المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة الدعوة

الدعوة الإسلامية في "باكستان"

مشاكلها، وطريق النجاح فيها

اعداد

الطالب: محمد يعقوب طاهر
لنيل الشهادة العالمية "الماجستير"

اشراف

فضيلة الدكتور/ محمد ابراهيم الجيوشي
الاستاذ بقسم الدراسات العليا

العام الجامعي: ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال تعالیٰ :

ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننی من المسلمین

(فصلت - ۳۳ -)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدير و شكر

نحمد الله على غزير نعمه وعلى توفيقه إياىّ لإنجاز هذه الرسالة فى مدينة رسوله صلى الله عليه وسلم وأتمنى المزيد من فضله العظيم وإحسانه العميم ٠

ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ٠

أما بعد فإنى أقدم أعظم الشكر وأفضل التقدير لسماحة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى الذى بذل جهوده الكاملة وأوقاته النفيسة وتوجيهاته القيمة داخل الجامعة وخارجها وقد وجدت فيه رحابة الصدر وسماحة الخلق والعناية الشاملة والرعاية الكاملة مما كان له أكبر الأثر فى إنجاز هذا العمل المتواضع وكان دائما رهن الطلب وكان بابه مفتوحا لى فى كل وقت حتى فى أوقات راحته الخاصة ولولا ذلك لما تمكنت من إنجاز هذا العمل فى الوقت المحدد ٠

ثم أقدم الشكر الجزيل لجميع المسئولين فى الجامعة الإسلامية عامة وأخص بالذكر المسئولين بالدراسات العليا وخاصة من قدموا لى مساعدات وتوجيهات قيمة ٠

وكذلك أقدم الشكر الخالص للعاملين فى شئون المكتبات لمساعداتهم لى فى الحصول على المراجع بدون مشقة وتعب ٠

واخيرا :

أرجو من الله تعالى أن يجزيهم عنى خير الجزاء فى الدنيا والآخرة وليس ذلك على الله بعزيز

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

(/)(/)(/)(/)(/)(/)(/)(/)(/)(/)(/)(/)(/)(/)

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلامضل له ، ومن يضلل فلاهادى له ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، واشهد أن محمدا عبده ورسوله.(١)

اصطفاه الله واجتباه وأرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، ليخرج الناس من ظلمات الغواية والضلالة الى النور والهداية والاسلام الذى ارتضاه الله لهم دينا ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وقام بالدعوة الى الله خير قيام ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم الى يوم الدين ، آمين.

أهمية الموضوع :

ان الاسلام هو المنهاج الوحيد المرضي عند الله في هذه الدنيا ، قال تعالى : "" ان الدين عند الله الاسلام ""(٢)

وهو الدين الذى أمر الله الأنبياء باقامته والمؤمنين حيث قال : "" شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ""(٣)

وهو الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ، قال الله جلت قدرته : "" انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا "" (٤)

---

(٢) : آل عمران (١٩).

(١) : الحاكم في المستدرك (٢/ ١٨٢).

(٣) : الشورى (١٣). (٤) : الأحزاب (٧٢).

وهو الدين الوحيد الذى يكفل سعادة البشرية في جميع جوانب حياتها المختلفة في هذه الدنيا وفي الآخرة ، لأنه هو المنهاج العملي الوحيد الذى أمر الله عباده جميعا أن يتبعوه وينفذوا مايشتمل عليه من أوامر ونواهي في جميع مجالات حياتهم ، ومدح المشتغلين في حقل الدعوة بتطبيقه العملي في الحياة البشرية ،فقال سبحانه وتعالى : "" ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين "" (١) .

وفعلا شهد التاريخ أن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان رضي الله عنهم قد قاموا بالدعوة اليه خيرقيام ،وأدوا هذا الواجب أحسن تأدية ، حتى تمكنوا من تطبيق شريعة الاسلام السمحة ، وتنفيذ أحكامه ،وتسيير دفة الحياة وفق ماتتطلبه التعاليم الاسلامية السامية ؛ واستطاعوا أن يقيموا دولة اسلامية مترامية الأطراف على منهاج الدولة الاسلامية الأولى التي أقامها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، وصدق الله العظيم حيث قال : "" ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون "" (٢) .

ولكن : للأسف الشديد :- ان هذه الأمة - أمة الاسلام - أهملت في جانب الاسلام ،وغفلت عن أداء واجبها نحو نشر الدعوة الاسلامية ، والسعي لتطبيق شريعة الاسلام ، وغيرت مابنفسها فغير الله ما بها ، "" ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم "" (٣) "" ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا مابأنفسهم "" (٤) ، فتسلط أعداء الاسلام والمسلمين على بلادهم وأراضيهم ، وجعلوهم مقهورين مضطهدين تحت وطأة ظلمهم واعتداءاتهم البشعة بعدما كانوا حكاما وملوكا ، وصار المسلمون في واقع من التخلف والتفرق لايحسدون عليه بل يرثى لحالهم ، قد أوهنتهم عوامل كثيرة مثل العداء فيما بينهم والطمع والاثرة وحب الذات وحب الدنيا والانغماس في الشهوات والاخلاد الى الأرض والبخل بالأموال والأنفس ، وفقد الثقة بالنفس وضعف اليقين بالله وعدم الاعتماد عليه .

---

(١) : فصلت (٣٣) .

(٢) الصافات (١٧١) ، (١٧٢) ، (١٧٣) .

(٣) : الرعد (١١) .

(٤) : الانفال (٥٣) .

وفي مثل هذه الظروف الحرجة تمكن الأعداء من أن يجدوا لأنفسهم ثغرات في نفوس المسلمين ، ينفذون منها الى أسباب قوتهم ، ليعملوا على توهينها وتجزئتها ، وتبديد مايستطيعون منها بكل وسيلة من وسائل القوة أو الخديعة والمكر والغدر .

وقد تحمس لنشر الدعاية الالحادية المادية بين المسلمين جميع القوى المعادية للاسلام والمسلمين من :- العلمانية ، والاستشراق ، والتبشير - التنصير - والافكار الاقتصادية الحديثة الالحادية .

ومما لا يختلف فيه الاثنان :- أن أهل الباطل أجمعوا على استئصال الاسلام وشأفة المسلمين ، واستنفروا لتحقيق أهدافهم المنكرة تلك أفرادا من المنتسبين الى الاسلام ليعملوا على تحقيق مآربهم متسترين وراء اسم الاسلام ، وفي وسط معشر المسلمين ومجتمعهم ، ومن ناحية أخرى انقسم المسلمون أنفسهم ، وافترقت بهم السبل ، وشكلوا فرقا وطوائفا متعددة يكفر بعضهم بعضا ، فعمت الفوضى وكثر الاضطراب في صفوف المسلمين ، وتلاشت قوتهم وانعدمت وحدتهم ولم يعد لأمرهم قائمة ولا نفوذ ، وهكذا تعددت البلايا وتنوعت الفتن وظهر الفساد ، قال تعالى : " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون "(١) .

وفي هذه الظروف الحرجة التي يمر الاسلام فيها بمنعطف خطير ومفترق وعر يتلقى الضربات تلو الأخرى من الداخل والخارج ، تنبه المخلصون من العلماء والدعاة المسلمين الى هذا الخطر الداهم ، فشمروا عن ساعد الجد ، واهتموا بنشر الدعوة الاسلامية وهبوا يدعون الناس الى الاتحاد والاتفاق فيما بينهم ، والاعتصام بحبل الله المتين ، ويدعونهم الى مادعاهم الله اليه حيث قال : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "(٢) ، وحملوا على عواتقهم أعباء مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتصدوا لنشر الدعوة الاسلامية وأحكام الدين الحنيف واختاروا لذلك طرقا عديدة واساليب متنوعة صارت بمثابة مصادر الدعوة الاسلامية .

وقد واجه هؤلاء العلماء والدعاة ويواجهون في انجاز أعمالهم الاسلامية

---

(١) : الروم (٤١) .

(٢) : آل عمران (١٠٣) .

كثيرا من المشاكل وضروبا من المحن ، ويعترض طريقهم عدوان الطغاة والملحدين ومكرهم وغدرهم وتلفيقهم وتغييرهم المعاني الاسلامية بطرق مختلفة وبأشكال متعددة كثيرة .

والآن وفي مثل هذه الظروف يجب على المسلمين جميعا في باكستان وغيرها من البلاد الاسلامية أن يعدوا أنفسهم ماديا ومعنويا لنشر الدعوة الاسلامية ، ولتحقيق سيادة الاسلام وظهوره في الأرض ، وعليهم أن يخططوا لنجاح الدعوة الاسلامية الحقة بكل صدق واتقان واخلاص ، وقد قال تعالى : "" هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "" (١)

ومن هنا تأتي الأهمية للرسالة التي تبحث عن مساعي الدعاة والعلماء بجانب ذكر مصادر الدعوة الاسلامية ، وتتناول ذكر المشاكل التي تعترض طريق تقدم الدعوة ونجاحها ، وتحتوى على دراسة الأوضاع السائدة وبيان طريق النجاح في الدعوة الاسلامية .

أسباب اختيار الموضوع :

١ - تخرجت من كلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الاسلامية ، ودفعني هذا الى أن أختار موضوعا يتعلق بالدعوة الاسلامية .

٢- أحببت أن أختار موضوعا يتعلق بباكستان ، وأكون بذلك قد قدمت خدمة لبلدى في مجال الدعوة الاسلامية ، عسى أن يجعلها الله من حسناتي .

٣- كما شجعني بعض الاساتذة الافاضل الكرام على أن أكتب عن سير الدعوة الاسلامية في باكستان ، لأن صاحب الدار أدرى بما فيه من غيره .

٤- ان هذا الموضوع الذى يتعلق بالدعوة الاسلامية في باكستان جديد وعصرى يتفاعل مع الأحداث والظروف المحيطة بالمسلمين ، فاخترته موضوعا لرسالتي لاستفيد منه شخصيا ، ثم ليكون على الاقل مفتاحا بأيدى الدعاة في هذا المجال .

---

(١) : التوبة (٣٣) .

٥ ـ هناك كثير من المشاكل التي تعترض طريق الدعوة الاسلامية وتعرقل سيرها في باكستان ، ولذا أحببت أن أجمع في هذه الرسالة تلك المشاكل الداخلية والخارجية ، حتى يكون الدعاة والعلماء على معرفة بها ، ويحاولوا حلها .

٦ ـ لم يسبقني أحد في الكتابة في هذا الموضوع بهذا الشكل العام ، وان كل ما كتب فيه يتعلق بجانب من جوانبها فقط ، ولقد أردت أن أجمع في هذه الرسالة ـ جميع جوانب الدعوة الاسلامية في باكستان ، من مصادرها ، والمشاكل التي تعترض طريقها ، وطريق النجاح فيها .

المشاكل التي واجهتها في انجاز هذه الرسالة :

١ ـ وان أكثر المراجع الرئيسية التي استعنت بها في انجاز هذه الرسالة هي باللغة الأردوية ، ومن البديهي أن ترجمة المقتبسات الى اللغة العربية ليس بأمر سهل .

٢ ـ قلة المصادر التي تتناول ذكر جوانب الدعوة الاسلامية في باكستان .

٣ ـ ان هذا الموضوع طويل جدا ، ويمكن أن يكون الفصل الواحد فيه موضوعا لرسالة الماجستر وقد حدث ذلك فعلا ، ولكنني عزمت على ذكر جميع جوانب الدعوة الاسلامية في باكستان متوخيا الايجاز ، ومن المعروف : أن الاختصار الشديد في الموضوع الطويل وتنظيمه في عدة أوراق صعب جدا .

٤ ـ ان هذا الموضوع يتعلق بباكستان ، وكل موضوع يتعلق ببلد أو دولة يحتاج الباحث فيه الى رحلات كثيرة في أنحاء البلاد في المدن ، كما يحتاج الى لقاءات مع شخصيات بارزة في هذه البلاد ، وهذا يتطلب وقتا طويلا وجهدا جهيدا .

طريقة السير في البحث :

قد استحسنت أن أتناول ذكر النقاط التي لم يتناولها أحد بشيء من التفصيل وأن أسجلها في هذه الرسالة بترتيب وتنسيق جديد ، لعلها تكون من باب الجدة في الموضوع ان شاء الله . وأما النقاط التي قتلت بحثا ، وكتب فيها كثير من الباحثين والعلماء ، وبالخصوص فيما يتعلق بمشاكل الدعوة الاسلامية ، فقد

تناولت ذكرها بايجاز مفيد دون تطويل ، وهذا سيتضح من خطة البحث وتحتوى هذه الخطة على : المقدمة ، فالتمهيد ، ثم أربعة أبواب ، وخاتمة ، وفهارس .

١ـ أما المقدمة : فقد اشتملت على المواد التالية :

١ـ أهمية موضوع الرسالة ، ٢ـ سبب اختيار الموضوع ، ٣ـ المشاكل التى واجهتها في انجاز هذه الرسالة ، ٤ـ طريقة السير فى البحث .

٢ـ والتمهيد : فيه عرض موجز لشبه القارة الهندية .

٣ـ الباب الأول : الخطوط الرئيسية للدعوة الاسلامية في باكستان ، ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الأول : العلماء والدعوة الاسلامية فى باكستان .

الفصل الثانى: الحركات الاسلامية فى باكستان وخدمتها للدعوة الاسلامية .

الفصل الثالث : المدارس الدينية ـ المسجدية ـ ودورها في خدمة الدعوة الاسلامية .

الفصل الرابع : التعريف ببعض المدارس الدينية فى باكستان .

الفصل الخامس : موقف الحكومة الباكستانية من الدعوة الاسلامية .

٤ـ الباب الثاني:

المشاكل الداخلية ـ التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى باكستان ، ويحتوى على خمسة فصول :

الفصل الأول : وجود طوائف ضالة ومنحرفة فى باكستان .

الفصل الثاني : دعوة العلماء والمشاكل فى باكستان .

الفصل الثالث: المشاكل والحركات الاسلامية فى باكستان .

الفصل الرابع : المشاكل والمدارس الدينية .

الفصل الخامس : الحكومة الباكستانية ومشاكل الدعوة الاسلامية .

٥ـ الباب الثالث :

المشاكل الخارجية ـ التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى باكستان ويضم خمسة فصول :

الفصل الأول : فيه بيان الأوجه التى تتفق وتتحد فيها الحركات الهدامة والمعادية للاسلام والمسلمين .

الفصل الثانى : العلمانية وآثارها فى باكستان .

الفصل الثالث : التبشير فى باكستان .

الفصل الرابع : الاستشراق وآثاره فى باكستان .

الفصل الخامس : الأفكار الاقتصادية الحديثة ، وآثارها فى باكستان .

٦ـ الباب الرابع :

طريق النجاح فى الدعوة الاسلامية ـ دراسة واقتراح ـ ويتكون من ثلاثة فصـــول :

الفصل الأول : التعليم وضرورة الاصلاح فى جميع جوانبه .

الفصل الثاني : الاعلام-صبغ جميع وسائله بالصبغة الاسلامية-.

الفصل الثالث : استبدال التشريع الاسلامي بالقانون الوضعى فى باكستان .

٧ـ الخاتمة : وتحتوى على النتائج التى انتهى اليها هذا البحث المتواضع.

٨ـ المراجع والمصادر::

٩ـ الفهـــرس العام:: .

وأخيرا لايسعنى الأن أصرح بأننى لم أتمكن من انجاز هذه الرسالة على كمالها ، وماوفيتها حقها ، لأن الكمال هو لله وحده لاشريك له ، وأن عمل البشـــر مهما اجتهد وجد وبذل مساعيه لابد وأن تبقى فيه ثغرات ويعتريه نقص ، وأيضا لأن الموضوع طويل جدا ، ويحتاج الى وقت أطول ، وجهد أكثر ، ونظر أدق .

وان كل مافيها من الصواب فهو بتوفيق من الله تعالى ، وماوقع من الأخطاء والنقص والزلات فمنى ومن الشيطان ، أعوذبالله من همزه ، ونفخه ونفثـــــه .

وآخـــر دعـــوانا ان الحمدلله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد :

تاريخ موجز لشبه القارة الهندية " الباكستانية "

أولا - " شبه القارة الهندية قبل الاسلام " :

أ - جغرافية شبه القارة الهندية :

ان شبه القارة الهندية تشمل رقعة واسعة في جنوب القارة الآسيوية . " تحدها من الشرق جبال أسام . كما يحدها غربا جبال الهندكوش ويحدها شمالا جبال الهملايا ، كما يحدها المحيط الهندى جنوبا ، (١) وهي كتلة بالغة الضخامة من اليابس تصل مساحتها الى المليونين من الأميال المربعة . " (٢) .

فهي شبه قارة في القارة الآسيوية ، وكأنها منطقة شبه منفصلة عن باقي قارة آسيا ، الا أن بعض الممرات تربطها بشرقي آسيا من جبال آسام في الشرق ، كما أن بها بعض الممرات التي تصلها بواسطة آسيا ، و (ايران) في الغرب - ،

ب - المعتقدات في شبه القارة الهندية :

كان لسكان شبه القارة الهندية تقاليد وديانات ومذاهب متنوعة تختلف عن الأديان الأخرى كليا أو جزئيا ،

ومن الثابت : أن غريزة التدين موجودة في كل أمة خلت ، وكل جماعة انسانية نشأت ، أو أى قوم عاشوا ثم مضوا ، فان هذه الغريزة - قوية أم ضعيفة - موجودة في جميع الأجناس

---

(١) : تاريخ الهند الحديث ، د / عادل غنيم ، د / عبد الرحيم عبد الرحمن ، ص١٣ مكتبة الخانجي بمصر .

(٢) : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ج١ ص ٤ للدكتور / أحمد محمود الساداتي ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، بالجماميز - .

البشرية منذ أن خلق الله الانسان في أزمنة غابرة حتى يوم القيامة ،ولها عوامل خارجية تقويها أو تضعفها في قوم دون الآخرين ،وفي حين دون حين آخر - ،

ولقد اجتمع علماء الأديان على تقرير هذه الحقيقة دون البعض القليل منهم ،الا أن خطأ مزاعم هذه الطائفة المنكرة لهذه الحقيقة قد تكشف أمره بمضي الزمن عندما اكتشف العلماء أساطير الاقوام الغابرة ومعتقداتهم المدفونة ،

يقول الدكتور / عبد الله دراز : (١) " أما فكرة التدين في جوهرها فليس هناك دليل واحد على أنها تأخرت من نشأة الانسان " ثم ينقل الدكتور آراء علماء الأديان في هذا الصدد في كتابه ،(٢) .

فاذا ثبت بأن غريزة التدين موجودة في جميع الأجناس البشرية ،فكذلك كانت الحال في معتقدات سكان شبه القارة الهندية ،

وان عقيدة التأليه كانت توجد في مذهبهم الهندوكي القديم ،كما تشهد على ذلك كتبهم القديمة أيضا " قال البيروني : " واعتقاد الهند في الله سبحانه : أنه الواحد الازلي من غير ابتداء ولا انتهاء ،المختار في فعله ،القادر الحكيم الحي المحيي ،المدبر المبقي ، الفرد في ملكوته عن الاضداد والانداد ، لايشبه شيئا ،ولا يشبهه شيء ،---" ثم يستدل البيروني رحمه الله على كلامه هذا بالنصوص من كتب الهنود أنفسهم -- ". (٣) .

فنظرا الى ماسبق يمكننا أن نقول بأن عقيدة التوحيد - ولو لم تتفق مع معنى التوحيد الذى يفهمه المسلمون -- (٤) ،قد وجدت عند سكان شبه القارة الهندية -- ،

ولكن : لما بعد الزمن ،وبدأت الخرافات تشيع وحدثت التعديلات في المذهب الهندوكي ،لم تبق عقيدة التوحيد عندهم خالية عن الشوائب ،بعيدة عن الانحراف ،بل كثرت الآلهة وتعددت المعبودات ،وتنوعت المقدسات في المذهب الهندوكي ،

فبدأ الناس يعتقدون " بالطوطمية " أحيانا ،(٥) ويعبدون " الظواهر - المظاهر -

---

(١) : في كتابه " الدين " ص ٨٢ ،دار القلم بيروت .

(٢) : راجع للتوسع ،المرجع السابق ص ٨٢ ، ٨٣ ..

(٣) : راجع كتاب البيروني (هو أبو الريحان البيروني - أحد علماء القرن الخامس الهجرى - نسبة الى بلدة " بيرون " في باكستان ،الهند) ،في تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ،ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ،للتوسع - .

(٤) : الديانات القديمة للامام أبي زهرة ،ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٥) : راجع : الأديان لرشدى طيان ،ص ٩١ . للتوسع في الموضوع - .

الكونية " أحيانا أخرى (١) ،منذ تاريخهم الطويل القديم مايزيد عن (٢٥٠٠) عاما (ق ٠م) ثم تطورت الديانة الهندوكية وبدأت تدور حول عبادة القوى العظمى ، وكذلك عندما جاء الآريون بهذه الديانة الجديدة في الهند حوالي عام (١٥٠٠ - ق ٠م) ثم وصل فكر الكهنة الهنود حوالي القرن التاسع قبل الميلاد الى رأى يشبه عقيدة التثليث الحالية عند المسيحيين ،فقد جمعوا الآلهة في اله واحد ـ ـ ـ واطلقوا عليه ثلاثة اسماء فهو (براهما) من حيث هو موجد ، وهو (فشنو) من حيث هو حافظ ، وهو (شيفا) من حيث هو مهلك " (٢) ولكن لما قوى امتزاج الحضارتين ، ـ حضارة الهندوس القديمة وحضارة الآريين ـ ابتداء من القرن السادس (ق ٠م) ابتدأت آلهة القوى العظمى للطبيعة (٣) في الاختفاء لتحل محلها الآلهة المحلية مثل (فشنو و شيفا) ،وهما الالهان الرئيسيان للديانة الهندوكية ، كما بدأ التصور الهندوكي لتناسخ الأرواح وتجسيدها في الظهور ،وعقيدة (كارما) أى :قانون الجزاء ـ ـ ـ وبهذه الطريقة بدأت الهندوكية في التبلور والتطور كدين وهيكل لنظام التسلسل الطبقي ـ ـ ـ (٤) ومع ذلك لا نستطيع أن نحكم على اختفاء الديانة الهندوكية اختفاء تاما بل ان الناس قد مازجوا بين قديمهم وماعرض لهم " (٥) ، وهكذا انتشرت ممارسة هذه الديانة الهندوكية البرهمية في شبه القارة الهندية ،

ـ وظل الأمر على تلك الحال مدة غير قصيرة ،وكان الهندوس يؤمنون بكثرة الآلهة ،يعبدونهم ويعظمونهم ويقدسونهم ويقدمون لهم القرابين ،وظلوا منغمسين في ظلام دامس بممارسة الخرافات الهندوكية والأوهام الوثنية حتى بدت حركتان اصلاحيتان كبيرتان ،وهما " البوذية " و " الجينية " ، وكان مؤسس البوذية رجل يسمى سذهاتا " ، ومعناه " الملهم " ، أما مؤسس " الجينية " فانه كان يسمى " ماهافيرا " ، وقد هاجما

---

(١) : مجلة ثقافة الهند ، الموضوع " فلسفة الهند القديمة " ،مارس ١٩٥٣م ،ص ١٠ ، كتب هذا المقال الشيخ / محمد عبد السلام المباركي ، وتكلم عن مراحل عبادة الظواهر الكونية عند الهندوس .

(٢) : راجع أديان الهند الكبرى لأحمد شلبي ، ص ٢١٥ نقلا عن : دروس في تاريخ الفلسفة ، د / ابراهيم مذكور ، د / يوسف كرم ،ص ٣٢ .

(٣) : مثل ـ السماء ،والشمس، والأرض ، والنار، والنور، والريح ، والماء ـ راجع الأديان لرشدي عليان ـ ص ٩١ .

(٤) : راجع الهند وقائدها واساطيرها ، سلسلة " اقرأ " ص ٤٣٢ فبراير ١٩٧٨م دار المعارف بالقاهرة ، ص (١١-١٢) .

(٥) : الديانات القديمة ، لابي زهرة ،ص ٢٣ ، ٢٤ .

الاثنان تعدد الآلهة في الهندوكية ،وطالبا في نفس الوقت بتركها جميعا - ،ولكن البوذيين والجينيين بدأوا يتأثرون مع مرور الزمن بالديانة الهندوكية البرهمية في اتخاذ الآلهة ،حتى كثرت آلهتهم وانطمست تعاليم مرشديهم ،وأصبحت الديانة الهندوكية البرهمية - بعد ما تأثرت من تعاليم " بوذا " وجعل لها مكانا مرموقا في وسط هيكل الديانة الهندوكية - هي الغالبة الموجودة في شبه القارة الهندية حتى يومنا هذا - .

ثانيا - " دخول الاسلام وانتشاره في شبه القارة "

أ - لقد وصل الاسلام الى شبه القارة الهندية الباكستانية منذ القرن الأول للهجرة سواء أكان ذلك بواسطة التجارة أم كان على يد المجاهدين من الصحابة الكرام الذين تشرفت أرض الهند بأقدامهم في عهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، - " وكان القرن قرن الصحابة (رضي الله عنهم) ،فلا مرية في أنه كان في هذه الجيوش عدد غير قليل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) " (١) .

فهؤلاء المسلمون " قد خرجوا في حملات خفيفة الى بعض سواحل الهند على مقربة من ميناء " ديبل " ، كراتشي الحالية ، و " تانه " ،بومباى حاليا ،ولكن ثاني الخلفاء (رضي الله عنه) نهى عامله بالبحرين " الحكم بن أبي العاص " (رضي الله عنه) عن المضي في هذا الأمر اذ كان يخاف البحر على جند المسلمين " (٢) .

فامتنع ابن ابي العاص عن ذلك ،ولكنه وجه أخاه " المغيرة بن أبي العاص " الى خور " الديبل " فلقى العدو فظفر ،وقال القاضي أبو المعالي أطهر مبارك فورى ،" هذه من أقدم ماوجدنا من غزوات الصحابة وفتوحاتهم في الهند " (٣) ، ثم لم يزل المسلمون حتى تقدموا أيام معاوية (رضي الله عنه) يفتحون بلدا بعد بلد ،فتقدموا الى أبعد من حدود " مكران " حيث استولوا على القسم الشرقي من " بلوجستان " وعلى امارة " قلات " التي كانت تابعة للسند فضموها الى " مكران " ،ثم تقدموا واستولوا على " قندهار " ،وعلى

---

(١) انظر ،تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند لمسعود الندوى ص ٣ .
(٢) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم للساداتي ،ج ١ ص ٥٦ .
(٣) ذكره القاضي في كتابه ،العقد الثمين في فتوح الهند ص ٤٠ ،أيضا فتوح البلدان للامام أبي الحسن البلازرى ص ٤٢٠ .

" كابل "-(١)

ـ وفي عهد الوليد بن عبد الملك استأذن الحجاج بن يوسف الثقفي الخليفة بتسيير جيش المسلمين لفتح السند ،بعد أن بعثت قضية اعتداء القراصنة السنديين على السفينة المهداة الى الحجاج (٢) في نفسه الحمية للمسلمين ،وتخليص نسائهم من الأسر، مع ماشعر به من مدى الاهانة التي تلحق بهيبة المسلمين وخطورتها ان هو سكت على هذا الاعتداء ـ ، " فسير الحجاج جيش المسلمين الى الريبل بقيادة : عبد الله بن نبهان فلم يوفق في مهمته ،وانتهى أمره الى الهزيمة " ، " ثم عهد بالقيادة الى :"بديل البجلي" وأمره بالاستيلاء على ـ ويبل ـ وعلى جنوب السند ـ مقر القراصنة ـ ولكنه قتل في المعركة أيضا " (٣) .

ثم أرسل والي البصرة الحجاج بن يوسف الثقفي جيشا تحت زعامة القائد الاسلامي العظيم "محمد بن القاسم الثقفي " الى بلاد السند ،وكان عمر هذا الفتى الشجاع المقدام دون العشرين من عمره ،وبلغ عدد المجاهدين الذين كانوا معه خمسة عشر ألفا (١٥٠٠٠) (٤) فاندفع هذا المجاهد يمر من " مكران " ويفتح مدينة " فنربور " ومدينة " ارمائيل " ،(٥) تمهيدا للغزوة الكبرى ،حتى وصل الى مدينة " ويبل " ـ كراتشي حاليا ـ وفتحها عنوة بعد ما فتح حصن الصنم (قيد) ـ بعد قتال استمر ثلاثة أيام ـ ،ثم زحف الى بلاد أخرى يفتحها اما عنوة ،واما صلحا بلا قتال ولا نزال ،حتى وصل الى مدينة " راود " وكانت هناك معركة حاسمة مع رئيس بلاد السند ـ (راجه داهر) الذى كان يصل عدد جنوده الى ستين ألف جندى .

وهناك اقتتل الجمعان قتالا عنيفا ،حتى أيد الله المسلمين بنصر منه في هذه المعركة ،وانهزم جنود داهر ،عندما "اشتد بفيله العطش" ،فثار عليه واندفع الى النهر، فترجل الملك ـ داهر ـ وأخذ يبارز على قدميه حتى أصابت سيوف العرب منه مقتلا . (٦)

(١) : مأساة كشمير المسلمة، للدكتور احسان حقي ، ص( ) .

(٢) : تاريخ المسلمين للساداتي جـ ١ ص ٥٣ ، ٥٨ ،أيضا : بطل السند ،لمحمد عبد الغني حسن ص ٧٨ دار المعارف لبنان .

(٣) : تاريخ المسلمين للساداتي : ص ٥٨ بتصرف .

(٤) : نفس المرجع أيضا . ص(٥٨) و (٥٩) .

(٥) : بطل السند ،لمحمد عبد الغني ـ ص ٢٥ .

(٦) : تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص٢٨٩

(٧) : راجع للتوسع : بطل السند : ص ٣٣ ومابعدها .

وبعد النصر في هذه المعركة تقدم محمد بن القاسم لا يمنعه حصن ، ولا تصده قوة مهما كانت ، ولا تقف أمامه عقبة ، وهو يفتح مناطق السند المختلفة اما عنوة واما صلحا ، " ففتح مدينة - برهمنا باد - " ومدينة "الرور" ومدينة : " ساوندى " ومدينة " بسمد " ومدينة " السكة " حتى وصل الى مدينة " ملتان " حيث " البد العظيم" فيها ، وكان أهل السند يقدسونها أكثر من تقديسهم لمدينة " كراتشي " - . وكانوا يمارسون عند هذا البد جميع رسومهم وتقاليدهم الوثنية . (١)

وهناك شيء مهم في مجال الدعوة الحقة ونشر الاسلام وهو معاملة ابن القاسم رحمه الله مع المفتوحين فكان رحمه الله يعاملهم معاملة حسنة لم يعاملهم بها أحد من الملوك والافراد قبله قط ، فكان لا يتدخل في عقائدهم ولا في أمورهم الدينية ، وكذلك لم يتعرض لمعابدهم ولا لأراضيهم وأموالهم وكان يقضي بينهم بالعدل والانصاف حتى أصبح مثلا في العدالة والأخلاق ، كما بنى رحمه الله عدة مساجد في مناطق مختلفة ، ورفع لواء التوحيد ، في ديار الأصنام لأول مرة ، وكان لهذا السلوك أثر طيب في نفوس سكان السند الذين ضاقوا ذرعا بجور الملوك وظلمهم ، فبدأوا يعتنقون الاسلام ويدخلون في دين الله أفواجا ، وأثر الاسلام في حياتهم وعاداتهم وحضارتهم تأثيرا كبيرا .

وكان محمد بن القاسم يعزم أن يبلغ دعوة الاسلام الى ماشاء الله له أن يبلغ ، " ولكن شاء قدر الله أن استدعي الى عاصمة الخلافة في عهد - سليمان بن عبد الملك - بعد وفاة الوليد بن عبد الملك ، والحجاج ، فرجع دون أن يكمل مهمته " (٢)

ثم توالى على السند عدد من الأمراء وقادة الجيوش الاسلامية يوسعون رقعة الخلافة الاسلامية ، وظلت الحال كذلك حتى شهدت شبه القارة الهندية الباكستانية أسرا متعددة من المسلمين يحكمونها ويديرون شئونها .

ب - دور الملوك والسلاطين :

ويأتي بعد ذلك دور الملوك والسلاطين الذين دخلوا الهند فاتحين ، فنجد بينهم صالحين عادلين في الحكم ، كما نجد بينهم معروفين بالظلم والاستبداد والفسق والفجور ،

---

(١) : بطل السند ص(٣٣) وما بعدها .

(٢) : تاريخ المسلمين للساداتي ، ص(٦٥) وما بعدها ، بتصرف .

ولكنهم من حيث الأساس كانوا ملوكا ، ولم يكونوا دعاة ، بل ان الكثيرين منهم ماكانوا يعرفون من مزايا الاسلام الا قليلا ، وما اصطبغت قلوبهم بالصبغة الربانية مثل المجاهدين الفاتحين من الصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم) ، فكانت حياة أكثرهم غير مطابقة للتعاليم الاسلامية السامية ، وكان هدف معظمهم من وراء هذه الفتوحات توسيع سلطتهم وتقوية نفوذهم وتوطيد دعائم ممالكهم وماشابه ذلك ، ولذلك لم تؤثر فتوحاتهم وحكوماتهم في المجتمع الهندى مثل التأثير الذى انتجته فتوحات المجاهدين الأولين ـ الصحابة والتابعين ـ (رضي الله عنهم أجمعين) . (١)

لانريد في هذا المقام ذكر تاريخ هؤلاء الملوك والسلاطين الذين فتحوا الهند واقتحموها ، كل واحد على حدة ، لأن ذلك يتطلب بحثا مستقلا ، وان له مجالا آخر وانما أقتصر في هذا المقام على ذكر بعض هؤلاء الملوك المصلحين الذين كان لهم دور بارز في نشر الدعوة الاسلامية وخدمتها في شبه القارة الهندية ، والذين سعوا لرفع كلمة الدين ونشر تعاليم الاسلام ، ثم أردف بعد ذلك ذكر المعهد الذى عرف بعصر الضلالة ، ـ ان شاء الله تعالى ـ ، لأن الذى يهمنا في هذا البحث هو الجانبان ـ الايجابي والسلبي ـ للدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية ـ ، وأقول :

" الأسر المسلمة التي حكمت الهند في أزمان مختلفة " : ـ

١ ـ الغزنويون .
٢ ـ الغوريون .
٣ ـ المماليك .
٤ ـ الخلجيون .
٥ ـ آل تغلق .
٦ ـ ملوك الطوائف .
٧ ـ اللودهيون الافغان .
٨ ـ الأتراك المغول .

بعض الملوك المصلحين قبل عهد الضلالة :

يلزمنا أن نعترف بما كان لبعض الملوك المسلمين من نصيب في نشر الاسلام ، والسعي في رفع كلمة الله تعالى في شبه القارة الهندية .

وحقا كان هناك من الملوك من كان لهم حزم وبسالة ، وكان البعض منهم ذوى شكيمة

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند : ص ٤ ، ٢٢ ، ٢٣ .

قوية وعزيمة صلبة وكانت للبعض منهم شهرة وسمعة وكان من هو عادل وزاهد في المعيشة ، ولكن للأسف ماكان لهم دور بارز في خدمة الدعوة الاسلامية وفي سبيل الدين وتجديد مآثره ، واحياء سننه وشعائره (١) .

أما الملوك المصلحون ، فمنهم ،

أ ـ " محمود الغزنوى رحمه الله تعالى (٣٨٨ هـ ـ ٤٢١ هـ) "

كان أول هؤلاء الملوك " محمود الغزنوى " فاتح الهند الثاني بعد محمد بن القاسم رحمه الله ، اذ حمل رحمه الله سبع عشرة مرة (١٧) على الهند ، فيما بين عامي (٣٩١ هـ ، ١٠٠٠ م ـ ٤١٧ هـ ، ١٠٢٦ م) ، (٢) ، وانتصر في جميع هذه الغزوات ، وهو الذى بلغ بالاسلام الى آخر حدود الهند ، وكان يقدر العلم والعلماء ، وكان مجلسه معروفا بكثرة العلماء ، وهو الذى مهد المجال للدعوة الاسلامية ، فكان يفتح المدن واحدة تلو الأخرى ، ويدعو العلماء في المناطق المفتوحة ليؤدوا مهمتهم .

يكتب المؤرخ الهندى " براساد " عنه ويقول (٣) ان " محمودا " يعد في نظر المسلمين حتى اليوم غازيا ومجاهدا كبيرا ، آخذا على نفسه ، القضاء على الشرك في مهاد الوثنية ، وهو في نفس الوقت عند الهنادكة طاغية مخرب " ـ ثم يمضي ويقول ـ " . . ولكن المؤرخ المصنف ـ ـ ـ لا يسعه الا أن يقرر أن محمودا كان زعيما من خيرة القادة والزعماء ، وحاكما حازما ، وجنديا عبقريا من الطراز الأول ، اتصف بالعدالة ورعاية العلوم والفنون ، فهو جدير بأن يعد من بين أعاظم الملوك طرا ـ " .

ويشيد المؤرخ " لين بول " " بمحمود " فيقول : (٤) " ان ذلك السلطان الذى أقام تلك المنشآت الفخمة بغزة ، وأقام دور العلم ، ودعا العلماء حتى كان يجود عليهم بما لا يقل عما يعادل مائتي ألف من الجنيهات ، فضلا عما كان يجرى

---

(١) : مسعود الندوى ص (٢٤) بتصرف .

(٢) : تاريخ المسلمين للساداتي : ص ٨٧ .

(٣) . الساداتي ص ٩٧

(٤) : الساداتي ص ٩٨ في حاشية كتابه .

على طلبة العلم من الأرزاق ، ،لا يمكن أن يسلك في زمرة الطغاة البرابرة ـــ " .

والفضل ماقال به الأعداء ـــ ، ـــ وحقا بأن " محمودا " كان خادما للدعوة الاسلامية بجانب كونه قائدا وحاكما وملكا ـــ .

ب ـ "محمد تغلق" وهو " فخر الدين بن السلطان غياث الدين تغلق "

(٧٢٥ هـ ، ١٣٢٥ م ـ ٧٥٢ هـ ، ١٣٥١م)

كان " محمد تغلق " متمسكا بالدين ،حريصا على اقامة العدل بين الناس ، كما كان على قدر كبير من التسامح فصرف على المشتغلين بالعلوم والفنون والآداب كثيرا من العطايا ،وماذلك الا لأنه كان بنفسه مشتغلا بها ، وولوعا بها ، ومن المتضلعين فيها في عصره ، ـ ـ ـ (١) " ومن مزاياه التي امتاز بها من بين أقرانه وفاق من تقدمه من ملوك الهند ، انه ارتوى من معين العلم ارتواء ،وضرب فيه بسهم رابح "(٢) هذا بجانب توطيده لدعائم الدولة ،يقول مسعود الندوى عنه : " هو أول من شمر عن ساق الجد من ملوك الهند لاحياء شعائر الاسلام والقضاء على البدع والمنكرات التي تسربت الى المجتمع الاسلامي الهندى وتفشت فيه " (٣) .

وكان "محمد تغلق" ينظر الى مقام الخلافة الاسلامية بعين التجلة والاكرام ، ويعدها رمزا للوحدة الاسلامية ،ولذلك اتصل بمقام الخلافة العباسية بمصر ،ظنا منه أن حكومته الاسلامية لا تستقيم ، ولا يجب على الرعية اتباع أوامره ـ الا بعد الاذن من مقام الخلافة العلية ـ وان كانت يومئذ عزلاء ،ومابيدها شيء من الأمر ـ وذلك سنة (٧٤٤ هـ) ،حتى جاء الاذن منها ،فتقلد السيف . . . سنة (٧٤٥ هـ) . (٤)

وهذا شيء لابد أن يذكر من حسناته .

---

(١) : تاريخ المسلمين للساداتي ،ص ١٧١ ، ١٧٢ ،بتصرف .

(٢) : راجع : تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ،ص٩٢ نقلا عن الفهرس المشروح للخزينة الشرقية في بانكي فور (٢٧) .

(٣) : تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ،ص ٢٤ .

(٤) : أيضا ـ ص ٢٦ ، ٢٧ ،بتقديم وتأخير .

وذكر ابن بطوطة ـ الرحالة العربي المشهور ـ (١٤ رجب عام ٧٠٣ هـ ـ ت (٧٧٩) هـ ـ) وهو يتكلم عن " محمد تغلق " شيئا كثيرا من تواضعه واشتداده على اقامة الصلاة وأحكام الشرع ، ورفعه للمغارم والمظالم ، وقعوده لانصاف المظلومين واطعامه في الغلاء ـ الا انه يشكو تجاسره على اراقة الدماء[1] ، ويقول عن تصلبه في الدين واقامته لشعائر الاسلام : " وهو أشد الناس مع ذلك تواضعا وأكثرهم اظهارا للعدل ، وشعائر الدين عنده محفوظة ، وله اشتداد في أمر الصلاة والعقوبة على تركها "[2] ، وكان صاحبنا هذا على اتصال بتلامذة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الحراني (ت سنة : ٧٢٨ هـ) .

فورد الهند في زمنه الشيخ/عبد العزيز الاردبيلي الذى أخذ عن (ابن تيمية رحمه الله) وجمال الدين الحربي (ت سنة : ٧٤٢ هـ) ، والحافظ الذهبي (ت سنة : ٧٤٨ هـ) .

فرحب به الملك خير ترحاب وأكرم مثواه .

فلا غرو أن الشيخ أخذ بيد السلطان وشد عضده في رفع شأن السنة وازهاق باطل البدع . "[3] ، وهكذا أدى هذا الملك خدمة حسنة للدين الحنيف جزاه الله خيرا .

جـ ـ فيروز تغلق (٧٥٢ هـ ، ١٣٢٥ م ـ ٧٨٩ هـ ، ١٣٨٨ م)

خلف " فيروز تغلق " من بعد " محمد تغلق " ابن عمه ، ليجلس على كرسي العرش بدلهي ، وعرف هذا الملك بصفات حميدة مثل ميله الى المسالمة ، وبعده عن اراقة الدماء ، وتسامحه حتى مع أعدائه والخارجين عليه ـ الأمر الذى أدى الى نجاحه في تطبيق خططه العمرانية والاصلاحية ، وتنظيم أمور دولته الداخلية ـ[4] ، كما كان رحمه الله شغوفا بالعلم والعلماء ومهتما بانشاء المنشآت الكثيرة التي بلغ عددها

---

(١) : مسعود الندوى ، ص ٢٥ .

(٢) : نقل مسعود الندوى ، ص ٢٥ ، ٢٦ عن : رحلة ابن بطوطة (٣ : ٢١٦) .

(٣) : تاريخ الدعوة لمسعود الندوى ص ٢٨ .

(٤) : راجع للتوسع السا داتي جـ ١ ص ٨١ ومابعدها .

الى التسعمائة مابين مدارس ومساجد ودور للشفاء ورباطات وقصور وحمامات ـ(١)ـ .

ومن حسنات هذا الملك بأن تشرف بالاذن من الخلافة الاسلامية مثل ابن عمه " محمد تغلق "(٢) ، وشمر هذا الملك عن ساعد الجد لرتق الفتوح واصلاح المفاسد التي ظهرت في المجتمع الاسلامي الهندى ، ـ ـ ـ فكان ملكا عادلا صالحا ـ ـ ـ قد أتى في سبيل اعلاء كلمة الله ورفع لوائها من الاعمال الجليلة بما لم يأت به أحد أو يضاهيه أحد ممن تقدمه من الملوك المسلمين ـ(٣)ـ " .

وقد سجل الملك " فيروز تغلق " أعماله وخدماته العظيمة التي قام بها في عهده ، وسرد ماوفقه الله من ازهاق الباطل ومحق البدع والمنكرات ، في سوانحه (فتوحات فيروز شاهي) التي كتبها بنفسه ، ومن اراد التعرف عليها فليراجعها ، أوما ذكر مسعود الندوى في كتابه(٤) من أعماله نحو الاصلاح متوخيا الايجاز .

د ـ كذلك يأتي في قائمة الملوك الذين لم يغفلوا فريضتهم الدينية (سكندر بن بهلول اللودهي) (٨٩٤ هـ - ٩٢٣ هـ) .

فكان عالما صالحا محبا للعلم والعلماء قامعا للبدعة ، عمل في ـ محق المنكرات والمحدثات والاعمال البدعية التي كان المشركون الوثنيون يمارسونها : فكان مسلما متحمسا خداما للدعوة الحقة ـ(٥)ـ .

وظلت الهند بعد ذلك يحكمها الملوك والسلاطين ، فينجح بعضهم في توسيع سلطنة دهلي المركزية ، أحيانا ، حيث تنقسم الهند الى ولايات وأمارات يستقل بها الامراء والولاة أحيانا ، " ولكن هؤلاء الملوك الذين مضوا حتى القرن العاشر ماكانوا يعاندون الاسلام وان لم كونوا انصارا له ، حتى جاء الملك المغولي " أكبر " (٩٦٤ هـ - ١٠١٤ هـ) فتنصر باضطهاد الاسلام والتضييق على

---

(١) : نقل السادات ، ج١ ص ١٨٨ ، هذا الكلام عن " تاريخ فرشته ، ص ١٥٠ " .

(٢) : مسعود الندوى ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، تلخيصا عن سيرة فيروز شاهي ، المخطوطة الوحيدة في الخزانة الشرقية ببلدة نانكي فور ، عظيم آباد ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٥ .

(٣) : راجع : تاريخ الدعوة الاسلامية ، لمسعود الندوى ، ص ٢٩ .

(٤) : تاريخ الدعوة الاسلامية ، من ص ٣٠ الى ص ٤٣ .

(٥) : راجع للتوسع : المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٦ .

المسلمين - ، - - وما أجدر أن يسمى عصر هذا الملك بعصر الضلالة (١) . فكان "أكبر" لا يعرف القراءة والكتابة ، ولكنه نشأ على حب الاستطلاع ، فكان يجمع العلماء والمشائخ من أديان مختلفة في مجلسه ، ويناقشهم في مسائل الدين ، فقد اجتمع حوله حاشية طماء السوء من أمثال " عبد النبي الكنكوهي / ت سنة : ٩٩٣ هـ " و " مخدوم الملك ملا / عبد الله السلطان فوري / ت سنة : ٩٩٠ هـ " والملا / مبارك الناكوري (ت سنة : ٠٠٢ (هـ) وابناه : أبو الفضل (ت سنة : ٠١١ (هـ) وفيضي (ت سنة : ١٠٠٤ هـ) وألقوا في أذنيه أن النبي العربي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد مضى على بعثته ألف سنة ، وهذا الدين القديم لا يلائم العصر الجديد ، فلا بد من ايجاد دين جديد (٢) ، وكانت تسود الآراء المنحرفة الضالة في مجلسه : مثل : " ان ملة الاسلام كانت نشأتها في أمة بادية أمية ، فلا تصلح لأمة مهذبة مؤدبة ، والنبوة والوحي والحشر والبعث والجنة والنار أصبحت تتخذ سخرية ، وأصبح القرآن مشكوكا في كونه كلاما الهيا ، ونزول الوحي عملا لا عقليا ، وحصول الثواب والعقاب بعد الموت مرتابا فيه ، (٣) ولأن الملك كان يرى أن الأديان كلها تحتوى على جزء من الحق ، وأن الحق لا يخص بدين خاص ، فيجب أن يؤخذ ما هو حق من كل ديانة ، ويؤلف من ذلك دين جديد ، حتى يزول الخلاف بين الملل ، فألف دينا جديدا ، سماه " الدين الالهى " واصطنعت له كلمة " لا اله الا الله ، أكبر خليفة الله " ، وكل من يدخل هذا الدين يُقرأ ولا بتوبة من الدين الاسلامي ، ويسمى ويسمى ((تشيلة)) أى : المريد والمتبع ، وبدلت طريقة السلام ، فكان البادى بالسلام يقول (الله أكبر) ويجيب المجيب بكلمة " جل جلاله " ، وكانت عبادة الملك ركنا من أركان الدين ، فكان الناس يزورونه كل يوم ويسجدون له باسم " سجدة التحية " وتقبيل الأرض " (٤) .

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية ، لمسعود الندوى ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) : أيضا : للتوسع : ص ٦٣ ومابعدها ، وص ٦٨ ومابعدها .

(٣) : انظر موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ، ص ٨٠ .

(٤) : موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ، للاستاذ المودودى ، ص ٨١ ، ٨٢ ، أيضا تاريخ الدعوة لمسعود الندوى ص ٧٠ ومابعدها .

وكذلك أباح هذا الدين الجديد كثيرا من المنكرات والبدع ،كالغاء الجزية عن المشركين واباحة الارتداد للمسلمين ،ومنع ذبح البقرة لتعظيم الوثنيين الذين الذين تزوج ببناتهم الوثنيات،ومنع المسلمين من تزوج بنات العم والخال ،وكذلك منعهم عن الختان ،وتحليل الخمر والربا والمقامرة ، واسقاط الغسل عن الجنابة واستحبابه قبل الجماع ،واباحة نكاح المتعة ،ومنع تعليم اللغة العربية وألغى بعض أركان الاسلام كفريضة الحج وغير ذلك من المنكرات الشنيعة ---(١).

هذه نماذج بعض المنكرات التي أباحها هذا الدين الجديد لاكبر ،والا فقائمة الفتن والمنكرات التي فشت في هذا العصر طويلة جدا .

ثم من الله على المسلمين بأن تولى زمام الحكم في الهند السلطان "اورنغزيب عالمكير (١٠٦٨ هـ - ١١١٨ هـ) وأبدل سياسة (أكبر) رأسا على عقب، وبذل محاولات جادة لاضفاء الطابع الاسلامي على الدولة ،بعد مابدأ في الاصلاح قبله السلطان "جهانغير" (١٠١٤ هـ - ١٠٣٧ هـ) في أواخر أيام حكمه على الهند - وماكان ذلك الا بفضل من الله تعالى ،ثم بفضل مساعي الشيخ / أحمد السرهندى - المجدد للألف الثاني - رحمه الله تعالى .

ثالثا- حركات الاصلاح وآثارها في خدمة الدعوة الاسلامية في شبه القارة :

أ - الامام المجدد أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندى رحمه الله

(٩٧٧ هـ - ١٠٣٤)

كان هذا الداعية الرباني قد نشأ في أواخر القرن العاشر الهجرى ،أى : في العصر الذى كانت الفتنة الاكبرية على قمتها ،وبلغ الأمر الى حد الاستهزاء بالدين القويم ،وأصبحت القيم الاسلامية هدفا للسخرية والمحو ،وضاقت أرض الهند على المتمسكين بالاسلام والمحتفظين بايمانهم ،فترهى الشيخ في هذا العصر الدامس في بيئة صالحة على يد الصالحين الذين كانوا يحتفظون بايمانهم في تلك الفتن ، فغطن بذكائه الى عواقب هذه الفتن ،فبدأ يعد اعدادا لمواجهتها ،وبدأ ينشر تعليم

(١) : تلخيصا من تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى من ص ٧٠ الى ص ٨٨ . ومن أراد التوسع فليرجع اليه .

الـــــــــــدين الاسلامي في عامة الناس ،وينكر على جميع المنكرات والبـــدع على رؤوس الاشهاد دون أن يخاف في الله لومة لائم أو جور حاكم وعقاب ملك ،ورغـــب العلماء والمشائخ في تبليغ الدين الحنيف ،ونشر دعوته في الجنود ،وأرســـــل ـــ الرسائل الى كل من له أثر أو نفوذ في اجراء الأمور الحكومية ،وحملهم على اقامـة الشريعة الاسلامية واحياء السنة النبوية ،وفوق ذلك كله أنه أحيا سنة أفضل الجهاد فأطى كلمة الحق عند سلطان جائر فأوذى في سبيل الحق وعوقب وسجن ،وهنـــاك أحيا سنةنبي اللهيوسف عليه السلام ،فدعا المسجونين الى دين الله وسنة رســوله حتى تغيرت أحوال السجن ومن فيه من قطاع الطرق والمجرمين ،فانقلبوا بدعوتـــه صالحين ،وبايعوه على عدم العودة الى حياتهم السابقة وعلى السعي في ســـبيل اقامة شرع الله ، فصار هذا الجو السائد في داخل السجن مدعاة الى الانقـــلاب المدهش الذى حصل في حياة ملك ذلك الزمان (جهانكير) المغولي ، كما انتهـز الشيخ فرصة لقائه مع الملك ،وتأثره بدعوته ،فوعظه وتم اصدار الأمر بمايلي :-

١- تحريم السجدة للملك ، ٢ - الاذن بذبح البقرة ، ٣ - تعيين القضاة والمصلحين في كل بلدة ، ٤ - اعادة بناء المساجد المنهدمة ، ٥ - الغاء القوانيـن غير الشرعية (١) ـــ فبدأت الأحوال تتغير شيئا فشيئا في أواخر عهد الملـــــك (جانكير) ،فبعد أن كانت الحكومة كافرة بأحكام الشريعة أصبحت محترمة لهـــا معتقدة بها ـــ ، ويقول الاستاذ المودودى بعد سرد مآثر الشيخ / أحمد السرهندى الجليلة في خدمة الدعوة الاسلامية " ـــ وهذا هو الصنيع الجليل والعمل العظيم الذى يعد الشيخ / أحمد السرهندى لأجله في مجددى الأمة المسلمة (٢) ـــ ، ثـــم كان من حسن نتائج مساعي المجدد الشيخ / أحمد السرهندى أن عزم الملـــــك (اورنجزيب ـ عالمكير / ١٠٦٨ هـ - ١١١٨ هـ) على اقامة شرع الله تعالى فـــي البلاد ، فقد عمل لاتمام الاصلاح الذى ابتدأ في آواخر عهد الملك (جهانكير)

---

(١) : موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه للمودودى ص ٨٧ ، ٨٨ ،أيضا للتفصيل تاريخ الدعوة لمسعود الندوى ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢) : المرجع السابق ص ٨٨ .

نتيجة لمساعي الشيخ السرهندي ـــ رحمه الله ـــ ،وكان من خلال أعماله في خدمة الدين الحنيف مايلي :-

" ١- ألغى التقويم الالهي الاكبرى الشمسي ، ٢- منع الاحتفال بعيد رأس السنة الشمسية ، ٣ - عزل المنجمين عن مناصبهم ، ٤- أصدر أمرا بأن لاينسج شيء من الثياب الذهبية في مصنع دار الصناعة الملكية ، ٥- منع بيع الخمر ، ٦- منع المقامرة ، ٧ - أصدر الامر الملكي للبغايا والراقصات أن يتزوجن أو يخرجن من حدود المملكة ، ٨- وكذلك قضى على بدع كثيرة سواء أكان الحكام يمارسونها ،أو كانت متفشية في الشعب "(١) ، ٩- من أجل خدماته للدين الحنيف : -أن دون القانون الاسلامي ونفذه ،ويعرف هذا القانون بـ (الفتاوى العالمكيرية) ، " -- ومن مآثره أيضا أنه أسس نظاما تعليميا جديدا لتربية المسلمين وتعليمهم "(٢) ،وبهذه الاعمال الجليلة يعد الملك عالمكير ممن خدموا الدين وأحيوا مآثره وسعوا لاعلاء كلمة الله ورفع شأن الدين ـــ ألا ان كلمة الله هي العليا ـــ .

ب- الامام ولي الله الدهلوى (١١١٤ هـ - ١١٧٦ هـ)

كان عصر الامام ولي الله الدهلوى عصر انحطاط المسلمين في الدين ، وفي الاخلاق والاقتصاد والمجتمع ، بعدما أصاب الدولة المغولية الضعف العسكرى بسبب حروب طاحنة كثيرة قامت بين خلفاء (أورنك زيب عالمكير) للوصول الى الحكم ، قتل فيها عدة أمراء وقواد الجيش وآلاف العسكريين ،واختل بذلك النظام الدولي وضعفت شوكة الدولة ،الامر الذى أتاح للسيخ والهندوس التقوية العسكرية والذى أدى الى شن الغارات منهم على مدن المسلمين مماسبب تفشي الفوضى ، والانتشار في جميع انحاء البلاد -وأصبحت الاصلاحات التي نفذها (أورنك زيب) لاقيمة لها - .

---

(١) : راجع للتوسع : تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ص ١٢٣ ومابعدها .

(٢) : الاستاذ الودودى ومنهجه في الدعوة ،لمنظور الحق حقاني ،ص ١٠، ١١ .

ففي هذه الأيام بدأ الامام دعوته وجهاده لاحياء الاسلام ،فقدم الاسلام من حيث أنه نظام كامل للحياة ،ونقاه من جميع الشبهات والأوهام ،فبذل جهوده ليعيد المسلمين الى الكتاب والسنة ،ودعا الى التحقيق ،وأنكر التقليد الأعمى ،واعتنى بتربية المسلمين وتعليمهم وتنقية أفكارهم ونشر العلوم الدينية الصافية فيهم ،ألف في فن التفسير والحديث الشريف ،كما ألف كتبا في الفقه والتصوف والفرق والفلسفة والعبادات والسياسة والاقتصاد والحضارة ،وأوضح موقف الاسلام منها ؛[1] والى جانب ذلك دعا جميع طبقات المسلمين في الهند واحدة واحدة ،فدعا العلماء وطلبة العلم والملوك والأمراء ،والعسكريين ،والعباد والوعاظ ،ودعا عامة المسلمين وذكرهم بفريضتهم الدينية وباليوم الآخر ،ودعاهم لاحياء الاسلام والاصلاح ؛[2] وكذلك لما أحس من المسلمين عدم التلبية لدعوته ،وخاف من أن يخسر المسلمون حكمهم في البلاد أرسل الى أحمد شاه الابدالي والي كابل عام (١٧٦١ م) وطلب اليه أن يحمي الهند من الهندوس،فأجاب أحمد شاه نداءه ،وبدأ بالسير نحو الهند واشتبك مع القوات العسكرية وهزمهم في (١٧٦١ م) وبذلك أعاد للمسلمين مهابتهم وسلطانهم ،ولكن المغوليين الضعفاء لم يستطيعوا أن يرتقوا الى المستوى المطلوب بعد ذلك أبدا ؛[3] فكانت النتيجة الضعف السياسي للمسلمين ،ونفوذ الاستعمار للبلاد أخيرا ،أما دعوة الشيخ الاصلاحية فقد تركت لها آثارا ،ظهرت في صورة الحركة الانقلابية التي ترعرعت وشبت على أيدي المجاهدين الجليليين- أحمد بن عرفان البريلوى ،والشاه محمد اسماعيل - .

جـ - حركة الأمين الشهيدين :-

السيد / أحمد البريلوى و الشاه/محمد اسماعيل - رحمهما الله

(١٢٠١ هـ - ١٢٤٦ هـ) (١١٩٣ هـ - ١٢٤٦ هـ)

-/==========

كانت هذه الحركة تتمة للانقلاب الذى أحدثه الامام ولي الله الدهلوى ،حيث

---

(١) : تلخيصا من تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ص١٣٨ ومابعدها استنتج هذا عن كتب الامام المتعددة مثل : ازالة الخفاء عن تاريخ الخلفاء والتفهيمات الالهية .

(٢) : للتوسع : تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ص١٤٨ ومابعدها ،نقلا عن التفهيمات الالهية جـ١ص ٨٢،٨٣ (الهند عام ١٣٥٥ هـ) .

(٣) : باكستان نداء اسلام ،الاستاذ مسعود الحسن ،ص ٢٤ .

كان الامامان يهدفان من وراء جهادهما اقامة الدولة الاسلامية على منهاج السنة النبوية ،فكان كل واحد منهما شديد الحماس في نشر تعاليم القرآن والسنة النبوية وفي استئصال البدع والمنكرات ،وكانت دعوة الشيخ أحمد البريلوى ورفيقه الحميم السيد محمد اسماعيل رحمهما الله قد اكتسبت شهرة واسعة في الهند ،وانتج ذلك أن اجتمع حول السيد احمد بريلوى جمع غفير من الناس وبايعوه على السمع والطاعة ونشر الدعوة والجهاد ،وقد ربى السيد أحمد هؤلاء الناس تربية حسنة استعدادا للجهاد ،ثم أرسل كل من يعرف فن الخطابة من مريديه الى انحاء البلاد قرية قرية ومدينة مدينة لاستئصال جذور الشرك والبدع واعداد الناس للجهاد بالسيف .(١)

حتى جاء موعد الجهاد بالسيف وعزم السيد أحمد بجيوشه الاسلامية على الجهاد لاستقلال البلاد من أيدى الكفرة المستعمرين ،وقد اختار المجاهدان العظيمان لابتداء كفاحهما شمالي غربي الهند ، " لان هذه البقعة كانت بحكم موقعها الجغرافي وأوضاعها السياسية أجدر البقاع بهذا الأمر." (٢).

فأعلن السيد أحمد والسيد اسماعيل الجهاد ضد الطائفة السيخ المستولين على هذه البقاع المذكورة ، "فقد صارت اعداد كبيرة من قوافل المجاهدين تحت قيادة السيد أحمد الشهيد الى افغانستان ،ومن هناك توجهت نحو الدولة السيخية ، ونجح المجاهدون في تحرير الجزء الاعظم من الاراضي التي تكون حاليا اقليم الحدود الشمالية الغربية لجمهورية باكستان الاسلامية من حكم السيخ ،مثل (بشاور ،وأكورة ختك) وأقام المجاهدون هناك دولة اسلامية في هذه المناطق الشمالية الغربية لباكستان على طراز الخلافة الراشدة ، ولكن الانقسامات التي كانت بين صفوف المسلمين كنتائج لمكايد الانكليز المستعمرين هي التي جعلت السيخ يهزمون المجاهدين في معركة (بالاكوت) في عام (١٢٤٦ هـ) الموافق (١٨٣١ م) ،وقد استشهد الامامان في هذه المعركة." (٣)

---

(١) : تلخيصا من : تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ، ص١٦٥ - ١٦٨ .

(٢) : واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم للمودودى ،ص ١٠٧ .

(٣) : باكستان نداء اسلام ص٢٦٢ ،أيضا : تاريخ الدعوة الاسلامية للندوى ص١٦٩ ،١٧٠

وهكذا انقلبت صفحة ذهبية من تاريخ الهند ،ولكن بقيت لها آثار في المسلمين حتى انشاء باكستان حيث استمر خلفاء السيد أحمد في الجهاد بعده ضد الاعداء ، ويذكر المؤرخون : " ٦٦ ستة وستين خليفة للسيد أحمد يتابعون الجهاد سرا وعلانية في مختلف أنحاء البلاد " . (١)

بالرغم ان الانكليز " حارب فلهم المعتصم بالجبال ،لتأصيل شأفة هذه الحركة الجهادية ،كما حاكموا في الهند كل من ظنوا به أقل اتصال بهذه الجماعة مثل (الوهابيين) بجانب العلماء والمثقفين الآخرين. (٢)

رابعا ـ العداء الانكليزى نحو المسلمين في الهند :-

بدأ المسلمون يضعف سلطانهم ونفوذهم بعد الامبراطور (أورنغزيب عالمكير) على الهند وستان وتتفتت قوتهم ،وتتلاشى وحدتهم ،وينكمش حكمهم حتى انحصر في (دلهي) ،وفي تلك الأحوال بدأ نفوذ البريطانيين الذين جاءوا باسم التجارة المشتركة ،وتغلبوا على البرتغاليين والهولنديين ، فخططوا مكايد ملوثة بالغدر والخداع للأمير المسلم (سراج الدولة) عند هجومه عليهم عام (١١٧٠ هـ الموافق ١٧٥٧ م) ،فكانت نهايته الفشل والقبض عليه وقتله ." (٣)

وكذلك خبر شهيدا السلطان المسلم (فتح علي خان) المعروف بـ (تيبو سلطان ـ ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٩ م) في معركة ضد الانكليز ،نتيجة لمكايد الانكليز وخداعهم وغدرهم ،وهو المجاهد المسلم الباسل الذى قال كلمته الخالدة في التاريخ " يوم من حياة أسد خير من مائة سنة من حياة ابن آوى ." (٤)

ولما بلغ القائد (هايش) شهادة السلطان حضر ووقف على جثته وقال : (اليوم الهند لنا) . (٥)

---

(١) : الحركة الاسلامية من الشاه ولي الله الى اقبال: خورشيد أحمد ،ص(٣٢) .

(٢) : المسلمون في الهند لأبي الحسن الندوى : ص (٩١ - ٩٣) . بتصرف .

(٣) : كفاح المسلمين في تحرير الهند لعبد المنعم النمر : ص (٢٢) .

(٤ ، ٥) : المسلمون في الهند لأبي الحسن علي الندوى ص(٨٢) .

ثم برزت (الهند البريطانية) في حيز الوجود ـ ولا حول ولا قوة الا بالله ـ في عام (١٨٥٧ م) ،بعد ما فشلت الثورة الجامحة (١٨٥٧ م) التي اشترك فيها جميع الطوائف في الهند من المسلمين والهندوس وغيرهم .

وانطلاقا من فكرة أن الانجليز سلبوا الحكم من المسلمين فقد عملوا على أذلالهم وتحقيرهم وأساءوا اليهم أيما اساءة ،خوفا منهم أن يعاود المسلمين ايمانهم وروحهم الجهادية فيجمعوا أمرهم لاسترداد بلادهم وسلطانهم . وفيما يلي بيانه :-

" ـ ـ ـ دخلت الجيوش الانجليزية في دلهي ،وكان دخولهم تفسيرا لقوله تعالى : " ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة " (١).

ولقد كان المجزرة شعبية وطنية عامة ،ولكن كان المسلمون بصفة خاصة هدف هذه الاهانات والفتك الذريع ،لأن كثيرا من الانجليز المسئولين كانوا يعتقدون أنها ثورة اسلامية ،وأن المسلمين هم مصدر الثورة واصحابفكرتها ،وهم الذين تولوا كبرها ". (٢)

يقول كاتب انجليزي (HENRY MEAD) : " ان هذه الثورة لا يصح في المرحلة الحاضرة أن تسمى ثورة الجنود ،ولقد انفجرت الثورة منهم ،ولكن سرعان ماتجلت حقيقتها وظهر أنها ثورة اسلامية " (٣) .

ويقول مؤرخ معاصر : " قد كان شعار بعض رؤساء الانجليز أنهم كانوا يعتبرون كل مسلم ثائرا ،وكانوا يسألون الرجل : أأنت هندوكي أم مسلم ؟ فاذا قال : مسلم قتلوه بالرصاص ،ويقول : " ان هؤلاء الانجليز كلما رأوا مسلما عليه مسحة من جمال أو له جسم قوى اقتنصوه وشفوا قلوبهم بقتله ـ ـ ـ وقلما أفلت من أيديهم مسلم جميل الوجه صاحب حسب ووجاهة حتى أثر ذلك في النسل وأصبح لا يولد في " دلهي " مولود فيه الجمال والوسامة ـ ـ ـ " (٤) .

---

(١) : النمل ،(٣٤) .

(٢) : المسلمون في الهند لأبي الحسن علي ندوي ص ٧٨ ومابعدها .

(٣) : أيضا .

(٤) : نقل الندوي ص ٨٨ عن : " عروج سلطنة " للاستاذ ذكاء الله الدهلوي ـ انكليزية ،ص ٧١٢ .

ويقول المؤرخ "السيد كمال الدين حيدر : ان سبعة وعشرين ألفا من المسلمين قتلوا شنقا ،واستمرت المجزرة سبعة أيام متواليات لايحصى من قتل فيها ،أما السلالة التيمورية فقد حاول الانجليز أن يستأصلوا شأفتها ،فقتلوا حتى الصبيان ،وعاملوا النساء معاملة همجية تقشعر منها الجلود ." (١) .

يقول الاستاذ الندوى (٢) : "وقد كانت هذه هي السياسة المتبعة في الحكومة الانجليزية ،وهي القاعدة التي يسير عليها موظفوها الكبار ورؤساء المصالح ، اقصاء المسلمين عن المراكز البعيدة عن الحكم والادارة ،وسد أبواب الرزق الشريف عليهم ، أو مصادرة الأوقاف والأملاك التي تدر على مدارسهم ومؤسساتهم ،وتأسيس مدارس ونظام تعليمي لاينشط المسلمون للافادة منه ." الأمر الذى سبب تخلف المسلمين وتقهقرهم الى الوراء تخلفا دينيا واقتصاديا وسياسيا ـــ كما جعل المسلمين يفكرون في الحفاظ على تراثهم وحضارتهم الاسلامية ،وقد ظهر ذلك فيما بعد في صورة حركة سيد احمد الاصلاحية ،وفي صورة مدرسة "دار العلوم" بديوبند ،و "ندوة العلماء" بلكنهو" ، بجانب نشاطات مدرسية وتعليمية واصلاحية أخرى .

خامسا ـ "العداء الهندوكي نحو المسلمين" :ـ

لوتصفحنا أوراق تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ،وتاريخ الهنادكة زمن سلطان المسلمين وحكمهم على هذه البلاد لوجدنا بأن الهنادكة ظلوا يتربصون بالمسلمين الدوائر ويكيدون ضد حكمهم وسلطانهم حتى تمكن لهم الاستيلاء على بعض الامارات والولايات أحيانا ،تفردوا بالحكم عليها ضد المسلمين ،كما أن الهنادك ظلوا

---

(١) : نقل الندوى ص ٨٩ : عن كتابه "قيصر التواريخ" ص(٤٥٤،٢) .

(٢) : المسلمون في الهند ،ص (٩١) .

يحاولون الاساءة ضد المسلمين ودينهم ومقدساتهم ،ـــ والتاريخ حافل بمثل هذه الأحداث والوقائع ،فمن أراد التعرف عليها فليراجع تاريخ شبه القارة الهندية ـــ .

أما الآن فأريد أن أبين شيئا أساسيا هو الذى جعلهم يعادون الاســـلام والمسلمين ،ويكيدونهم ويتربصون بهم الدوائر ،ويسيرون في كل واد ليتغلبوا عليهـــم ويبيدوهم فيستأصلوا شأفتهم ،:-

أولا ـ ان الهنادكة يدعون لأنفسهم الأحقية بالهند ،ويقولون : ان الهنـــــد للهندوس فقط ،وانما الذين جاءوا الى الهند وحكموها من المسلمين وغيرهم غربـــاء فاتحون اقتحموا الهند وتغلبوا على تقاليدأهلها،كما أنهم يزعمون أيضا بأن أبنـــاء المذاهب الأخرى غير الهندوكية هم من أبناء هذه البلاد ،ومن أصلاب هندوكيـــة ، ولكنهم اختاروا دينا جديدا لأنفسهم واعتنقوه ،والدليل على ذلك ما يأتـــي :-

١ ـ يقول الهندوكيون لجميع مسلمي الهند :" انكم أيها المسلمون من أصل هندوكي ،فأما أن تعودوا الى دين آبائكم وأجدادكم ،أو ترحلـــوا من هندوستان ".(١)

٢ ـ جاء في الصفحة (٥٢) من كتاب :

للزعيم وكراكولد انكر ،قوله : " تكرر القول بأن هندوستان بـــلاد الهنادكة ،يعيش فيها ،ويجب أن يعيش فيها الشعب الهندوكـــي فقـــط ".(٢)

٣ ـ وقال في محاضرة ألقاها في (١٨ / مارس / ١٩٦١ م) :

" ان المسلمين والمسيحيين جاءوا غزاة فلايستطيعون أن يكونوا جزءا من وطننا ـــ ".(٣)

٤ ـ قال السير غاندى وهو يعارض فكرة تقسيم البلاد الى باكســـتان وهندوستان :." لم أجد مثالا في التاريخ يدعى فيه أناس تحولـــوا عن أديانهم الأصلية الى أديان أخرى بأنهم يشكلون أمة منفصلـــة

---

(١) : مأساة كشمير المسلمة ،للدكتور / احسان حقي ص (٤٢) .

(٢ ، ٣) : نقله د / احسان حقي في:باكستان ماضيها وحاضرها ،ص (٢٤٠) دار النفائس .

عن الأمة الأصلية التي كانوا ينتمون اليها ـــ " .(١)

أرأيت أيها القارئ كيف أن السيد غاندى عارض اعتزاز المسلمين بالاسلام ـــ دينهم الحنيف ـــ وأراد أن يلقي في أذهانهم أنهم من أصلاب هندوكية أصلا وقبل كل شيء ، ثم انهم مسلمون ثانيا ، ـــ وبناء على ذلك فأن الهندوس حاولوا أن يستولوا على مقاليد الحكم في هندوستان وبالتالي يعملوا لاحياء الدين الهندوكي ، لأنهم هم الأحق بذلك وأن من سواهم من المسلمين غاصبون لحقهم ، فاتحون لبلادهم ، كما انهم يدعون بأن أرض الهندوس هي كل بلد يبدأ اسمه بكلمة (هند) : كالهند الحالية ـــ بما فيها باكستان وبنغلاديش ـــ ، والهند الصينية ، واندونيسيا ـــ هند آسيا ـــ " .(٢)

ـــ وبعد سرد هذه الأدلة اتضح لنا بأن الهندوس يدعون " ان الهند للهندوس فقط " الأمر الذى جعلهم يعاندون المسلمين في شبه القارة الهندية وخاصة بعد ما طالبو بتقسيمها الى دولتين ـــ .

ثانيا ـ قد سبق وأن شاهد التاريخ الاسلامي في شبه القارة الهندية أن تسلم مقاليد الحكم فيها سلاطين وملوك مصلحون مؤمنون ، لعبوا دورا بارزا في خدمة الدعوة الاسلامية ، مثل : محمود الغزنوى ، ومحمد تغلق ، وفيروز تغلق ، واسكندر بن بهلول اللودهي ، ثم أورنك زيب عالمكير وغيرهم ، فعملوا في نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة ، ولتطبيق أوامر الشرع في هذا البلاد ، وحاولوا القضاء على الشرك في مهاد الوثنية وعلى البدع والخرافات في هذه البلاد ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى فانهم أصدروا أوامر عديدة متعلقة بشئون الهندوس التي تمس جانب معتقداتهم الخرافية ـــ وأتو بأعمال اسلامية تضر بالهندوس ـــ ، الأمر الذى جعلهم يعادون المسلمين ويكرهونهم كراهية شديدة ويبغضونهم أيما بغض ، وكرد فعل لذلك ، حاولوا اذلال المسلمين وتحقيرهم زمن الاستعمار خاصة ، وأرادوا أن يبيدوهم علميا ، ودينيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، وفي جميع مجالات الحياة ، مما لا يتسع المقام لبيانه بالتفصيل ـــ ، وذلك لأن الهندوس تقربوا الى المستعمرين الانجليز في حين

---

(١) : نقل ذلك الاستاذ مسعود الحسن في " باكستان نداء اسلام " ص (٤٢) .

(٢) : مقدمة الحلف الدنس / التعاون الهندى الاسرائيلي ضد العالم ، اسلام آباد باكستان ، ط مؤسسة الرسالة بيروت .

أن المسلمين ضاقوا بهم ذرعا لجورهم عليهم واضطهادهم ـ ولا حول ولا قوة الا بالله ـ ،بل بلغت بهم الوقاحة الى حد مزرى ، فقالوا : ان المسلمين غير شرفاء ،ويجب أن يقتلوا ،وأن ينهبوا ،وأن لا تدفن جثث موتاهم بل أن تحرق ـ "(١) ،وفعلا قد حدث مثل هذه السياسة العدوانية ، بل أكثر منها وأكثر ،ولا نزال نسمع أخبارا عن الاعتداءات الهندوكية على المسلمين ودينهم ومقدساتهم وأعراضهم وأموالهم .

سادسا ـ نحو باكستان :-

بعد استعمار الانجليز لشبه القارة الهندية واجه المسلمون العدو اللدود بجانب أمرائهم الآخرين من الهنادكة والسيخ وأمثالهم ، فنهج الاعداء سياسة عنف وكراهية للمسلمين وسياسة ابادتهم حسيا ومعنويا ، سياسة تجعلهم متخلفين حضاريا وتعليميا واقتصاديا وسياسيا ،وشاركهم بذلك كتفا بكتف الهنود الوثنيون الخرافيون ـ اعداء الاسلام والمسلمين ـ لأنه الكفر ملة واحدة (٢) (٣) .

وفي وسط هذه الظروف الحرجة للمسلمين ظهرت حركات عديدة اصلاحية قام بانشائها المصلحون ليعيدوا للمسلمين بعض مافقدوا من عز وكرم ،ويمكنونهم من أن يهبوا من هاوية التخلف الفكرى والاجتماعي والهبوط السياسي والتعليمي فكانت الحركة الدينية وقيادتها مستمرة في أسرة الشاه ولي الله (١١١٤هـ ـ ١١٧٦هـ) فظهرت حركات تعليمية ،مثل : حركة على كره التي تزعمها (سير احمدخان)، وحركة الحفاظ على التراث الاسلامي ،التي ظهرت في صورة مدرسة دار العلوم بديوبند،

---

(١) : قال بذلك أحد زعمائهم (ياتيل)ونقل ذلك د / احسان حقي في (باكستان ماضيها وحاضرها) ص (٢٤٠) .

(٢) : باكستان نداء اسلام ،ص(٢٩) بتصرف راجع اليه للمزيد من المعلومات.

(٣) : للتوسع : نفس المرجع ص ٣٣ ،بتصرف .

وأيضا حركة (ندوة العلماء) بلكنهو ،المركز التعليمي الذى تم انشاؤه لغـــرض التوفيق بين الجديد والقديم ،من العلوم ، وسيأتي بيانها في مقامه بشيء من التفصيل .

أما الحالة الاجتماعية للمسلمين فكانت سيئة جدا ،وظهر ،مبدأ " تقليد المغلوب ـ للغالب " ولم تنحصر في دائرة محدودة ،بل طبقت في جميع دوائر الحياة ،عندما تأثر المسلمون بالحضارة الغربية الالحادية ،وبدأو يفتخرون بتقليد الغرب في كل مظاهر الحياة المختلفة ،لانه كان من البديهي " أن ينتقل الماء من أعلى الى أسفل ، وقد قام كثير من زعماء الاسلام وعلماء المسلمين بمقاومة هذا الانحلال في أوقات مختلفة فاستخدم الدكتور " محمد اقبال " والشاعر الاسلامي " أكبر اله أبادى " أشعارهما الرائعة لمقاومة هذا الانحلال ،وضد تغريب المسلمين ،كما قام الاستاذ المودودى رحمه الله بمحاربة هذه الفتنة بكل قوة ،هذا بجانب خدمات العلماء والدعاة الآخرين كثيريـــــن .

الحالة السياسية :

أما الأوضاع السياسية التي سيطرت على الهند بعد الغاء دولة المسلمين عـام (١٨٥٣ م) فقصتها طويلة ،لايمكن الاحاطة بها ،في هذه الصفحات المعدودة ، لانها قصة صراع طويل بين الأحزاب السياسية المختلفة ،صراع بين الحكومة والمسلمين صراع بين المسلمين والهندوس ،صراع بين الشعب الهندى بأجمعه وبين الاستعمار الانجليزى ، وقد قامت في هذه الفترة حركات سياسية كثيرة ،ونهض رجال ذوو شخصيات مؤثرة في المسلمين ـــ وذلك لطرد المستعمرين من البلاد ،حتى يستقر الحـــال ويتسلم الحكم أبناء هذا الوطن أنفسهم ـــ وفيما يلي ذكر لبعض هذه الحركات السياسية (١)

١ ـ تأسيس حزب المؤتمر الهندى :ـ

لقد تأسس حزب المؤتمر الهندى عام (١٨٨٥ م) باشـارة مـن الاستعمار ،وكان هدفه العلني تربية الشعب الهندى على أسس ديموقراطيـــة ، فرفع شعار اقامة الدولة الديموقراطية في الهند يكون الحكم فيها للاغلبية .

---

(١) : تلخيصا عن الاسلام المودودى ومنهجه في الدعوة ،ص (٢٤ - ٢٧) .

الاستقلال للبلاد نتيجة لمساعي المسلمين والهنود معا .

ثم أعلن بتقسيم الهند الى دولتين مستقلتين في(١٤ / أغسطس / ١٩٤٧) م- (جمهورية باكستان الاسلامية) و (جمهورية الهند اللادينية)- ،وبذلك عين السيد / محمد علي جناح أول رئيس عام للدولة الاسلامية الفتية .

ملاحظة
-/======

كان من الجدير تناول ذكر آراء ونظريات وأدلة كل من الحزب المؤتمر وحزب الرابطة بالتفصيل ،وكان من المستحسن ذكر ماجريات الأمور السياسية في هذه الأيام الأخيرة للاستعمار ،كما كان يجب ذكر أحوال المسلمين السياسية والاقتصادية وضغط واضطهاد الأعداء الانجليز لهم ،واعتداءات الهنود عليهم / بالتفصيل — لتتبين الصورة جلية أمام القارئين — .

ولكن : لنكون واقعيين : فعلينا الآن أن نعمل لتوطيد دعائم الدولة الاسلامية باكستان ونسعى لاسلاميتها ،بدل أن نخوض في الأبحاث الطويلة عن صحة فكرة انشاء دولة باكستان الاسلامية أن عدم صحتها (وهو كما قال سيد حسن رياض : " ان الكلام في هذا الموضوع مهما كثر وطال لايكاد أن ينتهي ويصل الى نتيجة يجتمع عليها المؤيدون لفكرة انشاء باكستان والمخالفون لها .) (١) .

جغرافية باكستان

هي دولة اسلامية تقع في شبه القارة الهندية جنوبي آسيا بين دائرتي العرض (٣٧/٢٤°) شمالا ،وخطي الطول (٥٧/٦١°) شرقا ،يحدها شمالا جبال الهملايا، و "كشمير" وجزء من الأرض الافغانية ، يصل "باكستان" بالصين "ويبلغ طول هذه الحدود الشمالية (٦٧٠ كم) ،ويحدها من الشرق "الهند" حيث تقع سهول "هندوستان" شرقي اقليم البنجاب الباكستاني ،وتقع بلاد "راجستان" أو الصحراء الهندية شرقي ولاية "السند" ويحد باكستان غربا "افغانستان وايران" حيث يقدر طول حدودها مع الدولة الاسلامية الأولى "افغانستان" بنحو (٢٥٠٠ كم) ،ومع الثانية (ايران) بنحو (٩٠٠ كم) ، وتطل" باكستان "بمواجهة بحرية على بحر العرب حيث يقع ميناء "كراتشي" قرب مصب نهر السند ،وتبلغ مساحة البلاد

---

(١) :"باكستان ناكزيرة" المقدمة . من :(ح) بتصرف .

الفصـــل الأول

العلمـاء والدعـــوة الاســـلامية

قال الله تعالى في كتابه العزيز : (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمـرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) (١) .

وقال جل شأنه : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (٢) .

وقال جلت قدرته : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهـــون عن المنكر وتؤمنون بالله ـــ) (٣) الآية .

وقال رسول الله (عليه الصلاة والسلام) (٣) : "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان" (٤) .

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) "لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم" (٥) .

هذه الآيات والأحاديث وأمثالها تدعو المسلمين الى أداء مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتأمرهم بذلك ، كما تحذرهم من أن يقعوا فريسة للفرقة والتشتت والاختلاف فيما بينهم ، حتى لا يقلل ذلك من شأنهم ولا يضعف من شوكتهم ويزهـــل قوتهـــم ـــ .

وان هذه المهمة العظمى كما تقع على أفراد الامة المسلمة أجمعين كما يشير الى ذلك مدلول خطابه سبحانه : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فانها تقع على عواتـق

---

(١) : آل عمران (١٠٤ ، ١٠٥) ـــ (٢) : فصلت (٣٣) . ـــ (٣) : آل عمران (١١٠)

(٤) : رواه مسلم في كتاب الايمان ، باب كون النهي عن المنكر من الايمان ، وأن الايمان يزيد وينقص وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان .

(٥) : أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

طائفة مسلمة خيرة ،طائفة كريمة مكرمة ،طائفة ورثة الأنبياء ـ طائفة العلماء ـ الذين تتطلب منهم هذه الآيات والأحاديث أن يرثوا الأنبياء في آداء وظيفتهم وانجاز مهمتهم بأن يدعوا الناس الى الخير فيأمروهم بالمعروف وينهوهم عن المنكر ـ فان في ذلك فوزهم ونجاحهم ،وبذلك تعلقت خيرية هذه الأمة ، وعلى هذا الأساس يعظم شأنها وتعلو مرتبتها ويرتفع مكانها ـ ،لأنه سبحانه وتعالى طلق هذه الخيرية للأمة الاسلامية ـ أمة محمد (عليه الصلاة والسلام ـ على آداء مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ـ ـ ـ .

ثم أكد ذلك بكلمة (أخرجت) فانها تدل على أن هذه الأمة اصطفاها الله تعالى لمقصد نبيل ،لاصلاح البشرية ولتوجيهه الانسانية وارشادهم ،وذلك بدعوتهم الى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ، لأن العامة في أمس الحاجة الى مثل هذا النصح والارشاد ،والدعوة والاصلاح ،لأنهم كما يقول عبد العزيز البدري في كتابه[1] : " الناس بلا علماء هم جهال ،تتخطفهم شياطين الانس والجن ،من كل حدب وصوب ،وتعصف بهم الضلالات والأهواء من كل جانب ، ومن هنا كان العلماء من نعم الله تعالى على أهل الأرض ،فهم مصابيح الدجى ،وأئمة الهدى ،بهم تمحق الضلالة من الافكار ،وتنقشع غيوم الشك من القلوب والنفوس ،فهم غيظ الشيطان وركيزة الايمان ،وقوام الأمة ،مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يهتدى بهم في ظلمات البحر والبر ،اذا انطمست النجوم واذا أسفر عنها الظلام أبصروا ـ ،قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : = ان مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ،فاذا طمست النجوم أوشك أن تضل الهداة[2] = ،وهم ورثة الأنبياء ، وقال (عليه الصلاة والسلام) = ـ ـ ـ وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ،وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، ان العلماء ورثة الأنبياء[3] =

---

(١) : الاسلام بين العلماء والحكام ،ص (٣٦ ومابعدها) : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

(٢) : رواه الامام أحمد في مسنده (جـ ٣ ص ١٥٧) .

(٣) : رواه أبو داود في (المقدمة) باب ١٧ في فضل العلماء والحث على طلب العلم رقم الحديث (٢٢٣)(جـ ١ ص ٨١) .

وقال (عليه السلام) حينما ذكر له رجلان أحدهما عابد والآخر عالم: = فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ان الله وملائكته وأهل السموات والأرض وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس الخير (١) =.

كل هذا الفضل للعلماء والعاملين، الجريئين في الحق، المحبين للخير، الآمرين بالمعروف، الناهين عن المنكر، المحاسبين للحكام الناصحين لهم، والساهرين على مصالح المسلمين، المهتمين بأمور الأمة، المتحملين كل أذى ومشقة في هذا السبيل ـ نعم كل ذلك الاكرام للعلماء الذين يحرسون الاسلام، الأمناء على دين الله، الداعين الحكام الى تطبيقه بلسان صدق، وجنان ثابت، الذين اتصفوا بخلق المرسلين، فكانت أعمالهم ترجمانا لتعاليم القرآن والحديث، يقولون للظالمين ظلمتم، والمفسدين أفسدتم، وللعاصين لقد عصيتم الله، يصلحون مافسد، ويقومون ما اعوج، لا يخشون أحدا من الناس، ولا يخافون ـ في الله ـ لومة لائم، يقولون للناس أجمع ـ حكاما ومحكومين ـ تعالوا من هنا الدرب، درب الاسلام، طريق السلامة والنجاة، صراط الله العزيز الحميد ـ ـ ـ، ولا يسكتون عن حق وجب اذاعته، ولا يكتمون حكما شرعيا في قضية أو مشكلة سواء تعلقت بشئون الامة أم بعلاقات الدولة، أم بتصرفات حاكم من الحكام، لانهم آمنوا بقول الله تعالى: (ان الذين يكتمون ماانزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (٢)) الى قوله تعالى: (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه (٣)).

ذلكم هم العلماء الذين استحقوا هذه التسمية المباركة، كما وصفهم الاسلام وكما أرادهم الله لحملة كتابه ودينه، وكما ارتضاهم رسول الله ليكونوا ورثته في تبليغ رسالته الى الناس.

فان هذه هي ميزة العلماء الذين يقول الله عنهم في كتابه: (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين (٤))

---

(١): رواه الترمذي، كتاب العلم، الحديث (٢٦٨٥) وهو مروي عن أبي أمامة الباهلي.

(٢): سورة البقرة، آية (١٥٩). (٣): سورة آل عمران، آية (١٨٧).

(٤): سورة فصلت، آية (٣٣).

فلا يفوقهم أحد في رفعة شأنهم وعلو مرتبتهم لانه تعالى اختارهم لخدمة دينه واصطفاهم لها ، فعملوا ليل نهار بجد وجهد ، وقضوا في ذلك أعمارهم ... حتى صلحت الأمة واستقامت الشعوب في مختلف الأزمان ، وتنورت قلوبهم بنور الايمان بالله وأحقية الشريعة الاسلامية السمحة ، فصارت حياتهم نبراسا مضيئا ومثلا عليا لمن جاء بعدهم يستهدون بها ويستنيرون منها ويقتدون بها .

ولذلك كله نقول: ان العلماء لهم دورهام جدا في تقويم الشعوب واصلاح الأمم ، لأن قوة البيان وحجة اللسان تؤثر على القلوب أكثر بكثير من قوة الجيوش والسيوف ، ومن هيبة المعارك الدموية ـ ـ فان قوة البيان يستقر في القلوب ويتملك على الأذهان ويكسب الشعور الصحيح والوجدان ... ولكن فتوحات الجيوش الجبارة لا يتجاوز سلطانها الابدان الى النفوس ولا توهب بالعمر الطويل أبدا .

فالعلماء حقا يحكمون على قلوب العباد ويملكون صدورهم ، ويقودونهم بحماسهم الديني ووجدانهم الروحي ، وشعورهم الاسلامي النابع عما وقر في القلب واستقر في الذهن .

وحقا ، لو لم يبذل العلماء والمجتهدون جهودهم الاسلامية الجبارة في أيام خلافة بني أمية والخلافة العباسية لما بقي للشريعة الاسلامية صورتها المدونة التي تصلح أن تكون نظاما جامعا كاملا للحياة البشرية أبدا ـ ـ ولو لم يقدم العلماء ـ الائمة ـ والمجتهدون والمحدثون العظام مساعيهم الجبارة لخدمة الاسلام وراء هذه السيوف الفاتحة المسلمة والجيوش المتقدمة دائما ، ولو لم تكن مساعيهم تلك مرافقة للخلافة الاسلامية التي تنظم أمور الدولة الاسلامية المتسعة وتدير نظامها ـ ـ ـ لعادت هذه السلطات والحكومات الاسلامية مجوفة كجسد بغير روح ـ ـ .

ـ ـ ـ ومن أجل ذلك ولحفظ دينهم وعزهم وكرامتهم انطلق العلماء في أرجاء باكستان يؤدون وظيفتهم في حقل الدعوة الاسلامية .. ـ فنحن الآن نذكر الأمثلة من هذا القبيل ان شاء الله تعالى :

وماهي الا اشارات وتلميحات الى أعمال بعض العلماء المصلحين والدعاة والأولياء المقربين الى الله تعالى ، وما أنتجت دعوتهم ومساعيهم الجبارة من قبول الشعوب والأقوام

الإسلام في مختلف انحاء باكستان في الأزمنة الماضية والأيام الخالية ... حتى شهد العلماء والمؤرخون : بأن بلاد السند والهند كانت مشحونة بالعلم والعلماء ، وكان المسلمون يعيشون في علومهم وثقافتهم .

قال الحموى / في السند : " مذاهب أهلها الغالب عليها مذهب أبي حنيفة " ، وقال في الديبل : " قد نسب اليها قوم من الرواة ، وقال في " باميان " خرج من هذه المدينة جماعة من أهل العلم " .

وقال ابن حوقل / في الملتان : " فى أهلها رغبة فى القرآن ، وعلمه ، والاخذ بالمقارىء السبعة ، والفقه ، وطلب الأدب والعلم ، وقال المقدسى فى السند " أكثرهم أصحاب حديث " .

وقال القلقشندى في ذكر لاهور : " خرج منها جماعة من أهل العلم " .

وقال الحاكم ابو عبد الله : مارأينا الرحالة في بلد من بلاد الاسلام أكثر منها اليه ، يعني : أبا العباس الاصم : " فقد رأيت جماعة من أهل الاندلس والقيروان وبلاد المغرب على بابه ... وكذلك رأيت من عرض الدنيا من أهل المنصورة وملتان وبلاد بست وسجستان على بابه ..." (١) .

واذا أردنا أن نعرف مدى مساعي أهل الهند - بما فيها باكستان - في الحصول على العلوم المختلفة ... فيكفينا لمعرفة ذلك أن نراجع كتاب " الثقافة الاسلامية في الهند " (٢) .

فقد ذكر مؤلفه فيه : خدمة علماء الهند في شتى مجالات العلم والمعرفة من علوم اللغة والأدب والتاريخ والعلوم الشرعية الدينية ، مثل : الفقه وأصوله ، وعلم الفرائض ، وعلم الحديث الشريف ، وعلم تفسير القرآن الكريم ، وعلم التصوف والسلوك وعلم الكلام وتاريخه ، كما تناول أيضا : ذكر العلوم العقلية والفنون النظرية بجميع أقسامها ومباحثها ... في شبه القارة الهندية كلها .

فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر هنا بعض أعمال علماء الهند في علم الحديث مما ذكره الشيخ عبد الحي في كتابه المذكور آنفا :

فأنه رحمه الله يقول بعد مايذكر الدور الذى قل فيه علم الحديث وندر متعلموه ، وتلاشى فيه تتابع الناس وراء هذا العلم المبارك ، وكاد أن يغيب عن شبه القارة الهندية ،

---

(١) : رجال السند والهند للقاضي أبو المحاسن أطهر المبارك فورى ص(٢٠ ، ٢١)

(٢) : تأليف : "عبد الحى حسنى" ، ولد رحمه الله في (١٨/ ٩/ ١٢٨٦) هـ ، عين مديرا بلكنهو عام (١٣٣٣هـ) واستمر على ذلك الى أن توفي في (١٥/ ٦/ ١٣٤١) وله عدة مصنفات أيضا .

وما ذلك الا لتغلب العلوم الاخرى على أذهان العلماء ، وقصرت مساعيهم على حصولها والجد والتعب فيها وشدة الشغف بها ، وهي مثل : الشعر ، والفنون الرياضية ومن العلوم الدينية : الفقه وأصوله ... ومضت على ذلك قرون متطاولة حتى صارت صناعة أهل الهند حكمة اليونان ، والاضراب من علوم السنة والقرآن الا ما يذكر من الفقه على القلة ، كما يقول مسعود الندوى في ذلك ، مانصه :

" ان الكتاب الذى جاء به النبي العربي (صلى الله عليه وسلم) لهداية البشر كافة ، فقد نبذه أتباعه وراء ظهورهم ، وجعلوه زينة لصناديقهم وخزائنهم ، وكذلك السنة ، فلم يسمع صوت (أخبرنا وحدثنا) في الاحياء الهندية الى قرون عديدة الا تحلة للقسم أو ردا للعين الحاسدة وكان جل هم العلماء منحصرا في الفقه واصوله "(١) .

ولا يعني ذلك أن علم الحديث صار مفقودا في أهل الهند الا ان الناس ماكانوا يولونه الاهتمام البالغ مثل المامهم بالعلوم الأخرى المتداولة آنذاك ... والحقيقة الثابته من خلال التاريخ : انه لازال جماعة من الناس في الهند يذاكرون الأحاديث فيما بينهم ويتعلمونها ويعلمونها الآخرين ، وذلك منذ فجر الاسلام وشروق شمسه على أرض الهند منذ خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

فيقول الشيخ / عبد الحي : " حتى من الله على الهند بافاضة هذا العلم ، فورد به بعض العلماء في القرن العاشر ، كالشيخ عبد المعطي بن الحسن بن عبد الله باكثير المكي المتوفي بـ (أحمد آباد) سنة : (٩٨٩ هـ) .

والشهاب أحمد بن بدر الدين العمرى المتوفي بـ (أحمد آباد) سنة (٩٩٢ هـ) .

والشيخ محمد بن أحمد بن علي الفاكهي الحنبلي المتوفي بـ (أحمد آباد) سنة : (٩٩٢ هـ) " ـ ـ ـ وهكذا ذكر تسعة علماء ـ ـ ثم قال :

" ثم وفق الله بعض العلماء من أهل الهند أن رحلوا الى الحرمين الشريفين وأخذوا الحديث وجاءوا به الى الهند ، وانتفع بهم خلق كثير " ، كالشيخ عبد الله بن سعد الله السندى ، والشيخ رحمة الله بن عبد الله ابن ابراهيم السندى المهاجرين

---

(١) ، راجع تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ، ص(١٦) ومابعدها .

الى الحجاز ، فانهما قدما الهند ، ودرسا بالكجرات مدة طويلة ثم رجعا الى الحجـــاز .

والشيخ يعقوب بن الحسن الكشميرى المتوفي سنة (١٠٠٣ هـ) ، والشيخ جوهـــر الكشميرى المتوفـي ســنة (١٠٢٦) هـ .... وغيرهم (١) .

وهكذا ذكر الشيخ قرابة ثلاثة وستين عالمـا ... الذين قاموا بتحصيل علـــوم الحديث وهبوا ينشرونه ويبلغونه العوام والخواص في انحاء شبه القارة الهندية ... وان المجال لا يتسع لذكرهم واحدا واحدا ... .

ثم جاء بعدهم علماء كبار خدموا السنة النبوية والعقيدة السلفية مثل : ــ الشيخ عبد الحق محدث دهلوى (٩٥٨ هـ ــ ١٠٥٢ هـ) ، والشيخ ولي الله بن عبد الرحيم المحدث الدهلوى (١١١٠ ــ ١١٧٦ هـ) وأبناءه وتلاميذه ، و شيخ الكل مولانـا ســيد نذير حسين المحدث الدهلوى (١٢٢٠ ــ ١٣٢٠ هـ) ، واستاذ البنجاب الشيخ عبد المنان بن شـــرف الديـــن المحـــدث (وزيرآبادى ــ ١٢٦٨ هـ ــ ١٣٣٤ هـ) .

والآخرون غيرهم ســيأتي بيانهم بشيء من التفصيل .

فثبت من هذا الاستعراض السريع : بأن الدعوة الاسلامية في الهند بما فيهـــا ــ باكستان ــ مازالت تسير منذ فجر الاسلام فيها ، وأنجب الدهر لذلك رجالا في مختلـف الأزمنة في القرون السالفة حتى يومنا هذا ، فهب هؤلاء المشائخ والعلماء والمحدثـــون والمصلحون يبذلون قصارى جهودهم في حياتهم ، وشمروا عن ساق الجد والاجتهـــاد لنشر ذلك العلم ، يدرسون ويصنفون ويخرجون الأحاديث فيفيدون الآخرين بما عندهـــم وينفع الله بهم عباده المؤمنين .. . ماذلك الا لأن ترتفع كلمة الله وتعلوا راية الاسلام فيعم الرواج بالاتباع لكتاب الله وسنة رسوله ، وتذهب الضلالات والخرافات وتنتهـــي الفتـن ومحدثات الأمور حتى يصبح وجه الاسلام صافيا نقيا يتلألأ كالقمر تستنير بـه البشرية وأمـة محمـد (صلى الله عليه وسلم) .

---

(١) : الثقافـة الاسلامية في الهند ، للشيخ عبد الحي الحسني من ص ١٣٥ ــ ١٤٢

طريقة العلماء في الدعوة الاسلامية في
ـ باكستان ـ في الوقت الحاضر

عرفنا مما سبق بأن العلماء في الأزمان المختلفة قاموا وشمّروا همهم لنشر علوم الاسلام وترويج الشريعة الاسلامية ، ولم يدخروا في ذلك وسعا ، فحصلوا العلوم الشرعية وتعمقوا فيها ، فحفظوها ثم أدوها كما سمعوها وحفظوها ، فبلغوا أوامر الله ونواهيه الى أسماع البشرية بقدر ما استطاعوا وأكثر أيضا ، فوعظوا الناس ونصحوهم ، ودرّسوا العلوم وعلموها لهم ، وصنفوا كتبا مفيدة قيمة وألّفوا ، وجاهدوا في الله حق جهاده بأنفسهم والسنتهم وأقلامهم وجميع قواهم وما وهبهم الله من نفس ونفيس ، ولم يهدفوا من وراء ذلك الا لأن ترفرف راية الاسلام في أنحاء المعمورة ، فتعلو بذلك كلمة الله " الا ان كلمة الله هي العليا " فيعز الاسلام والمسلمون ، ويذل الشرك والمشركون ويخذل الكفر والكافرون ، وينعدم الالحاد والملحدون ، ويعم الخير والطمأنينة ويتم ترويج الشريعة الاسلامية السمحة ويسود نظام الاسلام الذى ارتضاه الله لعباده ، دينا في جميع مجالات الحياة البشرية أجمع .

... وهكذا مضى الدهر يمر ويمشي ، حتى جاء هذا الدور ، دور البلايا والمحن ، دور امتحان المسلمين وابتلائهم ، لوقوع التفرقة في جمعهم والتشتت في شملهم والخلافات المتزايدة يوما فيوما ، بل ساعة بعد ساعة فيما بينهم ، كانما ذلك دمار وهلاك لهم ... ومايدعو المسلمين عامة والعلماء والمفكرين خاصة الى سعي متواصل وجهد مستمر في خلق روح الايمان في أنفسهم أولا ، ونفخ هذا الروح في نفوس المسلمين ثانيا ، حتى يعود للاسلام مجده وللمسلمين كرامتهم وعزتهم .

ولنا نحاول الآن في هذا المقام أن نتناول ذكر مساعي أهل العلم وطريقتهم في خدمة الاسلام والمسلمين وانقاذ البشرية من الدمار والهلاك الذى يتطلع رافعا رأسه متقدما مهرولا ليل نهار ليتخطفهم ويهلكهم وليقضي عليهم فيستأصل شأفتهم عن بكرة أبيهم وهم غافلون .

ولقد اضطررت في ذلك الى أن أقسم طريقة العلماء في الدعوة الاسلامية في باكستان الى أقسام متعددة ، وذلك لأن العلماء تختلف مساعيهم وطرق دعوتهم ومجال عملهم مع أن هدف الجميع واحد ، فمنهم من يخدم الاسلام بالتدريس وتعليم الناس ، ومنهم من يبني المدارس الدينية ليعم الخير ويتعلم فيها أبناء المسلمين علوم

الاسلام ، ومنهم من يخدم الدين بالتصنيف والتأليف ، كما ان البعض منهم يبذل مساعيه في رد العدوان الخارجي من القوى المعادية للاسلام ، والبعض الآخر يعتني بالرد على الخرافات والبدعات المحدثة في داخل الاسلام فبين عشيرة المسلمين ، وحيث أن بعضهم يؤكد على اصلاح الناس ، والعمل لرجوعهم والتفافهم الكلي الى الله تعالى والتمسك بأخلاق الاسلام الفاضلة ، فالبعض الآخر يستمر يدعو الناس الى التوحيد الخالص واتباع سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ونرى في ذلك بأن البعض نظم لعمله هذا جماعة وبنى فكرة يجتمع الناس حولها ، حتى يصير أمر الدعوة منظما ـ يثمر كثيرا فكثيرا ـ والبعض الآخر يبذل جهوده ، المتواصلة بالوعظ والارشاد والقاء الخطب أو كتابة الرسائل ، ومنهم ومنهم ... .

ولذلك نقول : بأنها قد تعددت السبل في طريقة علماء المسلمين في الدعوة الاسلامية بناءا على اختلاف المنابر التي يتكلمون من فوقها ، والمذاهب الفقهية التي ينتمون اليها ، ثم بناءا على فكرتهم التي يظنونها ناجحة لدعوتهم تلك ، فمثلا : يبنون المدارس الدينية أو ينظمون جماعة ويكونون حزبا وحركة اسلامية ـ أى يتقدمون للناس بفكرة ونظرية ، فنذكر منهم الآن ـ أهل الحديث ، وجماعة التبليغ في هذا الفصل ، كما نؤخر ذكر الحركات والمدارس الاسلامية في باكستان ـ .

ولقد آثرت أن اذكر جماعة (أهل الحديث) في هذا الفصل ، لأن دعوتها اصلاحية أولا وقبل كل شيء ، لأن علماء أهل الحديث يدعون الناس الى التوحيد الخالص والرجوع الى الكتاب والسنة ، وان جل همهم هو نشر السنة النبوية والعقيدة السلفية ، والرد على البدع والمنكرات .

وكذلك الحال بالنسبة (لجماعة التبليغ) فأن دعوتها اصلاحية فقط أيضا ، لانها تشمل على أصول ستة ، تدعو الى الاصلاح للنفوس والأخلاق الفاضلة :

واذكرها في المبحثين : ـ

فالمبحث الأول : يتضمن ذكر (جماعة أهل الحديث) .

أما المبحث الثاني : فيتضمن ذكر ((جماعة التبليغ)) .

المبحث الأول

جماعة أهل الحديث ، " الدعوة السلفية " في " باكستان "

هذه التسمية مركبة من جزئين : " أهل " و " الحديث "

أما كلمة " أهل " فمعناه : صاحب ، يقال : أهل البيت ، وأهل الدار ، أي : صاحب البيت وصاحب الدار ، وقد يأتي بمعنى " سكانه " ، وأهل الرجل ، أي : أخص الناس به وأهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) أزواجه وبناته وصهره ، وقد يأتي بمعنى " العشيرة " يقال : أهل الرجل : أي : عشيرته ، وقد يأتي بمعنى " الاتباع " (١) يقال : " أهل المذهب " من يدين به ، وأهل الاسلام : من يدين به "

ومعنى كلمة " حديث " هو " ما آثر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من قوله وفعله وتقريره " (٢) اذن فأن أهل الحديث هم : الذين نسبوا أنفسهم الى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) — بجانب القرآن الكريم — وجعلوه معه حجة لهم في أمور دينهم ، لأن هذه التسمية لهذه الجماعة لا يعني : أنهم لا يؤمنون بالقرآن الكريم ولا يعملون به ، — حاشا وكلا —

وان جماعة أهل الحديث في شبه القارة الهندية (الباكستانية) هي " تدعو الى الكتاب والسنة بدون أي تعصب مذهبي مع توقير أولئك الائمة العظام الذين الذين خدموا الدين الاسلامي — خدمة لاغبار عليها ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، فالجماعة بفضل الله على طريقة السلف الصالح في أصول الدين وفروعه — " (٤)

---

(١) : لسان العرب في كلمة " أهل " .

(٢) : راجع كتب مصطلح الحديث الشريف .

(٣) : سورة النساء آية (٨٧)

(٤) : راجع النهضة السلفية في الهند " الباكستان " لفضيلة الشيخ محمد اسماعيل السلفي : اقتباسا من : تعارف الجمعية التابعة لجمعية أهل الحديث بباكستان ص ١٩ ، الناشر : الجامعة السلفية بفيصل آباد بباكستان (١٣٩٤هـ — ١٩٧٤م) .

وان حقيقة مذهب أهل الحديث هي حقيقة مذهب السلف الصالح حقا ، بلاريب ولا شك .

ـ فانهم يدعون الخلق الى توحيد الله الخالص النقي ، ويؤمنون بأنه تعالى الأحد الصمد ، خالق كل شيء ، ومالك كل شيء ، وبيده مقاليد كل شيء يصرفها كيف يشاء ، لا يشاركه فيه أحد ، وهو الحي القيوم الأزلي الأبدى الحق ، لااله الا هو ، ولا معبود سواه ، ولا مسجود له غيره " أبدا " ولا يجوز الاستمداد لغير الله ولا النذر لغيره ، يؤمنون بأنبياء الله أجمعين ، وبأن خاتم النبيين محمدا (صلى الله عليه وسلم) سيد ولد آدم ، وهو سيد المرسلين ، وان من يجرؤ على قدح في شأن النبي الكريم ويقول قولا سخيفا في ذاته يخرج من دائرة الاسلام (١) .

ـ وانهم يتبعون السلف الصالح وأئمة الحديث الشريف في أخذ المسائل من المعين الأصلي الصافي للشريعة الاسلامية ـ الكتاب والسنة ـ عملا بحديث الرسول الكريم حيث قال : ﷺ تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي ﷺ (٢)

" ومن معتقداتهم : عدم وجوب التقليد الشخصي على الجميع " ، وانه لا يعلم الغيب الا الله وحده ، وان أحدا من الأنبياء والصالحين لا يعلم الغيب أبدا ، وان أحدا منهم لا يكون حاضرا وناظرا في كل مكان وزمان ، ضد ما يقوله المبتدعة .

وان مجالس الميلاد والأعراس على القبور ، والاسراف في بذل الأموال في مثل هذه الرسوم بدعة .

ويقولون : بوضع الأيدى في الصلوات فوق الصدر .

وبوجوب قراءة الفاتحة على كل من الامام والمأموم في جميع الصلوات ،
ويجهر (آمين) عندما يقول الامام " ولاالضالين " .
ويجهر " بسم الله الرحمن الرحيم " في الصلوات الجهرية .
وبأن ركعات صلاة التراويح هي ثماني ركعات في رمضان ،
ويرفع الأيدى الأيدى عند دعاء القنوت في صلاة الوتر "
ويقولون : بالترجيع والتثويب الأذان .
ويعتقدون بوقوع طلاق واحد لو طلق الزوج زوجته ثلاثا في مرة واحدة .
ومسائل أخرى حول الفروع في المسائل الفقهية المختلفة فيها (٣) .

---

(١) : تلخيصا من كتاب : مذهب أهل الحديث (بالاردية) لمولانا ثناء الله امرتسري ص (٥-٧)
(٢) : رواه الترمذى في المناقب (٧ / ٤١٧) .
(٣) : شاهكار اسلامي انسائيكلوبيديا . ص (٢٥٨) كلمة : اهل حديث .

ومن أبرز أهداف هذه الجماعة والتي يؤكدون عليها ويسعون لأجلهـــا هي :ـ

١ـ احياء السنة النبوية المطهرة ، والحفاظ عليها ، والعمل بها ، ودعوة الناس الى العمـــل بها .

٢ـ الجهاد ضد الشرك والبدعات والضلالات المنكرة المحدثة المنتشرة في المجتمع الاســـلامي .

٣ـ الشدة في مخالفة الأديان غير الاسلامية مثل النصرانية والمسيحية وغيرهـــا .

٤ـ الرد على الروايات السخيفة والتقاليد المعتوتة غير الاسلامية .

٥ـ المنع عن الاسراف في بذل الأموال في المواسم ومواعيد الرسوم ، والحفـــلات بمناسبة الأيام الخاصة . (١)

٦ـ اثبات عدم وجوب تقليد شخص بعينه على كل مســـلم .

أما أســس هـذه الجماعة فهي أربعة :ـ

١ـ عقيدة التوحيد النزيهة ، ٢ ـ اتباع السنة النبوية (صلى الله على صاحبها وســـلم) .

٣ـ حب الجهـاد في سبيل اعلاء كلمة اللـــه ، ٤ ـ والانابة الى الله تعالـــى .(٢)

ومن أحن ماجاء في كتاب " الجماعات الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة " في وصف الدعوة السلفية) التي يتميز بها " السلفيون ـ أهل الحديث ـ في شـــبه القارة الهندية ، واحزاب اسلامية سلفية أخرى في بلاد اسلامية مختلفة .(٣) (٤)

" وفحوى هذه الدعوة ـ دعوة السلفية ـ يدل انها امتداد لدعوة الاســـلام الأولى ، لأنها تبغي الرجوع الى الكتاب والسنة ، وفهمها على النهج القويم الذى كان عليه السلف الصالح ، ومن ثم تعريف الناس بدينهم الحق ، ودعوتهم الى العمل بتعاليمه وأحكامه ، والتحلي بفضائله وآدابه ، التي تكفل لهم رضوان الله تعالى ، وتحقق لهـــم السعادة والمجد في الدارين ، وتحذر المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره ومـــن

---

(١) : موج كوثر (بالاردية) ص(٦٥ وماقبلها) .

(٢) : كما صرح بذلك فضيلة الشيخ أبو الحسن علي الندوى أيضا : راجع (اهلحديث اورسياست ص(١٥) .

(٣) : لسليم الهلالي ، : زياد الدبيج : ص(١٧١) ، الطبعة الثانية (١٤٠١ هـ ـــ ١٩٨١م) لم يشير الى المطبعة .

(٤) : مثل الجمعية الشرعية في مصر ، وجماعة انصار السنة المحمدية في مصر أيضـــا . للتفصيل : ارجع : الى : الطريق الى جماعة المسلمين ، حسين محسين بن علي جابر ص(٢٧٦) .

البدع والافكار الدخيلة ، والاحاديث المنكرة والموضوعة ، التي شوهت جمال الاسلام ، وحالت دون تقديم المسلمين ، ومن ثم احياء التفكير الاسلامي الحر ، في حدود واطار القواعد الاسلامية ، وازالة الجمود الذى ران على قلوب كثير من المسلمين وابعدهم عن منهل الاسلام الصافي ، وبعد ذلك السعي نحو استئناف الحياة الاسلامية ، وانشاء المجتمع الاسلامي ، وتطبيق حكم الله في الأرض " .

ـ ثم يمضي فيقول : " ومن حسنات هذه الخطوة الرائعة ـ أى : الدعوة السلفية بمجموعها ـ في الطريق الاسلامي : احياء دوافع قوية وكثيرة في نفوس الشباب المسلم ، للبحث وراء الحق المصفى ، وطلب الدليل ، وعدم الاقتناع بالعرف الخاطئ الموروث عن الآباء والأجداد ـ ، وهذا بشهادة الجميع ، لقد ترتبت فوائد كثيرة على وجود ماشتهر بالحركة السلفية من كونها أعادت علم الحديث حيا ، وحركت علم دليل الأقوال الفقهية ، لبعد ما اندثر ، وأرجعت الصلة بالكتاب والسنة ، واعادت الحيوية الى دراسة النصوص ، وأحدثت نهضة علمية ـ "(١) .

ـ وبعد معرفة ماتضمنته الدعوة السلفية من رجوع الى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ومن اعادة بناء المجتمع الاسلامي على الأسس التي كان يدعو اليها السلف الصالح ، ندرك مدى أهمية جماعة أهل الحديث في باكستان ـ أعان الله العاملين تحت رأية هذه الجماعة ، ووفق علماءها في خدمة الدعوة السلفية الحقة . . آمين ـ .

---

(١) : نقله مؤلف الجماعات الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة ، ص(١٧٣) من جولات في الفقهية الاكبر والاصغر ص(١٤٠) .

النهضة السلفية ـ دعوة اهل الحديث ـ في شبه القارة الهندية

ـــــ عندما تفشت في شبه القارة الهندية الرسوم والعوائد الكفرية ، وانتشرت البدعات والخرافات الهاجمة ، وعمت الضلالات العقدية والمنكرات الوثنية في المسلمين ودب في أهاليها داء التقليد الجامد الأعمى ، وساءت الافكار المنحرفة البدعية ، وفقدت علوم القرآن والحديث الصحيحة ، وكان هناك قحطا في المعاهد الدينية والمفكرين الاسلاميين من العلماء ـــ: ولاقى كل من نهض بدعوة اصلاحية دينية أشد العقاب وأعسر العقاب من الحكومة المغولية المنحرفة عن الصراط السوى ، ومن الانجليز واعداء الاسلام والمسلمين الذين ماكانوا يرضون بقيام أى نهضة اصلاحية في البلاد الاسلامية أبدا ـــ .

فعندما وصلت الحال الى هذا الحد من السوء والفوضى العقدية والاضطراب الفكرى .

هيأ الله لاصلاحها رجالا يحبون أن تعلو كلمة الله ويعود للاسلام والمسلمين كرامتهم ومجدهم ، فاختار لذلك بعد الاماميين المجدد الشيخ أحمد السرهندى رحمه الله (٩٧١ هـ ـ ١٠٣٤ هـ) ، والشيخ عبد الحق المحدث الدهلوى رحمه الله (٩٥٨ هـ ـ ١٠٥٢ هـ) ، الامام الثقة العادل الشاه ولي الله (١١١٠ هـ ـ ١١٧٦ هـ) ، وتلامذته البررة الكرام ، ومعه أبناؤه الأربعة أئمة الهدى الشيخ العلامة عبد العزيز (م : ١٢٣٩) ، والشيخ الفاضل رفيع الدين (م : ١٢٤٩ هـ) ، والشيخ العلامة عبد القادر (م : ١٢٤٣) (١) ، والشيخ الامام عبد الغني (م : ١٢٢٧ هـ) ـــــ ، ليقوموا بنشر السنة والمفاهيم الاسلامية في الهند وبجانبهم المجاهدان الكبيران الشهيدان ((السيد / أحمد شهيد (١٢٠١ هـ ـ ١٢٤٦ هـ) ، والسيد / محمد اسماعيل (١١٩٣ هـ ـ ١٢٤٦ هـ)) (٢) ، ليقوما بنشر العقيدة السلفية في أرجاء شبه القارة الهندية تمهيدا لاعداد المسلمين للجهاد تحت راية التوحيد الخالص ضد أعداء الاسلام السيخ والانجليز والهنادكة ، حتى يتمكنوا من اقامة نظام اسلامي في أرض الله تعالى .

---

(١) : النهضة السلفية في الهند والباكستان ، لمحمد اسماعيل السلفي ، ص(٨) .

(٢) : وقد سبق ذكر السيد أحمد السرهندى والشاه ولي الله ، والامامين الشهيدين ، في التمهيد لهذا الباب .

كما وفق الله تعالى السيد / محمد اسحاق المحدث الدهلوى (١١٩٢ هـ ـ ١٢٦٢ هـ) أحد أفراد اسرة الشاه ولي الله العلمية، والسيد / نذير حسين المحدث الدهلوى (١٢٢٠هـ ـ ١٣٢٠هـ) أحد تلامذة هذه الأسرة الكريمة وأقرانهم ، ليبذلوا قصارى جهودهم في نشر علوم السنة واحياء مادرس منها ، و تقويم الاعوجاج الفكرى العقدى لابناء شبه القارة الهندية (١) ـــ

ـــ وعند ذلك وبفضل من الله أولا ، ثم بفضل مجهودات هؤلاء الأبرار الصالحين الجبارة ظهرت الحركة السلفية ثم نهضت ونشطت في هذه البلاد .

يقول الشيخ محمد اسماعيل السلفي عن عهد السيد ولي الله ومن قبله: " في هذه الآونة ، وان لم تظهر النهضة السلفية كالحركة الحية الناشئة النامية، لكن سهل لها الطريق واستوى السبيل (٢) ـــ "

ويقول : " يصعب علينا العلم بأن الارتقاء التدريجي في هذه النهضة ، هل سبقه فكر ناضج وشورى محكمة أو كان اتفاقا حادثا من غير فكر سابق ، لكن لا يرتاب العاقل أن كل ماوقع ، وقع على نهج محكم ، وأساس حكيم ، قويم سديد ، فما قاله الاوّل ـــ أى : مثل الشاه ولي الله ومن قبله بسهولة ولين ، قاله الثاني ـــ أى: السيد / محمد اسماعيل الشهيد ـــ بصراحة وحدة ، كان الاوّل ممهدا ، والثاني مؤسسا عليه ، مثاله : المسائل النزاعية في الفروع العملية ، كرفع اليدين في المواضع الأربعة ، والتأمين بالجهر في القراءة خلف الامام ، فأظهر الامام ولي الله رحمه الله رأيه فيها فقهيا ومحققا ، وابنه عبد العزيز صرح ذلك ملقنا ، وشهيد الحق اسماعيل أظهر وأعلن وجهر وصرح ببعض ذلك على رؤوس المنابر والنوادى والمجالس " ثم يقول : وظني: أنه هو مؤسس النهضة السلفية في شعاب الهند وأقطارها ، ـــ ثم عمل هو ورفقته على مذهب السلف الصالح وجاهدوا في الله حق جهاده ـــ وسموا أنفسهم بتسمية (أهل الحديث) وسماهم غيرهم بـ (الوهابيين (٣) ـــ وحينئذ صارت النهضة حركة حية عامية انقلابية ـــ " كما نشط علماء الحديث ينشرون الحديث ، ويبذلون جهودهم في تصحيح المفاهيم وتنقية الافكار من أدران

---

(١) : راجع للتوسع : تاريخ أهل الحديث للسيالكوتي ، ص(٤٢٣ ـ ٤٣٥) أيضا : الثقافة الاسلامية في الهند ص(١٤٠) .

(٢) : النهضة السلفية في الهند والباكستان : ص(١١) .

(٣) : المرجع السابق ، ص(١١ ـ ١٣) .

الشرك وأوهام الوثنية ، وأباطيل الخرافيين المبتدعين .

ثم بعد انتقال المجاهدين الكبيرين ـ السيد أحمد والسيد اسماعيل ـ الى جوار رحمة رب العالمين ، انقسم قواد النهضة السلفية ورفقتهم الى قسمين ونظموا أمورهم حسب الظروف والأحوال ، " قسم تكلفوا للمقاصد السياسية ، والجهاد ضد الانجليز ، ـ ـ ـ والقسم الآخر ، ضمنوا تكميل مابقي من أعمال الصلاح والاصلاح مثل تنظيم المدارس والدراسات على نهج يؤيد الفكرة السلفية ، والنظرية الحديثة ، وتوزيع كتب السنة وشرحها والتحشية عليها حسب مايقتضيه مصالح النهضة ، والرد على البدعات والعوائد الشركية ، والقضاء على الجمود والتقليد ، وكل مايضاد حرية الفكر ـ " (١) .

وظل الأمر كذلك حتى استقلت باكستان كدولة اسلامية في (١٤/ اغسطس/ ١٩٤٧م) .

وبعد استقلالها عن الهند " قامت جمعية أهل الحديث برئاسة " محمد داود الغزنوي " ابن الشيخ عبد الجبار الغزنوي وبجهود الشيخ محمد اسماعيل السلفي رحمهما الله (٢) لتبليغ العقيدة الاسلامية على نهج السلف الصالح ، وبذلت كل مافي وسعهما للوصول الى هدفها الوحيد الثمين ، وهو اعلاء كلمة رب العالمين " (٣) .

أما عن التنظيم الاداري لجمعية أهل الحديث بباكستان ، فيقول الشيخ محمد اسماعيل مايلي : " ان لجمعية أهل الحديث المركزية أكثر من الفي جمعية فرعية في جميع مدن باكستان ، وقراها ـ ، ولها دستور ونظام متبع : فهي : عبارة عن جمعيات فرعية ، ومجلس استشارة ، ومجلس العمل ، ومجلس اداري ، يتكون المجلس الاستشاري من مائتين وخمسين عضوا ، يرشحه أعضاء الجمعيات الفرعية من جميع أنحاء باكستان ، ومجلس العمل متكون من واحد وعشرين عضوا من كل مقاطعة من مقاطعات باكستان ، ويتكون المجلس الاداري من تسعة أعضاء يقومون بالأعمال الادارية ، والمجلس هذا مراقب ومشرف على أعمال الجمعيات الفرعية في جميع باكستان (٤) .

ـ أما الأمير للجمعية المركزية ، هو : الشيخ معين الدين الكهوى ، من مدينة " أوكاره " .

ونائب أمير الجمعية الأول : هو : مولانا الشيخ القاري عبد الخالق الرحماني من " كراتشي " .

---

(١) : النهضة السلفية في الهند وباكستان ص(١٥ ـ ١٦) .

(٢) : تأتي ترجمتها فيما بعد ، في هذا الفصل . ـ راجع حجبة الحديث لمحمد اسماعيل السلفي ، ص(١٢) .

(٣) : النهضة السلفية لمحمد اسماعيل ، ص(٢٢) نقلا عن تعارف الجمعية التابعة لجمعية أهل الحديث بباكستان .

(٤) :

ونائب أمير الجمعية الثاني : هو : مولانا محمد صديق فيصل آبادى ، من "فيصل آباد" .

والأمين العام : هو : ميان فضل حق ، من "لاهور" .

ومدير الشئون التعليمية : هو : مولانا السيد حبيب الرحمن بخارى ، من "راولبندى" .

ومدير الشئون التبليغية : هو : مولانا محمد عبد الله

أما مقر الجمعية المركزية : فهو : في مدينة لاهور ، طريق راوى ـ باكستان .

"تسمية" أهل الحديث" لهذه الجماعة ، هل هو قديم أم اختراع جديدا ؟

ان في ذلك يزعم الكثير من أصحاب أهل الحديث الموجودين بأن نسبتهم تلك هي نسبة الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ناطق الأحاديث ومصدرها ويدعون بأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الذى سماهم بهذه التسمية ، وذلك باستدلال ماجاء في حديث أبي سعيد الخدرى : "عن أبي هارون العبدى قال : كنا اذا أتينا أبا سعيد الخدرى (رضي الله عنه) قال : مرحبا بوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، قال : قلنا : وماوصية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أنه سيأتي بعدى قوم يسألونكم الحديث عني فاذا جاءوكم ، فالطفوا بهم وحدثوهم ، وفي رواية : أنه رأى الشباب قال : مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اوصانا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : أن نوسع لكم في المجلس ، وأن نفقهكم فانكم خلوفنا وأهل الحديث بعدنا ـ ـ ـ" (١) الحديث .

ويستدلون أيضا بقول أبي محمد علي بن أحمد بن حزم حيث قال :

" وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ، ومن عداهم فأهل الباطل ، فانهم الصحابة وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين ، ثم أهل الحديث ، ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا الى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم" (٢)

---

(١) : رواه الدارمي : ج ١ ص ٤٣٣ ، والحاكم : ج ١ ص (١٣٩) وصححه واللفظ له

(٢) : "الفصل" (ج ٢ ص (١١٣) .

ـــــ وبهذا يستدل علماء هذه الجماعة على دعواهم بأقدمية تسميتهم بهذا .

ـــ ولكن مايظهر للقارئ الدارس من خلال التاريخ بأن هذه النصوص ليست دليلا على هذه الدعوى ، بل ان اسم (أهل الحديث ، أو أصحاب الحديث) أطلق في السابق على كل من اشتغل بجمع الحديث وتدوينه وترتيبه ، وعمل على دراسة الرجال ونقدهم .

كما تدل على ذلك الأحاديث الأخرى التي سمى فيها الصحابة والتابعون ومن بعدهم باسماء مختلفة ، مثل : القراء ، والفقهاء ، والعلماء ، وأصحاب حديث والمحدثين ، وغيرها ـــ .

وأيضا أطلق هذا الاسم على من اشتغل بفن الحديث وعلومه في الأزمان الغابرة ، عندما ظهر الفريقان في الاسلام ، أحدهما يعتني بالاجتهاد والقياس ، وهم أهل الرأى ـ فرقة العراق ـ أتباع أبي حنيفة رحمه الله واصحابه ـــ .

وثانيهما ، يعتمد على الأحاديث النبوية على صاحبها (الصلاة والسلام) وسموا بأهل الحديث وهم أتباع مالك بن أنس في المدينة المنورة ـ والشافعي وسفيان الثورى وأحمد بن حنبل (١) ـــ .

وبذلك نستطيع أن نقول ان جذور تسمية (أهل الحديث ـ أصحاب الحديث) موغرة في تاريخ المسلمين حيث سمى كل من اشتغل في فن الحديث الشريف في أى جانب من جوانبه بهذه التسمية .

كما يقول الشيخ ربيع مجيبا على سؤال " من هم أهل الحديث " ؟ مايأتي :ـ " هم هؤلاء الذين " قدروا نصوص القرآن والسنة حق قدرها ، وعظموها حق تعظيمها وقدموها على أقوال الناس جميعا ، وقدموا هديها على هدى الناس جميعا ، واحتكموا اليها في كل شأن عن رضا كامل وصدور منشرحة بلاضيق ولاحرج ، وسلموا لله ولرسوله التسليم الكامل في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم " ـــ .

ثم يمضي الشيخ ويذكر طبقات المحدثين بدءا من الصحابة ، فالتابعين ، ومن بعدهم ، من تبع التابعين ، ثم تلاميذ هؤلاء الذين سلكوا نهجهم ، وبالتالي تلاميذهم ، ثم من جرى مجراهم في الأجيال بعدهم ، واقتفى أثرهم في التمسك بالكتاب والسنة ـــ حتى ذكر أخيرا ابن الصلاح وابن تيمية والذهبي وابن كثير واقرانهم ـــ

---

(١) : راجع الملل والنحل للشهرستاني [٤٧٩ ـ ٥٤٨هـ] ، جـ١ ص(٢٠٦ ـ ٢٠٧) بتصرف .

ـــــ ثم قال : ـــــ : هؤلاء الذين أعني بهم أهل الحديث "(١) .

اذن، ثبت علميا بأن هذه التسمية كانت تطلق منذ الأزمان الغابرة على كل من تصدى لدراسة الحديث الشريف في أي جانب من جوانبه ـــ .

أما تسمية هذه الجماعة لموجودة الآن بالذات ، بهذا الاسم ، أي : أهل الحديث ـ فقد صرح به أول من صرح وأعلن على رؤوس الاشهاد هو السيد / محمد اسماعيل الشهيد (٢) (١١٩٣ هـ ـ ١٢٤٦ هـ) وهو مؤسسها بعد مادعا الى اصول الدعوة السلفية كل من السيد / أحمد السرهندي (٩٧٧ هـ ـ ١٠٣٤ هـ) ، والشاه ولي الله (١١١٤ هـ ـ ١١٣٦ هـ) والسيد / أحمد شهيد البريلوي (١١٩٣ هـ ـ ١٢٤٦ هـ) رحمهم الله تعالى .

ملاحظة

ـــــ :

يقول (أهل الحديث) بأقدمية تسميتهم بهذا الاسم الجميل ، لزعمهم وكونهم ورثة هؤلاء العلماء البررة أصحاب الحديث الشريف ، ولأنهم يسلكون طريقهم في خدمة الحديث الشريف وأحياء السنة الشريفة ، والدعوة الى الرجوع الى الكتاب والسنة ، والرد على البدع والخرافات والمنكرات ـــ وهكذا وهلم جرا .

إذن ، فأن هؤلاء الناس الذين يتبعون السلف الصالح في جميع الأمور يستحقون بتسمية أنفسهم (أهل الحديث) أو السلفيين ـــ .

يقول الشيخ ربيع الهادي عن الحركة السلفية بالهند ـ بجانب حركات الدعوة الى الكتاب والسنة وتصحيح العقائد ومحاربة البدع ـــ بأنها " امتداد لدعوة اهل الحديث (٣) ـ الأولين ـ ومنهجهم ـــ " ، وهي لا تزال قائمة الى قيام الساعة ـــ " .

هل يصح تسمية جماعة أهل الحديث بـ (الوهابيين) ؟

أولا ـ الوهابية

ـــــ :

ينسب هذا الاسم الى شيخ الاسلام " محمد بن عبد الوهاب بن سليمان النجدي " المولود في عام (١١١٥ هـ الموافق ١٧٠٣ م) رحمه الله تعالى

---

(١) : مجلة الجامعة الاسلامية ، العدد ٥٩ ، السنة ١٥ (١٤٠٣ هـ) مقال بعنوان (مكانة أهل الحديث ومآثرهم) ص(٥٦ ـ ٥٧) .

(٢) : النهضة السلفية في الهند والباكستان ، لمحمد اسماعيل السلفي ص(١٢) .

(٣) : مجلة الجامعة الاسلامية المذكورة سابقا ـ ص(٦٧) .

لأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما تربى وترعرع وتعلم العلوم الاسلامية والشرعية عرف بأن القوم منغمسون في هاوية البدعات والخرافات ، راجت فيهم الرسوم والضلالات ، وساد عليهم فعل المنكرات ، وأحدثوا في الدين محدثات ...

فنهض الشيخ بدعوة الاصلاح والتجديد ، يدعو الناس الى اتباع كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ولكن القوم عارضوه ، وحاولوا أن يمنعوه عن ممارسة عمله في حقل الدعوة الاسلامية وأحدثوا لتلك حواجز وموانع ــــ .

ومع ذلك فأن الشيخ لم يهن ولم يحزن ، بل ظل يواصل مساعيه في حقل الدعوة ــــ حتى ظهرت بوادر النجاح لدعوته هذه ، وكثر متبعوه الذين رافقوه في هذا السبيل كتفا بكتف ، يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجاهدون في الله ضد القوى المسيطرة المعادية حق الجهاد ــــ .

ولأجل ذلك ولسبب انتشار الدعوة ، والخوف من قوة هؤلاء المجاهدين المتزايدة بدأت القوى المعادية للاسلام والمسلمين وحلفاؤهم الذين اتبعوهم في كل مجال يفترون على دعوة الشيخ الاصلاحية هذه ، افتراءات كاذبة من عندهم ، واخترعوا لها اسم (الوهابية) نسبة الى أبي الشيخ (عبد الوهاب) وراحوا يشيعون لهم هذه التسمية المفتراة ، ويقدحون فيهم بها ليقللوا من شأنهم ويكشروا شوكتهم ، ولم يهدفوا من وراء هذا الاعتداء الاثيم والظلم العظيم على حركة الشيخ الاصلاحية ودعوته الحقة إلا لأن يبعدوا المسلمين من اتباع أقواله وينفروهم من أفكاره بناءا على أن دعاة هذه الدعوة ومشائخها لا يعتنون بتقاليد المسلمين وعاداتهم التي ورثوها من آبائهم وأجدادهم ــــ والحق أنهم في حين غفلة منهم على آثارهم يمشون بهم الركب الى أسفل سافلين .

فاذن معنى ذلك ؛ أن تسمية دعوة الشيخ ــ دعوة الاصلاح والتجديد ــ دعوة الأخذ بكتاب الله وبسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، دعوة التمسك بما جاء فيهما ، دعوة رى النفوس المتعطشة من المعين الصافي ، دعوة الابتعاد عن المبتدعات والخرافات والمحدثات ، وان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ــــ فأن تسميتها بـ (الوهابية) وردت عليهم من قبل غير المسلمين وحلفائهم في هذه البلاد الذين يخفون وراء ذلك مقاصد سياسية رذيلة ، واهدافا دنيئة رامية الى ابقاء المسلمين في هاوية المنكرات وتحت السيطرة الممقوتة ، وهم في ذلك يعملون على سياسة (فرق تسد) وليست هذه التسمية صالحة للحركة الاسلامية مثل هذه التي نهض بها الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ، ودعا اليها شيخ الاسلام ابن تيمية في كتبه من قبل ، ولو سلمنا جدلا ، فلانستطيع الا أن نسمي هذه الجماعة ؛ بـ (المحمدية) نسبة الى محمد بن عبد الوهاب الذى باشر بهذا العمل ، لا " عبد الوهاب " الذى

عارض ابنه في بداية أمر دعوته هذه حتى نسميها بـ (الوهابية) .

ولكنهم لما أيقنوا أنهم لا يجدون وراء تسميتها " بالمحمدية " ما يهدفون اليه سموها بـ (الوهابية) ـ . (١)

اذن هذا اعتداء أثيم وافتراء عظيم من قبل أعداء المسلمين ، ولكن المؤسف المؤلم جدا : بأن المسلمين المنغمسين بالبدعات والخرافات التي جرت في عروقهم مثل الدم الذى يجرى في ابن آدم ـ ـ ـ انطلقوا ينادونهم بهذه التسمية ويقدحون بها في شأنهم ـ ـ ـ .

ثانيا ـ وهكذا تماما عمل الانجليز البريطانيون في الهند الموحدة لما قام فيها قوم يدعون الى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وينادون بقول الله تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " (٢) الآية وبدأوا يطهرون هذا المجتمع الذى أثرت عليه الديانة الهندية الخرافية المزينة بالرسوم والعادات الممتلئة بالتقاليد البغيضة غير الاسلامية ، وراحوا يدعون الناس ـ افرادا وجماعات ـ الى الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) والاجتناب عن البدعات ، ومانهى الله عنه في كتابه العزيز أو حذر عنه النبي (صلى الله عليه وسلم) في أحاديثه الشريفة ـ ـ ـ .

فوجدت دعوتهم الاصلاحية التجديدية لها أسماعا مصغية ، وأرض خصبة ، وقلوبا واعية في أنحاء الهند الموحدة كلها ـ ـ ـ وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا ، ويرجعون الى تحكيم المنهل الصافي والمعين النقي المطهر ـ الخالي من الشوائب والبدعات والضلالات جماعات وأفراد ، وبدأ المسلمون ـ المخلصون منذ أيام (السيد ولي الله المحدث الدهلوى (١١١٤ ـ ١١٣٦ هـ) يكونون لهم جماعة ، ويعدون لاعداء الله ماستطاعوا من قوة ليرهبوا بها عدو الله وعدوهم الذى استقر في أراضيهم وتملكها وتولى زمام الحكم فيها ـ ـ ـ .

---

(١) الحركة الاسلامية الأولى في الهند ، ص (٢٠ ـ ٢١) .

(٢) آل عمران (١٠٣) .

ـ ـ ـ حتى كان من نجاح أمر دعوتهم وقبولها العام بين أوساط الناس، ماجعل الانجليز يخافون على سلطانهم وعرشهم في الهند .

وبدأوا ينشرون هذه التسمية لهذه الجماعة الحقة ، لأن أهل الهند كانوا يحسبونها سبا وشتما لمن يناوى بهذا الاسم ، ولأجل ذلك سموا كل من اعتقد بتوحيد الله الخالص واراد اتباع الكتاب والسنة ، وعزم على ترك البدعات ورد المنكرات ورفض الضلالات ، ونهج على منهج السيد ولي الله الدهلوى وشتموهم بهذه التسمية (الوهابيين) .

كما سموا نظريتهم السلفية الحقة بتسمية (الوهابية) ، وماكان ذلك منهم الا لنفس الغرض الذى سميت لأجله دعوة الامام الشيخ " محمد بن عبد الوهاب " رحمه الله الاصلاحية ، وذلك للتشابه الشديد والتقارب بين الدعوتين الاصلاحيتين ، لأن مصدرهما واحد ، ومعين دعوتهما واحد وهدفهما واحد ، ولو اختلفت الأزمنة والامكنة ـ "[1] .

وقال الاستاذ " احسان الهى ظهير "[2] :

" لم يستعمل كلمة (الوهابية) في شبه القارة الهندية أول مرة الا المستعمرون ، وأطلقوا هذه اللفظة على الموحدين ومتبعي الكتاب والسنة ، تشنيعا عليهم وطعنا فيهم ولتنفير الناس عنهم ـ " .

وظل الأمر كذلك ، وبدأت تسمية هؤلاء المخلصين لله ولرسوله ولدينه ـ رفقاء السيد ولي الله الدهلوى ، وحلفاء السيد أحمد الشهيد والمتمسكين بنظرية السيد محمد اسماعيل الشهيد ـ بالوهابيين تنتشر وتعم في أرجاء الهند كلها ، حتى اضطر بعض العلماء منهم الى رفع القضية الى رجال الحكم ، وطلبوا منهم أن يمعنوا النظر في صحة هذه التسمية لهذه الجماعة من عدمها .

فكانت نتيجة هذا الاستدعاء أن أصدرت حكومة التاج البريطاني أمرها الذى يتضمن مايلي :ـ

" ان تسمية أحد من المسلمين بالهند باسم (الوهابي) جرم في القانون الهندى " .

وقد أرسلت صورة من هذا الأمر الصادر من حكومة التاج البرطاني بالهند

---

(١) : هندوستان كي پهلي اسلامي تحريك، (الحركة الاسلامية الأولى في الهند) لمسعود عالم الندوى ، ص(٢١) ومابعدها (بالاردية) بتصرف .

(٢) : في كتابه (البريلوى) ص(٣٦) في الحاشية .

بموجب القرار رقم (٧٥٨) في (٣/ ديسمبر/ ١٨٨٩ م) الى حكومة البنجاب الاقليمية أيضـــــا ٠

وأيضا رفع مثل هذه القضية مرة ثانية الى المملكة العليا بـ (كلكته) فـــي (١٢/ يونيو / عام ١٩٠٩ م) ، وقد أصدرت المحكمة أمرها بموجب البند رقـــم (٥٠٠) قـــالـــت فيـــه : ــ

" ان تسمية أحد من المسلمين باسم (الوهابي) يعد جرما في القانـــون الهنـــدى البريطاني "[1] ٠

ثم ان تسمية أهل الحديث بـ (الوهابيين) ونسبتهم الى محمد بن عبد الوهـــاب ليست صحيحة أبدا ، فان ذلك يظهر جليا من حقيقة ثابتة ، وهي : ان الشيخ محمـــد بن عبد الوهاب كان مقلدا للامام أحمد بن حنبل رحمهما الله ، حيث ان السلفيين ــ أهـــل الحديث ــ في الهند وباكستان لا يقولون بجواز تقليد أحد بعينه أبدا ــ "[2] ٠

اذن لا يصح أبدا : تسمية (أهل الحديث) بالوهابيين ، وانما أخترعهـــا لهـــم الأعداء الانجليز ليهدفوا من وراء ذلك الى أغراض سياسية ، ليفوزوا بسببها بتفريق جمـــع المسلمين أولا ، ثم ابقائهم بعيدين عن الحق والعقيدة السلفية الصافية السليمة النقيـــة ثانيا ٠

ـــ وللأسـف الشديد فانهم تركوا لذلك بذورا ، بل أثبتوها في أعماق قلوب الاجيـــال السلمة ـــ ـــ كي لا يعود للاسلام مجده ولا للمسلين كرامتهم أبدا ٠

وهذه سياسة الأعداء يواجهها المسلمون كل يوم باسم جديد وفي لباس جـــديـــد ـــ ـــ ولكن الهدف لا يكون الا واحدا ، ولقد نجح الانجليز فيه الى أبعد مايمكن ـــ ـــ وهذه مأساة الاسلام والمسلمين جميعا ـــ ٠

حتى صار علماؤنا ومشائخ دين الاسلام الذين لهم سمعة وشهرة فائقة ، ولأقوالهم أثر وقبول عام في الناس ـــ ـــ يقولون في هذه الجماعة ماليس بحق بل ظلم واعتداء عليهـــم كما اعتدوا على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، فقال الشيخ حســين أحمـــد الحنفـــي رحمه الله :

هو شيخ الحديث ورئيس التدريس في دار العلوم ديوبند ، والديوبنديون يسمونـــه بشيخ الاسلام ، وهو من كبار مشائخ جماعة التبليغ :

يقول[3] " اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمره في أوائل القرن الثالـــث

---

(١) : راجع : اختلاف أمت كا المبة (مأساة اختلاف الأمة) بالاردية ، ص(١٤٩ ــ ١٥٠) أيضا : أهل حديث كا مذهب (بالاردية) (مذهب أهل الحديث) ص(١١١) ٠

(٢) : تاريخ أهل الحديث (بالاردية) لمحمد ابراهيم ميرالسيالكوتي ، ص(١٤٢) ٠

(٣) : نقل محمد أسلم في : جماعة التبليغ ـــ ـــ ص عن كتابه ــ الشهاب الثاقـــب ص(٤٦) ٠

عشر في نجد ، وكانت له عقائد فاسدة ونظريات باطلة ، فلذلك قتل وقاتل أهل السنة واجبرهم بأن يطعنوا بعقائده ونظرياته ، وكان يستحل نهب أموالهم ويظن في قتلهم أجرا وثوابا ، سيما أهل الحجاز ، فإنه آذاهم أشد الإيذاء ، وكان يسب السلف الصالح ويأتي في شأنهم بغاية سوء الأدب ، وقد استشهد كثير منهم على يديه ، والحاصل : أنه ظالم سفاك فاسق ، ولذلك أبغضته العرب أشد من اليهود والنصارى ـ ـ ـ الى آخر ماقاله مترجما وملخصا " .

وماذلك الالأن الاستاذ رحمه الله ـ خاف من أهل الشرك والبدعة البريلويين وارتعش أن ينسبه الناس الى الوهابية ، فسب الامام وعلماء نجد ، ونسب اليهم ماليس فيهم ـ أعاذنا الله من الجبن وسوء المنقلب .

ومن العجائب أن الشيخ حسين أحمد قل مايذكر في كتاب " الشهاب الثاقب " أهل التوحيد والسنة الا ويطعن فيهم بالوهابية ، وقلما يذكرهم الا ويصفهم بالوهابية المقوتة ـ .(١)

بعض علماء أهل الحديث

بعد عصر النهضة السلفية ، وخدمتهم للسنة النبوية والدعوة الاسلامية

وفيما يلي عرض لبعض العلماء السلفيين الذين تصدوا لنشر علوم السنة والعقيدة السلفية النقية ، ورد البدعات والمنكرات ، في شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ـ " ـ

١ ـ الشيخ اسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوى (١١٩٣هـ ـ ١٢٤٦هـ)

أحد نبلاء الرجال ، وأحد أئمة الدين والفقهاء والمحدثين ، بايع على يد السيد أحمد بريلوى رحمه الله على الجهاد في سبيل الله حق جهاده ، ولي القيادة على جيوش المسلمين ضد القوى المعادية الكافرة كلها آنذاك ، وكان يدعو الناس الى احياء السنة النبوية المطهرة ، ويحثهم على اتباعها وري غليلهم منها ، كما كان يحذرهم من البدعات والضلالات ، ـ ـ ـ .

ولذا لو قلنا : ان استئصال البدعات ورد الضلالات في ذاك الزمان ورواج اتباع الحديث ، والتحلي بالسنة ، والصلاح والتقوى في مجتمع المسلمين آنذاك ـ ـ ـ كان من أجل مساعي السيد اسماعيل ـ ـ ـ فتكون على أتم حق وأكمل صواب ـ فقضى عمره كله في الجهاد الدائب المستمر لاعلاء كلمته سبحانه وتعالى في أرجاء المعمورة ـ ـ ـ وكفاه

---

(١) : انظر الشهاب الثاقب : ص(٥٩) ، سطر ٢٠ ، و ص(٦٠) سطر ١٤ ، و ص(٦١) ، سطر ٣

عزا وشرفا أن توفي مجاهدا في سبيل الله تعالى ·(١)

٢ ــ شيخ الكل مولانا سيد نذير حسين المحدث الدهلوى
(١٢٢٠ هـ ــ ١٣٢٠ هـ)

علم الناس العلوم الدينية ، وخدم علم الحديث ــ "ــــ درس وأفاد بدلهي ، انتفع بعلومه خلق كثير من العرب والعجم ، وانتهت اليه دراسة الحديث في الهند ــــ ·(٢)

وقال محمد ابراهيم : " ان ترويج علم الحديث في أنحاء الهند كلها نتيجة لانشغال الشيخ به وخدمته له ، وان رجلا واحدا لا يستطيع مثل ما استطاع الشيخ في في خدمته لهذا العلم "·(٣)

٣ ــ استاذ الفنجاب الشيخ عبد المنان بن شرف الحق
المحدث الوزيرأبادى " (١٢٦٧هـ ــ ١٣٣٤هـ) ··

" أخذ عن السيد نذيرحسين المذكور ــــ وكان من أجل تلامذته ــــ ، ثم درس مدة عمره في بلاد فنجاب وأفنى قواه في ذلك ، أخذ عنه خلق لا يحصون بحد وعد "·(٤)
وتخرج عليه علماء كبار ، وانتشر تلاميذه في البنجاب ونشروا السنة النبوية ، ودرّس الكتب الستة أكثر من خمس وثلاثين سنة ، ومن أشهر تلاميذه العلامة أبو الوفاء ثناء الله امرتسرى ، والعلامة محمد ابراهيم السيالكوتي ــــ والمحدث محمد اسماعيل السلفي ــــ "·(٥)

٤ ــ شيخ الاسلام العلامة أبو الوفا ثناء الله امرتشرى
(١٢٨٧هـ ــ ١٣٦٧هـ)

" عبقرى من عباقرة الاسلام ، داعية كبير وحامل لواء السنة ، دافع عن الاسلام طول حياته ــــ "

ــــ تلقى العلوم عن المحدث عبد المنان الوزيرأبادى ، وعن أساتذة دار العلوم

---

(١) : تاريخ أهل حديث ــ ص(٤١٩ ومابعدها) ايضا : نزهة الخواطر لعبد الحي الحسني ، جـ ٧ ص(٥٦ ــ ٥٩) ·

(٢) : الثقافة الاسلامية في الهند ــ ص(١٤٠) ·

(٣) : تاريخ أهل حديث ــ ص(٤٢٥) ·

(٤) : الثقافة الاسلامية في الهند ــ ص(١٤٢) ·

(٥) : راجع للتوسع : نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر ــ عبد الحي الحسني جـ ٨ ص(٣١١ ــ ٣١٢) الطبعة الأولى ·

بديوبند وكانفور ، وأسند الحديث عن السيد نذير حسين المحدث ، أسس دار الطباعة والنشر ، وأصدر مجلته الشهيرة (جريدة أهل حديث) الاسبوعية في سنة (١٣٢١ هـ) وأسس جمعية أهل الحديث الهندية مع أصحابه ونشط لها طول حياته ، ناظر كل الطوائف الكافرة والمضللة ، ورد على البدع والخرافات والجمود والتقليد ، سعى لنشر السنة والسلفية ، ألف كثيرا في الرد على الميرزا غلام أحمد القادياني ، ولكثرة ردوده عليه ماكان يحصيها المؤلف نفسه ، وكتب في الرد على الفرقة الهندوكية (آرية سماج المستهدفة الى احياء الديانة الهندوكية) وعلى المسيحية وعلى منكرى السنة وله تفاسير القرآن باللغة العربية والاردية ـــــ "(١)

٥ ـ العلامة الشيخ عبد الله الغزنوى
(١٢٣٠ هـ ـ ١٢٩٨ هـ)

ولد رحمه الله في بيت الولاية وتربى فيه ، قرأ الصحاح الستة على الشيخ نذير حسين المحدث الدهلوى ، وتعلم بعض العلوم الشرعية من الشيخ الزاهد " حبيب الله قندهارى " فبدأ يقرأ الكتب ويطالع الحديث الشريف بكثرة ، ماجعله راسخا في التمسك بالأحاديث النبوية واتباع السنة الشريفة ، بعيدا عن الاعتماد الكلي على فقه أى امام خاص ، متحذرا عن جميع أنواع الشرك والبدعات والضلالات والرسوم والخرافات ، وكان يكره كراهية شديدة كل من يذهب الى قبور الأولياء يزعم أنها أماكن مقدسة وتستجاب دعوته فيها ، فبدأ يدعو الناس الى التوحيد الخالص واتباع السنة ، ويحذرهم من البدع والوقوع في هاوية الخرافات وأقذار الشرك ، ويرد على هؤلاء المبتدعين بأدلة من الكتاب والسنة ـــ حتى أنكر ذلك علماء ذلك الزمان الذين ظنوا دعوته هذه عقبة في طريق توصلهم الى مجالس الأمراء والرؤساء ، الذين يرجون من لدنهم متاع هذه الدنيا الدنيئة لأنهم اعتقدوا بأن دعوته رحمه الله تكسب قلوب الشعب وتغلب على أذهانهم فتجد لها أسماعا مصغية وأرضا خصبة وقبولا عاما فيهم ، وذلك ليؤثر مباشرة على ابطال دعاوى هؤلاء العلماء ـ علماء السوء ـ الذين يترددون على قصور الأمراء ومحلاتهم ويوؤلون لهم في أحكام الله كيفما يشاءون ويلعبون بالشريعة الاسلامية السمحة بادخال مايشاءون فيها ، وابطال

---

(١) : راجع نقوش ابو الوفاء ، ص(٢١ ـ ٣٠) ، أيضا " موج الكوثر " ص(٧٢) ، ايضا تاريخ أهل حديث ص(٤٣٣ ـ ٤٣٤) ، أيضا : نزهة الخواطر ص(٩٥ ـ ٩٦) .

ما أنكروا منها ارضاءا لأهواء هؤلاء الأمراء والرؤساء ـــ ـــ .

فانطلاقا من فكرة ابعاد الشيخ من طريقهم والقضاء على مساعيه راحوا يشتكونه رحمه الله الى أمير " كابل " دوست محمد خان " ، فما كان منه الا أن أصدر أوامر بنفيه من البلاد ، وحصل ذلك أربع مرات ، فكلما أراد الشيخ الرجوع الى بلاده ، وزعم بتهدئة الاحوال وتقليل الشدة في موقف الأمراء في أمره ـ أخرجه الأمير الموجود الحالي ونفاه من بلاده ، باشارات من العلماء الآخرين ـ علماء السوء ـ الذين كان من أبرزهم " خان ملا ورانسي " و " ملا مشكى ارئدى " و " ملا نصر الله لوهاني " و " خان ملاى " و " خان عبد الرحمن " ، وغيرهم .

وقصد الشيخ البلاد المختلفة لعله يجد لدعوته أذانا مصغية وقلوبا واعية سليمة فمضى يهاجر من بلد الى بلد ، الى كل من : سوات ، كوته ، وزاره ، ودلهي ، ثم الى " ناوه " ثم الى " جبال يافستان " ـ ـ ـ حتى استقر به المقام بعد نفيه للمرة الرابعة بمدينة " امرتسر " مرورا عن طريق " بشاور " .

فظل يبذل جهوده المتواصلة ، ومساعيه المستمرة في هذه البلاد حتى وافته منيته في (١٢٩٨ هـ)[1] .

كما أن أبناءه كلهم اشتغلوا في مجال الدعوة الاسلامية وكذلك أحفاده ، أيضا ومن أبرزهم :

٦ ـ مولانا داؤد غزنوى ـ رحمه الله تعالى ـ :

ولد رحمه الله تعالى في أغسطس عام (١٨٩٥ م) في بلدة (أمرتسر) ببنجاب .

تعلم على يدى أبيه العالم البارع عبد الجبار غزنوى المولود في سنة (١٢٦٨ م) في غزنة ، ومولانا عبد الله غازى بورى الذى تعلم على يدى ، مولانا نذير حسين المحدث الدهلوى[2] ، ومولانا عبد الاوّل ، ومولانا كل محمد ، وغيرهم ، تعلم أولا في المدرسة الغزنوية بأمرتسر ، ثم كمل دراسته في دلهي ـ ـ ـ .

خدماته في ميدان العمل :

بدأ رحمه الله يدرّس الحديث والتفسير في المدرسة الغزنوية ، فكان سيلا جاريا في تدريس العلوم الدينية ، عالما متبحرا في مختلف العلوم .

كما كان رحمه الله يشتغل بنشر تعاليم الاسلام السامية ، ويبذل مساعيه المستمرة

---

(١) : تاريخ أهل الحديث ص(٤٤٥-٤٤٨) ، أيضا : نزهة الخواطر ـ جـ ٧ ص(٣٠٢ ـ ٣٠٣) .

المثمرة في حقل الدعوة الى الله والى الصراط المستقيم والحق المبين ، بجرأة وثبات وبرسوخ وامعان بالغين .

كما أنه لم يدخر وسعا أيضا في قيام باكستان في منطقة أمرتسر وغيرها ، ومن أعماله رحمه الله في ميدان الصحافة الاسلامية : أن أصدر مجلة اسبوعية باسم (توحيد) من أمرتسر ، يوضح فيها كثيرا من المسائل الفقهية أو القضايا المعاصرة ، ويدعو فيها المسلمين الى الاعتصام بكتاب الله واتباع سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ---- ، كتب في افتتاحية هذه المجلة الصادرة لاوّل مرة في بدايتها : " فيا للاسلام والمسلمين قد اختلفت دعوة الدعاة ، وتشعبت بهم السبل ، فظهر اعجاب كل ذى رأى برأيه ، وتهاون العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ، وانعكست القضية الى أن صارت السنة بدعة والبدعة سنة ، والمعروف منكرا والمنكر معروفا ، وعاد الاسلام غريبا كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء (١) .

ومن أعماله في ميدان السياسة :

بدأ رحمه الله جهوده السياسية ضد الاستعمار الانجليزى والعدوان الهندوكي في سنة (١٩١٩ م) ، وألقى خطابه خارج موجي دروازة " باب الموجي " بلاهور أمام جمّ غفير من الناس الذين كانوا يطالبون بقيام " جمهورية باكستان الاسلامي " ولعل هذا أول خطاب عام له في حياته السياسية ، بتاريخ (١٩٢٠ م) فكان ساحرا ببيانه ، قويا في حجته ، مؤثرا في نفوس الناس ، حاكما على قلوبهم (٢) ، وكان خطيبا بارعا ، واعظا وناصحا ، عالما متبحرا ، وفي العلوم الاسلامية والمعاصرة متعمقا ، وخاصة في علم التفسير والحديث والفقه ورجاله --- ، بايع على يد أبيه ، وبيعته كانت على يد أبيه عبد الله الغزنوى رحمه الله ، وبيعة عبد الله الغزنوى كانت على يد الشيخ حبيب الله قندهارى ، وكانت بيعته على يد المجدد السيد أحمد شهيد رحمهم الله أجمعين . وان جماعة أهل الحديث ممنونة لخدمات الشيخ داؤد الغزنوى رحمه الله ، لانه هو الذى

---

(١) : ملفات مجلة (توحيد) لدى الأسرة الغزنوية .

(٢) : داؤد الغزنوى : المقال بموضوع : بداية الحياة السياسية لمولانا محمود غزنوى ، كتبه ملك حسن علي ص(١١٠) .

نظم هذه الجماعة ـ أمورها وأعضاءها ـ لأول مرة بعد انشئه باكستان ، وعمل لذلك أعمالا كبيرة وبذل لأجلها مجهوداته الجبارة ومساعيه المستمرة بأن قام بعدة جولات في أنحاء باكستان ـ في القرى والبوادى ، في البلاد وأريافها ـ يدعو أبناء هذه الجماعة الى التنظيم الادارى وترتيب أمور الدعوة فيها ـ ـ ـ ، (١) وكان هو أول رئيس لها بعد انشاء باكستان .

كما أنه عمل أيضا محاميا من قبل المسلمين في قضية القاديانية وحركة ختم النبوة بعد النبي الأمي (عليه الصلاة والسلام) .

وماكان من الجمع الذى شكلته الحكومة آنذاك للحكم على مسئلة ختم النبوة . (٢) الا أقروا للشيخ فضله وعلمه وقوته في أدلته وفراسته التي حظى فيه نصيبا وافرا ـ .

وكان من مزاياه رحمه الله " شغفه الدائم بالعلم ، وذوقه في العبادة ، وتعلقه الشديد بالله ، واهتمامه البالغ بحفظ حقوق العباد ، والمروءة ، والقول بالصدق ، والحق والطلاقة في البيان ، والنفاسة والطهارة في ميادين الحياة ، كما كان مهذبا مثقفا متحضرا ـ ـ ـ .

ومن تلامذته النبلاء كبار أهل العلم والفضل مثل : ١ ـ مولانا محمد سعيد بنارسى ٢ ـ مولانا عبد الغفور حاجى پورى ، ٣ ـ السيد عين الحق ، ٤ ـ مولانا عبد السلام مبارك فورى ، ٥ ـ مولانا عبد الرحمن مبارك فورى ، صاحب تحفة الأحوزى وغيرهم ـ ـ ـ .

وهكذا قضى الشيخ الغزنوى حياته في خدمة العلم ولرفع راية الله واعلاء كلمته العليا ـ ـ ـ حتى توفى رحمه الله في (١٦/ ١٢/ ١٩٦٣ م) وانتقل الى رحمة الله تعالى .

٧ ـ الشيخ العلامة محمد ابراهيم مير السيالكوتي
(م : ١٣٧٦ هـ)

هو من كبار علماء الهند وناصرى السنة والعقيدة السلفية ، تتلمذ على المحدث عبد المنان الوزيرآبادى ، وأسند عن المحدث السيد نذير حسين المحدث ، واشتغل

---

(١) : "داؤد غزنوى" ـ المقال بموضوع : بداية الحياة السياسية لمولانا محمود غزنوى ، كتبه ملك حسن علي ، ص(٢٦٤) .

(٢) : نفس المرجع ، ص(٢٦٦) .

بالدروس والافادة والتأليف والوعظ والتذكير ، وله ردود عنيفة على القاديانية ومنكرى السنة و (أرية سماج) ، أصدر مجلة (الهادى) ، وأسس مدارس ، تخرج عليه خلق أمثال الشيخ محمد اسماعيل السلفي والشيخ أبو حفص العثماني وآخرون .

والجدير بالذكر : أنه كان من مؤسسي جمعية أهل الحديث الهندية ، وكان الساعد الأيمن لشيخ الاسلام ثناء الله الأمرتسرى في أعماله الدينية والاصلاحية (١) .

٨ ـ الشيخ العلامة محمد اسماعيل السلفي بن مولانا محمد ابراهيم

(١٣١٤هـ / ١٨٩٥م) ـ (١٣٧٨هـ ـ ١٩٦٨م) .

ولد رحمه الله تعالى في قرية (دهونيكي) من مضافات (جوجرانواله) باكستان ، تحصل على العلوم الابتدائية من والده ، ثم تتلمذ على الاستاذ المحدث عبد المنان الوزيرآبادى ، ومولانا عبد الجبار عمرفورى ، ومولانا عبد الغفور الغزنوى ، ومولانا عبد الرحيم الغزنوى ، وقد تعلم الفنون من المفتي محمد حسن ـ مؤسس (الجامعة الاشرفية) بلاهور ، كان الشيخ رحمه الله متبعا للسنة النبوية ، ومتصفا بالمحاسن والصفات الحميدة ، تبرع في فهم القضايا الدينية ، كان يحب الصدق والحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، جاء به الشيخ (محمد ابراهيم مير السيالكوتي في (جوجرانواله) ليتصدى هنالك للتدريس والخطابة طول حياته ، استدعاه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز بواسطة الشيخ شديبة الحمد الى هذه الجامعة الاسلامية ، ليدرس فيها الحديث الشريف ، ولكنه رجح البقاء والتدريس في باكستان نظرا لاحتياج هذا الشعب الى تعلم الحديث والمعرفة به ، طالبت جمعية أهل الحديث بمشاركة الجمعيات الدينية الأخرى من الحكومة الباكستانية بأن تعمل الحكومة باقامة النظام الاسلامي فيها ، وفي هذا الصدد كان رحمه الله يمثل جمعية أهل الحديث في أجتماعات الجمعيات الدينية الأهلية ، وقد عين عضوا في هيئة تشكيل الدستور الاسلامي التي نظمتها الحكومة في (١٩٥٢م) .

ولعب رحمه الله دورا هاما وبارزا في تشكيل جمعية أهل الحديث ، وهو الذى أرضى داؤد الغزنوى رحمه الله بأن يكون أميرالهذه الجمعية ـ ، ثم بعد وفاة السيد داؤد الغزنوى عين الموصوف نفسه أميرا لهذه الجماعة ـ ، فتأهب لهذا المنصب الجليل وقاد الجمعية السلفية في باكستان أحسن قيادة ، ونفد في نشر العقيدة الصحيحة ، والمفاهيم الاسلامية السديدة كل مجهوداته ومساعيه ، وأدى اهتماما بالغا بترقية

---

(١) : نقلا من مجلة الجامعة الاسلامية العدد (٤٥) السنة (١٢) (١٤٠٠) مقال بقلم عبد الرحمن عبد الجبار القريوائي بعنوان : الحركة السلفية ودورها في نشر السنة ص(٥٣

الجامعة السلفية بفيصل آباد ـــ وظل يخدم الدعوة السلفية حتى انتقل الى رحمة ربه (١) .

وهنا كمه علماء سلفيون كثيرون وكثيرون جدا يواصلون ليل نهار في خدمة الدعوة والسنة النبوية المطهرة (على صاحبها الصلاة والسلام) ، ويبذلون جهودهم في تحقيق أهداف هذه الجماعة ـــ ولكن المقام لايتسع لذكر الجميع منهم ، ولذلك أكتفي بذكر الاسماء لبعضهم فقط ـــ وهم مثل : شيخ الحديث مولانا سلطان محمود المحدث بجلال نهور ، وحافظ محمد عبدالله بدهيا لوالى ، ومولانا عطا الله حنيف ومولانا حافظ محمد اسحاق لاهور ، ومولانا عبدالرحمن السلفي كراتشي ، وشيخ الحديث مولانا محمد عبدالله (بادارة العلوم الاثرية ، وشيخ الحديث مولانا محمد صديق سركودهوى ، وشيخ الحديث مولانا محمد عبدالله جوجرانواله ، وشيخ الحديث مولانا محمد عبدالله ، دار القرآن ، وشيخ الحديث مولانا محمد صديق فيصل آباد ، والمفتي عبدالقادر حصاروى (٢) وجانب هؤلاء ، : مولانا بروفيسور غلام أحمد حريرى ، ومولانا بروفيسر محمد عبدالله بهاول فور ، والعلامة احسان الهي ظهير ،

مايؤخذ على جماعة "أهل الحديث"

يؤخذ على الأعضاء والمنسوبين الى هذه الجماعة مايلي :-

١- عدم التنظيم الادارى الدقيق عند "جمعية أهل الحديث المركزية" .

٢- ظاهرة تشبث بعض المسوولين الكبار فيها بأهم المراكز والوظائف العليا الرئيسية ، وتطلع البعض الآخر الى الحصول عليها والسعي له - .

٣- انفصال بعض العلماء الكبار عن (جمعية أهل الحديث المركزية) وتأسيسهم للجماعات المنفصلة الاخرى - مثل :

١ - "جماعة غرباء أهل الحديث" ، ٢ - "وجماعة المسلمين" .

---

(١) : أنظر : حجية الحديث (بالاردية) :لمولانا محمد اسماعيل السلفي ص (١١ - ١٢) .

(٢) : راجع : صداقة مسلك أهل الحديث (بالاردية) مولانا عبدالرحمن ص(٣٧٩ - ٨٠

وياحبزا=لوعمل علماء هذه الجماعة ـ اتباع الكتاب والسنة ، اتباع السلف الصالح على الاصلاحات الاساسية العقيدية ، وتقويم الأخلاق الاسلامية ، والسير على منهاج السلف الصالح وطريقة السيد ولي الله المحدث الدهلوى والسيد أحمد الشهيد البريلوى ، وعملوا على آثار السيد اسماعيل الشهيد وغيرهم ممن اصطفاهم الله لحفظ كتابه وسنة رسوله ـ ـ ـ لأفادوا المسلمين أكثر فأكثر ، وبذلك تؤدى الجماعة الحقة هذه دورها على أحسن وجه ، وتعمل واجبها بخير طريق ـ ـ ـ .

ولذلك يجب عليهم أن لا يعتنوا بالتعصب المقوت والتشدد على المسائل الفقهية الفرعية مثل اخواننا المسلمين الآخرين في جماعات أخرى ـ ـ ـ بل عليهم أن يعملوا على صلاح العقيدة وفق الكتاب والسنة ، لانه ليس هناك أى عقيدة تتضمن سعادة البشرية وفوزها سوى العقيدة الاسلامية السلفية ، عقيدة السلف الصالح ـ وليس هناك أى دين سوى دين الاسلام الذى يعالج مشكلات العصر وينقذ البشرية من بؤس وشقاء وتعب وخوف الى سعادة وفلاح وأمن ، وأن ينقذها من ظلمات الغواية والضلالة الى نور العرفان والهداية ـ ـ ـ .

فان الانسانية في عصرها الحاضر حائرة واقفة أمام تحديات العصر ـ والمسلمون في المجالات بينهم حول المسائل الفقهية الفرعية ـ والحقيقة الثابتة أنه ليس هناك أى دين أو أى حضارة سوى دين الاسلام وحضارته ليواجه هذه التحديات ـ تحديات جاهلية القرن العشرين ـ ـ ـ .

ولا يستطيع الاسلام أن يلعب دورا قياديا لانقاذ البشرية من هذه الأزمة الا بقيام رجال الاسلام المخلصين فيه الذين يؤمنون باسلامهم ايمانا كاملا ، ويدينون بدينه ويعملون بتعاليم مذهبه ـ ـ ـ فهؤلاء المسلمون الذين فهموا الاسلام فهما صحيحا ، وعملوا بمقتضاه يستطيعون أن ينقذوا البشرية بعقيدتهم .

ـــــــــــــــــــــــ فيتحقق النجاح والسعادة والفوز على جهود هؤلاء المسلمين وعلى دورهم القيادى ، وعلى قيامهم بانتشار دعوتهم حسب منهج النبي (عليه الصلاة والسلام) وأنتم أيها العلماء والمشائخ والدعاة في جماعة أهل الحديث ، أحق بذلك ، فهبوا وانتشروا في أرض الله ، وانشروا دينه الحنيف ولو عارضتم في طريق ذلك محنا وابتلاءات وحواجز مثل صخرات الجبال ـ ـ ـ .

وفقنا الله جميعا للعمل الصالح والنجاح في الدارين .

آميـــــن .

المبحث الثاني

جماعة التبليغ

هذه جماعة دينية أنشئت لتبليغ أوامر الله ونواهيه الى البشرية أجمع .

فقام ناس مخلصون لله ولدينه ، منسوبون الى مدرسة " دار العلوم ديوبند " ينظمون هذه الجماعة باسم " جماعة التبليغ " لغرض دعوة الناس الى كلمة التوحيد ـ لا اله الا الله محمد رسول الله ـ وغرسها في نفوس المسلمين ، ودعوتهم الى اقامة الصلوات ، والحث على فضائل الاعمال ومكارم الأخلاق ، والاخلاص والتقوى .

نشأتها :ـ

نشأت هذه الجماعة قبل استقلال الهند الموحدة في محلة " نظام الدين " بدلهي عاصمة الهند (١) .

مؤسسها :ـ

هو الشيخ محمد الياس ـ رحمه الله ـ :

ولد رحمه الله سنة (١٣٠٣ هـ) واسمه التاريخي " أختر الياس " ينتهي نسبه من جهة أبيه وأمه الى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وكان أبوه الشيخ " محمد اسماعيل " رجلا صوفيا ، عابدا وزاهدا ، قصر همته في العبادة والرياضة ، معتزلا عن مشاغل الدنيا في زاوية الخمول ، وكان يشتغل بتدريس القرآن الكريم اذا بقي شيء من الوقت بعد الذكر والعبادة ، وكان يسكن عنده دائما أكثر من عشرة طلاب من منطقة " ميوات " قريب دلهي .

وقد بلغ أمره من التواضع والانكسار اذا مر من بين يديه أحد من العمال العاطشين في موسم الحر الشديد ، يضع منهم أصرهم ويدلي في البئر دلوه ، فيسقيهم الماء ثم يركع

---

(١) : " جماعة التبليغ عقيدتها وأفكار مشائخها " ص(١) لمحمد المسلم .

ركعتين على هذا شكرا للـــه ·(١)

والشيخ محمد الياس بن الشيخ محمد اسماعيل ـ رحمه الله ـ حنفي ، ديوبنـــدى/ جشتى كاندهلوى ثم دهلوى ·

ـ الحنفيـــــــي : نسبة الى تقليـــد الامـام أبـى حنيفـة ـ رحمـه اللـه ـ·

ـ ألديوبنـــــدى : نسبة الى مدرسة "" دار العلوم ديوبند "" وهو المركز الدينـي الأول الرئيسـي للأحناف في الهند وباكستان وبنغلاديـــش·

ـ الجشـــــتي : نسبة الى طريقة صوفية بدأت من الشيخ خواجـه معين الديـن الأجميـــرى المتوفي عام (١٢٣٦ م) ·

ـ الكاندهلـــوى : نسبة الى موطنه "" كاندهلة "" قرية في مديرية ـ سهارنبور ـ ·

ـ الدهلـــــوى : نسبة الى دلبمـي عاصمة الهند ومقر جماعة التبليـــــــغ ·

" الأسـس والمبادىء التي دعا اليها الشيخ محمد الياس :"

" وهي تعـد بنـود دعـوة هذه الجماعـــــــة":

١ ـ الكلمـة الطيبـة : ـ لا اله الا الله محمد رسول الله ـ التي هي أساس الاســـلام وركنـه الأول ، وشرط كون العبد مسـلما ·

٢ـ اقامة الصلـوا ت : وهي عماد الدين ، وهي التي تنهي عن الفحشاء والمنكر ، والتـي هي فرق بين اسلام المرء وكفره ·

٣ـ العلم والذكـــر : أما العلم = فلتزويد المرء بالعلوم الشرعية، وأما الذكر = فلتزويد الروح وتنقيته من كل مايطرأ عليه من الأدران ـ ·

٤ـ اكرام كل مسـلـم : وهو فريضة على كل مسلم تجاه أخيه المسلم ، ووسيلة جذب القلوب قال الله تعالى : "" فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظـــا غليظ القلب لانفضوا من حولك · "" الآية (٢)·

٥ـ الاخـــــلا ص : وهو الذى يتوقف عليه النجاح في العمل ، وتنبني عليه نتائـــج الأعمـال ، ويترتب عليه الأجر والثواب من عند الله تعالـــى ·

٦ ـ النفر في سبيـل : لغرض دعوة الناس الى اعتناق هذه الخصال المذكورة آنفا ـ قال اللـــه الله تعالى : "" ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون "" (٣)

---

(١) : نقل محمد أسلم ، ص(١٢) عن (بيس برى مسلمان) أى: عشـــرون من كبار المسلمين ص(٥٨٣) ·

(٢) :: (١٥٩) آل عمران · (٣) : آل عمران آية رقم (١٠٤) ·

أبرز صفات هذه الجماعة وحسناتها وثمرات جهودها

ان جماعة التبليغ هذه من أنشط الجماعات والحركات والمنظمات الاسلامية ، في اسلوب دعوتها الخاص الذى تتميز به عن غيرها ؛ فانها تدعو الناس الى الاسلام وتواصل جهودها ليل نهار في شئون الدعوة ، وقد بلغ أمرها الى حد قد عرّف كثيرا من الناس بوجودها ونشاطها وأعمالها ، لأن رجالها والقائمين عليها والمشتغلين بأمر الدعوة منهم قد لعبوا دورا هاما وكبيرا جدا وقطعوا شوطا بعيدا في تحقيق أهداف هذه الحركة ، وماهو الا اخلاص دعاتها وتفانيهم في أمر الدعوة ومصابرتهم وجهادهم فيه .

وقد ساعد انتشار هذه الحركة على غرس كلمة التوحيد ـ لا اله الا الله محمد رسول الله ـ في نفوس أعداد كبيرة بجانب تحقيق البنود والأسس الأخرى التي تدعو اليها ، وتدور حولها ، وتكرس جهودها لتحقيقها .

وان رجال مثل هذه الحركة وأفرادها مفخرة لأى جماعة ومنظمة ، فقد خدموا الدين ودرّسوا العلوم الشرعية وأشاعوها ، وصنفوا فيها وبذلوا قصارى جهودهم في ارشاد الناس ودعوتهم الى الحق .

ولذلك انتشر دعاتها في أرجاء المعمورة ، يؤدون دورهم البارز في اصلاح الناس ولانقاذ البشرية من الغواية والضلالة ، ويخرجونهم منها الى النور والهداية على نهجهم الخاص في أمر الدعوة الى الله تعالى .

ـــ وأقول : انها لولم تكن هناك هفوات وأخطاء في نهجها وأسلوب دعوتها ، لكان نجاحها موثوقا به وعملها أكثر نفعا وأعظم فائدة ، لأعداد من الناس أكثر فأكثر ـــ .

بعض ما يؤخذ على جماعة التبليغ

من المعروف بأن جماعة التبليغ تلعب دورا بارزا في نشر الاسلام وخدمة الدعوة الاسلامية بأسلوب وفكر ومنهج خاص ـ ،

ولكن : هناك بعض المؤخذات على هذه الجماعة تجعلها لا توافق واقع الناس الذى يحتاج الى خدمة دينية أحسن وأعمق وأكثر من خدمتها بكثير ـ ،

وفيما يلي أوجز الأهم منها :

١ ـ رغم احترامنا وتوقيرنا البالغين لمشائخ هذه الجماعة العظام وعلمائها الكبار نقول : ان الجميع منهم ينسب نفسه الى سلسلة من السلاسل الصوفية المنتشرة في

شبه القارة الهندية ، وبناءاعلى ذلك فانهم يمارسون الطرق الصوفية وأعمالها المختلفة ، ويؤمنون بمثل : المكاشفة والمراقبة والمشاهدة ، والمداومة في الجلوس للذكر على هيئة خاصة ، وبمثل تصور الشيخ المرشد والتلقي منه ، كما أنهم ينسبون آرائهم وافكارهم على الرؤية والالهام والالقاء في الروع ، وهكذا وهلم جرا .

ـ ومن الثابت : أن هذه الافكار لا تقبلها العقيدة الاسلامية النقية الصافية من الشوائب والأوهام (١) ـ .

٢ ـ يعتقد اصحابنا ـ أهل جماعة التبليغ ـ " بصحة كل ما يسمعونه من مشائخهم دون أدنى التفات الى أى دليل ولا استناد الى ما يثبت ذلك من الكتاب والسنة ـ وذلك احتراما وتعظيما لهم ولعلمهم ، ـ والمشكلة هي ، أنهم يكررون ذلك في نصائحهم ووعظهم وخطبهم وارشاداتهم أمام الناس عامة ، كأنها حكايات مشوقة وقصص روحانية محببة في ميدان التصوف (٢) " .

ومن جانب آخر : ترى بأن مشيخة هذه الجماعة وعلماءها لا يستنكفون من تسمى أنفسهم بألقاب وصفات دنيئة منحطة ، مثل " كلب " و " هذا النجس (٣) " .

ـ ومن يدري ، هل ذلك من مدارج التصوف أو مراتب التقوى والولاية ـ ؟ .

٣ ـ التبعيض في أحكام الاسلام =

ان دعوة جماعة التبليغ دعوة صوفية بحتة ، تبني أسسها على قواعدها الاخلاقية الست :

وان هذه الصفة تجعل علماءها وأعضاءها والمتحمسين لها يهتمون ببعض جوانب الدعوة الاسلامية ، ويعتقدون بأن أكبر ضرورة الآن هي الجهاد مع النفس ، فكأنهم يظنون بأن الاسلام أنزل ليطبق في نواحي المسجد فقط .

وبذلك يغضون أبصارهم من الجوانب الاخرى الهامة في الاسلام ، فمثلا لا يمكن أن نسمع من أحدهم ذكر ضرورة الجهاد مع أعداء الاسلام والقوات المعادية له ، والاعداد لهذا الجهاد المبارك الافضل الاعلى .

---

(١) : للتوسع راجع : جماعة التبليغ "عقيدتها وأفكار مشائخها" ميان محمد أسلم من ص٦ الى مابعدها .

(٢) : الجماعات الاسلامية في ضوء الكتاب والسنة لسليم الهلالي وزميله ، ص(١٦٦) .

(٣) : جماعة التبليغ ، عقيدتها وأفكار مشائخها ـ ص(٣٤) .

وعند ذلك يمكن القول : أنهم يتمسكون بجانب من الاسلام ودعوته ، ويهملون جوانب متعددة ، وهم بذلك يتبعون نظاما غير اجتماعي للدعوة الاسلامية ، وقد نهجوا نهجا لا يجمع بين المادة والروح ، وبين الدين والدنيا ، وبين العبادة وطلب الفضل من الله بكسب الرزق ، رغم أن تلك هي الميزة المتميزة للاسلام .

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون() فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) (١) ، والآيات والأحاديث في هذا الصدد كثيرة ، وهي تدل دلالة واضحة على ميزة الجميع بين الدين والدنيا والمادة والروح ، — .

٤ — ولأجل الاعتقاد بضرورة الجهاد مع النفس وقصر الجهود على غرس المبادئ الستة الاخلاقية الصوفية يستدل أصحابنا بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال ، " وظن الكثير منهم أن هذا القول لاخلاف فيه عند العلماء " وهذا محل المؤاخذة عليهم ، حيث أن الأمر ليس كذلك — كما هو مبسوط في كتب مصطلح الحديث (٢) — .

كما حكى القاسمي عن جماعة من المحدثين : أنهم لا يرون العمل بالحديث الضعيف مطلقا ، كالبخاري — رحمه الله — ومسلم — رحمه الله — وابن العربي ، والفقيه المالكي (٣) — رحمهما الله — .

٥ — ان من يخرجون لغرض دعوة الناس الى اعتناق الخصال الستة ، لا يكون معظمهم متسلحين بسلاح العلوم الاسلامية الضرورية في مجال الدعوة ، وانما ثقافتهم تكون منحصرة في حفظ بعض القصص عن كرامات الأولياء ، وبعض نصائح مشائخهم الكبار ، فيرددونها دائما على السامعين ، ويشرحونها أمامهم ، ثم يدعونهم الى ضرورة الاعداد ليوم الآخرة — ، وأخيرا يطلبون منهم أن يخرجوا معهم ويثفروا في سبيل الله لنشر هذه الدعوة — دعوة

---

(١) : الآيتان من سورة الجمعة (٩ — ١٠) .

(٢) : راجع للتوسع ، الجماعات الاسلامية — المذكور سابقا ص(١٦٥) بجانب كتب كتب مصطلح الحديث .

(٣) : قواعد التحديث ، لجمال الدين القاسمي ، ص(١١٣ — ١١٤) .

الصوفيـة البحتـة ـ ه ويظنون ذلك هو الطريق الوحيد لاصلاح الناس عامة ـــــ ٠

انتهـــــــــى :

هذه بعض ما يؤخذ على جماعات التبليغ ، ذكرفي هذا المقام لغرض من المعرفـة بها ، ثم علاجها واصلاح هفواتها ٠

ولا أقصد بذلك الحط من شأنها أو الكلام عن عدم صلاحيتها أبدا ـــــ ٠

لأن ذلك يكون من باب عدم التقدير لها ولأعمالهـــا ـــــ ٠

بل لا يسعني في هذا المقام الا أن أشير الى أمر هـام ، لا ينكره أحـد ، ألا وهو :

ان جماعة التبليغ ـ رغم هفواتها والكلام حول منهجها وأسلوبها ـ قد لعبـــت د وراً بارزاً في اصلاح الناس ، " فكثير من الناس قد تابوا من فسقهم وفجورهم ورجعـــوا الى الخير بجهود هذه الحركة ، وهم الآن دعاة هذه الجماعة يواصلون ليلهم بنهارهـــم لانقاذ هذه البشرية من الضلالـة والغواية الى النور والهداية ـ على منهجهم الخـاص في الدعـوة ، وليس هناك أى منطقة في أرجاء المعمورة سوى البلاد الشيوعية واســرائيـــل الا وقد تجد فيها أعضاء هذه الحركة يشتغلون بأمر الدعوة ، بل قيل فيهم بأنهـــــم وصلوا الى اسرائيل والى بعض البلاد الشـيوعية ، والله أعلم بالصـواب ـ "[1]

---

(١) : جماعة التبليغ عقيدتها وافكار مشائخها ص(٢) ٠

الفصل الثاني

الحركات الاسلامية في " باكستان " وخدمتها للدعوة الاسلامية

ان من بين المصادر للدعوة الاسلامية في باكستان " الحركات الاسلامية " ٠

وفيما يلي بيان موجز بتعريف هذه الحركات الاسلامية في باكستان :

التمهيد :-

من المعروف لدى الدارسين بموضوع الدعوة الاسلامية في العالم كله ، بأن العديد من علماء المسلمين ومفكريهم ودعاتهم قد قاموا بحمل أعباء الدعوة الاسلامية في مختلف الأزمنة والأمكنة ، وقد عمل كل واحد منهم بقدر ما أوتي من قوة وعزم وحزم وثباب وبحسب ما أوتي من علم وفكر اسلامي ودعوي ، - لخدمة الدعوة الاسلامية ولنجاحها وتقدمها : وخاصة عندما سقطت الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤ الميلادية ، فكثرت الأصوات ، من قبل علماء المسلمين وساستهم ومفكريهم تطالب باعادة الخلافة الاسلامية ، وتجاهد في سبيلها وعند ذلك ، نشأت الحركات الاسلامية والجماعات الدينية ، في مختلف بقاع العالم الاسلامي كله ، ويكتب الشيخ " حسين بن محسن بن علي جابر " عن ذلك ويقول : (١)

- - - ولقد أخذ هذا الجهاد - جهاد رجالات الأمة الاسلامية وعلمائها لاعادة الخلافة الاسلامية الى حياة المسلمين - صورا مختلفة على امتداد الأيام ٠

١- ظهر هذا الجهاد في صورة فردية ، كأن يدعو الى الخلافة الاسلامية عالم من علماء الأمة عن طريق الخطب ، والمقالات في الصحف ، أو تأليف الكتب ، دون أن يكون لهذه الدعوة عمل جماعي أو تنظيم حركي ٠

٢- عمل جماعي :

وظهر هذا الجهاد في صورة عمل جماعي ، كأن يؤسس عالم من علماء المسلمين

---

(١) : راجع : الطريق الى جماعة المسلمين للمؤلف ، ص ٢٧٥ ومابعدها ٠

جماعة من المسلمين يكون هدفها اعادة الخلافة الاسلامية ، وهذا الجهاد في صورته تلك انقسم من حيث الهدف الى قسمين : —

أ — عمل جماعي ، هدفه المباشر اقامة الخلافة :

فقسم جعل هدفه المباشر اقامة الخلافة الاسلامية ، وخطط لنفسه وسائله الى ذلك الهدف ، ومن أصحاب هذا العمل : حزب التحرير في سوريا " والأردن " ودعوة الاخوان المسلمين في مصر " و " سوريا " و " السودان " وباقي الوطن الاسلامي ، وحزب " ماشوى " في " اندونيشيا " والجماعة الاسلامية في الهند وباكستان ، وفدائيان اسلام ، في ايران " .

ب — عمل جماعي "هدفه المباشر دعوة اجتماعية أو ثقافية أو صوفية" :

وقسم جعل هدفه المباشر دعوة اجتماعية وثقافية ، مثل انصار السنة المحمدية " في مصر " والجمعية الشرعية " في مصر " أيضا أو دعوة صوفية مثل جماعة التبليغ " والمهدية " في السودان " والسنوسية " في " المغرب العربي والحجاز " .

جـ — عمل جماعي منذ نشوء آخر مستمر : —

وانقسم هذا العمل الجماعي أيضا من حيث الاستمرارية الى قسمين : —

١ — قسم تواترت عليه الصعاب والعقبات — ولم يعد مستمرا —

٢ — قسم بقي مستمرا في دعوته — — — ،

ويمضي الشيخ ويعد من القسم المستمر في عمله الحركي الاسلامي والتبليغي والاجتماعي " الجماعة الاسلامية " التي أسسها المفكر الاسلامي الكبير ، السيد أبو الاعلى المودودى — رحمه الله تعالى — والتي تحاول أن تكون شاملة لكل الاتجاهات السائدة في الأمة فكما أنها تدعوا الى الجانب السياسي باقامة الخلافة الاسلامية ، فهي تمثل الصوفية في جانب تزكية الروح وتطهيرها ، والسلفية في جانب مطالبة الأمة بالعودة الى الكتاب والسنة — "وجماعة التبليغ" التي تمثل الدعوة الصوفية ، —

وجماعة "أنصار السنة المحمدية" التي تمثل اتجاه السلفيين في الأمة (١) .

وهكذا قسم الشيخ هذه الجماعات الاسلامية والسلفية والتبليغية الصوفية والاجتماعية بأحسن تقسيم .

ـــ ولقد ذكرت في الفصل الأول مساعي جماعة التبليغ ، ومساعي السلفيين (جماعة أهل الحديث بباكستان) ـــ وها أنا أريد أن أوجز ذكر بعض الحركات الاسلامية في هذا الفصل ، والتي لها دور فعال في سياسة البلاد أيضا ، الأمر الذى سميت لأجله : بالحركات الاسلامية السياسية (٢) . ـ والله ولي التوفيق ، واقتصر بذكر الجماعة الاسلامية وجمعية علماء الاسلام بباكستان نظرا لضيق المجال : وقمت بتقسيم هذا الفصل الى مبحثين :

ـ المبحث الأول : الحركة الاسلامية ، ومؤسسها أبو الأعلى المودودى .

ـ المبحث الثاني جمعية علماء اسلام في باكستان .

---

(١) : نفس المرجع بتصرف ، ص(٢٧٧) .

(٢) : راجع حكومت اورسياست ، ص(٢٩٩) .

المبحث الأول :

الجماعة الاسلامية :

أولا : " الاستاذ أبو الاعلى المودودى " رحمه الله (م : يوم السبت أول ذى القعدة سنة ١٣٩٩ هـ) ـــ (٢٢/ سبتمبر/ ١٩٧٩ م)

ولد رحمه الله تعالى في بلدة (أورنك آباد) باقليم حيدرأباد الدكن في الهند ، وكان والده من العلماء الصالحين الذين امتهنو مهنة المحاماة والدفاع عن المظلومين ، فعنى بتربية ولده وشقيقه ، فبدأ بتعليمه القرآن الكريم ، واللغتين العربية والفارسية ، والفقه والحديث ، ولم تمض سنوات حتى كان أبو الاعلى الفتى الصغير قد حصل من العلوم في خمس سنوات مالم يحصله نظراءوه من الاطفال في ضعف هذه المدة ، وكان قد حفظ الموطأ للامام مالك رحمه الله عن ظهر قلب في تلك الأيام (١) .

وبعد أن استوى عوده ، ونال من الثقافة الاسلامية حظا طيبا ، الحقه أبوه بالمدرسة الحكومية ، وكانت سنّة لاتزيد عن احدى عشر سنة فأجرى له اختبار للقبول ، ونجح ، والتحق بالصف الثامن ، واستمر في المدرسة الى نهاية المرحلة الثانوية "(٢) .

"وقد نال المودودى رحمه الله اعجاب اساتذته وزملائه في المدرسة بسبب ذكائه البالغ ونبوغه الرائع ، وأتيحت له فرصة القاء الخطب وكتابة المقالات في الموضوعات المختلفة ، فنمت مقدرته على فني الخطابة والكتابة ـــ فتخرج من الثانوية وهو في الرابعة عشرة من عمره ، وفي هذه الأيام ـ أى أيام التفرغ بعد الثانوية ـ قبل أن يلتحق بمرحلة الليسانس ترجم كتابا للمؤلف المصرى " قاسم أمين بك " المرأة الجديدة " من اللغة العربية الى اللغة الاردية بأسلوب نال اعجاب الجميع (٣) .

وحدث أن أصيب أبوه " أحمد حسن " بمرض أقعده عن العمل فبادر الاستاذ المودودى بالحضور الى أبيه الذى كان انتقل الى " بهوبال " ، فانقطع الى خدمته والعناية به ـ حتى لحق أبوه بالرفيق الأعلى عام (١٩١٧ م) .

---

(١) : الامام المودودى ومنهجه في الدعوة ـ الرسالة المقدمة في مرحلة الماجستير ، منظور الحق حقاني ص(٣٦) .

(٢) : مجلة الجامعة الاسلامية ـ العدد الأول من السنة (١٢) (١٤٠٠ هـ) العدد الخاص رقم (٤٥) ص(٢٢٩) مقال الشيخ محمد شرف الزيبق بعنوان ، أبو الاعلى المودودى مؤسس الجماعة الاسلامية .

(٣) : الامام المودودى ومنهجه في الدعوة ـــ ص(٣٨) .

الاستاذ المودودى في ميـــدان الصحـــــافة

ان أول مابدأ به الاستاذ المودودى عمله في الصحافة أن التحق بعد وفاة أبيه بأخيه الأكبر أبي الخير المودودى الذى اشتغل مديرا للجريدة " مـــدينـــه " الصادرة من (بجنور) ولكن هذه الجريدة لم تستمر لأكثر من شهر ونصف أو شـــهريـــن فقد أوقفتها السلطة الحاكمة ـــ ـــ .

ثم ذهب مع أخيه الى " دلهي " والتقيا هناك برجل من زعماء " جمعيـــة اعانة المسلمين " يدعى (تاج الدين) فقام هذا الرجل " تاج الدين " باصـــدار مجلة أسبوعية باسم (تاج) من مدينة (جيل بور) وأسند تحريرها اليهما غير أن هـــذه الجريدة توقفت أيضا بعد عدة أشهر ، وعاد الأخوان الى " دلهي " مرة أخرى ـــ ـــ .

وفي سنة (١٩٢٠ م) أصدر تاج الدين جريدة (تاج) مرة أخرى من (جبل بـــور) الأسبوعية ثم اليومية ، فأصبح الامام المودودى يديرها وحده ، يقول الاســـتـــاذ خليل أحمد الحامدى ، " وكانت الهند في تلك الفترة تهتز بالحركات السيـاســـيـة وعلى رأسها حركة المحافظة على الخلافة الاسلامية ، وكان صاحبنا الصحفي الشاب متحمسا لتلك الحركة ، فأصبح يسجل افتتاحيات الجريدة بقلم من النار يثير المشاعر ويذكـــى العواطف ، لم يكن هذا فقط ، بل أسهم في الحركة أسهاما فعليا ـــ ـــ كما أنه ألـــف كتابين ، أولهما ، النشاط التبشيرية في تركيا " وثانيهما ، مجازر اليونانيين فـ ســمرنا "[1]

ثم توقفت هذه الجريدة بسبب احدى مقالات المودودى رحمه الله التي أقامـــت الحكومة دعوى قضائية لأجلها ضد " تاج الدين " .

ولكن المودودى رحمه الله استفاد من ادارته لهذه الجريدة وبقائه في (جبـــل بـــور) شيئين :ـ

١ـ تعلم الخطابة مع الكتابة لأنـــه لم يكن هناك أى خطيب بارز في حركـــــة المحافظة على الخلافة في (جبل بور) فكان المودودى يخاطب الجماهيـــــز هناك .

٢ ـ أنه شعر بصلاحيته لتحمل أية مسئولية رغم صغر سنه .[2]

---

(١) : الامام أبو الأعلى المودودى للحامـــدى ص(٨) .

(٢) : رسالة مقدمة في ماجستير المذكورة ســابقا ص(٤٠) .

وفي بداية (١٩٢١ م) اختارت جمعية علماء الهند أبا المودودى مديـــــرا للجريـــدة التي عزمت على اصدارها باسم (مسلم) فأصبح مديرا لها وعمره لا تزيـــــد على سبعة عشرة عاما ثم أغلقت جريدة (مسلم) سنة (١٩٢٣ م) وانتقل المودودى رحمه اللـــه الى " بهوبال " فاقام هناك ، حتى عاد الى " دلهي " بعد سنة ونصف .

وفي بداية (١٩٢٥ م) أصدر الشيخ أحمد سعيد ، رئيس جمعية علماء الهنـــــد جريدة أخرى بأسم (الجمعية) وأسند ادارتها الى الامام المودودى رحمه الله ، فبـــدأ رحمه الله ينشر أفكاره بالحماس الشديد للدفاع عن المسلمين في صفحات جريدة (الجمعية) أربعة أعوام متتاليات بأسلوب اتسم بالموضوعية ومقارعة الحجة بالحجة الى عام (١٩٢٨ م) كما أنه نشر في حلقات متسلسلة في الجريدة كتابين له نالا رواجا عظيما واعجابا كبيرا في الاوساط العلمية أولهما ، مصدر قوة المسلم ، وثانيهما " الجهاد في الاسلام "[1] .

وفي سنة (١٩٢٨ م) أبدت جمعية علماء الهند نظرية القومية المتحدة الهندية فاضطر الامام المودودى للانقطاع عن (الجمعية) لانه كان يؤمن بالقومية الاســـلامية ويعتبر القومية الوطنية سمّا قاتلا للمسلمين ـ وانتقل بعد انقطاعه عن (الجمعيـــة) الى حيدرآباد " حيث ألف هناك كتبا عديدة .

ثم أن الاستاذ المودودى أثناء تأليفه لكتابه (الجهاد في الاسلام) فهـــم الاســلام فهما صحيحا من مصادره الأصلية ، ومن هنا بدأ حياته بمنهج اسلامي جديـــد ، وأول خطوة خطاها في هذا السبيل ادارته لمجلة الغراء (ترجمان القرآن) .

وتـولى ادارتهـــا رحمـــه اللـه طـــول حياتـــه وجعلها منبرا للدعوة الاسلامية ، وبث الافكار والآراء الناضجة لتربية النشء الجديد وتنقية نظريات الجيـــل المسلم الموجود آنذاك .

واعداد جيل متمسك بتعاليم الاسلام مستقيم السلوك يستطيع تحمل مسئوليـات النظام الاسلامي ، كما كان هدفه السامي الآخر وراء جهوده الجبارة المشكورة مطالبتـه الحكومـة بوضع الدستور الاسلامي وتطبيق الشريعة الاسلامية[2] .

---

(١) : الامام أبو الاعلى المودودى خليل أحمد الحامدى ص(١٠) .

(٢) : هذه الاهداف والغايات لمساعي المودودى رحمه الله والحركة الاسلاميـة قـــد أشاد بها كثير من المسلمين الذين عندهم العام بالدعـــوة الاســـلامية .

" منهجه في الدعوة الى الله = بتصحيح المفاهيم الشائعة وتربية الأجيال وتنظيم الأفراد ، واصلاح المجتمع واصلاح الحكومة . "

ـــ أصدر رحمه الله هذه المجلة (ترجمان القرآن) لتحقيق الغاية السامية لابراز فكرة الاسلام المنزه الى ميدان العمل ، وعرضها على أفكار الناس واضحة محققة ولتنزيه العقول والافكار من أدران التقليد والجمود والخمول وتنقيتها من شوائب التفرنج والزندقة والالحاد وهو في سن شبابه ، لم يجاوز الثلاثين من عمره ،

وأول ماوجه همّه اليه صاحب مجلة (ترجمان القرآن) في مقالاته وكتاباته ، هو تلقيح العقول وتنقيح الافكار وتغذيتها بالآراء الناجمة فظل مثابرا على ذلك بضع سنوات مكبا على عمله يدرس ويكتب وينشر آراءه ويقرر نظرياته الى أن أثرت مساعية وكادت أن تؤتي أكلها .

وقد أحسن رحمه الله اذ جعل كل همه أولا منحصرا في دراسة الاسلام من ينابيعه الصافية وافراغ تعاليمه السامية في قالب عصري يوافق أذواق أهل العصر وطبائعهم وكذلك عنى بوجه خاص بكشف النقاب عن عورات الزنادقة والملاحدة الذين أشربوا حب الغرب ونشأوا مولعين بتتبع معالمه ـــ وشمر عن ساق الجد لاصلاح أبناء المسلمين الذين زعموا تثقيف أفكارهم بالثقافة الغربية وأيضا جرد قلمه السيال لتفنيد مزاعم منكري الحديث والدعاة والى الاقتصار على الكتاب العزيز والانحراف عن السنة النبوية ـ كما رد على القاديانيين الذين اخترعوا في الاسلام نبيا جديدا واتبعوه اشباعا لاهواء الانجليز ـ وكذلك مافاته في كتاباته التنبيه على مزالق العلماء الجامدين ، والرد على ماتشبثوا به من الفروع ، وماتشاجروا فيه من مسائل لاأصل لها في الشريعة ـ ـ ـ (١) .

وجملة القول ، أن السنين الأولى من مجلة (ترجمان القرآن) كانت أعوام نشر الفكرة الاسلامية الناضجة ، والآراء الدينية المنزهة الصحيحة ، وبث مبادئ الدعوة النقية الصافية التي قامت عليها الحركة الاسلامية وتأسيسها فيما بعد عام (١٩٤١م) .

ثم ظلت هذه المجلة لسانا ناطقا للمودودى رحمه الله في جميع منعطفات الحياة للجيل الهندى الباكستاني قبل تقسيم البلاد وبعد أن وجدت باكستان كدولة اسلامية ذات استقلال ونفوذ ، وكذلك قبل تشكيل جماعة اسلامية (الجماعة الاسلامية) وبعد أن أدت

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند . لمسعود الندوى . ص(٢٨١) .

الجماعة ماعليها من واجبات في جانب الشعب المسلم وفي جانب العلماء والدعاة ، وفي جانب المجتمع الباكستاني والحكومة الباكستانية وفي الرد على منكرى الحديث ، والقاديانيين ؟ وفي جانب الاسلام والمسلمين عامة ـ ،

فكأن المجلة هي لسان الفكر الاسلامي ، ولسان منهج الجماعة الاسلامية كلها الى جانب الكتب والمقالات والمنشورات الصادرة من أميرالجماعة الاسلامية وأعضائها وهيئة تأسيسها ـ ويمكننا أن نفهم حقيقة ثابتة مقررة فيما أداه الاستاذ المودودى وبالتالي الحركة الاسلامية من خدمات للاسلام من خلال مؤلفاته رحمه الله تعالى فضلا عن نشاطهم في ميدان العمل في مختلف مجالات الحياة ·

مولفات الاستاذ المودودى حسب الموضوعات

أ ـ القرآن والسنة :

١ ـ تفهيم القرآن ·
٢ ـ ترجمة القرآن الكريم مع الهوامش المختصرة ·
٣ ـ فضائل القرآن ·
٤ ـ الاصول الاساسية لفهم القرآن ·
٥ ـ السنة ومكانتها الدستورية ·
٦ ـ القرآن والحديث ·
٧ ـ القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ·

ب ـ السيرة والتاريخ :

١ ـ السيرة النبوية ·
٢ ـ رسالة السيرة ·
٣ ـ ليلة المعراج ·
٤ ـ اليهودية والنصرانية ·
٥ ـ تاريخ الركن السياسي ·
٦ ـ سلاجقة ـ (مجلدان) ·
٧ ـ مظالم اليونانيين في سمرنا ·

ج ـ العقيدة :

١ ـ المصطلحات الاربعة في القرآن ·
٢ ـ مسألة الجبر والقدر ·
٣ ـ مبادىء الاسلام ·
٤ ـ ختم النبوة ··
٥ ـ في محكمة العقل ·

د ـ الدعـــوة والحركـــة :

١ ـ ماهي الدعوة الاسلامية ٠
٢ ـ الدعوة الاسلامية ومقتضياتهـــا
٣ (٢٩) عاما للجماعة الاسلامية ٠
٤ ـ الجماعة الاسلامية، هدفها، تاريخها، منهـــج عملهـــا ٠
٥ ـ الحركة الاسلامية، منهج عملها فـي المســتقبل ٠
٦ ـ موجز تاريخ تجديد الدين واحيائـه ٠
٧ ـ دور المرأة في الدعوة الاســلامية ٠
٨ ـ المطالبـــة بالنظـــام الاســلامي :
٩ ـ الجهـــاد فـي ســبيل اللـــه ٠

هـ ـ التعليم والتربيـــــة :

١ ـ تعليمـــــــات ٠
٢ ـ نظـــام التعليـــم الجديـــد ٠
٣ ـ نظام التعليم الاسلامي وطرق تنفيـذه فـي باكســتان ٠
٤ ـ خطبـــة توزيـــع الشـــهادات ٠
٥ ـ الحركة الاسلامية وشـروط نجاحها ٠
٦ ـ الأسس الأخلاقية للحركة الاســلامية ٠
٧ ـ التوصيـــــــات ٠
٨ ـ وجهة النظر الاسلامية في الاســلام :
٩ ـ شـهـادة الحصـــــر ٠

و ـ في بيان محاسن الاسلام وتعاليمه الأساسية :

١ ـ الخطـــــــب ٠
٢ ـ محاضرات الحـــــرم ٠
٣ ـ نظرة فاحصة على العبادات الاسلامية
٤ ـ الديـــن الحـــــق ٠
٥ ـ الاســـلام والجاهليـــة ٠
٦ ـ الصـــلاح والفســـاد ٠
٧ ـ طريـــق الاســـلام ٠
٨ ـ علامـــة الطريـــق ٠
٩ ـ نظام الحياة الاســلامي ..
١٠ ـ نظام الحياة الاسلامي وتصورا تـــه الاســـلامية ٠
١١ ـ الاسـلام في العصر الحديـــث ٠
١٢ ـ الحضارة الاسلامية أصولها ومبادئها ٠
١٣ ـ حقوق الإنسان في الاســـلام ٠
١٤ ـ حقـوق أهل الذمـة في الاســلام ٠

ح ـ السياسة :

١ ـ الدولة الاسلامية .
٢ ـ كيف تقام الحكومة الاسلامية .
٣ ـ النظام الاسلامي والديموقراطية العلمانية .
٤ ـ نظرية الاسلام السياسية .
٥ ـ حقوق الانسان الأساسية .
٦ ـ الخلافة والملوكية .
٧ ـ النشاط الانتخابي للجماعة الاسلامية .
٨ ـ حركة تحرير الهند والمسلمون . (مجلدا
٩ ـ مستقبل المسلمين في الهند .
١٠ ـ الانتخاب المختلط ... لم لا .
١١ ـ مسألة القومية .
١٢ ـ قضايانا الداخلية والخارجية .
١٣ ـ قضايا باكستان الشرقية واقتراحات اصلاحها .
١٤ ـ واقع المسلمين الأليم وسبيل النهوض بها .
١٥ ـ استفتاء هام .

ط ـ الاقتصاد :

١ ـ الاقتصاد الاسلامي .
٢ ـ مشكلة الانسان الاقتصادية وحلها الاسلامي .
٣ ـ الاسلام والعدالة الاجتماعية .
٤ ـ أسس الاقتصاد الاسلامي .
٥ ـ الاسلام والنظريات الاقتصادية الحديثة .
٦ ـ تعليمات القرآن الاقتصادية .
٧ ـ الربا .
٨ ـ قضية ملكية الأرض .

ى ـ جانب الأسرة والاجتماع :

١ ـ الحجاب .
٢ ـ حقوق الزوجية .
٣ ـ تنظيم الأسرة
٤ ـ الاسلام وتحديد النسل .
٥ ـ مطالب الاسلام تجاه المرأة المسلمة .
٦ ـ قضية اللباس .

ك ـ الموضوعات العامـــــة :

١ ـ الرسـائل والمسـائل .
٢ ـ تفهيمـــات . (٣ مجـلدات) .
٣ ـ تنقيحـــــات .
٤ ـ مسـألـة القاديانيـــــــة .
٥ ـ قضية أضحية العيد من وجهـــة النظر الشرعية والعقليـــــة .
٦ ـ مصدر القـوة فـي الاســـــلام .
٧ ـ غلاف الكعبة ومكانتها الشرعيـــة .
٨ ـ الشباب وتحديـات العصر الحديث .
٩ ـ مأسـاة المســجد الأقصـــى .
١٠ ـ اتحـاد العـالم الاســـلامي .
١١ ـ مجمـــوعة رســائل الاســـتاذ المودودى ـ رحمه اللـــه ـ .
١٢ ـ محاضرات الاستـاذ المـــودودى الاذاعيـــة .
١٣ ـ مجموعـــة حـــوارات الاســتاذ المودودى ـ رحمـه اللـــه ـ [1] .

فهذه الكتب والمؤلفات التي تزيد عن مائة كتاب ، هي عبارة عن فكر المـودودى رحمه الله ونظرته الاسلامية الناضجـة الهادفة ، وهي التي تنطق الجماعة الاســلاميـة بلسانها وهي تنطق بلسان الجماعة الاسلامية في باكستان والهند وبنغلاديش .

فقد أثرت فكريا ونظريا وتربويـا وعـقيدة في أبناء شبه القارة الهندية الباكستانية وتركت لها آثارا حميدة في داخلها ـ ولكن المقام لا يسمح لنا أن نتناول ذكر هـــذه الجماعـة الاسلامية من كل ناحية ، فاكتفينا بأسلوب الايجاز دون التطويل والاطنـــاب مع أن الحاجة تتطلبه وتقتضيه .

ولقد نقل الى اللغة العربية من مؤلفاته بضعة وثلاثون كتابا ـ ـ ـ ـ .

---

(١) : (أبو الأعلى ومنهجه في الدعوة) منظور الحق حقاني ص ١٤٨ ـ ١٥٣) .
(٢) : مجلة الجامعة الاسلامية العدد الأول من السنة الثانية عشر (١٤٠٠ هـ) موضوع للشيخ محمد شريف الزبيق المذكور سابقا ص (٢٣٢) .

نحـو تشـكيل الجماعـة :

ومن خلال دراسة الاستاذ المودودى لأحوال المسلمين السيئة ، والظـروف العصيبة المحيطة بهم من جهة ، ومعرفته الحل الناجح والعلاج الوحيد لجميع مشاكـل المسلمين الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية الذى وصل الى معرفته عن طريـق مطالعاته الكثيرة وعكوفـه على دراسة التاريخ الاسلامي والتعاليم الاسلامية السـامية من جهة أخرى ـ ألا وهو الاسلام وتطبيق نظامه وتنفيذ أحكامه:

وكما عرف من جهة ثالثة : بأنه لا يمكن حمل أعباء ومسئولية تطبيق نظام الاسلام وتنفيذ أحكامه بأسرها وتحقيق دستوره على حياة المسلمين في جميع جوانبها الا اذا وجدت هنالك جماعة مسلمة تؤمن بالاسلام منهجا وعقيدة وأخلاقا وسلوكا تحمـل عـبء الدعوة فيها أعضاء أقوياء أمناء عاملون على نشر الاسلام مهتمون بتربية الأجيال الحاضرة والناشئة على تعاليم الاسلام النقية المصفاة البعيدة عن الوثنية وأوهام الغرب والشـرق تربية اسلامية ودينية بكل مافيها من معاني سامية ، ويوجهون عنايتهم وجل همهم الـى اصلاح المسلمين حكومة وشعبا ـ ـ ـ .

عرف هذه الحقيقة وعبر عنها حيث قال : ((من سنة الله في الأرض أن يحمـل هذه الدعوة رجال يحافظون عليها ويسوسون أمرها ويديرون شئونها))(١) .

فانطلاقا من هذه الفكرة الناضجة الصحيحة الهادفة عزم على جمع المسلمين في في ساحة عمل واحد وعمل لتوحيد صفوف جمعياتهم حتى تصير دعوتهم قوية ونتائجهـا مثمرة وأكثر فائدة ولكن رحمه الله فشل في ذلك ، ومع ذلك ماكان الاستاذ المـودودى المفكر الاسلامي الكبير ليجلس واضعا يده على الأخرى بعيدا عن أحوال الاسلام والمسلمين ومعرفة أحوالهم والسعي لاصلاحهم وتربيتهم وتوجيههم توجيها اسلاميا سديدا :

فأعلن مع مجموعة من أصحابه الذين اختارهم الله تعالى واصطفاهم لانجاز هذه المهمة من بين مسلمي شبه القارة الهندية ـ تأسيس جماعة اسلامية تقوم بأداء مهمتهـا لنشر الاسلام واصلاح المجتمع الاسلامي ، واصلاح الحكومة الباكستانية وبالتالي قيـام الحكومة الاسـلامية في باكستان ـ .

---

(١) : تذكرة دعاة الاسلام ص(١٩) لأبي الأعلى المودودى ـ بتصرف .

تعزم هذه العزمة وتمضي في الطريق .

ويقول الاستاذ سعيد حوى : ((هذا هو الحل الوحيد الآن أن تقوم جماعة متجمعة الصفات التي ذكرها الله)) (١) .

ويقول الاستاذ فتحي يكن ((فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يعتمد اسلوب العمل الفردى قط وانما حرص من أول يوم على اقامة جماعة)) (٢) .

ويقول الاستاذ محمد أحمد الراشد ((ان لقطة البدء الآن هي لقطة البدء في أول عهد الناس برسالة الاسلام إن يوجد في بقعة من الأرض أناس يدينون دين الحق)) (٣) .

فاذاً = انطلاقا من فكرة ضرورة الجماعة وأهميتها لأداء واجب الدعوة الاسلامية في أى بقعة من بقاع الأرض وفي أى زمن من الأزمان ـ ـ ـ عزم المودودى رحمه الله على تشكيل جماعة اسلامية .

ـ الجماعة الاسلامية ـ لكى تقوم الجماعة من أهل الاسلام على أداء واجب الدعوة الاسلامية في جميع نواحي الحياة البشرية في ضوء الكتاب والسنة ، وحسب مقتضيات العصر الحديث ، لكي يحرز لها النجاح الأوفر ، والثمرة المفيدة للاسلام والمسلمين ـ .

---

(١) : جند الله ثقافة وأخلاقا ـ سعيد حوى ص(٢٤) .

(٢) : ماذا يعني انتمائي للاسلام ـ ص(١٠٣) .

(٣) : المنطلق ص(١٦٥) . لمحمد أحمد الراشد .

ثانيا : "" تشكيل الجماعة الاسلامية "" :

وفي ابريل (١٩٤١م) كتب الأستاذ المودودى مقالا في (ترجمان القرآن) تحت عنوان "" الحاجة الى جماعة صالحة "" ووضح في هذا المقال أن الانسان اليوم جرب كل النظم والنظريات لاسعاد حياته ولكنه لم ينجح في هذه التجارب، ولم يبق أمامه الآن الا الاسلام ، والاسلام هو دين وحيد يضمن للانسان الفلاح والنجاة في الدنيا والآخرة ، ولكنه لابد من اقامة حزب وجماعة تحمل جميع تعليمات الاسلام من غير تجزئة ولا اضافة ، لكسر شوكة الحضارات الجديدة وهدمها ، واقامة الحضارة الاسلامية السامية ، ولا يكفي مجرد وجود نظام اسلامي عندنا بل لابد من وجود جماعة صالحة تقدم هذا النظام في صورة عملية سليمة تؤمن ايمانا صادقا بصحة هذا النظام، وتتحمل المصائب والمحن في هذا السبيل (١) ثم وجه الاستاذ المودودى دعوة الى جميع أحزاب المسلمين الموجودة في ذلك الحين ليتحدوا جميعا تحت ظل نظام اسلامي لسد هذه الحاجة ، يقول الاستاذ المودودى في مقال تحت عنوان "تشكيل الجماعة الاسلامية" :

"" حاولت وحاول معي زملائي ممن يحملون معي فكرا مشتركا ، حاولنا معا خلال ثلاث سنوات (١٩٣٨م ـ ١٩٤١م) القيام بجمع الجماعات الاسلامية الموجودة في ذلك الوقت تحت ظل نظام واحد أو برنامج واحد يفي باحتياجات الدين الاسلامي بصورته الحقيقية ، وكانت هذه المحاولة تهدف الى تكوين وحدة مترابطة بين الجماعات القائمة وبالتالي لاتكون هناك حاجة الى تشكيل أية جماعة جديدة ، وللأسف لم تنجح محاولتنا ، ولم يكن أمامنا من حل سوى أن جمعنا هؤلاء الناس الذين لايقتنعون بطريقة عمل الجماعات الموجودة آنذاك ، والراغبين في العمل طبقا للأصول الاسلامية الصحيحة ـ ـ ـ (٢) ثم عين اليوم الخامس والعشرين من أغسطس سنة (١٩٤١م) شعبان (١٣٦٠ هـ) لاجتماع خمسة وسبعين رجلا في لاهور الذين يجدون في أنفسهم قلوبا واعية للاسلام ، باكية على ذهاب شوكته وتلاشي قوته وهيبته وقلة قدره وشأنه ، مفكرة في علاج هذه الاوبئة التي حجبت تعاليم الاسلام وحطت من شأنها حتى لاتكاد ترى لها شوكة ولا منعة والذين وافقوا على فكرة انشاء الجماعة الاسلامية ـ حركة اسلامية خالصة ، ودعوة دينية صادقة التي دعا اليها رحمه الله بعدما أزال الستر

---

(١) : حركة استقلال الهند والمسلمون (بالادرية) للمودودى رحمه الله ملخص من ص(٢٠١ ـ ٢١٥) : ملخصا .

(٢) : أبو الأعلى المودودى فكره ودعوته . لاسعد كيلاني . ص (٤٣) .

عن موقف المسلمين من المؤتمر الوطني الهندى ومساندتهم اياه واتحادهم معه ومع الرابطة الاسلامية ـ أى المنازعات بين حركتي القومية المسلمة والوطنية الهندية ومشاجرات كل منهما ، وبعد ماوجه النقد الشديد الى كل منهما لوجود عنصر الغلو فيهما مما يجر كليهما الى الابتعاد عن تعاليم الدين السامية التي سمى الله تعالى لأجلها المسلمين بتسمية الأمة الوسط ـ ـ ـ وبعد ماذكر ابتعاد المسلمين عن الاسلام وخوضهم في بحر المدنية المستحدثة والحضارة المستوردة من أوربا التي حلت في قلوبهم محل الايمان واستولت على أذهانهم بدل الاسلام فكانت مرشدتهم وموجهتهم التي تنير لهم الطريق الحضارى الجديد ، القريب الى الضلال .

بل الواقع فيه ، البعيد عن الاسلام وتعاليمه ـ ـ ـ فلأجل هذا " فقد اجتمع خمسة وسبعون رجلا من هؤلاء بمدينة لاهور في مكتب (ترجمان القرآن) وتفاوضوا في الأمر ، وتشاوروا فيه ، وبعد ماقتلوا المسألة بحثا ، وقلبوا وجوه الرأى والنظر فيها اجتمعت كلمتهم على تأسيس جماعة تقوم بهذه الدعوة ـ الى دعوة اقامة الدين ، ومايلزمها من تنفيذ القانون الالهي في أرضه ، وتوطيد حكم النظم والعمران والاجتماع والاقتصاد على دعائم العدالة الاجتماعية والبر والتقوى التي جاء بها الاسلام ، ودعا العالمين جميعا الى اتباعها والسير عليها ـ ـ ـ أى الدعوة التي كان ـ يدعو اليها الاستاذ المودودى في مقالاته التي أوجدت انقلابا فكريا ـ ـ ـ فأسسوا " الجماعة الاسلامية " وانتخبوا الاستاذ المودودى القائم بأمر الدعوة منفردا الى هذا اليوم " أميرا لهذه الجماعة باتفاق من الحاضرين (١) ـ وكان ذلك في الثاني من شهر شعبان (١٣٦٠ هـ) (٢) .

وبعد مالجتمعت اللجنة المكونة من ستة أعضاء لانتخاب رئيس للجماعة الاسلامية (٣) وانتخبت أبا الاعلى المودودى رئيسا لها ، قام رحمه الله يخطب فقال : أنا لست أكثركم تقوى ، ولست بأفضلكم في أى ناحية من النواحي ، ، وعلى كل حال حين اخترتموني لهذا العمل العظيم ، وأظهرتم اعتمادكم علي " ، فانني لا أملك الا أن أتوجه بالدعاء الى الله أن يعطيني القوة للاضطلاع بهذه المسئولية ، وأن لا يخيب أعمالكم في مجهودى (٤) .

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ـ مسعود عالم الندوى . ص(٢٨٥ ـ ٢٨٦) .

(٢) : مجلة الجامعة الاسلامية تحت عنوان " أبو الاعلى المودودى مؤسس الجماعة الاسلامية في شبه القارة الهندية للشيخ محمد شريف الزبيق ـ .

(٣) : الامام ابو الاعلى المودودى رحمه الله . ومنهجه في الدعوة ، ص(٥٧) .

(٤) : أبو الاعلى المودودى فكرة ودعوته . لأسعد كيلاني ص(٤٦) .

عقيدة الجماعة الاسلامية :

نصت المادة الثالثة من دستورها بأن :

" عقيدة الجماعة الاسلامية الأساسية هي : لا اله الا الله محمد رسول الله ، والمراد من الجزء الأول من هذه العقيدة ، أى ، كون الله الها واحدا دون غيره وان كل مافي السموات والأرض فالله خالقه وربه ومالكه وهو حاكمه :

ومن مستلزمات هذه العقيدة بعد فهمها والاقرار بها :

١) أن لا يعتقد الانسان فيما دون الله وليا له ووكيلا ، وقاضيا لحاجاته ، وكاشفا لمشكلاته ، ومجيبا لدعوته ، فغير الله لا يملك بتاتا سلطة من السلطات المطلقة .

٢) أن لا يعتقد في غير الله أنه ينفعه أو يضره وأن لا يتقي احدا غيره ولا يخاف الا اياه ولا يطمع الا منه ، ولا يتوكل الا عليه ، فالله وحده مصدر جميع السلطات .

٣) وأن لا يدعو الا الله ولا تعوذ الا منه ولا يستعين الا به ولا يعتقد في غيره أن له ضلعا ونفوذا في التدابير الالهية ، أو أن شفاعته تبدل قضاء الله وقدره فالجميع في مملكة الله سواء من الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء ، ليسوا الا رعية لا تملك شيئا الا بأذنه :

٤) أن لا يطأطئ رأسه أمام غير الله ولا يعبد الا اياه ولا ينذر الا له ، ولا يتعامل مع أحد غير الله ماكان يتعامله المشركون مع آلهتهم ، فالله هو وحده يستحق أن يؤدى له كل أنواع العبادة .

٥) أن لا يسلّم لغير الله بأن ملك ، أو مالك الملك ، أو مصدر السلطة العليا ولا يعترف لأحد غير الله بحقه في الأمر والنهي بناء على سلطته الذاتية ، وكذلك لا يؤمن لغير الله شارعا ومقننا مستقلا بذاته ، فالله وحده هو مالك حقيقي لمخلوقه ليس لغيره أبدا حق الملكية والحاكمية بصفة مطلقة .

ـــ ويستوجب بعد قبول هذه العقيدة :

٦) أن لا يتنازل لانسان عن حريته وسيادته ، وان يتخلى عن اتباع أهوائه ، وأن يكون عبدا منقادا مخلصا لله الذى آمن به الها دون منازع .

٧) أن لا يزعم لنفسه ملكا حقيقيا لأى شيء ، بل يؤمن بأن كل ماعنده من الاشياء حتى نفسه وجوارحه ومواهبه الذهنية وقواه الجسدية ملك لله عز وجل وودیعة لـه

٨) أن يعتبر نفسه مسئولا أمام الله تعالى ومحاسبا عنده ، ولا يغيب عن باله للمحة من البصر حين استخدامه لقواه ومواهبه ، وعند سائر تصرفاته ومعاملاته ، أنه سوف يحاسب على كل شيء من ذلك .

٩) أن يجعل رضى الله مقياس ما يحبه ، وسخط الله مقياس ما لا يحبه .

١٠) وأن يجعل ابتغاء مرضاة الله والتقرب اليه غاية جهوده ، ومناط حياته .

١١) أن يتخذ هدى الله هو الهدى في أخلاقه ومعاملاته وحياته الاجتماعية والتمدنية والاقتصادية والسياسية ، حتى في كل أمر من أمور الدنيا ، وأن يرفض كل طريقة أو ضابط يخالف شريعة الله .

ـــــــــــــ والمراد من الجزء الثاني من هذه العقيدة ـ أى " محمد رسول الله " ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو آخر الانبياء ، وبواسطته أرسل الله رب العالمين ومالك هذا الكون الهداية الحقيقية والاحكام المعتمدة الى الناس كافة وأمره صلى الله عليه وسلم أن يكون تطبيق هذه الهداية والأحكام المعتمدة في حياته العملية مثالا يحتذى وقدوة يقتدى بها .

١) ـــــــ ومن مستلزمات الايمان لهذا الجزء من العقيدة :

أن يقبل الانسان بدون تلكؤ ، كل ماثبت عن محمد صلى الله عليه وسلم من تعليم وهـــــــدى .

٢) وأن يكون له الكفاية ، بصدد الأخذ بشيء أو الكف عنه ، في أن ذلك ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه ولا تستند طاعته على أى دليل سواه .

٣) وأن لا يقبل أحدا سوى الرسول صلى الله عليه وسلم هاديا ومرشدا مستقلا بالذات ، ولا تكون طاعة لأحد غيره الا تابعة لكتاب الله وسنة رسوله ، لامنفصلة عنهما .

٤) وأن يتخذ كتاب الله وسنة رسوله مصدرين للاحتجاج والاستناد في كل شأن من شئون الحياة ، وكل رأى أو عقيدة أو طريقة يوافق الكتاب والسنة يأخذ به . وكل رأى أو عقيدة أو طريق يخالفهما يرفضه ، ويجب أن يرجع اليهما في كل معضلة تتطلب الحل .

٥) وأن ينزع من قلبه كل نوع من العصبيات ، سواء كانت شخصية أم عائلية أو قبلية أو عنصرية أو قومية أو وطنية أو طائفية ، ولا يشغف بأحد حبا أو تقديرا يفوق تقدير الحق الذى جاء به محمد النبي صلى الله عليه وسلم أو يدانيه .

٦) وأن لا يتخذ بشرا سوى الرسول صلى الله عليه وسلم مقياسا للحق ، وكذلك لا يرى أحدا فوق الانتقاد والسؤال عما يفعل ، وأن لا يقع في العبودية الفكرية لأحد من الاشخاص

سواه صلى الله عليه وسلم بل يضع كل شخص على ذلك المقياس الكامل الذى وصفه الله سبحانه وتعالى ويضع كل شخص فى نفس المكانة التي هي له بموجب ذلك المقياس .

٧) وأن لا يقبل لأحد جاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم مقاما يكون الاقرار به أو انكاره حاسما لكون المرء مؤمنا أو كافرا (١) .

الغاية التي تستهدفها الجماعة الاسلامية بباكستان

نصت المادة الرابعة على :

" أن غاية الجماعة الاسلامية ومناط جميع جهودها هو اقامة دين الله أو " اقامة الحكومة الالهية أو اقامة النظام الاسلامي " واقعا ، وكسب مرضاة الله والنجاة في الآخرة أصلا .

بيان ذلك ، أن (الدين) و " الحكومة الالهية " و " النظام الاسلامي للحياة " كل تلك الكلمات تعبر عن مفهوم واحد لدى الجماعة الاسلامية ، فان المعنى الذى عبر عنه القرآن الكريم بكلمة " اقامة الدين " " وأن أقيموا الدين " (٢) تعبر الجماعة الاسلامية عن نفس المعنى بكلمات " الحكومة الالهية " " ان الحكم الا لله " أو اقامة " النظام الاسلامي للحياة " فان مغزى تلك الكلمات الثلاث واحد وهو : ان يخضع الانسان للشريعة التي أنزلها الله بالوحي ، عن طواعية النفس في نطاق حياته التي منح الله له فيها الحرية والخيار على غرار ما تخضع كل ذرة في الكون للنواميس الالهية الكونية رضيت أم ابيت (اى ـ القوانين الطبيعية التي سنّها الله للكون) والخضوع للشريعة الالهية يتمثل في منهج للحياة يعبر عنه (بالدين) وهو المراد مما يصطلح عليه " بالحكومة الالهية " أو " النظام الاسلامي للحياة " ـ وليس المراد من اقامة دين الله اقامة جزء معين منه ، بل اقامة دين الله كاملا غير منقوص ، سواء فيما يرجع الى الحياة الفردية أو الحياة الاجتماعية ، أو الى الصلوات والصيام والحج والزكاة ، أو الى الاقتصاد والاجتماع والمدنية والسياسية ، اذ ليس في الاسلام ولا جزء صغير منه ما يعتبر غير ضرورى ، فالاسلام كله ضرورى : وعلى المؤمن أن يبذل جهده ، في اقامة الاسلام كاملا

---

(١) : دستور الجماعة الاسلامية بباكستان ص(٦٢٢) .

(٢) : سورة الشورى (١٣) .

(٣) : سورة يوسف (٤٠) .

بدون أن يقسمه الى أجزاء فالجزء الذى يتعلق بحياة المؤمن الفردية وبقيمة المؤمن في حياته بصفة فردية ، والجزء الذى لاتتم اقامته الا بالكفاح الاجتماعي على المؤمنين أن يكوّنوا لاقامته نظاما جماعيا ، ويبذلوا له جهودا متضافرة .

وان كان الهدف الحقيقي للمؤمن في حياته ابتغاء مرضاة الله والنجاة في الآخرة الا أن هذا الهدف لايتحقق ابدا الا ببذل المساعي في اقامة دين الله في الأرض ، وعلى هذا يكون هدف المؤمن الواقعي اقامة الدين ، وهدف المؤمن الحقيقي ابتغاء مرضاة الله التي لاتأتي الا ثمرة للجهود التي تبذل في اقامة دين الله ، والدين في اصطلاح القرآن : " يراد به نظام للحياة يذعن فيه المرء لسلطة عليا ـ ـ ـ ثم يقبل اطاعته واتباعه ، ويتقيد في حياته بحدوده ، وقوانينه ، ويرجو في طاعته العزة والترقي في الدرجات وحسن الجزاء ، ويخشى من عصيانه الذلة والخزى وسوء العقاب ـ "(١)

ـــــ المنهج الدائم للجماعة الاسلامية

نصت المادة الخامسة على أن الجماعة تتخذ المبادئ التالية منهجا دائما لها :ـ

١ـ انها تنظر قبل أن تقرر أمرا أو تخطو خطوة ، ماهو توجيه الله ورسوله في ذلك الباب ، أما المصالح الأخرى فانها تضعها في الدرجة الثانية ، وتراعيها بقدر مايكون لها متسع في الاسلام .

٢ـ انها لاتستخدم أبدا لتحقيق غايتها ونيل أهدافها الأساليب والوسائل التي تنافي الصدق والأمانة ، أو تثير الفساد في الأرض ـ ،

٣ـ انها تمارس الطرق الدستورية والقانونية للقيام بالاصلاح الذى تنشره ، والانقلاب الذى تستهدفه ، وبكلمة أخرى ، أنها تركز عنايتها على استصلاح الأذهان والسلوك بالدعوة والاقناع ، ونشر المفاهيم الصحيحة عن الاسلام ، كما أنها تحاول أن تكسب تأييد الرأى العام للتغيير الذى وضعته نصب عينيها ؛

٤ـ لايقوم كفاحها لأجل الوصول الى غايتها على النشاط السرى على غرار الحركات السرية في العالم ، بل انها كل ماتعمل علنا وفي وضح النهار .(٢)

---

(١) : المصطلحات الأربعة في القرآن لأبي الأعلى المودودى ، ص(١٢٦) .

(٢) : دستور الجماعة الاسلامية بباكستان : ص(٩) .

دعـــوة الجمـــاعة ومطـالبهـا الثلاثـــة :ـ

اذا أردنـا عـرض هـذه الدعـوة ـ ـ ـ واجمـال غايتهـا وأهدافهـا يمكننـا أن نقســمها الى ثـلاثـة مطـالب مهمـة ونحـدد هـا فـي ثـلاثـة بنـود أســاسية ، وهـاك بيـانهـا :ـ

١ ـ نـدعـو البشـر كـافـة ، والمسـلمين نخـاصة أن يعبدوا اللـه وحـده ولا يـشركـوا بـه شـيئـا ولا يتخـذوا الهـا ولا ربـا سـواه .

٢ ـ نـدعـو مـن كـل أظهـر الرضـا بالاسـلام دينـا أن يخـلصوا للـه دينهـم ، ويزكـوا أنفسـهم من شـوائب النفـاق وأعمـالهـم مـن التنـاقـض .

٣ ـ نـدعـوا جمـيع أهـل الأرض أن يحـدثوا انقلابـا عـامـا فـي أصـول الحكـم الحاضـر الـذى اسـتبد به الطواغيـت والفجـرة الذيـن ملأوا الارض فسـادا ، وأن ينتزعـوا هـذه الامـامة الفكريـة والعلميـة من أيديهـم حتـى يأخـذها رجـال يؤمنـون باللـه واليـوم الآخـر ويدينـون ديـن الحـق ، ولا يريـدون علـوا في الأرض ولا فسـادا (١) .

---

(١) : تذكرة دعاة الاسـلام للمـودودى ص(١٩)
أيضـا : الدعـوة الاسـلامية ومقتضيـاتهـا بالأردية للمـودودى ص(١٣ ، ١٤) .

حقيقة الجماعة الاسلامية :

ان الجماعة الاسلامية هي " دعوة اسلامية خالصة ، بريئة من أرجاس النزعات الوطنية والنعرات الاقليمية ، طاهرة من أدناس الميول العنصرية ، ومنازع التفرنج والاباحية ، — دعوة دينية صادقة ، متفجرة من ينبوع الكتاب والسنة ، مستقاة من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، — ودعوة الرجوع الى كف الدين المبين واللجوء اليه في كل مايعرض للمرء من المسائل والمشاكل في مختلف نواحي الحياة وشعبها ، دعوة الى اقامة الدين ، وتجديد مادرس من معالم الدين الصحيح ، وازالة مالحق برسالة التوحيد النزيهة وفكرتها النقية من أدران الزيغ والجمود ، وذلك ببيان معنى الاسلام الحقيقي وغايته وأهدافه ، ومايشتمل عليه من عقيدة محكمة ، ومبادئ ثابتة راسخة ونظم للملك والعمران والاجتماع بينه واضحة — — — ." (١)

ومن ثم دعوة الى اقامة الحكومة الاسلامية واقامة النظام الاسلامي عن طريق الجهاد بانواعه حتى تحقق غايتها الأصلية بأن تكسب مرضاة الله وتحقق لها النجاة في الآخرة .

" فالجماعة الاسلامية هي جماعة عقائدية اسلامية شاملة تعمل في كل ميدان من ميادين الحياة البشرية ، وليست مجرد حزب سياسي أو منظمة دينية أو مؤسسة اصلاحية —) ." (٢)

برنامج الجماعة للعمل :

" ولتحقيق غاية الجماعة الاسلامية اتخذت برنامجا شاملا يتضمن أربعة أجزاء وهذا بيانها :—

١— تطهير الافكار وتعهدها بالغرس والتنمية — — — وبذل الجهود في احداث الانقلاب في الافكار ، وتغيير مجرى الحياة ، وتزويد العقول بالغذاء الفكري للنهضة الجديدة .)

٢— استخلاص الأفراد الصالحين ، وجمعهم وتربيتهم في منظمة واحدة تربية فكرية

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند لمسعود الندوى ص(٢٦٥ ، ٢٦٦) .

(٢) : تعريف الجماعة الاسلامية في بنغلاديش ص(٥ — ٧) .

وخلقية حتى تكون فكرتهم أكثر وضوحا وطباعهم أكثر نزاهة وقوة ، وأجدر بالثقة والاعتماد .

٣ ـ السعي في الاصلاح الاجتماعي ، وهو يشمل اصلاح كل طبقة في المجتمع حسب أحوالها ، ـ ـ ـ والوصول بذلك الى الغاية المنشودة ـ بالقضاء على الفوضى الفكرية والعملية والخلقية التي شملت الأمة الاسلامية كلها ـ في جميع طبقاتها وجوانبها ـ وذلك بسبب الميول الجامدة القديمة ، والاتجاهات الانفعالية الجديدة ، وبث الفكرة الاسلامية الصحيحة في أفراد الأمة جميعا ، وافراغهم في قالب السيرة الاسلامية الرشيدة والحياة العملية النزيهة التي تسعى أن يكون عليها كل مؤمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

٤ ـ والجزء الرابع من البرنامج هو اصلاح الحكم والادارة ، ـ فان كنا نريد اليوم أن نعرف نظام الحياة من الضلال والفساد والفسق والعصيان الى طريق الاسلام المستقيم ، فلا مندوحة لنا من أن نبذل سعينا بطريق مباشر في ازاحة الفساد عن منصة القيادة والسلطة واحلال الصلاح مكانه ـ ـ ـ فان الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن "(١)

ولتحقيق النجاح في العمل قامت الجماعة بالحركة الاسلامية القوية المنظمة ولترسيخ وتثبيت الاسلام في عقيدة الناس وأفكارهم وعاداتهم وأخلاقهم ، وفي مجال العلوم والفنون والآداب ، والنظم المدنية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، والعلاقات الدولية ، ولتنفيذ النظام الاسلامي الكامل في باكستان ـ ـ ـ ، أعانها الله وأمدها بعون منه .

---

(١) : ملخصا من : تاريخ الدعوة الاسلامية ـ لمسعود الندوى من ص(٢٦٥ الى مابعدها) .

نظام الجماعة الاسلامية ونوعيته وعناصره :

جاء في المادة الحادية عشر من دستور الجماعة ، " بأن نظام الجماعة الاسلامية بباكستان يكون شوراثيا " ويتكون اداريا من نظام مركزى ، ومن نظم اقليمية مختلفة "(١) .

أما العناصر التي يتكون منها النظام المركزى ، فنصت المادة الخامسة عشرة بأن " يتكون النظام المركزى للجماعة من العناصر التالية :

١) المؤتمر العام لأعضاء الجماعة ،

٢) أمير الجماعة ، ونواب الأمير اذا كان له نواب .

٣) مجلس الشورى المركزى .

٤) المجلس التنفيذى المركزى .

٥) قيّم الجماعة ويعينه الأمير بمشورة من مجلس الشورى .

٦) رؤساء الأقسام المركزية للجماعة(٢)

ونظرا للتسهيلات الادارية تقسم الجماعة الاسلامية ادارتها للمقاطعات الباكستانية الأربعة ، البنجاب ، السند ، السرحد ، البلوجستان .

ونصت المادة الثامنة والثلاثون بالنسبة لنظام الجماعة الاسلامية لادارة المقاطعات ، بأن " يتكون نظام الجماعة الاسلامية للمقاطعة من :

١) أمير المقاطعة .

٢) ومجلس الشورى للمقاطعة .

٣) وقيم المقاطعة .

الا أن تأتي ظروف تتطلب ـ مؤقتا ـ وضعا غير ذلك "(٣)

كما أن المادة الحادية والخمسين تنص على أن يكون لكل قسم من الاقسام في ادارة المقاطعة مدير يتولى مسئولياته في أغلب الأحيان . ليعين أمير المقاطعة حسب مايتراءى له(٤) ويتبع نظام المقاطعات ادارة الأولوية ، ويحدد الأمير العام للجماعة الاسلامية من أجل تنظيم شئون الجماعة حدود الأولوية الادارية ، ويدخل عليها التعديلات عند

---

(١) : دستور الجماعة الاسلامية بباكستان ـ ترجمة خليل أحمد الحامدى ص(١٧) .

(٢) : نفس المرجع . ص(٢٠ ، ٢١) .

(٣) : نفس المرجع . ص(٤١) .

(٤) : نفس المرجع . ص(٤٩) .

اللزوم بناء على اقتراح مجلس شورى المقاطعة ٠

أما نظامها فتنص المادة الثانية والخمسون من الدستور بأن : " يتكون نظام الأولوية الادارية من : ـ

١) أمير اللواء ٠

٢) مجلس شورى اللواء ٠

٣) قيّم اللواء ـ ـ ـ اللهم الا اذا كانت الظروف المحلية تقتضي غير هذا النظام بصورة مؤقتة (١) ٠

كما أن هناك ادارة المديريات التابعة لادارة اللواء ـ وعن طريقها تتبع الادارة التي تعلوها : ـ

أما ادارة المديرية فتتكون كما تنص المادة السادسة والستون من الدستور من : ـ

١ـ أمير المديرية ، ٢ ـ مجلس شورى المديرية ، ٠

٣ـ قيّم المديرية ٠

الا أن تقتضي الظروف المحلية شكلا آخر للتنظيم الاداري (٢) ٠

وكذلك تتبع ادارة المديرية الجماعة المحلية كفروع للجماعة الاسلامية من حيث الأمور الادارية ٠

وتنص عليه المادة الحادية والثمانون من الدستور بتفصيل مفيد ـ ـ ـ

فكل فرع يتبع ادارة المديرية ، فاللواء والمقاطعة ، وبواسطتها يتصل بالامارة العامة للجماعة (٣) فترفع التقارير من الأسفل الى الجهات العليا ، والأوامر تصدر من الامارة العلياء الى الجهات العاملة تحتها ، وهكذا يترتب النظام الاداري للجماعة الاسلامية في باكستان ، ويمارس أعضاؤها اعمالهم كل في مجاله وباختصاصه في هذا الهيكل الاداري الناجح ـ ٠

ومن المعروف بأنه لابد لكل جماعة من هيكل اداري يعمل أعضاؤها في ضوء هذا الهيكل بالتنسيق التام والترتيب الكامل الوافي ، لكي تنجح أكثر فأكثر ، لأن الشرع الاسلامي يوجبه ، والتنظيمات الادارية الحديثة تقتضيه ، فالفرع يكون خاضعا لامارة المديرية ، والمديرية خاضعة لادارة الأولوية / وادارة الأولوية تخضع لنظام ادارة المقاطعة ٠

فالمقاطعة تكون تابعة للامارة العامة للجماعة ، كما أن حركة الأمير العام للجماعة

---

(١) : نفس المرجع ـ ص(٥١) ٠
(٢) : نفس المرجع ـ ص(٥٦) ٠
(٣): نفس المرجع ـ ص(٦١) ٠

تسير ضمن الأطار العام الذى رسمته (الهيئة التأسيسية) ـ المؤتمر العام لاعضاء الجماعة ـ .

فيكون الاتصال بين هذه الوحدات طرديا أو عكسيا عن طريق هذا التسلسل ـ فالتنظيم الادارى ضرورى ولا بد منه ، فلا تنجح الا اذا عمل لها تنظيم وتنسيق وترتيب في أداء المهمات الملقاة على كواهل اعضائها ـ كما أن لهذا التنظيم والجماعة فوائد جمة نسرد في هذا المقام ماذكره الأستاذ سعيد حوى عن محاسن التنظيم ، حيث يعبر عن ذلك بأنه (١) :ـ

" يدفع الانسان الى العمل في أطواره كلها ، فلا تموت حركته ، .

ـ وأنه يضم قوة المسلم الى قوة اخوانه ، فتصبح له مجموع قوتهم كما أن قوته ترفعهم " .

ـ وبالتنظيم يكمل الجيل اللاحق عمل الجيل السابق ، فلايضطر كل جيل الى أن يبدأ من الصفر

ـ وفي الجماعة يتم التواصي بالحق والصبر ، ويقام الجهاد بأنواعه ، ويساعد المجتمعون بعضهم بعضا على الاستقامة الكاملة ، فلايكون بينهم انحراف ـ ، وكذلك فان العمل المنظم يعطي مردود أكبر من العمل المنفرد " .

" كما أكد على حتمية وجود ذلك النظام ، لتحديد بنية التنظيم ، واطاره ، ومعالم العمل ومسئولية العامل ، لأن التعريف بالدعوة ، والتكوين والتنفيذ يحتاج الى أمور متداخلة لابد أن يحويها نظام لا يضخم فيه جانب على حساب جانب آخر ، أو يتعارض جانب فيه مع جانب آخر (٢) " .

فكان الاستاذ المودودى رحمه الله واصحابه والمؤيدون لفكرته واعضاء جماعته أعرف بذلك كله فعملوا لذلك أحسن عمل ونظموا أمور ومهام حركتهم الاسلامية أنجح تنظيم وأكثر تنسيقا وترتيبا ـ .

وما ذلك الا لأن تثمر دعوتهم الاسلامية أكثر فأكثر ـ فيقوم الجميع في مجال عمله كجماعة اسلامية على بناء الفرد المسلم ، ثم يطلب من كل فرد من هؤلاء الافراد أن يبني كل واحد منهم البيت المسلم ، ويتوافر الأسر الاسلامية تكون الجماعة الاسلامية قد وفقت لبناء المجتمع المسلم وعندما يصبح المجتمع مسلما يدرك واجبه نحو وطنه الاسلامي وواجبه نحو أمته الاسلامية وبالتالي نحو البشرية كافة :

---

(١) : المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين . سعيد حموى . ص(٥٣) .

(٢) : نفس المرجع ص(٥٣ ـ ٥٧) من تلخيص الشيخ حسين بن محسن بن علي جابر ص(٣٥٢ ـ ٣٥٤) .

فيقدر هذا الادراك لهذه الواجبات تكون الجماعة سائرة في أهدافها العليا نحو انقلاب اسلامي شامل مما يمهد الطريق ويوطّده لاقامة شرع الله في أرضه ، واقامة الخلافة الاسلامية والحكومة الالهية وبذلك يكسب العاملون في هذا الحقل والساعون لنيل هذا الهدف السامي النبيل مرضاة الله ورضوانه .

ـــ وهكذا تستمر الجماعة الاسلامية تبذل جهودها في تكوين وتربية أعضائها ، وتهذيب وتنقية أفكار النشء الجديد واصلاح المجتمع والحكومة ، ورد العدوان الفكري الخارجي والداخلي وهي تستمر بجهادها الطويل لاقامة الحكومة الاسلامية في الدولة الاسلامية باكستان ـ حتى تكسب مرضاة الله وجناته " يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه "(١) و

وكان عدد أعضائها ـ الذين يهتمون بتسييرها وتنظيمها ـ حتى أواخر العام (١٩٨٢م) من الرجال (٤٤٣٠) عضوا ، ومن النساء (١٣٦) عضوا ، وعدد المؤيدين المسلمين للجماعة (٤١٠٥٨٩) شخصا .

وعدد المؤيدات المسجلات (٣٥٠٣٨) سيدة ـ وعدد العاملين الممتازين بالفعالية (١٢٤٦) شخصا .

وعدد الفروع المتكونة من الاعضاء (٥٢٩) فرعا ، والفروع المتكونة من المؤيدين (٣٨٥٨) ، ومن المؤيدات (٣١٨) فرعا ،

ومراكز دروس القرآن (٢٤٦٥) مركزا .

والمعاهد والمدارس الدينية (٤٧٦) معهدا .

أما المستشفيات والعيادات فهي (٨٠) وحدة ـ ـ ـ "(٢)

وعلاوة على ماذكر حققت الجماعة الاسلامية كذلك في مجال الخدمات الخيرية أعمالا ملموسة كانشاء المستشفيات والمستوصفات ، ودور الرعاية الاجتماعية ، ومراكز اغاثة المنكوبين ، ومساعدة الفقراء بالاضافة الى اعمالها في نشر الدعوة الاسلامية في مجالات العمال والفلاحين ، وانشاء النقابات بواسطة العمال والفلاحين من ذوى الاتجاهات اسلامية ، لانقاذهم من أيدى المضللين وتبنيتهم على الاسلام ونظامه وشرائعه ـ وكذلك استقطاب الطلبة ورجال التعليم والتربية تحت لواء الاسلام وتبصيرهم بدورهم في انشاء جيل يشكل

(١) : عيسى : (٣٤-٣٥-٣٦) .

(٢) : توطئة دستور الجماعة الاسلامية ص (ك)

(١)
قاعدة متينة للمجتمع الاسلامي المنشود ـ .

كما ان هناك جمعيات ومنظمات أخرى مؤسسة على نفس الفكرة التي أسست عليها (الجماعة الاسلامية) مقسمة ومنتمية الى فئات خاصة من الشعب الباكستاني منها : ـ

جمعية الطلبة الاسلامية :

أسست هذه الجمعية في ديسمبر (١٩٤٧م) لحماية الطلبة في المؤسسات التعليمية من نفوذ العلمانية والاباحية والنظريات الأخرى الفاسدة .

وتربية الطلبة على الخطوط الاسلامية ، واعدادهم لتنفيذ الشريعة الاسلامية في باكستان ، وترغيبهم في حصول العلوم الاسلامية وحل مسائلهم ، وبذل الجهود ، لتنفيذ النظام التعليمي الاسلامي ، ومساعدة الطلبة المحتاجين والفقراء ، وغير ذلك من الاغراض والمقاصد ، وتعتبر جمعية الطلبة الاسلامية أكبر وأقوى منظمات الطلاب في جامعات باكستان ، لها نظامها ودستورها وجرائدها كما توجد فروعها في جميع انحاء باكستان ، وتنتمي اليها (١٧٥) نقابة في جامعات باكستان وكلياتها ، وعدد فروعها يزيد على (٤٧٥) فرعا ، ولها دور حساس وأساسي في نشر الوعي الاسلامي في الشباب المثقف (٢) .

جمعية الطالبات الاسلامية :

أسست هذه الجمعية في سبتمبر (١٩٦٩م) لتبليغ الدعوة الاسلامية الى الطالبات ، وترغيبهن في الحصول على العلوم الاسلامية وارشادهن للعمل بمقتضيات الاسلام ، واثبات تفوق النظام الاسلامي على النظم الأخرى ، وتنظيم الطالبات اللائي يرغبن في القيام بالدعوة الاسلامية في الجمعية ، وتربيتهن فكريا وأخلاقيا ، ومنع السفور والاباحية ، ومحاولة تنفيذ النظام التعليمي الاسلامي في باكستان ،

ـ ويوجد للجمعية ثلاثة وأربعون فرعا في جامعات باكستان المختلفة وكلياتها ، وللجمعية مجلة شهرية باسم (بكار) أى أنداء ـ .

جمعية الطلبة العربية :

أسست هذه الجمعية في يناير (١٩٧٥م) وهي تعمل لنشر الدعوة الاسلامية في طلاب المعاهد والمدارس الدينية في باكستان ، ومن أهم أهدافها ، اشعار الطلاب بالعمل

---

(١) : نفس المرجع : ص (ك ، ل) .
(٢) : نفس المرجع . ص (١٦١) .

بالمقتضيات الدينية ، وازالة الخلافات التي تنشأ من الخلافات الفقهية الجزئية في المذاهب المختلفة وتوحيد صفوف الطلاب تحت شعار " انما المؤمنون اخوة " وتنظيمهم في الجمعية ، والاهتمام بتربيتهم فكريا وخلقيا حسب مقتضيات العصر الحديث ، وحل مشاكلهم الفردية والاجتماعية ، وبذل الجهود لتنفيذ النظام التعليمي الاسلامي ، ونشر الدعوة الاسلامية في المجتمع عن طريق خطب الجمع ودروس القرآن والسنة .

وللجمعية فروع في معظم مدن باكستان ، عددها اثنان وأربعون فرعا ، ولها مجلة باسم (المصباح) تصدرها مرة كل شهرين .

جمعية اتحاد العلماء :

أنشئت هذه الجمعية لتوحيد صفوف العلماء والمشائخ والائمة والخطباء ، وجمع كلمتهم على مبادئ الاسلام ، وانقاذهم من المشاجرات الدينية ، ومحاربة بعضهم بعضا ، والنزاعات الطائفية ، وضم صوتهم الى صوت الحركة الاسلامية ، وتربيتهم حسب مقتضيات العصر الحديث ، وقد أقامت الجمعية " مجمع العلماء " الذى ينظم دورات لتربية الائمة والخطباء على الاهداف المشار اليها (١) .

منظمة الاساتذة :

أنشئت هذه المنظمة في نوفمبر (١٩٦٩م) لنشر الدعوة الاسلامية في الاساتذة ، وتربية الطلبة تربية اسلامية ، واعداد الجو الاسلامي في الدوائر التعليمية ، وارشاد الطلبة الى مافيه صلاحهم ، وازالة آثار العلمانية في المؤسسات التعليمية ، وتوفير وسائل التعليم للطلاب المستحقين وممارسة الضغط على السلطات لتنفيذ نظام اسلامي للتعليم والتربية ، واقامة علاقات وروابط مع منظمات الأساتذة في دول أخرى :

وللمنظمة أكثر من مائتي فرع في انحاء باكستان المختلفة ، وتضم عددا كبيرا من الاساتذة في الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس .

وقد أنشأت المنظمة ادارة للتعليم والتحقيق في عام (١٩٨٠م) للتحقيق والدراسة النقدية للنظام التعليمي الحالي ، واعداد مناهج دراسية وكتب فنية وتربوية للأساتذة وقد أخرجت هذه الادارة عدة كتب قيمة عن التعليم والتحقيق — .

---

(١) : نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية ، خليل أحمد الحامدى . ص(٤١) .

الاتحاد الوطني العمالي :

أنشىء هذا الاتحاد في نوفمبر (١٩٦٩م) لرفاهية طبقة العمال ، وخدمتهم ، وجعل باكستان دولة صناعية راقية ، ولاقامة العدالة الاجتماعية الاسلامية في العالم ، وتربية العمال وترغيبهم في الدين الاسلامي وانقاذهم من براثن الشيوعية ، ـــ ويعتبر الاتحاد أقوى منظمات العمال في باكستان ، فأكثر من مائتين وخمسين نقابة عمالية تنتمي اليوم الى هذا الاتحاد ، وعدد العمال الذين ينتمون الى هذا الاتحاد يزيد على خمسمائة ألف عامل (١) .

ويوجد للاتحاد فروع في جميع مجالات العمل والمؤسسات الصناعية الكبرى ، من الخطوط الجوية الباكستانية ، والسكك الحديدية الباكستانية ، وشركة الكهرباء والبرق والهاتف والبريد وغيرها من الشركات .

لجنة الفلاحين :

أنشئت هذه اللجنة في سبتمبر (١٩٦٨م) وهي تقوم بنشر الوعي الاسلامي بين الفلاحين ، وتنظيمهم ومساعدتهم في حل مشكلاتهم مع الجهات الحكومية ، وحماية حقوقهم ، وتوعيتهم بطرق تطوير الزراعة في باكستان ، واصلاح النظام الاقتصادي ، ولا سيما الجانب الزراعي على الأسس الاسلامية ، وللجنة فروع في جميع أنحاء البلاد .

رابطة المدارس الاسلامية :

أنشئت الرابطة في فبراير (١٩٨٣م) لتوحيد المناهج الدراسية في المعاهد والمدارس الدينية في باكستان ، وأعدت منهجا دراسيا جديد أو مطابقا لمقتضيات العصر الحديث على الأسس الاسلامية ، ويشتمل هذا المنهج على العلوم العربية ، والتفسير وأصوله وعلم الحديث والفقه والتاريخ الاسلامي وعلم الاقتصاد والسياسة واللغة الانجليزية والحركات الاسلامية ، والتيارات الفكرية المواجهة للاسلام ، وتقوم الرابطة باقامة العلاقات بين المدارس الدينية ـــ .

---

(١) : الأستاذ أبو الأعلى المودودي رحمه الله ومنهجه في التفسير ، لأليف الدين الترابي ص(٩٨) .

جمعيـــة المحـــامين الاســـلاميـة :

تضم هذه الجمعية مجموعة طيبة من رجال القانون والمحاماة الذين تأثروا بالاستاذ المودودى ، ويحاولون الآن أن يستبدلوا الشريعة الاسلامية بالقوانين الوضعيـــة ، وبفضل جهودهم يؤيد أغلبية المحامين والحقوقيين حركة تطبيق الشريعة الاســـلامية في باكســـتان (١) .

جمعيـة الأطبـــاء الاســـلاميـة :

أنشئت هذه الجمعية عام (١٩٨١م) لتربية الاطباء في العمل بمقتضيـــات الاسلام-وجمعهم تحت راية الجمعية ، وتربيتهم فكريا وأخلاقيا على المبادى الاســـلامية وحثهم على استخدام فرص الروابط مع عامة الناس ككونهم أطباء للدعوة الاسلامية ، وحـــل مشاكلهم ومسائلهم مع الجهات الرسمية (٢) .

وهكذا كان نشاط الجماعة الاسلامية وآثار فكرة الأستاذ المودودى رحمه اللـــه في جميع طبقات شعب باكستان ؛ جزاه الله عن الاسلام والمسلمين أحسن الجزاء ـ .

ـ أما المقـر الرئيسي للجماعة الاسلامية هو " المنصوره " بلاهـور ، وهو يشـرف علـى جميع فروع الجماعة ومراكزها ومؤسساتها في المقاطعات والمديريات وتوابعهما ، ويتكون المقر الرئيسي من الأقسام التالية : ـ

١ـ مكتـب الأمـيـر العـــام .

٢ـ الادارة .

٣ـ المـاليـــــــة .

٤ـ النشـــر والاعـــلام .

٥ـ التربيـــــــة .

٦ـ قســم الفـلاحيـــن .

٧ـ قســم الانتخـــاب .

٨ـ دار العروبة للدعوة الاسلامية لترجمة كتب الجماعة الاسلامية الى العربية ، وترجمة كتب الاخوان المسلمين الى اللغة الاردية . علما بأن هناك اتفاق بين الجماعتين ـ الجماعة الاسلامية ، جماعة الاخوان المسلمين بمصر ـ في الفكر والمنهج العلمي

---

(١) : نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية خليل أحمد الحامدى ص(٤٩) .
(٢) : الامام أبو الاعلى المودودى ومنهجة في الدعوة ص(١٦٠ ـ ١٦٤) .

والأهداف المنشودة .

والأمير العام الحالي للجماعة الاسلامية هو الشيخ (طفيل محمد) ويساعده في انجاز المسئولية أربعة نواب ، وهم :

١ ـ الأستاذ جان محمد العباسي . (وهو أمير مقاطعة السند أيضا) .

٢ ـ الأستاذ رحمت السهي .

٣ ـ د / بروفيسر خورشيد أحمد .

٤ ـ بروفيسور عبد الغفور .

كما أن القاضي حسين أحمد هو الأمين العام للجماعة الاسلامية (١) .

وبذلك نقول بأن الجماعة الاسلامية لعبت وتلعب دورا اسلاميا هاما ، وتحمل في طياتها خيرات ومقاصد نبيلة ما أحوج الباكستان اليها حكومة وشعبا ، وخاصة وعامة ـ جزاها الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

ـ ولذلك كان من تقدير المملكة العربية السعودية لمجهودات وخدمات مؤسس هذه الجماعة الاسلامية ، الأستاذ أبو الأعلى المودودي رحمه الله أن منحته جائزة الملك فيصل رحمه الله لعام (١٣٩٩هـ) ، فجعلها في خدمة الدعوة الاسلامية في باكستان وخارجها رحمه الله تعالى .

وفي الأخير ، نغض أبصارنا عن الاعتراضات التي وجهت على فكر الاستاذ المودودي وبعض آرائه الموجودة في عدة مؤلفاته ، لأن المجال لا يتسع لكل ذلك ـ .

غير أن شيئا من هذا القبيل سوف يأتي ذكره في فصل " مشاكل الحركات والدعوة الاسلامية " ان شاء الله تعالى .

---

(١) : الوثيقة دستور الجماعة الاسلامية ص(ش.غ) .

المبحث الثاني :

جمعية علماء الاسلام بباكستان :

أسست هذه الجمعية في (٢٣/ ١١/ ١٩١٩م) ، وذلك عندما انعقد الاجتماع الأول لمؤتمر الخلافة في دلهي ، فسميت بـ ((جمعية علماء الهند)) وكان هدفها الأصلي أن يقود علماء الاسلام جميع المسلمين في شبه القارة الهندية قيادة مذهبية وسياسية مشتركة .

وعيّن المفتي كفاية الله رئيسا للجمعية ، كما عيّن مولانا أحمد سعيد ناظما لأمورها .

فعملت هذه الجمعية على تحرير الهند من سلطة الانجليز واستعمارهم الغاشم فاصدروا في ذلك الصدد قرارات متعددة ، لترك الموالاة مع المستعمرين المتسلطين على مناصب الحكم في الهندوستان .

ولضرورة ابتعاد أبناء المسلمين عن الوظائف الحكومية تحت إرادتهم ، وعارضوا الانجليز معارضة بكل جدية واجتهاد ، وبطريقة وبأخرى — .

اتحدث أولا هذه الجمعية مع المؤتمر الهندى الوطني للمشاركة معها في مساعي تحرير البلاد عن العدوان الخارجي من الانجليز المستعمرين على شبه القارة الهندية .

ثم انفصلت عنه نظرا للخدمات التي فشت بين المسلمين والهنود ، وظهرت موالاة الهنود للانجليز وتبين عدوانهم المشترك على المسلمين ، فعزمت في هذه الظروف الحرجة على تحرير البلاد بجهود المسلمين انفسهم فقط وانفصلت عن المؤتمر الهندى الوطني .

ولكن جمعية علماء الهند أقدمت على اشتراك العمل مع المؤتمر الهندى الوطني مرة أخرى عندما عزم المؤتمر ، على العصيان المدني ضد الانجليز بغرض تحرير البلاد من عدوانهم واستعمارهم وسلطتهم — . وذلك في اجتماع الجمعية التاسع الذى انعقد في (٣ — ٦/ ٥/ ١٩٣٠ م) تحت رئاسة السيد معين الدين اجميرى ، في بلدة (أمروهة)[1] .

والشيء الذى يمدح ، وبلسان الثناء يذكر ويؤثر : أن جمعية علماء الهند سعت سعيها المتواصل ، وخاضت معارك الفكر والعمل لتحرير الهند وتخليصها عن سيطرة القوى الاجنبية

---

(١) : المستقبل المضيء للمسلمين (مسلمانون كا روشن مستقبل) ملخصة من ص(٥٠٩)— — (٥١٥) .

المستعمرة ـ وفي ذلك أصيب العديد من أعضاءها ورجالها بمصائب السجون والاعتقال وكبّت عليهم كؤوس العذاب ، ولاقوا أنواع التعذيب والتشريد بجانب اخوانهم من المسلمين الأخرين ـ .

ولكنهم استقاموا ضد الانجليز المستعمرين ، وهم يطالبون بتحرير الهند وطرد القوى المعادية المسيطرة عن البلاد بكل ثبات وقوة عندما اعلنوا هذه السياسة وآمنوا بها في سنة (١٩٢٠م) برئاسة السيد سليمان الندوى ، وذلك بجانب تمسكهم بالدين واعتصامهم بحبله المتين ، مع مساعدتهم المالية لاخوانهم المسلمين ، المضطهدين في أنحاء شبه القارة الهندية ولقد اعانتهم وأرسلت اليهم خمسين ألف روبية هندية جمعت من تبرعات أهل الخير منهم (١) .

وهكذا استمرت الجمعية تلعب دورها السياسي والمذهبي ، وتهتم بخدمة الاسلام ونشر تعاليمه حتى انقسمت الهند الى دولتين ـ اسلامية ، وكافرة هندية ـ واستقلت الدولة الاسلامية وصار لها وجود سياسي على مسرح الحياة السياسية ـ ذات استقلال ونظام وحكم ، يحكمها المسلمون فما كان لأعضاء جمعية علماء الهند الذين انتقلوا الى دولة فتية (جمهورية باكستان الاسلامية) أو كانوا من المناطق التي آلت اليها بعد التقسيم ان يحتفظوا لهم بهذا الاسم لوجود كلمة (الهند) فيه .

اذ لم يعد الهند باقية متحدة كما كانت قبل هذا ـ فسموا جمعيتهم هذه بتسمية ((جمعية علماء الاسلام بباكستان)) والتي أعيد تأسيسها في باكستان بعد التقسيم عام ١٩٥٢م .

ولقد اختلفت جمعية علماء الهند عن الرابطة الاسلامية ـ مسلم ليغ ـ التي كان يتزعمها (محمد علي جناح) في فكرة تحرير البلاد ـ وهل لابد لذلك الاتحاد مع المؤتمر الهندى الوطني ، ولو كان ذلك في غير صالح المسلمين في أى ناحية من نواحي الحياة البشرية المسلمة ، أم ليس ذلك بضرورى ، بل الواجب هو اقتضاء الحقوق المذهبية والسياسية للمسلمين فقط والسعي لها . ومن ثم تشكيل حكومة اسلامية والتولي على مناصبها ـ . ؟

فرأت جمعية علماء الهند ضرورة تحرير البلاد عن الاستعمار الانجليزى أولا ، ولذا اتحدت مساعيها مع مساعي المؤتمر الهندى الوطني في ذلك ، وسعت لأجله ، وللوصول

(١) : نفس المرجع ص(٥٢٣) .

الى هذا الهدف واصلت سعيها ولم يتحد مع الحزب الاسلامي-الرابطة الاسلامية – التي كان يتزعمها " محمد علي جناح " .

وهذا ماصرح به " حسين أحمد المدني " عندما أجاب على سؤال مطروح اليه في مؤتمر شامل لجمعيات المسلمين كلها في الهند الذى انعقد في لكنو " – فقال : " لانزال نحارب لتحرير البلاد عن الاستعمار والعدوان الخارجي ، ونظل ساكتين عن مطالبة حقوق المسلمين في الهند وستان حتى هذا الحين ، ثم اذا ماقدر الله لها الاستقلال والحرية . فقد طالبنا بخصوصه المؤتمر الهندى الوطني بأن يعطي المسلمين حق نصب القاضي منهم ليحل لهم جميع معاملاتهم – – –) (١) .

أما الرابطة الاسلامية " فكانت تطالب لكل قواها ومواهبها بتقسيم البلاد على أن يحظى المسلمون بالمناطق التي هم فيها بكثرة منذ البداية حتى يتولى شئون المسلمين فيها رجال منهم ، فتكون لهم حكومة مستقلة – – – وأيّدهم في ذلك العلماء والمفكرون الاسلاميون أيضا بناء على فكرة أن الحكومة هي مصدر القوة بعد الله سبحانه وتعالى " واذا لم يتمكن المسلمون من تولي أمورهم ولم يقدر لهم الحصول على مقاليد الحكم فلايستطيعون تطبيق الاسلام وأحكامه وشريعته بأسرها أبدا .

وهكذا أستمرت جمعية العلماء بالهند تلعب دورها السياسي والمذهبي ، وتهتم بنشر الدين وتبليغ تعاليمه الى الناس ، حتى انقسمت البلاد الى دولتين – اسلامية – وهندوكية – وبذلك استقلت الدولة الاسلامية (باكستان) " جمهورية باكستان الاسلامية " وتولى حكمها المسلمون .

ويالللأسف لم يقدر لهذه الدولة الفتية حكومة اسلامية ، لتسلط المولعين بالغرب وثقافته ، والمتشبثين فيها على مقاليد الحكم ، فلم تنجح محاولات المسلمين المخلصين منهم نظرا لأسباب كثيرة وكثيرة نذكرها في مكانها . ان شاء الله – .

وكان ممن رفع لواء هذه الجمعية منذ نشأتها أو كان داعي فكرتها قبيل انشائها ومؤيدها : الحاجي امداد الله المهاجر المكي ، ومولانا القاسم النانوتوى ، ومولانا رشيد أحمد الغانغوهي وغيرهم .

وبعدهم رفع هذا اللواء محمود الحسن والحسين أحمد المدني ، والمفتي كفاية الله . وشيخ الاسلام شبير أحمد العثماني ، وشيخ الحديث أنور شاه الكشميرى ، ومولانا

(١) : نفس المرجع . ص(٥٢٥) .

عبيد الله السندى ــ ومولانا اشرف علي التهانوى ، ومولانا الياس وغيرهم من العلمـــاء الكبار الذين سعوا لتحرير البلاد من الاستعمار الخارجي ، ونشر الدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية ، وفي آسيا بما فيها بلاد العرب (١) .

ومن الجدير بالذكر بأن الشيخ شبير أحمد العثماني سعى للاتحاد بين علمـــاء الباكستان . ولكن مع الأسف لم يوفق في ذلك ، وزاد الطين بلة بأن وقع الاختـــلاف بين علماء جمعية علماء الاسلام بباكستان فيما بينهم ، حتى انقسمت هذه الجمعيـــة الـــى حزبين : فعلماء الباكستان الغربية بقوا في جمعية علماء الاسلام ولم يغيروا اســـــم جمعيتهم ، حيث أن بعض علماء الباكستان الشرقية انفصلوا عنها ، وشكلوا لأنفسهم حزبـــا جديدا ، وسموه بـ (نظام الاسلام) وكان مولانا " أطهر علي " أول رئيس لهذا الحزب الجديـــد ــ .

أما " جمعية علماء الاسلام التي أقيمت مرة ثانية بعد الانفصال في الباكستان الغربية سنة (١٩٥٢م) ، فأختير مولانا " أحمد علي اللاهورى " أميرها ، وأصبـــح مولانا " احتشام الحق التهانوى " ناظمها ، وكان هذا أول انتخاب للجمعية بعـــد قيام باكستان ، وفي سنة (١٩٥٣م) بدأت في باكستان " حركة التحفظ على ختـــم النبوة " فساهم في ذلك جميع المسلمين حسب ماأوتوا من مقدرات كلامية ومواهـــب سياسية ، وقد استغلت جمعية علماء الاسلام بباكستان هذه الفرصة ــ فرصة المساهمة في حركة التحفظ على عقيدة ختم النبوة بباكستان ــ لكي تعرّف نفسها ، وتدخل في ميدان السياسة مرة ثانية ، بعد مافقدت الجمعية أثرها الكبير ، وكاد أن يغيب اسمها من بين الأحزاب والجمعيـــات في باكستان بعد قيامها وانفصالها عن الهند كدولة اسلامية فلعبت الجمعية هذه دورا بارزا في أداء الواجبات وانجاز المهمات نحو حركة التحفظ على ختم النبوة ــ فبذلوا جهودهم في جانب جهود المسلمين الآخرين المتواصلة في اخماد الفكرة اللادينية هذه ــ الفكـــرة القاديانية ــ في باكستان (٢) ــ .

وفي سنة (١٩٥٤م) انعقد الانتخاب الثاني للجمعية ، وأصبح مولانا " محمـــد حسن " أميرا لها ــ ولكن الرجل عجز عن اداء مسئولياتها ، لابتلائه بالمرض مدة طويلـــة

---

(١) : خطة الحكومة الاسلامية . ص (٤ ، ٥) .

(٢) : مستفاد من الرأى العام الموثوق به بين أهالي باكستان .

وأقام " المفتي محمد شفيع " مقامه ليؤدى مسئولياته على أحسن وجه .

وفي نفس السنة دوّن دستور لباكستان بواسطة مجلس الوزراء الذى أقامه غلام محمد ونفذ في الباكستان بأمر من " اسكندر مرزا " الذى كان رئيسا للباكستان حينذاك ، وان كان قد جاء في مقدمة هذا الدستور بأن الباكستان دولة اسلامية ، وأن الاسلام هو الموجّه الوحيد في تدوين القوانين ـ ـ ـ الا أنه كان في ثنايا الدستور بعض القوانين التي لا تمنع الارتداد عن الاسلام ولا عن مخالفته ـ ـ ـ مع انه مدون في نفس الدستور " انه لا يدون قانون يخالف الكتاب والسنة " فقد قيل في تفسير هذا النص " ان هذا لا يؤثر في تغيير القوانين الأخرى ، ولو كانت ضد الاسلام " وهذا تناقض بيّن كما لا يخفى على أى واحد اعتنى بذلك الأمر ـ

فكان مما أنتج هذا الدهاء والمكر في الدستور أمور تالية :

١ـ وجود السد المنيع في سبيل اقامة الاسلام الذى انشئت لأجله هذه الدولة باكستان .

٢ـ فتح باب الارتداد والالحاد على مصراعيه في المجتمع الباكستاني .

٣ـ كما تسبب في رفع باب الفتنة الكبرى والضلالة العظمى ان تم تنفيذ هذا الدستور بدون التغيير المطلوب فيه .

ـ ـ ـ ففي هذه الحالات وأمام هذه التحديات ، وقع الانتخاب الثالث للجمعية في الاجتماع الذى انعقد في ملتان بأمر من مولانا " محمد أحمد اللاهورى " بقصد النظر في هذه الحالات والفحص عن مكوناتها ومسارها ، وكيف يواجه العلماء من اعضاء هذه الجمعية ؟ .

وانتهى الاجتماع بانتخاب مولانا " محمد علي اللاهورى " أميرا لها ، وأصبح مولانا " غلام غوث " الهزاروى سكرتيرها في هذا الانتخاب .

ومن أعمالها التي تمدح ويفخر بها المنتمون الى هذه الجمعية : بأن الجمعية دعت الى تغيير ذلك الدستور الذى أدخلت فيه السموم ضد الاسلام والمسلمين ، وساهمت في ذلك الجمعيات والمنظمات والحركات الأخرى . فكونت لجنة لتقدم اقتراحاتها الاصلاحية الى الحكومة .

وقد رفعت هذه الاقتراحات اليها سنة (١٩٥٨م) في رسالة مكتوبة ـ وفي نفس السنة نفذت في باسكتان الأحكام العرفية .

وتدخل أيوب خان ـ رئيس الباكستان ـ آنذاك ـ في أمور الدين بتنفيذ الحكم

العرفي ، وبدأت الأحزاب السياسية تظهر في ميدان لعمل تدريجيا ، وأعلن الأمير المؤقت المفتي محمود أحمد ايضا احياء الجمعية مرة ثانية ، وبعد قليل وقع الانتخاب الجديد لها ، وأصبح عبد الله الدرخاستي أميرها ، ومولانا غلام غوث سكرتيرها — .

وفي نفس الوقت اقيمت في باكستان الشرقية أيضا جمعية اقليمية ، وبدأت تعمل في جناحيها بالنشاط الكبير والحماس الشديد :

وفي سنة (١٩٦٨م) اجتمع جميع العاملين بلاهور ، ووقع انتخابها الكامل فأصبح عبد الله الدرخاستي أمير المركز ، والشيخ بشير احمد السلهتي نائبه ، وكان مولانا عبد الله اللاهوري والمفتي محمود ، ومولانا عارف الرباني الموهنشاهوي ومولانا عبد الواحد ، والحافظ نظر الله . وغيرهم من اعضائها المعروفين .

وفي آخر أيام الاجتماع خرج هؤلاء العلماء والعاملون معهم ليرفعوا الأصوات ضد أيوب خان لمخالفته لأمور الدين ، وظلمه العلماء الابرياء ، وذلك ضمن المحافل التي بدأت تنعقد في جميع نواحي البلاد الباكستانية ضد الحكومة الأيوبية حتى بعد مضي أدوارها المختلفة سقطت الحكومة الأيوبية في باكستان (١) .

وكانت مواقف الجمعية — جمعية علماء الاسلام — تعد سببا من الاسباب التي أثرت الى سقوط حكومة محمد ايوب خان بباكستان — .

وهكذا ظلت جمعية علماء الاسلام تؤدى دورها السياسي والمذهبي في باكستان فاسهمت في نجاح حركة نظام المصطفى الذى اتحد فيه تسعة أحزاب سياسية واسلامية ومذهبية ، وطالبت حكومة ذى الفقار علي بوتو "أن تترك حكم باكستان ، لانه ادعى الاشتراكية في النظام الاقتصادى وخالف في ذلك الاسلام وعلماء الاسلام ومفكريه ، بل تعدى عليهم تعديا لا يترك السامع والمشاهد دون الحيرة والتعجب فيه —

فكان المفتي محمود أمير جمعية علماء الاسلام بباكستان — رئيسا لمقر الاتحاد ضد الحكومة — حكومة ذى الفقار علي بوتو — ورغم الدور الهام الذى قام به هذا الاتحاد في تسيير حركة نظام المصطفى ، فانه لم يعقبه الا الانقلاب العسكرى التي جاء به ضياء الحق يوم (٥/ ٧/ ١٩٧٧م) — وبذلك سكتت الحركة وانعدم الاتحاد السياسي كأنه لم يكن شيئا :

— أما الآن فيتولى امارة هذه الجمعية الشيخ فضل الرحمن بن مفتي محمود ومركزها في ملتان — . كما أنشأت تحت رايتها "جمعية طلبة الاسلام" لتلعب دورها في المراكز التعليمية في باكستان .

---

(١) : خطة الحكومة الاسلامية ص(٦ — ١٠) .

الفصـــل الثـــالث

" المدارس الدينية المسجدية ، ودور هذه المدارس في خدمة الدعوة الاسلامية "

ـــ تعد المدارس الدينية المنتشرة في أرجاء باكستان طريقة هامة من طرق العلمـــاء في الدعوة الاسلامية ـ ، لأن لهذه المدارس الدينية أهمية كبيرة في نشر العلوم الدينية والمعارف الاسلامية ، وفي تهذيب الانفس البشرية وتثقيفها ، وتزويد العقول وتعميـــر القلوب ، لما يستقي العلوم والمعارف الاسلامية من هذا المعين طائفة من النـــاس ـ المسلمين ـ لينذروا قومهم اذا حصلوا عليها وتفقهوا في الدين لعلهم يحـــذرون ـ يقول تعالى : ـ " وماكان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفـة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون " (١) .

بداية هذه المدارس وتاريخها بالايجاز :

ـــ ان بذور هذه المدارس عميقة في التاريخ ، فهي بدأت منذ بداية الاسلام ، ومنـــذ أول يوم نادى فيه رسول الهدى محمد صلى الله عليه وسلم قومه الى اعتناق الاسلام ، فكان خيـر الانام محمد صلى الله عليه وسلم نفسه مدرسة ـ جامعة ـ تمشي وتتحرك ، يتلقى منـــه الصحابة رضي الله عنهم الاجابة والتوجيه والارشاد مباشرة أثناء حياته في كل مايحتاجون الى السؤال عنه مما يحدث في حياتهم الدينية والدنيوية .

وكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أول مدرسة نشأت في حياة الاسلام في المدينـة المنورة وكان منارا للعلم والهداية والنور والمجد والكرامة ،

وكان الصحابة رضي الله جميعا تلاميذ هذه المدرسة التي كانت تشرق بنور الوحي وتفـوح بعطر النبوة حتى اكتمل الدين الاسلامي الذى ارتضاه الله لعباده حيث قال : ـ " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا " (٢) .

وبذلك تمت كلمة ربك بالحسنى ، وانتقل رسول الهدى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق ثم ورثه أصحابه وهم خير ورثة وأحسن خلف له صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) : سـورة التوبـة (١٢٢) .

(٢) : سـورة المائدة (٣) .

فحملوا على عواتقهم القوية مسئولية الدعوة الاسلامية ،ومهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واعباء هداية الناس واخراجهم من الظلمات الى النور ، ونشر العلوم ، والمعارف الاسلامية وتعاليم الدين السامية ـ ـ ـ من المعين الصافي ـ الكتاب وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم ـ .

فكان كل صحابي رضي الله عنه بذاته مرجعا يرجع الناس اليه ومدرسة يتعلمون منها يسألونهم كلما يحدث لهم شيء في أمور دينهم ودنياهم ويتلقون منهم الاجابة الصحيحة المبنية على الكتاب العزيز وهدي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والمسلمون جميعا يرجعون اليهم جماعات وفرادى ويستفيدون مما عندهم من العلم المستقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدأت مجالس العلم في مختلف الأمكنة فكأنها مدارس فقهية دينية .

وورد في (الادارة الاسلامية في عز العرب ، لمحمد كرد علي)(١) مايلي: "وكان المسجد في الرسول صلى الله عليه وسلم يؤدي دور المدرسة والجامعة في نشر العلم ونور الهداية ، فلما جاء عمر رضي الله عنه أمر بأن يخصص المسجد للصلاة والقضاء ، وأمر ببناء رحبة سماها البطيحاء وألحقها بالمسجد ليأوي اليه من كان يريد الشعر أو يتدارس فيرفع صوته" ولكن المساجد لم تلبث أن أصبحت دورا للدراسة وصممت أن تلحق بها مدارس أو جامعات يدرس فيها العلم الى جانب الصلاة ، وتعقد فيها المناظرات-أما بالنسبة لبداية نظام المدارس فيقول د/ مختار القاضي : " لم يعرف العهد الاسلامي الأول نظام المدارس وانما بدأت ـ ـ ـ هذه المدارس بانشاء الكتاتيب أنشأها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ ـ ـ ونصب عليها جماعة لتعليم الصبيان ـ "(٢).

وننقل هنا للقارئ ماذكره الدكتور محمد ابراهيم الجيوش ـ حفظه الله ووفقه لخدمة الاسلام (٣) ـ عن نشأة هذه المدارس الفقهية منذ زمن الصحابة رضي الله عنهم ، فيقول : ـ

انتشر الصحابة رضي الله عنهم في كثير من البلدان بعد أن زحف الاسلام اليها وأقبل الناس على اعتناقه واتخاذه منهجا في الدين والدنيا ، وكان كل صحابي في موقعه بمثابة مرجع للناس يرجعون اليه في أمور دينهم ، ومايحتاجون الى معرفة وجهة نظر الاسلام فيه من أمور دنياهم وذلك لأنه يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) : ص : (٤٥) ومابعدها . (٢) أثر المدنية الاسلامية في الحضارة الغربية :ص:(١٠٠) .

(٣) : في محاضراته التي القاها على طلاب شعبة الدعوة بقسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية عام (١٤٠٣ هـ) .

فكان عبد الله بن مسعود في العراق ،
وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مكة ،
وكان زيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهما وسواهما من الصحابة في المدينة ،
وكان أبو الدرداء وعبادة بن الصامت والمقداد الكندى في الشام ،
وكان معاذ بن جبل في اليمن .
وهكذا توزع الصحابة في شتى الاقاليم الاسلامية ، وأخذ من كل منهم عدد من التابعين الذين حملوا علمهم ونقلوه الى الناس .
وكان ذلك سببا في أن نشأت عدة مدارس في الفكر الاسلامي ومنهج الدعوة الى الله في عدد من المدن والعواصم الاسلامية .

مدرسة العراق :—

والمدرسة التي قامت بالعراق كانت تأخذ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتتابع خطاه في الفكر والفهم والاستنباط ، وقد أخذ عن ابن مسعود كثير من العلماء المعروفين منهم شريح ابن الحارث الكندى القاضي ، وعامر الشعبي ، وسواهما ولم يكن ابن مسعود فقط الذى أخذ عنه أهل العراق وانما كان اشهرهم ، وحسبه شرفا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شأنه " عليم معلم " جعله أحد أربعة يؤخذ عنهم القرآن الكريم حيث قال صلى الله عليه وسلم: "خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد يعني عبد الله بن مسعود ، ومن أبي بن كعب ، ومن سالم مولى أبي حذيفة ومن معاذ بن جبل" (١).
وقال ابن مسعود عن نفسه : " ما أنزلت سورة الا وأنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أني أعلم أن رجلا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل لأتيته" (٢).
وقد تطورت هذه المدرسة حتى وصلت الى مذهب أبي حنيفة رحمه الله الذى يقول عنه العلماء (مذهب أهل الرأى) .

مدرسة مكة المكرمة :—

أما مدرسة مكة فكانت تقوم على فكر ابن عباس رضي الله عنه ومن استقر معه من الصحابة الا أن ابن عباس كان هو المؤثر في فكر علماء مكة والمهيمن على تفكيرهم في البحث والدرس

---

(١) : اعلام الموقعين جـ ١ ص(١٥ ــ ١٧) لابن قيم الجوزية (م : ٧٥١ هـ) .
(٢) : نفس المرجع جـ ١ ص(١٧) .

لأن ابن عباس حينما يتكلم عن علم الاسلام ينصت الناس اليه جميعا ، صحابة كانوا أو تابعين وكيف لا يستمعون اليه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب وفقهه في الدين" . وقد سماه محمد بن الحنفية "ربانى هذه الامة"

وعن عبد الله بن عباس أخذ علماء مكة ، ومن أشهرهم عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة مولى ابن عباس وقال عنه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : "ما رأيت أحدا أعلم بالسنة ولا أجلد رأيا ولا أثقب نظرا حين ينظر من ابن عباس" .

وقال عطاء بن أبي رباح : ما رأيت مجلسا قط أكرم من مجلس ابن عباس ، ولا أكثر فقها وأعظم ، ان أصحاب الفقه عنده ، وأصحاب القرآن عنده ، وأصحاب الشعر عنده ، يصدرهم كلهم من واد واسع "(١)

وكان عمر رضي الله عنه يسأله مع الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"

مدرسة المدينة المنورة :

كان علم المدينة قد انتهى الى عدد من نبلاء التابعين ، اليهم يتوجه الناس بالفتوى وعن رأيهم يصدرون في ما يعرض لهم .

وقد أخذ هؤلاء علمهم عن علماء الصحابة ومفتيهم ، من أمثال : زيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين .

فكان كثيرون من الصحابة وغيرهم يأخذ الناس منهم فتونهم في أمور دينهم ، الا أنهم لم يكن لهم تلاميذ يمثلون جيلا من التلاميذ يحملون عنهم الى من بعدهم من أجيال قارنة .

وما روى حول هذا المعنى قول علي بن عبد الله بن عباس(٢) "لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له أصحاب حفظوا عنه وقالوا بقوله بالفقه الا ثلاثة ، زيد وعبد الله وابن عباس ـ ـ ـ" وكان أعلم الناس بقولهم وحديثهم ابن شهاب الزهري ، ثم بعده مالك بن أنس ، ثم بعده عبد الرحمن بن مهدى "

وكذلك روى عن أبي الزناد قوله : أدركت من فقهاء أهل المدينة وعلمائهم ممن يرضى وينتهي الى قولهم وهم : سعيد بن المسيب سيد التابعين ، وعروة بن الزبير عالم قريش ، والقاسم بن محمد ، وأبو بكر بن عبد الرحمن راهب قريش وخاجة بن زيد ، وعبيد الله

---

(١) : اعلام الموقعين جـ ١ ص(١٩) .

(٢) : المعرفة والتاريخ ـ تحقيق د/ أكرم ضياء العمرى ، جـ ١ ص(٣٥٣) .

بن عقبة ابن مسعود ، وسليمان بن يسار ـ ـ ـ في مشيخة سواهم من نظرائهم أهل فقه وفضل "" (١) .

وروى عن عبد الله بن المبارك قال : كان فقهاء أهل المدينة الذين يصدرون عن رأيهم سبعة : سعيد بن المسيب ، سلمان بن يسار ، سالم بن عبد الله بن عمر ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعروة ابن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد بن ثابت قال : وكانوا اذا جاءتهم المسألة دخلوا جميعا فنظروا فيها ولا يقضي القاضي حتى ترفع اليهم فينظرون فيها فيصدرون "" (٢) .

وهكذا كان العلماء والفقهاء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعوهم وتبع تابعيهم ومن بعدهم يقومون بنشر العلوم والمعارف الاسلامية ويحملون الى أرجاء العالم كله الدعوة الى الله حتى أفنوا أعمارهم في مجال الدعوة الاسلامية وحقل العلم والتعليم ، وهكذا ظل العلم ينتشر في أوساط المسلمين مع توسع رقعة البلاد الاسلامية ، ويمتد سلطان المسلمين من أقصى غرب أفريقية الى أقصى جنوب آسيا .

"" المدارس الدينية في الهند ""

انتشر العلم والعلماء في شبه القارة الهندية بسبب ورود العلماء والفضلاء فيها يقول أبو الحسن الندوي عن ذلك في كتابه (٣) :

فلجأ اليها ـ الهند ـ في فترات كثيرة عدد من أكرم الأسر وأعرقها في العلم والذكاء والشرف في تركستان وايران ، وأقام في الهند عشائر كثيرة توارثت العلم والنبوغ والشرف والمناصب الدينية كابرا عن كابر وكثرت هذه العشائر في عصر شمس الدين التمش ، وغياث الدين بلبن ، وعلاء الدين الخلجي ، ـ "" ثم ينقل السيد الندوي ما تحدث به مؤرخ الهند ضياء الدين البرني حيث يقول (٤) : ان هذه الأسر وهؤلاء الأشراف والسادة والعلماء الأجلاء انما هاجروا في حادثة جنكيز خان ـ الملعون ـ كان منهم أمراء وقواد واساتذة كبار وقضاة وشيوخ أجلاء ومربون كبار ، ثم يقول الندوي ونبغ في هذه الأسر

---

(١) : المعرفة والتاريخ جـ ١ ص(٣٥٢) .

(٢) : نفس المرجع : جـ ١ ص(٤٧١) .

(٣) : المسلمون في الهند . ص(٤٦ ، ٤٧) .

(٤) : في المرجع السابق ص(٤٧) نقلا عن تاريخ فيروز شاهي ، عهد السلطان بلبن .

الكريمة وفي من أسلم علي يدها من الاسر الهندية الكريمة رجال في الدين والعلم والادارة والسياسة ، وكان فيهم رجال عز نظيرهم في العالم الاسلامي ـ ونبغ في الهند في هذا الشعب الاسلامي الهندى ملوك وأمراء ووزراء وقادة للجيوش والعلماء ومؤلفون يتجمل بهم تاريخ الاسلام العام ، ويكاد يكون كثيرمنهم العلم المفرد في بعض صفات الكمال ، نسيج وحده فيها . "(١)

واذا كان المقام لا يتسع لذكر هذا التاريخ الاسلامي الحافل بالمجد والكرامة الآن يستحسن أن أقتصر على ذكر المدارس الثلاثة المشهورة في الهند زمن الانجليز المسيطرين عليها ـ ـ ـ لما بقيت لها آثار بعيدة في المدارس الدينية الموجودة في جمهورية باكستان الاسلامية حالا ـ فان هذه المدارس نشأت في الهند حينما صار الانجليز يسيطرون على عقول المسلمين وتغلبت ثقافتهم على الثقافة الاسلامية ، وتخلف المسلمون علميا وحضاريا وسياسيا واقتصاديا وساء الجو غير الملائم للمسلمين في أنحاء شبه القارة الهندية كلها .

بدأ المسلمون يفكرون في الجهاد ضدهم في الميدان العلمي ـ بعد أن فشلوا في ميدان السلاح والحرب فأنشئوا كثيرا من هذه المدارس . وكان الأساس التي قامت عليه هذه المدارس في بدايتها اساسا فكريا يتمثل في الاحتفاظ بالثقافة الاسلامية ولغتها ـ اللغة العربية ـ الا أن طريقة مؤسسيها اختلفت اختلافا كبيرا ، وظهرت هناك قيادتان في هذا الصدد ، قيادة ديوبند ، وقيادة على كره ـ .

مدرسة "دار العلوم بويوبند"

كانت أول مدرسة أنشئت على أساس فكرى عقيدى خالص للحفاظ على الثقافة الاسلامية ولغتها ـ اللغة العربية ـ ولمحاربة الثقافة الانجليزية المسيطرة على جو المجتمع الهندى ككل ، ولمعارضة الغزو الفكرى والخلقي للمسلمين ـ ـ ـ ليكون لتعليماتها الاسلامية الخالصة أثرها البعيد المدى في حياة المسلمين الخاصة والعامة ، وجعل شعارها التمسك بالدين والمحافظة على القديم والتصلب في المذهب الحنفي ـ ، وأسست أول ماأسست في قرية " ديوبند " التي تقع شمال دلهي بنحو تسعين ميلا من بلاد مديرية " سهارنفور "(٢) وهي على مسلك الاسلام دينا ، وأهل السنة والجماعة فرقة

---

(١) : المرجع السابق ص(٤٧) .

(٢) : كفاح المسلمين في تحرير الهند ، لعبد المنعم النمر ص(٣٧) .

والحنفية مذهبا ، والصوفية مشربا ، والأشعرية عقيدة ، والجشتية سلوكا ، والقاسمية أصولا والرشيدية فروعا والديوبندية نسبة كما هو مصرح في كتبهم (١) .

وأسسها العالم الجليل الشيخ محمد قاسم النانوتوى (م ١٢٩٨ هـ) ـ معتمدا على الله أولا ثم على تبرعات أهل الخير من المسلمين ثانيا .

وبدأت الدراسة بها في مسجد صغير (مسجد تشتي) بطالب واحد هو (محمود الحسن) وأستاذ واحد " ملاقارى محمود " تحت شجرة رمّان في فنائه وذلك في محرم سنة (١٢٨٣ هـ ـ ١٨٦٧ م) وبدأ أمرها يشتهر في الناس وصارت تنمو وتترعرع وتتدرج مدارج الرقي والعلو معرفة وشأنا حتى صارت جامعة كبيرة تشمل على مباني متعددة ضخمة تقوم على ساحات واسعة تضم كثيرا من الطلاب والموظفين والعلماء واشتهرت بجدها الديني والوطني حتى أصبحت أكبر مدرسة دينية عربية في وسط آسيا بالهند وماحولها ، يأتي اليها الطلاب من جميع البلاد الاسلامية التي تحيط بالهند فيجدون فيها العلم والغذاء والكساء والسكن والكتب والعلاج حتى أطلق عليها لشهرتها اسم (أزهر آسيا) (٢) .

يقول عن ذلك أبو الحسن على الندوى : " ـ ـ ـ ورزقت هذه المدرسة من أول يومها رجالا عاملين مخلصين ، وأساتذة خاشعين متقين فسرت فيها روح التقوى والاحتساب ، والتواضع والخدمة ، ولم يزل نطاق المدرسة يتسع وشهرة أساتذتها في الصلاح والتقوى والتبحر في علم الحديث والفقه تطير في العالم ، حتى أمّها الطلبة من أنحاء الهند ، ومن الأقطار الاسلامية الأخرى حتى بلغ عددهم في الزمن الأخير عام (١٣٨٠ هـ) خمسمائة وألف (١٥٠٠) وزيادة ـ .

ويقدر عدد الذين اشتغلوا في هذه المدرسة بالعلم بأكثر من عشرة آلاف ، والذين نالوا الشهادة منها بنحو خمسة آلاف ، والذين ارتوو بمناهلها من أجل خارج الهند كباكستان ، وأفغانستان وخيوا ، وبخارى ، وقازان وروسيا وآذربيجان والمغرب الأقصى وآسيا الصغرى وتبت والصين وجزائر بحر الهند والحجاز والأقطار العربية نحو خمسمائة ـ .

ويمضي الندوى قائلا : " وكان للمتخرجين في دار العلوم تأثير كبير في حياة المسلمين الدينية ، وفضل كبير في محو البدع وازالة المحدثات واصلاح العقيدة ، والدعوة

---

(١) : بيس برى سلمان (عشرون من كبار المسلمين) ص (٣٣) نقلا عن بحث (ميجر أسلم) المذ ص (٦)

(٢) : كفاح المسلمين في تحرير الهند ـ ص (٣٨ ، ٣٩) .

الى الدين ، ومناظرة أهل الضلال والرد عليهم وكانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة والدفاع عن الوطن وكلمة حق عند سلطان جائر "" (١) ـ .

وهذا النجاح الباهر لهذه المنارة العلمية الدينية في عملها الاسلامي جعل السيد (رشيد رضا) أن يبدى رأية الطيب فيها فقال عند زيارته للهند "" لوكنت غادرت الهند بدون زيارة هذا المركز العلمي للدين الاسلامي لظننت: بأن العلوم الاسلامية تنعدم في الهند "" (٢) .

وما هذه الشهرة الا لأجل العلماء الفطاحل القائمين بانشائها وادارتها ، ولنفوذهم ورسوخهم في الدين ودورهم الهام وعملهم المشكور في مواجهة التيار الانجليزى في ميادين التعليم والتربية والثقافة ـ ـ ـ .

الذين كانوا قد عزموا على تربية الأجيال الموجودة ، والقادمة تربية بعيدة عن التيار الاستعمارى الجديد الذى بدأ يركز هجمته ضد الدين الاسلامي ، ويهدف الى تغلب الثقافة الأوربية الجديدة على الثقافة الاسلامية التي بقيت في الهند مزدهرة عدة قرون فعملوا على أن يغرسوا في شبابهم وشيبانهم روح الدين وكراهية المستعمر وأن يحفظوهم من الانحلال والذوبان في المغرب وثقافته وشخصيته ـ .

ولذلك نشأت مدرسة بديوبند باسم "" دار العلوم "" وأمرها الآن أشهر من أن يذكر وبسبب هذا ولأسباب أخرى كثيرة زاد الانجليز في فكرتهم العدائية للمسلمين ، وعملوا بطريق مباشر وغير مباشر على قتلهم علميا وحضاريا وماليا وماديا ، وأبعدوهم عن الحياة في شبه القارة الهندية ـ ـ ـ .

وهذا جعل بعض المسلمين يفكرون في طريقة أخرى لمقاومة الانجليز ولصد تيار الاستعمار فصاروا ينهجون نهجا ثانيا في ذلك : ـ

"" مدرسة على كرْه وسيرسيد أحمد خان ""

ولد في (١٧/ ١٠/ ١٨١٧م) وتوفي في (١٨٩٨م)

نذكر هنا أسباب انشاء هذه المدرسة ـ وهي جامعة على كره ـ الآن ـ بغض النظر عن فكرة مؤسسيها نحو الاسلام ورسول الاسلام وتعاليمه وبعض الأمور الغيبية فان لها

---

(١) : المسلمون في الهند . ص(٦٤ ـ ٦٥) .

(٢) : علم التعليم ـ ايس ايم شاهد ، ص(٢٦٠) .

مجالا ولا يتسع له المقام ههنا ٠

أنقل ههنا ماتحدث به السيد الندوى في كتابه (١) بالنسبة للأسباب المستوجبة لهذه الجامعة فقال : " وقد أصيب المسلمون في اثر أخفاق الثورة العظيمة التي قاموا بها سنة (١٨٥٧م) بجمود تعليمي واجتماعي ، وتسرب اليأس الى نفوسهم ، وفقدوا الثقة بأنفسهم ، ومستقبلهم ، وأصابتهم دهشة الفتح ، وأساءت الحكومة الانجليزية الظن بهم ، واستغنت عنهم في وظائفها وادارتها ، فأصبح المسلمون الذين كانوا يملكون زمام البلاد في العهد الماضي القريب لانصيب لهم في سياسة البلاد ، وادارتها ولانشاط لهم ، فرأى السيد أحمد خان ــ وكان رجلا شديد التأثر مرهف الحس ــ أن علاج ذلك هو تعلم الانجليزية وآدابها وعلومها التي قاطعها المسلمون ــــ ولذلك فكّر في انشاء مدرسة لتحقيق هذا الهدف بجانب مواكبة ركب الحضارة الانجليزية في مختلف جوانب الحياة " وقد أسس مدرسة (بعليكره في (١٨٧٥م) التي صارت فيما بعد (جامعة علي كره الاسلامية) ــ ٠

ويقول عباس محمود العقاد عن ذلك ــ في كتابه (٢) " ما يقال عن الاسلام " ما يلي :

" ــــ فالذين عللوا ضعف المسلمين بإعراضهم من العلوم الحديثة طلبوا الاصلاح من طريق العمل الحثيث على مجاراة الأوروبيين في حضارتهم ، وضاعفوا السعي الى هذه الغاية بعد شعورهم بغلبة مواطنيهم عليهم ، لأنهم أقبلوا على التعليم الأوربي فكثر منهم المرشحون لوظائف الدولة والأعمال العامة ــ "

الا أننا نقول ولا بد أن نقوله : ــ (ان سير سيد أحمد خان هذا باجماع العلماء الكثيرين كان مارقا من دين الاسلام ، خارجا عليه ، هادما لأسسه المجمع عليها ، فوق معالاته ومعاونته الانجليز وذلك حين تحدث عن الدين بما يخالف ماعليه جمهرة المسلمين ــــ ٠

وبدأ يعادي علماء المسلمين وآرءهم في الدين فأخذ يبدي في الدين آراء جديدة تتفق عقليته واتجاهاته ــــ وزاد فأقدم على تفسير القرآن الكريم متخذا من عقله هو أساسا لهذا التفسير غير ملتزم بالألفاظ ودلالاتها ــــ ولما أجمع عليه علماء المسلمين على مر الزمن فأنكر الجنة والنار ، والملائكة والجن ، وأخذ يشتم الائمة الفقهاء ، ويستهزئ بالمحدثين ، وبالشعائر الاسلامية " (٣)

---

(١) : المسلمون في الهند ــ ص(٦٦ ، ٦٧) ٠

(٢) :

(٣) : المستقبل المضيء للمسلمين (بالاردية) ص(١٧٣) للسيد طفيل أحمد عليكرى ٠

. وكان أمرا بديهيا أن يفترق المتخرجون من هاتين المدرستين فكريا وعلميـــا .. حيث أن مدرسة ديوبند صار متخرجوها والمنسوبون اليها شبه تاركي الدنيـــا ـ أهل الله ـ فكان مثالهم أقرب الى الرهبانية ، الا أنهم لم يتركوا الدنيا تركا كليا مثلهم ولو ابتعدوا عنها ابتعادا لم يجعلهم يحظون بنصيبهم الضروري من الدنيا ـ "ولا تنس نصيبك من الدنيا" (١) .

وان المدرسة الثانية خطت خطواتها على الجهة الثانية ـــ ـ والى الرقـــي المادي الحضاري وعملت على جعل المسلمين على استعداد كامل للوظائف الكبيـــرة الحساسة في دوائر الحكومة البريطانية .

ـــــ وكان لذلك أثر مباشر على جو مدرسة "علي كره" بأن تغلب عليهـــا الطابع العلماني ـــــ ففي هذه الظروف وفي هذه الحالة جعل المفكرون المسلمون يتفكرون في انشاء مركز يجمع بين القديم والجديد ، بين مدرسة دار العلوم بديوبنـــد وبين مدرسة علي كره ، ويخفف الحدة الموجودة بينها ويختار له سبيلا وسطا بينهمـــا فعملوا على انشاء ـ "ندورة العلماء"

النـــدوة (لكنهؤ)

والندوة ـ هذه أنشئت لهذه الاغراض المذكورة آنفـا ـ يقول الندوي (٢) : "تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوســط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الخالد الذي لا يتغيـر والعلم الذي يتغير ويتطور ، ويتقدم ، بين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيـدة والمنصوص ، وقامت من أول يومها على الايمان بأن العلوم الاسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج المدرسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الاصلاح والتجديد فـي كل عصر ومصر وأن يزاد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المســلميـــن وأهوائهـــم" .

---

(١) : القصص: (٧٧) .

(٢) : في كتابه المذكور ـــ ص(٦٨ ، ٦٩) .

وأما بالنسبة للمنهج القائم فيها ، فيقول[1] « ـ عنيت دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم وعنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمينة خزائنه ـ ـ ـ وقلّلت قسط بعض العلوم القديمة التي لا تفيد كثيرا ، وأبدلتها ببعض العلوم العصرية التي لاغنى عنها للعالم العصرى الذى يريد أن يخدم دينه وأمته ـ ـ ـ " ، ويقول : " وقد نجحت في مهمتها نجاحا لا يستهان بقيمته ، فأنجبت رجالا هم خير مثل للعالم المسلم العصرى ، لهم آثار جميلة خالدة في الأدب الاسلامي وعلم التوحيد لأهل العصر الجديد ، والسيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والتاريخ ـ " . ـ وهذا المنهج المتبع في ندوة العلماء هو الذى تقتضيه حال المسلمين في مختلف الاقطار الاسلامية حتى يتسلح المسلمون بالعلوم الاسلامية الدينية بجانب العلوم العصرية الموجودة مع مراعاة حسن التطبيق العملي وحسن الاستخدام = .

المدارس الدينية في الوقت الحاضر

وهي التي تنوب عن المدارس الفكرية ، والفقهية الدينية ومراكز العلم ومنارات الاشعاع الاسلامي في القديم ـ ـ ـ عليها تقع المسئولية الكبرى ، وعلى كواهل علمائها تقع مهمة نشر العلوم والمعارف الاسلامية وتعليم أبناء المسلمين وتثقيف الجيل المسلم وتهذيب أخلاقهم وتربية النشء الجديد في هذا العصر ـ ـ ـ العصر الذى تراكمت فيه القوى المعادية للاسلام والمسلمين من كل جهة ـ من شرق الأرض وغربها ، وبطريقة مباشرة وغير مباشرة تهدد كيان المسلمين ، وتوعدهم بهدم قيمهم الاسلامية وأسسهم الفاضلة ، وأخلاقهم الكريمة ، ودستورهم القرآني وشخصيتهم المسلمة ـ ـ ـ ولقد حققوا ـ مع الأسف الشديد ـ في ذلك نجاحا ملحوظا وقطعوا في ذلك شوطا بعيدا ، ونحن اليوم نرى بأم أعيننا ماحدث ومايحدث كل يوم من بلاوى ومحن جديدة تصب على ديار الاسلام والمسلمين بطرق مباشرة وغير مباشرة ـ ـ ـ .

فالواجب على المسلمين في مثل هذه الظروف أن ينتبهوا الى هذا الخطر القادم المتشرق المتزايد يوما فيوما ـ بل ساعة بعد ساعة ـ وعلى علمائهم ومفكريهم ومدبريهم

---

(١) أيضاء ص ، (٦٩) .

ومن لديه أدنى الهام بشئون المسلمين المؤلمة تحت وطأة الظلم والظالمين في جميع ميادين الحياة ـ فعلى هؤلاء أن يعملوا على قطع دابر هذه القوى المعادية والأصوات غير الاسلامية ، واستئصال شأفتها وقطع حبلها الوريد في مهدها ـ .

ولما كان ذلك العمل العظيم لا يمكن النجاح فيه الا اذا كانت المساعي والجهود المستمرة مبنية على العلم والفهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والمعرفة بتاريخ المسلمين الحافل بالمجد والعز والشرف والكرامة .

فلاستكمال هذه النظرية وجب أن تكون هناك مراكز لنشر نور العلم والمعرفة في أنحاء البلاد الاسلامية ، وتعمير القلوب بالايمان الصادق الراسخ، وتهذيب النفوس وتربيتها ، وتزويد العقول وتثقيفها ـ ـ ـ ـ .

وهناك آيات كثيرة وأحاديث متعددة تحث المسلمين على العلم والمعرفة ، والتفكير والتدبر والفهم والثقة ـ ـ ـ ـ .

يقول الله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم "(١).

وقال الله تعالى : " انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور "(٢)

وقال عز وجل : " أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب "(٣)

والرسول صلى الله عليه وسلم كذلك قد حث المسلمين على طلب العلم وبين فضل العلماء ، وما أعد لهم من الأجر العظيم عند الله تعالى ، فعن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما أنا قاسم والله يعطي "(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له "(٥) .

---

(١) : العلق ـ (١ ـ ٥) .

(٢) : سورة الفاطر ـ (٢٨) .

(٣) : سورة الزمر ـ (٩) .

(٤) : رواه الامام البخارى في كتاب العلم ـ باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والامام مسلم في كتاب الزكاة ، باب النهي عن المسألة .

(٥) : رواه مسلم في صحيحه في باب الوصية ، (١٤) .

وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه "(١) .

وعن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه فرب مبلغ أوعى من سامع "(٢) .

فايمانا بهذه الآيات الكريمة ، وانطلاقا من هذه التوجيهات النبوية التربوية الرشيدة ، ويقينا بأن عبادة المخلوق لخالقه لا تأتي على أحسن وجه وأتم طريقة الا اذا كانت على علم ومعرفة دون جهل ، لأن من جهل شيئا عاداه ، وبالعلم يعرف الانسان ربه ، ويعرف كيف يعبده ، والعلم هو الحاجز الفاصل بين الانسان وغيره من الحيوانات . وبه يعرف العبد الحلال من الحرام ، ويميز بين الخير والشر ، والهدى والضلال وبين الحق والباطل ، فيصبح سعيدا في دنياه وآخرته ـ ـ ـ ، فانطلاقا من هذه الفكرة بذل المسلمون ـ والعلماء ـ أقصى جهودهم في سبيل نشر العلم وتكريم العلماء وتشجيع الطلاب ـ ـ ـ فأنشأوا المدارس الدينية والمعاهد الاسلامية ، ورصدوا لها أموالا ، ونشطوا الحركة العلمية باخلاص واحتساب ، ومن هنا أمكنهم الحفاظ على دينهم ولغتهم وحضارتهم في جميع الأحوال والظروف ـ ـ ـ ، وهكذا انتشرت الدعوة الاسلامية وعم الخير وكثر التعليم الديني الشرعي في المجتمع الباكستاني الذى يتكفل به مختلف أبناء الفقهية وجميع المذاهب الموجودة وعدة علمائها ومشايخها ومفكريها ـ ـ ـ .

أهداف هذه المدارس الدينية المتفق عليها

هناك أهداف خاصة للمدارس ـ ـ ـ أذكرها / عند ذكر بعض هذه المدارس على حدة .

أما الآن فأقدم عرضا جامعا لأهداف هذه المدارس الدينية التي تتفق جميعها عليها : ـ

---

(١) : رواه ابن ماجه في سننه في : (المقدمة) باب (١٧) فضل العلماء والحث على طلب العلم رقم الحديث (٢٢٥) جـ ١ ص (٨٢) .

(٢) : رواه ابن ماجة في سننه ، في كتاب (المقدمة) باب رقم (١٨) " من بلغ علما " الحديث رقم (٢٣٢) ص (٨٥) جـ ١ .

فمن أهمها : ـ تدريس القرآن الكريم وعلومه ·
وتدريس أصول الدين ـ العقيدة الاسلامية ·
وتدريس الحديث الشريف ومعارفه وعلومه ·

نشر العلوم الاسلامية والأدبية ·
تدريس اللغة العربية وآدابها والاهتمام بها نطقا وكتابة ، وفهما ودراية ·
والمحافظة على التراث الاسلامي ·
وتوجيه العباد الى دين الله وشريعته ·
وتربية الأجيال الموجودة تربية سليمة ·
اعداد الدعاة الصالحين والعلماء للعمل في حقل الدعوة الاسلامية ·
السعي الى توحيد صفوف المسلمين ـ وهذا من أهداف بعض المدارس فقط ·

وهناك أهداف أخرى تهدف اليها هذه المدارس نذكرها عند ذكرها ـ ـ ـ ·

أنواع المدارس الدينية :

أما انواع هذه المدارس الدينية من حيث المذهب فنقصد منها ههنا مدارس الديوبندية ، ومدارس أهل الحديث فقط ، لأن مدارس غيرهم من البريلويين ومن على شاكلتهم فانها تلحق بالاسلام وتعليماته السمحة النقية ، وعقيدته الصافية مضرات أكثر من أن تنفع المسلمين فيها ـ ـ ـ وذلك لانحرافهم في العقيدة ، وانغماسهم في البدعات والضلالات وأنواع الشرك التي لا تمت الى الاسلام بصلة ، وسيعرف بذلك القارئ عندما يتعرف على عقائد البريلويين التي سيأتي ذكرها فيما بعد ·

وأما أنواع هذه المدارس من حيث المنهج الذى تسير عليه ، وهو والتدريس التي تهتم بها وبدراستها فهي كثيرة ، منها مدارس كبيرة مشهورة ، ومنها ماهي صغيرة نائية وغير معروفة ·

أما الكبيرة والمشهورة فبامكاننا أن نقسمها الى قسمين ، ثم أن هناك منهجا خاصا لكل مدرسة يخصها هي ـ ـ ـ اقتربت من منهج المدارس الباقية شيئا ، أو ابتعدت منها جزئيا وفرعيا ـ وأما الأصل في المنهج فهو واحد لأنها كلها دينية واسلامية ·

الأول : وهي التي تشمل على مباني ضخمة وعمائر كبيرة وكثيرة وساحات فسيحة ، وتهج

في تعليم الطلاب فيها تعليما أسلاميا بحتا من تدريس القرآن وتفسيره وعلومه ، وتدريس الحديث وعلومه ، ومعارفه ، والفقه وأصوله ، واللغة والأدب والتاريخ بجانب علم الكلام ، والفلسفة والمنطق وغيرها ـ ـ ـ ـ .

وهذه المدارس الدينية تبذل جهودها في توجيه وتربية وتعليم أبنائها الطلبة حسب مذاهب مؤسسيها وفكرتهم الدينية ، فان كانت المدرسة هذه داعية الى مذهب أبي حنيفة فيعتني المهتمون بها والمؤسسون لها والمنظمون لأمورها بدراسة كتب هذا الفقه بامعان وتدقيق ـ ـ ـ حيث تدرس المواد الباقية فيها كمعاونة له .

وان كانت هذه المدارس تحت اشراف علماء أهل الحديث فانهم يهتمون اهتماما كبيرا بتدريس القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومهما أولا ثم باقي العلوم من الفقه وأصوله والأدب واللغة والتاريخ وغيرها ثانيا ـ .

ولكن لقصور منهج هذا النوع من المدارس الدينية على مواد شرعية بحتة ـ ـ ـ يتخرج منها الطلاب مؤهلين بالعلوم والمعارف الاسلامية وما يأتي ضمنها أو يدور حولها فقط ، وليست له أية صلة بالعلوم الحضارية المعاصرة التي تعتني بها جامعات حكومية وبعض المدارس الدينية الأخرى .

فاذن يخدم هذا المتخرج دينه في ميادين التعليم والتدريس داخل اخوات هذه المدرسة التي تخرّج منها فقط ، ولا تعدو خدمته للاسلام الى ميدان أوسع ومجال أفسح ـ رغم أن نياتهم طيبة ، ومخلصة ، وعملهم محمود عليه وهم مشكورون عند الله وعند الناس معا إن شاء الله .

بينما النوع الثاني من هذه المدارس تنجب علماء وتخرج نبلاء يعملون أكثر نسبيا في حقل الدعوة .

النوع الثاني

وهي المدارس التي تعتني بالعلوم الدينية والمعارف الاسلامية ودراسة علوم الأدب واللغة وغيرها مع عنايتها الكبيرة ومحاولاتها المشكورة لانضمام تعليم العلوم المعاصرة عليها التي اقتضت الحاجة أن يتسلح بها علماء الغد واليوم ـ ـ ـ والا لا يمكن أن يثمر عملهم هذا شيئا كثيرا وفائدة كبيرة للاسلام والمسلمين في الوقت الحاضر . وهذه النتيجة تبدو ظاهرة مسلّمة وحقيقة حتمية اذا قارنّا بين هذين النوعين المذكورين آنفا .

فيستطيع متخرجوا هذه المدارس ـ مدارس النوع الثاني ـ أن يحرزوا نجاحا ملموسا في نشر العلوم الاسلامية والدعوة الحقة ، لأن علمهم جمع بين العلوم الشرعية الاسلامية والعصرية في آن واحد ، وهم حصلوا مزيجا من هذه العلوم ، وتعرفوا على المعلومات الضرورية من معين كليهما فتسلحوا بعلم الجديد المعاصر ، والعلوم الشرعية الدينية معا ـ ـ ـ فتخرجوا وعندهم علم نافع ولسان ناطق في جميع ميادين الحياة وأمام كل المجتمعات ـ ـ ـ وبذلك ترجع فائدة علمهم ومساعيهم أكثر فأكثر الى الاسلام والمسلمين .

وأما أنواع هذه المدارس الأخرى : ـ

فهي كثيرة

منها : ماتوجد في القرى والبوادى والأرياف .
ومنها : ماهي في المسجد وساحته .
ومنها : ماهي تحت شجرة مظللة .
ومنها : ماهي في بيت أحد العلماء .

ومنها : ماهي لتدريس القرآن الكريم نظرا فقط .
ومنها : ماهي لتحفيظ القرآن الكريم فقط .
ومنها : ماتهتم بتعليم احكام التجويد مع تحفيظ القرآن الكريم .
ومنها : ماتعتني بتدريس بعض أمور الدين الابتدائية كالوضوء ، والصلاة ، وترجمة بعض الآيات وبعض قصار السور ، وبعض الأحاديث الابتدائية وبعض الأدعية بجانب قراءة القرآن وتحفيظة وتجويده ، وهي أكبر من بعض المدارس التي يقرأ فيها البنون والبنات القرآن الكريم فقط .

أما طريقة التعليم والتدريس فيها فليست بغريبة ، بل هي معروفة :
أ = / يقصد الطلاب الصغار هذا المكان ـ مسجدا كان أم كانت مدرسة صغيرة أو كان بيت أحد من العلماء ، و يقصدونه صباح كل يوم ومعهم هذا الجزء الذى يقرؤه الطالب في كيس من ثوب ، فيصل الى المكان المحدد فيجلس في مكانه حتى يجتمع جميع الطلبة . ويبدأ الأستاذ المقرئ لسماع الدرس منهم واحدا واحدا ، ثم يدرسهم الدرس الجديد اذا وجدهم حافظين لدروسهم وتأكد له ذلك ـ ـ ـ فيبقى الطلبة

معه في هذا المكان حتى يتم وقت رواحهم ، إما عند الظهر فقط ، وإما عند المغرب أو بعده اذا كانت هناك دراسة مسائية ـ بعد العصر أيضا ـ كما أن بعض الطلبة المسافرين اليها من بعيد يهتم مسئول هذه المدرسة بسكناهم ، وطعامهم وجميع مستلزمات حياتهم ـ ـ ـ هذا بالنسبة للمتفرغين لهذه الدراسة فقط أما غيرهم الذين يدرسون في المدارس الابتدائية أو المتوسطة ، فيكون موعدهم في هذه المدارس بعد العصر ، وبعد المغرب ـ .

وهكذا يدرس الطلاب الصغار في البوادى والقرى القرآن الكريم نظرا وحفظا ـ ـ ـ ويتلقون بعض المعلومات الضرورية الابتدائية في الاسلام من أساتذتهم في هذه المدارس ـ ـ ـ المدارس المسجدية الدينية .

ولقد أصدرت الحكومة الباكستانية الحالية أمرا بانشاء المدارس الابتدائية في جانب المساجد وسمّتها بـ (المدارس المسجدية) .

ويوظف لذلك استاذ من العلماء لتدريس الطلبة القرآن الكريم وبعض الأحاديث وآداب الاسلام وتعاليمه الابتدائية ـ ـ ـ بجانب مايتلقاه الطلبة من دراسة المواد الأخرى المقررة من هيئة التعليم تبع وزارة التعليم بباكستان حسب سنواتهم الدراسية ويقوم بالتدريس لهم الأساتذة المتخصصون فيها ـ .

وهذا عمل مشكور ، وفكرة اسلامية طيبة ينظر اليها كل مسلم بنظر التقدير والاحترام الذى يريد أن يربي أبناءه تربية اسلامية بعيدة عن الانحراف العقلي والفكرى ـ ـ ـ والفساد الخلقي والسلوكي .

ومعلوم بأن المساجد هي المراكز الاسلامية الأولى لنشر العلوم الاسلامية ، وهي ينابيع المعارف الدينية ، ومنارات التعاليم الشرعية كلها ، استقى منها الأولون من كبار العلماء وفقهائهم الفطاحل الذين أدوا خدماتهم الدينية في مجال التعليم وخدمة الدعوة الاسلامية .

فالمدارس المسجدية هذه لها تاريخ بعيد الغور يوصلها الى مدرسة الرسول الكريم في مسجده الشريف بالمدينة المنورة ـ أول مدرسة جامعة . في الاسلام ـ فان أول عمل قام به رسول الأنام وهادى البشرية صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة المنورة مهاجرا هو : بناء المسجد الذى انطلقت منه جحافل الدعاة الى الله ـ ـ ـ حتى صار المسجد المبارك هذا مركز اشعاع فكرى كبير ، ديني ودنيوى ـ ـ ـ يتلقى فيه

الصحابة ومن بعدهم مختلف العلوم والفنون ـــ ـــ .

" ولم يكن المسجد فيما يبدو قاصرا على نوع واحد من المعرفة ، بل كان هنـــاك طلاب الأخبار للأمم ، والنسب ، وطلاب الحديث والتفسير ، والفقه ، والفتيا ، والقضـــاء ـــ ـــ يتلقى الطالب من هذا الى ذلك لتعدد حلقات الدرس في هذا المسـجد منذ عصر التابعين ـ كالنحلة تنتقل من زهرة الى زهرة تشتار أعذب الجنى وأطيب الريح .

واهتم الأولون بهذه المساجد ، وبنشر العلوم الاسلامية فيها وجعلها منارات عالية للاستماع الفكرى الاسلامي يفوح منها عطر العلوم الاسلامية والمعارف الدينية ـــ ـــ في البلاد الاســـلامية "(١) .

وهكذا اهتم بها العلماء في باكستان أيضا ـــ ـــ واذا تحرينا الحقيقة فيمكننا أن نقـول : ان معظم المدارس الدينية الكبيرة والصغيرة فيها وفي جميع أنحاء العالم بـدأ أمرها أول مابدأ من المسجد ـــ ـــ ثم ارتقت وترعرت المدارس هذه حتى تدرجت فـــي مدارج الرقي والعلو الى أن صارت بحمد الله تعالى مراكز كبيرة وجامعات عريقة ، وعامرة بالعلوم الاسلامية .

ولأجل ذلك أيضا أعلنت الحكومة الباكستانية بانشاء المدارس المسجدية توقيـــرا ، وتعظيما لشعائر الاسلام واهتماما بشئون المسلمين داخل هذه الدولة ـ ،

" وانه مما لايخفى على الجميع ماللمساجد من مكانة عظيمة لدى المسلمين ، وماتقوم به من مهام جسام منذ فجر الاسلام ، فقد ارتبط تاريخ الاسلام بالمساجد ارتباطا مباشرا وثيقا ، ولم يقتصر على كونه مكانا لأداء الصلوات الخمس جماعة فحسب ، ولكنه كان يقـــوم بدور ايجابي في خدمة المجتمع الاسلامي ، فقد كان مقرا لتلاوة كتاب الله ، وحفظه وتحفيظه ، ودراسة تفسير القرآن وعلومه ، كما كان جامعة لشتى العلوم منذ انطلقت دعوة الحق على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماتلته من عهود الخلفاء الراشديـن ، وخلفاء الأمويين وخلفاء العباسيين وماتلى ذلك ـــــ في مختلف البلدان الاسـلامية "

وقد مارست المدارس دورها الهام الهادف في خدمة الأمة الاسلامية ، وتخريـــج الدعـاة الى الله الذين انتشروا في مختلف بقاع العالم يدعون الى الله على بصيـــرة ينشرون دينه الذى ارتضاه لعباده وهو الاسلام ـ "

كما كان للمسجد أثره البارز في تربية الأجيال وتخرج فطاحل الرجال في كـــل

---

(١) : المقتبس من المحاضرات التي ألقاها د/ محمد ابراهيم الجيوش على طلاب شعبة الدعوة في مرحلة الماجستير بالجامعة الاسلامية عام (١٤٠٣هـ) .

مجال ، في علوم الشريعة ـ أصولها وفروعها ـ وعلوم العربية وآدابها ، وكان للدعوة الاسلامية القدح المعلى والنصيب الأوفى اذ نمت وترعرعت في المسجد ، فانطلقت منه داعية الى الله حاملة الهدى والرحمة للعالمين ، مجاهدة في سبيل اعلاء كلمة الله ـ " " (١) .

" وان ماتترتب على ذلك من فوائد فهي كثيرة "

منها : (١) ايجاد الشعور الديني في ابناء المسلمين منذ صغرهم .

(٢) الاهتمام بأداء الصلوات في المساجد مع الجماعة .

(٣) خلق الروح الاسلامي في معشر المسلمين ككل ، بخلق حب الاسلام فيهم .

(٤) انشغال كثيرين من متخرجي المدارس الدينية في الوظائف الحكومية كمدرسين في هذه المدارس ـ و، و ، و ، ـ علما بأن كل ذلك لم يكن مرجوا قبل ذلك .

نظام الدرس في المدارس الدينية الكبرى = :

: كان للمدرس والتدريس في هذه المدارس نظام خاص في الزمن القديم ـ ـ ـ يحتوى على جميع العلوم الدينية من النحو ، والفقه ، وأصول الفقه ، والتفسير والتصوف والحديث والأدب ، والمنطق والكلام ، ـ ـ ـ ومقررة في كل مادة كتب بأسمائها ـ ـ ـ (٢) فبدأ نظام الدرس هذا يتغير ، وتحدث فيه تعديلات ، لا فضلية مادة في زمن خاص ، وأخرى في زمان آخر وهكذا وهلم جرا .

حتى انتهى المطاف بهذه التعديلات وتقرر النظام الجديد تلقاه الناس بالقبول وفيما يلى خلاصته نقلا عن كتاب عبد الحي الحسني (٣) .

أما الصرف : ففيه : الميزان ، والمشعب ، بتبخ كبخ ، وزبدة ، وصرف مير ، والفصول الأكبرى ، والشافية .

---

(١) : رسالة المسجد ، العدد الخامس ـ ربيع الأول (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) ص(٣٦ ـ ٣٧) مقال بموضوع " المسجد وأثره في الدعوة الاسلامية " للشيخ علي محمد مختار .

(٢) : أول من رتبه الشيخ نظام الدين برايواني ـ راجع الثقافة الاسلامية في الهند ص(١٠ ـ ١٦) .

(٣) : أحدث التعديلات الأخيرة فيه الشيخ نظام الدين السهالوى ـ راجع الثقافة الاسلامية ص(١٦) .

وفي النحـو : النحو مير ، وشرح مائة عامل ، وهداية النحو ، والكافية ، وشرح الكافيـة الى مبحـث الحـال ـ .

وفي البلاغة : المختصـر والمطـول ـ ـ ـ وغيرهـا .

وفي المنطق : الصغرى، والكبرى ، والايساغوجي ، والتهذيب ، وشرح التهذيب ، وقطبـى ومير قطبى ، وسلم العلوم ، وميرزا هد رسالة ، وميرزاهد ملا جـلال .

وفي الحكمة : شرح هداية الحكمة للميبذى ، وشرحها للصدر الشيرازى الى مبحـث المكان، والشمس البازغة للجونفودى .

وفي الرياضية : خلاصة الحساب باب التصحيح ، والمقالة الاولى من تحرير الاقليـدس ، وتشريح الافلاك ، والقوشجية ، والباب الاول من شرح الجغمني ـ ـ ـ .

وفي الفقـه : النصف الاول من شرح الوقاية ، والنصف الثاني من هداية الفقـه .

وفي اصـول الفقـه : نور الانوار ، والتلويح الى المقدمات الاربعة ـ وسلم الثبوت الى المبادئ الكلاميـة .

وفي الكـلام : شرح العقائد للتفتازاني الى السمعيات ، والجزء الاول من شرح العقائد للدواني، وميرزاهد شرح المواقـف مبحث الامور العامة .

وفي التفسير : الجلالين والبيضاوى الى آخر سـورة البقـرة .

وفي الحديث : مشكاة المصابيح الى كتاب الجمعة .

وفي المناظرت : الرشـيدية (١) .

ملاحظـة :ـ لم يبق لهذا النظام في الدرس شكله الاول الصحيح ـ بل حدث فيـه تغيير كبير ـ غير أن معظمه موجود في المناهج الموجودة في بعض المدارس .

والمعروف : أن هذا النظام نال أهمية كبيرة حتى الآن في المدارس الديوبندية فـي

(١) : الثقافة الاسلامية في الهند ـ لعبد الحي الحسني ـ ص(١٦) راجعه وقدم لـه السيد ابو الحسن علي الندوى ، دمشق ،(١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م) .

باكستان والهند وبنغلاديش ، ومشوا على منواله واتخذوه لهم منهجا للدرس والتدريس ـ ـ ـ وذلك كما يبدو لأجل وجود المواد الكثيرة القيمة في علم المنطق والعلوم والفقه ، وأصول الفقه ـ ـ ـ أما مدارس أهل الحديث فلم ترض بهذه المواد أبدا ، واختاروا لهم منهجا آخر واهتموا بعلم الحديث أكثر من غيره ، لأن هذه المادة هي أهم وأجدر أن تقرأ وتحقق وتدقق وتمعن فيه عندهم ضد غيرهم من الأحناف ، لأنهم رضوا بذلك للاسباب المذكورة آنفا .

وسنتناول مناهج المدارس الدينية في الوقت الحاضر عندما نذكر البعض منها ان شاء الله .

الفصـــــل الرابـــــع

"" تعـريف ببعـض المدارس الدينيـة مع ذكر مناهجها التعليميـة بباكسـتان ""

استقلت الجمهورية الاسلامية باكستان عن الهند عام (١٩٤٧ م) وعند ذلك بقيت معظم المدارس الدينية في الهند ، وكان عددها في باكستان قليلا جدا ـــ فبدأ العلماء يفكرون في تأسيس المدارس الدينية في باكستان ـ الدولة الجديدة ـ فانجزوا هذه المهمة وحققوا أمنيتهم هذه ، فأسسوها بناء على مختلف المذاهب الفقهيـة التي ينتمـون اليهـا .

فكان علماء أهلحديـث ـ أهل الحديث ـ يبنون المدارس المتعددة لينشـروا العلوم والمعارف وفق المبادئ والأسس التي يدعون إليها ، وحسب المناهج الدراسـي المخطط عندهم ، كما أن ابناء دار العلوم بديوبند لم يكونوا غافلين عن واجبهم ـــ فبدأ الجميع بانشاء المدارس والمراكز العلمية في هذه الدولة الفتية حتى بلغ عددهـا الآلاف ، وهي منتشرة في جميع بلدان باكستان من كراتشي ولاهور ، وفيصـل آباد ، وحيدرآباد ، وكوئتـه ، وسكر ، وملتان ، وساهيوال ، وكواجرانواله ، وروالبندى ، وبشـاور ، وغيرها من المدن والقرى ، ومازالت تقوم بواجبها والحمد للّـه .

أما مـدارس الأحناف الديوبنديين منها

فهي مراكز الاشعاع الديني والفكرى ، ومنابر تعليم الفقه وأصوله ، والعلوم المساعدة على فهمها أولا ، ثم تعليم العلوم الأخرى ثانيا ، ولقد أخروا تدريس الحديث الشـريف الى السنة الأخيرة ـ الثامنة ، من مدة الدراسة فيها :

وفي سنة (١٣٧٦ هـ) قام علماؤنا الديوبنديون العظام بانشاء منظمة باسـم (وفاق المدارس العربية) لتشرف على مختلف المدارس الصغيرة منها والكبيرة والمعاهـد التعلمية هذه ، وكان أعضاء هذه المنظمة كبار العلماء أمثال ؛ فضيلة الشيخ خير محمـد ، فضيلة الشيخ المفتي محمد شفيع ـ وفضيلة الشيخ محمد يوسف البنورى ، وفضيلة الشـيخ المفتي محمود رحمهم اللّه تعالى وغيرهم من العلماء .

---

(١) : ملخص من ، وفاق المدارس العربية بباكستان ، دستورها ومناهجهـا الدراسـية .

فوضع هؤلاء الاعلام دستورا لوفاق المدارس العربية ، فوضعه مجلس الشورى للوفاق في اجتماعه في ١٤ ــ ١٥ من ربيع الثاني عام (١٣٧٩ هـ) الموافق ١٨ ــ ١٩ من أكتوبر عام (١٩٥٩ م) في مدرسة خير المدارس بملتان ، ووضعوا لها أهدافا وقواعد أيضا .

وبدأوا بدعوة المدارس الديوبندية الى الانضمام الى هذه المنظمة ، وقد بلغ عدد هذه المدارس التي انضمت الى " وفاق المدارس العربية " الى الآن حوالي تسعمائة مدرسة . منها المدارس العالية وعددها (٩٠) مدرسة .

منها : المدارس الثانوية ــ وعددها (٣٢٥) مدرسة .

ومنها : المدارس الابتدائية ــ ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وعددها (٤٦٠) مدرسة .

وان هذا الوفاق يقوم بتنظيم الاختبار السنوى النهائي للسنة الرابعة في القسم العالي ويعين المراكز للاختبار في المدن الكبيرة ، ويضع الاسئلة للجميع ، فيأخذ الامتحان في وقت واحد من كراتشي الى بشاور تحت رقابة المشرفين الذين يختارهم الوفاق ، وبغاية الأمانة تتم أمور الامتحانات ــ ثم يمنح الوفاق هذا للناجحين فيها شهادة اتمام الدراسة العالية ، والحكومة الباكستانية قد اعترفت بهذه الشهادة .

أهداف وفاق المدارس العربية :

أما أهداف هذا الوفاق للمدارس العربية فهي كالآتي !

١) وضع المناهج الدراسية للمراحل التعليمية الآتية : الابتدائية ، الثانوية ، العالية ، التخصصات .

٢) السعي الى ايجاد الوحدة بين المدارس الابتدائية والثانوية والعالية وتنظيم شئونها .

٣) القيام بتعديلات مناسبة حسب متطلبات العصر الدينية في المناهج التعليمية الموجودة ، والقيام بطبع الكتب المقررة ــ اذا كانت لا توجد في السوق منها نسخ كثيرة .

٤) القيام بتقريب المناهج الدراسية ، والنظم التعليمية ، وتنظيم الاختبارات السنوية بين المدارس التي تلتحق بالوفاق .

٥) نشر التعليمات الاسلامية ، وتأليف الكتب العلمية في الموضوعات التي تهم المسلمين في العصر الجديد .

هذا بالاضافة الى الاهداف السامية الأخرى التي تستهدفها المدارس الديوبندية نشر علوم الفقه وأصوله ، ورسوخ الحنفية واشاعتها في أوساط الطلاب أولا ـ وجميع الناس ثانيا · وتزويد قلوبهم بالتقوى ، وغرس روح العبادة فيهم ، والتدرج بهم الى مدارج التصوف ، حتى يتخرج الطلاب منها مزودين بالعلوم والمعارف بجانب اصلاحهم النفسي والروحي ، ويصيرون مثلا للعاملين بما يتعلمون ويعلّمون ـ ـ ـ كما تهدف الى محو الشرك بالله من المجتمع الاسلامي وغرس التوحيد فيهم أيضا ـ ـ ـ ·

ـ ـ ـ وذلك لأنها منظمة اسلامية علمية خالصة غير سياسية كما يدّعون ، وليست لها صلة بها ـ غير أن المنتسبين اليها كلهم ينتمون الى (جمعية علماء الاسلام) في باكستان وشوهد لها دورهام ايجابي اسلامي في سياسية البلاد ·

مناهج التعليم للمراحل ـ المتوسط ، والثانوية ، والعالية ·

فيما يلي نقدم مواد منهج التعليم لمراحل التعليم في وفاق المدارس العربية ، بالايجاز ، حتى يتسنّى للقارئ الاطلاع على مدى اهتمامها بالمواد الشرعية الاسلامية والعلوم الدينية ·

(١) القرآن الكريم وعلومه والتجويد ·
(٢) الحديث الشريف وعلومه وأصوله ،
(٣) الفقه ،
(٤) أصول الفقه ·
(٥) القواعد ، النحو والصرف)
(٦) السيرة النبوية ·
(٧) التاريخ الاسلامي ·
(٨) اللغة العربية ·
(٩) تاريخ الادب العربي ·
(١٠) البلاغة ·
(١١) المنطق ·
(١٢) الهيئة والهندسة ·
(١٣) الفرائض ·

١٤) المناظـــــرة ٠

١٥) الفلســـفـة ٠

١٦) العقـائـــد ٠

١٧) الاخـــــلاق ٠

١٨) اللغة الاردية ٠

١٩) اللغة الفارسية ٠

٢٠) الخـــــط ٠

٢١) الحســـاب ٠

٢٢) الجغـــرافية والاجتمـــاع ٠

توجد هذه المواد في المنهج الدراسي المتوســط فقــط ٠

واذا كان المقام لا يتسع لذكر المواد الدراسية والمقررات فيها ، لكل ســـنة دراسية في كل مرحلة تعليمية فقد اكتفيت بذكر المواد الدراسية في جميع مراحل التعليم اجمالا وبالايجاز فقط ولكن الشيء الذى يسترعي الانتباه أكثر/تكثير المواد في الفقـــه الحنفي وأصوله وعدم الاهتمام البالغ بتدريس الأحاديث النبوية الشريفة فـــي هـــذه المـــدارس ٠

فتعالوا نرى مقرراتها في مادة الفقه في كل سنة وأيضا مادة الحديث فيها ، حتى نصـــل الى هذه الحقيقة المرة التي ذكرتها آنفا ـــــ أما مواد الفقه :

فالمقرر في السنة الاولى في مرحلة المتوسطة : كتاب : تعليم الاسلام (كاملا) للمفتـــي كفايت الله ، الدهلوى والمقرر في السنة الثانية فيها كتاب ، (مالابد منه) للقاضـــي ثناء اللـــه بانـــي تبـــي ٠

وفي السنة الاولى من المرحلة الثانوية ـ مختصر القدورى ، للشيخ أحمـــد بـــن محمـــد النـــدوى ٠

= ٠ ونور الايضاح ٠ للشيخ حسن بن عمار الشرنلالي ٠

وفي السنة الثانيـــــة منهـــا = ٠ كنز الدقـائق للنسـفي ، أو ٠

= ٠ مختصر الطحاوى ، لابي جعفر أحمد الطحـــاوى ٠

وفي الســـنة الثالثـــة منهما = ٠ الاختيار لتعليل المختار ج/ ٣٦٢ ٠ للموصلـــي ٠ عبد الله بن محمود الحنفي ٠ أو ،

= ٠ شرح الوقاية ٠ ج (٤٦٣) للشيخ عبيد اللـــه بـــن مســـعود ٠

وفي السنة الأولى من المرحلــــة
العاليـة . كتــاب = الهداية جـ ١ . للمرغيناني علي بن أبي بكر.
وفي الســنة الثانيــة منها = الهداية جـ٢ . " " " .
وفي الســنة الثالثـة منها = الهداية جـ(٣ و٤) " " .

هذه الكتب كلها في الفقه الحنفي الخالص، ويعتبر الأحناف كتاب "الهدايـة" في الفقـه
كصحيح البخارى في الحديــث الشـريف ـــ .

وهكذا أيضا يعتني أصحابنا هؤلاء بدراسة أصــول الفقه ويهتمون به وبدراســة الكتب القيمة فيه ـ ـ ـ وأما مواد الحديث في مقررات منهج وفاق المدارس العربيــة فهـي كالتالــي :

في السنة الأولى من المرحلة المتوسطة كتاب = (أربعون حديثا) باسم (جهـــل حديث) للمفتي محمد شفيع .
وفــي الســنة الثانيــة منهـــا " " = زاد الطالبين للشيخ عاشق الهــي .
وفــي الســنة الأولى من القسم الثانــوى " " =لا يوجـد أى كتـــاب .
وفــي الســـــنة الثانيــة منهـــا " " = " " " .
وفــي الســـــنة الثالثـة منهـــا " " = " " " .
وفي السنة الأولى من المرحلة العاليــة " " = " " " .
وفي الســـنة الثانيـــة منهـــا " " = " " " .
وفي السنة الثالثـــــة منهـــا " " = مشكوة المصابيح ـ لولى الدين العراقي .
وفي الســنة الرابعـــة والاخيرة منها " " = الكتب التسعة الشهيرة في الحديــث وهــــي :

١ـ الصحيح للبخارى . بكاملـــه .
٢ـ الصحيح لمسـلم .. " "
٣ـ جامع الترمذى مع الشمائل . " "
٤ـ ســنن أبـــــي داود . " "
٥ـ ســنن أبـــــي ماجـــه . معظم الكتاب .

٦ــ سـنن النسـائي · معظم الكتاب ·

٧ــ شرح معاني الآثـار · بكـاملـه ·

٨ــ موطأ الامام مالـك · معظمـه ·

٩ــ موطأ الامام محمد بن الحسن الشـيبانـي · معظمـه · (١)

فهذه امهات الكتب في الحديث يتم تدريسها في عام دراسي واحد · فما ظنـك أيها القارئ ، هل توفى الدراسة لها حقها المطلوب الضرورى ؟ كلا ــ ــ ــ والله !

وهذا الاعتراض كلما وجّـه الى معتنقي هذا المنهج في الدراسة ــ ــ ــ أجابوا عليهـا بأنه من الضرورى التعمـق في جميع العلوم قبل تدريس الحديث الشريف ــ ــ ــ حتـى يسهل فهمها والأخـذ بها ومنها ــ ــ ــ ·

ولكن لو تحرينا الحقيقة لقلنا : بأن الاجابة الصحيحة على هذا الاعتراض هي : تتم دراسة الفقه الحنفي وأصوله للطلبة في السنوات الدراسية كلها منذ أول يوم الى آخـر السنة الدراسية في المرحلة العالية ، وذلك بغرض أن يغرس في ايمان الطلبة الاحنـاف الرسوخ الزائد في تأييد المسائل الفقهية المختلفة حسب فقه الامام أبي حنيفة حتـى اذا تعرض لحديث مايخالف المسألة الفقهية لكان من استطاعة الطالب الذى أوشـك أن يتخرج أو تخرج فعلا أن يجر معنى الحديث الى تأييد ماأثبته الفقه ، ويؤول فيه تأويـلا يوافق مذهبه ويأتي على ذلك بأدلة أخرى من النقل والعقل والمنطق وعلم الكلام ــ ــ ــ وماذلك الا للتعصب الشديد لمذهب معين ورسوخ الايمان بالتقليد فيهم ــ ولا أزيـد على هذا ــ ــ ــ الا أنني أترك ذلك الأمر الى فهم القارئ وأسأله عن رأيه في ذلك ــ ؟ ·

أما مدارس اهل الحديـث

فأسس علماؤهم المدارس الدينية ومنارات الاشعاع الفكرى الاسلامي في جميع انحاء باكستان (٢) ، ونظموا فيها المواد الدراسية على منهج يؤيد الفكرة الاسلامية والعقيـدة

---

(١) : ملخص من وثاق المدارس العربية · كل هذا الكلام الموجود فيما سبق تلخيص عـن الكتيـب المذكور ·

(٢) : المنهج ، في اللغة العربية يعني الطريق الواضح ، ومتى وضحت الطريق يسهل السير ويبلغ المسافر محجته بيسر وأمان ·

السلفية النقية من الشوائب البعيدة عن البدعات وأنواع الشرك، فاخذوا بتدريس كتب السنة في الحديث الشريف وشروحها ، بجانب العلوم الأخرى الدينية كلها كما استهدفوا من وراء تأسيسها الى الرد على البدعة والعوائد الكفرية والرسوم الشركية والقضاء على الجمود والتقليد الشخصي الخالص وكل مايضاد حرية الفكر في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم .

وقبل أن نتناول ذكر بعض المدارس الدينية المؤسسة على فكرة أهل الحديث ـ ـ ـ يستحسن أن نذكر أهمية المنهج الدراسي للتعليم في مختلف مراحله وماذا تتطلبها هذه المناهج : ؟ ـ ـ ـ " فان اعداد المناهج مهمة شاقة ، لانها تتطلب اقامة توازن بين الفترة الزمنية المخصصة للتربية والتعليم، ومايحتاج اليه الطالب من معلومات تلائم تطوره العقلي والنفسي والجسمي وتراعي حاجاته وميوله وقابلياته الخاصة وحاجات الحياة الاجتماعية ، والسوق الاقتصادية في الحاضر والمستقبل .

ان وقت الدراسة وطاقتها محدودان ، فلايمكنها تعليم كل شيء ، لذلك تحاول اختيار معلومات يفيد منها أكبر عدد ممكن من الطلاب وتتحاشى أن تضع في المناهج معلومات محدودة الفائدة . أقل من المراحل الأولى من التعليم .

ولوضع المناهج يسترشد المربون وعلماء النفس بثلاثة مقاييس .

١ . قيمة كل مادة من مواد التدريس في تكوين الفرد واعداده .

٢ . متوسط قدرات الطالب في مرحلة معينة من العمر وقابلياته وميوله .

٣ . المنفعة الفردية والاجتماعية التي يرجى الحصول عليها من اتباع منهج معين .

وهذه المقاييس يكمل بعضها بعضا ، وليس لأي منها قيمة خاصة تجعله يغني سواه " (١)

وأما بالنسبة لما تتضمنها مناهج التعليم هذه : فهي كالتالي :

١ = تحديد مراحل التعليم ومدتها .

٢ = نظام امتحانات الشهادات الرسمية .

٣= مواد التدريس في جميع مراحل التعليم ، والساعات الأسبوعية المخصصة لكل منها .

٤ = نبذات تربوية وتوجيهية تتناول أهداف كل مرحلة من مراحل التعليم ، وكيفية

(١) : مناهج وأساليب في التربية والتعليم ، الياب ديب ، ص(١٢) .

تدريس كل مادة من المواد المطلوبة ، والغاية من تعليمها .

٥ = الموضوعات التي يجب أن تتضمنها مواد التدريس في كل سنة من السنوات المنهجية " (١) .

والحقيقة المقررة الثابتة التي لا يجحد بها أحد : بأن لوضع هذه المناهج الدراسية المناسبة في كل مراكز التعليم ـ مدرسة كانت أم جامعة ، أهمية كبيرة ـ مما يترتب على الاهتمام بها والسير عليها وتنفيذها تنفيذا دقيقا في جميع السنوات الدراسية من كل المراحل التعليمية من فوائد جمة وجسيمة .

" فمناهج التعليم لم توضع بدون أهداف ، بل وضعت بناء على دراسات دقيقة تستهدف اعداد المواطن الصالح ـ خلقا وعقلا وجسما ـ اعدادا كاملا ـ وتروم استخراج علماء مزودين بالعلوم والمعارف لكي يتمكنوا من خدمة الدين الاسلامي أحسن خدمة وأكثر فائدة ـ فوزعت مواد التدريس على مختلف الصفوف توزيعا يتناسب مع سن الطالب وادراكه ، وحددت لكل مادة ساعات أسبوعية ـ ـ ـ وهكذا أصبحت المناهج في خدمة المدرسة ، ـ دينية كانت أم حكومية ، صغيرة كانت أم كبيرة ـ فوحدت أهداف التعليم وأمنت حسن التوجيه ، وقاربت بين مستوى الصفوف الواحدة في مختلف المدارس ووفرت على المعلم مشقة اختيار المواد والموضوعات ، وجعلت الطالب بمأمن من أن يظل ، طيلة وجوده في المدرسة ، هدفا لاختبارات متواصلة ، تارة تعلو فوق مستواه ، فترهقه وطورا تأتي دون مداركه ، فلا تنفعه ، وأحيانا كثيرة تستهدف معلومات لا تتفق مع ميوله فتنفره من المدرسة " (٢)

واذا كانت المناهج التعليمية قابلة للتعديلات التي تقتضيها البيئة والتصرفات العصرية والظروف المحيطة المنفردة في كل حين وفي كل زمان . حدثت التعديلات الكثيرة المتعددة في مناهج مختلف المدارس واختصت بمدرسة دون أخرى وزمان دون آخر ، لأنه هو الطريق الواضح الذى يسترشد به المسافر ويستخدمه لبلوغ غايته وتحقيق هدفه ـ ولذا تعددت المناهج الدراسية في الوقت الحاضر في مختلف المدارس الدينية المنتشرة في أرجاء باكستان أيضا ـ ـ ـ ويتضح ذلك عند ذكرنا لبعض المدارس وشيء من برنامجها .

---

(١) : نفس المرجع ص(١٣) .

(٢) : نفس المرجع ص(١٣ ، ١٤) .

الجامعـــة الســـلفيـة

موقعها = وهي تقع بمحلـة ، حاجي آبـاد ، على شارع شيخوبوره بفيصـــل آبـاد ، باكستان .

ـ يقصدها جلّ أبناء جماعة أهل الحديث ليدرسوا فيها علوم القرآن الكريم وعلوم الحديث الشريف بجانب العلوم الأخرى الاسلامية منها والعصرية ، لأنها هي المركز الأساسي المتفق عليها من جمعية أهل الحديث ، وليست هي نداء فرد واحد أو بعض الأفراد ، بل هي نداء هذه الجمعية ـ جماعة أهل الحديث ـ وهي مفخرة لعلمائهم وطلابهم وعامتهم أيضا ، تخرج منها معظم كبار علمائهم المنتشرين في أرجاء باكستان الذين يخدمون الدين الاسلامي والعقيدة السلفية النقية الصافية، كل في ميدان عمله ومجال دعوته ، حسب طاقاته ومواهبه ـ .

منهجهـــا

ان عدد سنوات الدراسة فيها ثماني سنوات موزعة على ثلاث مراحل :

المرحلة الاعدادية ، وتشتمل على سنتين ،
والمرحلة الثانوية ، وتشتمل على أربع سنوات ،
والمرحلة العالية ، وتشتمل على سنتين ،

وان مواد هذا المنهج المقرر فيها تدور حول تدريس العلوم الاسلامية ـ ـ ـ والعصرية ـ والتفسير والحديث وعلمهما ، والتوحيد والفقه والصرف والنحو ، والبلاغة ، وتاريخ الأدب العربي والأدب العربي القديم والحديث والمنطق ـ ـ ـ وغيرها من العلوم العصرية : التي تهتم الجامعة السلفية بجمعها مع العلوم الدينية المدروسة فيها ، فتدرس العلوم العصرية حسب مناهج المدارس والكليات بجانب العلوم الدينية حتى اذا تخرج الطالب منها يكون قد اكتمل الدراسة المنهجية الدينية بجانب تحصيله للعلوم العصرية ـ ـ وذلك حتى شهادة الليسانس لكل من يرغب منهم في ذلك : فالبعض منهم يتحصلون على الشهادة المتوسطة الحكومية فقط ، والبعض يدرس حتى الثانوية الحكومية ، حيث أن البعض الآخر يصل الى المتوسطة بعد الثانوية ، ويرتقي البعض الى مرحلة البكالوريوس ـ فالجميع يمتحنون في المدارس الحكومية بجانب تكميل الدراسة في الجامعة السلفية حسب نظامها المعتاد في هذه العلوم العصرية الحكومية .

وقد تحصل على شهادة الليسانس أكثر من عشرين طالبا تخرجوا من هذه الجامعة حتى عام (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣م) كما أن الأول منهم حصل على ميدالية ذهبية أيضا : وأيضا فأن معظم متخرجيها يشتركون في امتحان وفاق المدارس وينجحون فيها بأحسن تقدير اعترف له لهم غيرهم .

وفي هذه الجامعة . شعبة التصنيف والتأليف : تصدر كتبا وكتيبات في مسائل الفقه وأحكام الشريعة ـ وفيها = مكتة دينية عظيمة : تحتوى على قرابة ستة عشر ألف كتاب ديني من أمهات الكتب القيمة :

ومنها : تصدر مجلة (الجامعة) : وهي مجلة شهرية أدبية ودينية وعلمية . وقد صدرت منها فيما سبق مجلات أخرى متعددة في مختلف الأوقات . ولكنها لم توهب العمر الطويل ، وأصيبت بالانحلال الذى أدى الى نهايتها : منها ـ مجلة باسم : زمزم . وباسم : الهلال : وباسم : الاستقلال ، ومجلة الطلاب **المالديفيين** فيها : باسم . صوت الاسلام : ـ والآن تتوب (مجلة الجامعة) عن جميعها ـ .

ـ أندوات الثقافية والأدبية = يهتم طلاب هذه الجامعة بالندوات المختلفة تقام داخل هذه الجامعة اسبوعيا ، وتنهج منهج القاء الكلمات في المواضيع المختلفة ، يلقيها عدة من الطلبة حسب نوباتهم على اخوانهم الموجودين في هذه الندوات ويرأسهم في ذلك أحد مشائخهم ، فيعطيهم درجات حسب جودتها وعلميتها وطريقة القائها على الآخرين ، كما يمنح أحسنهم كلمة الجوائز أيضا في بعض الأحيان . =

ولغة هذه الكلمات التي يلقيها الطلبة في هذه الندوات هي : الأوردية ، والعربية على حد سواء ، وللاستعداد لذلك تشترى الجامعة المجلات الاسلامية والسياسية العربية والأردية والجرائد اليومية .

ـ والجامعة تهدف من وراء هذا العمل المشكور الى خلق روح الذوق الاسلامي والأدبي والثقافي في جميع الطلبة ـ ـ ـ حتى يتخرجوا دعاة ناجحين الى الله ، يكسبون الثقة بين عشيرتهم والتأثير في نفوسهم وجذبهم الى مايدعونهم اليه حتى تصير الدعوة الاسلامية أنفع وأكثر فائدة . (١)

---

(١) : راجع مجلة الجامعة ـ (سيريز) ص(٤٦ ، ٤٧) الجامعة السلفية لفيصل بآد .

جـامعة أبـي بكـر الاســـلامية

الواقعـة في : كلشن كالوني "" وسط مدينة "" كراتشي "" المؤسســة فـــي يوليـو عـــام (١٩٧٨م) ٠

لقد أنشأت جامعة أبي بكر الاسلامية تحت اشراف اللجنة المكونة من خيرة الرجـــال الباكستانيين وقـد اشترت هذه اللجنة قطعة أرض في منطقة "" كلشن اقبـال "" في وسـط مدينة كراتشي ، لبناء هذه الجامعـة ٠

وتفضل فضيلة الشيخ نائب رئيس شئون الحرمين الامام : محمد بن عبد الله بن السبيل "" بوضع حجر أساس هذه الجامعة في شهر يوليو عـام (١٩٧٨م) ـ ١/ شـعبـان (١٣٩٨ هـ) عندما كان في كراتشي لحضور المؤتمر الاسلامي ٠ ثم وفق الله تعالـى لبناء هذه الجامعة رجلا كريما من أهل دولة الامارات العربية المتحدة وهو معالي الشيـخ ثاني بن عبد الله حفظه الله حيث مدّ يـد المساعدة والعون لبناء هذه الجامعة ٠

وقـد تم البناء على الطراز الحديث ، وتتكون الجامعة من ثلاثة أبنية ، ويتكون كـــل بناء من طابقين ، ويشتمل كل طابق على عشرة غرف ، وبهذا يصبح مجموع جميع الغـرف ستين غرفـة وقـد وعـد الشيخ ثاني بن عبد الله باضافة غـرف أخرى ٠

وتقوم هذه الجامعة بتأدية رسالتها التعليمية والتربوية الصحيحة في ضوء العقيـدة الاسلامية الصافية ، مع وضع منهج تعليمي شامل للعلوم الاسلامية من التفسير ، والحديث والسيرة النبوية ، والفقه ، وجميع العلوم الدينية لتسير جنبا الى جنب مع العلـوم المدنية النـافعـة ،

حيث ان هذه الجامعة تريد تركيز جهودها الأولية في تثبيت العقيدة الاسـلاميـة بحكـمة وتوجيـه حسن دون اشاعة الفتن والقلاقل بين المسلمين ، لتكون كلمة اللّـه هـي العليـا ، وليكون في هذه الجامعة غذاء روحي يغذى الشباب المسلم بما يحتاج اليه مـن قـوة ايمانية وروحية يستطيع بها أن يقف موقفا شامخا أمام العادية الطاغية والاثانيـــة البغيضـة ، والجامعة هذه لا تهتم بكثرة الطلاب على حساب الشهرة والسمعة ، وانمـــا تهتـم بعلوم السـلف الصالح ونشرها وتمجيدها بين المسلمين في جميع الآفاق ٠

أهداف هـذه الجامعـــة :

ان من أهم اهداف انشاء هذه الجامعة تدريس علوم القرآن وتعليم معارف السـنة وتفهيم أصول الدين ، بدون تأويل ولا تحريف حسب متطلبـات العصر الحديـث ٠

٢ــ تربية الطلاب على منهج تكون هناك علاقة وثيقة وترابط كامل بين العقيدة الاسلامية وبين عواطف الطلاب ، وأن يعتزوا بالتراث الاسلامي ، وأن يختاروا الثقافة الاسلامية والحضارة الشرقية على بصيرة ولا يخافوا ولا يدهشوا أثناء اشاعتها وتبليغها الى الآخرين .

٣ــ تربية الطلاب على أن يكونوا حنفاء مخلصين لا يبيعون ضمائرهم وايمانهم بثمن بخس، وأن يكونوا على خلق عظيم من الاناة والحلم والوقار والتواضع مع عزة النفس، وأن يبذلوا جهودهم في سبيل توحيد المسلمين ورفع شأنهم دون اثارة الفتن والقلاقل بينهم .

٤ــ أن يكون طلابها محبين بمعنى الكلمة للحركات العلمية والاسلامية التي نهض بها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله والامام ابن القيم ، وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب والشيخ السيد أحمد الشهيد ، والسيد شاه اسماعيل الشهيد رحمهم الله ومن سلك مسلكهم باذلين أنفسهم وأموالهم لاعلاء كلمة الله .(١)

---

(١) : ماخوذ مما نشرته هذه الجامعة وهو كتيب صغير للتعريف بالجامعة . باسم " جامعة أبي بكر الاسلامية بكراتشي باكستان " .

جامعة تعليم الاسلام مامون كانجن

وهي مؤسسة علمية ودينية ، ومركز ديني هام .

أسسها فضيلة المغفور له المجاهد الكبير الشيخ ، محمد عبد الله وزيرآبادى — رحمه الله — .

نشأ في الوزيرآبـاد من مضافات كوجرانواله في أسرة كريمة ، وبعد ماتعلّم مبـادئ الاسلام وعرف عقائد السلف ، اتصل بالمجاهد الشيخ ، فضل الهي — وزيرآبادى - وأسهم معـه في حركة المجاهدين ضد الانجليز المسيطرين على شبه القارة الهندية ، التي أسسها المصلح الكبير شهيد الحق السيد احمد والسيد اسماعيل الدهلوى .

قام الشيخ " فضل الهي " ومعه الشيخ محمد عبد الله " يجاهدان ضـد الانجليز لتحرير الوطن عن الاستعمار الأجنبي ، واخراجه من القارة الهندية ، واعـادة النظام الاسلامي من جديد — — — .

ثم حين حجز الانجليز على حركة المجاهدين ، ومنعوها من العمل ، أسس المغفور له معهدا دينيا لنشر مبادئ الاسلام في أوساط الناس ، ودراسة علوم الكتاب والسـنة للناشئة .

وليكون هذا المعهد ملجأ يلجأ إليه المجاهدون الذين كانوا منتشرين في البلاد فـي ذاك الحيـن ؛

فأسس رحمه الله هذا المعهد في البدء في قرية " أوداں واله " من مضافات فيصل آباد ثم نقله الشيخ في حياته الأخيرة الى سوق " ماموں كانجن " القريبة منها ، وهي تقـع الآن على بعد ستين ميلا تقريبا عن مديرية فيصل آباد .

وهذا المعهد يعرف الآن باسم (جامعة تعليم الاسلام) حيث لم يبق هذا المعهـد معهدا فقـط .

بل صار جامعة لحسن نية الشيخ وثمرة اخلاصه ، يقصدها الطلبة للعلم من جميع بـلاد باكستان لتلعلم الكتاب والسنة وغيرهما من العلوم الاسلامية والفنون العقلية والعقيـدة السلفية الخالصة التوحيد وأصول الدين — .

هذا وللجامعة مكتبة كبيرة . تضم في ادراجها مايزيد عشرة آلاف من الكتب القيمة أكثرها باللغة العربية ، وتحتوى على المراجع المهمة من التفسير والحديث والفقه وأسـماء الرجال والعقائد والتاريخ واللغة وسائر العلوم الاسلامية .

أهدافهـــا

أسســت هذه الجامعة للأهــداف التالية : ــ

١ = نشر العلوم الاسلامية ، ودراسة الكتاب والسنة .

٢ = تربية الاجيال الناشئة وتثقيفها ، حتى يتخرجوا من الجامعة علماء راسخين .

٣ = ترشيح الدعاة للدعوة السلفيــة ، فيدفعوا عن حمى الاسلام ، ويردّون على الالحاد والزندقةوالوثنية والارتداد والقاديانية والشيوعية والصهيونيـــة وغيرهـــا من الحركـات الهدامـة .

٤ = نشر أفكار الامام ، المصلح شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب ، والامام الشـــهيد محمد اسماعيل الذى أسس الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية ، وكتابـــــه " تقوية الايمان " يساوى كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبدالوهـــاب رحمهم الله رحمة واســعة .

ـــ وأمور الجامعة الآن كلها تجرى تحت رعاية الشيخ محمد سلمان ابن الشيخ المجاهد فضل الهي الوزيرآبادى بعد انتقال المؤسس رحمه الله الى رحمة الله فـــــي (١٣٩٥ هـ) (١) .

---

(١) : ماخوذ من مجلة (جامعة تعليم الاسلام) مامون كانجن تأسيسها ، مناهجهـــا اساليب التدريس فيها ، نشرتها : جامعة تعليم الاسلام مامون كانجن ، فيصل آبـاد باكســتان .

جامعة لاهور الاسلامية

تعمل هذه الجامعة تحت اشراف " مجلس التحقيق الاسلامي بباكستان " المتأسس في (١٣٧٠ هـ) الذى أسسها فضيلة الشيخ عبد الرحمن المدني المقيم حاليا في لاهور ـ مادل تون (٩٩ ـ) ـ (٩٩ ـ ج) .

ـ ـ و جامعة لاهور الاسلامية ـ حسب مايدعيه أصحابها وينشرون عنها ـ ليست هي مؤسسة علمية فحسب ، بل تكاد أن تكون حركة علمية اسلامية يعتز بها المسلمون في باكستان .

ومن أكبر ميزاتها = أنها لا تنتمي الى التعصبات المذهبية ،

ومن أهم أهدافها = الرجوع الى منبع العلم والهدى = الكتاب والسنة ، مع الاستفادة من آراء فقهاء الاسلام وخدماتهم نحو الدين الحنيف ـ .

" وجامعة لاهور الاسلامية هذه كانت معروفة باسم " جامعة لاهور " المعروفة بجامعة ـ أهل الحديث سابقا ـ وبعدما أصدر مجلس جامعة أهل الحديث بلاهور قرارا يتضمن تحويل جامعة أهل الحديث مع جميع فروعها تحت اشراف مجلس التحقيق الاسلامي ، قرر المجلس تغيير اسمها باسم " جامعة لاهور الاسلامية " ووضع لهما نظامها الجديد ومناهج جديدة .

وبذلك دخلت الجامعة في دورها الجديد النيّر واستقلت ابتداء من العام الدراسي (١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ هـ) ، ولها الأقسام الآتية =

١ـ قسم الدراسات العليا لكلية الشريعة ، وادارة البحوث العلمية . تبع المجمع العلمي .

٢ـ المرحلة الجامعية ـ كلية الشريعة .

٣ـ المعهد الثانوى ـ

٤ـ القسم الاعدادى ـ } تبع المدرسة الرحمانية .

٥ ـ قسم تحفيظ القرآن الكريم

كما أن مجلس التحقيق الاسلامي يصدر مجلة شهرية باسم (المحدث) أيضا ، وتمنح هذه الجامعة شهادات مختلفة للطلبة حسب دراستهم في المراحل المذكورة فشهادة الماجستير في الدراسات العليا والشهادة العالية في كلية الشريعة ، وشهادة الثانوية والاعدادية وشهادة تحفيظ القرآن ـ في المدرسة الرحمانية .

أهـدافهـا

١ ـ تثقيف أبناء الأمة الاسلامية ثقافة اسـلامية ٠

٢ ـ اعـداد علماء متخصصين في العلوم الاسـلامية ، وفقهاء في الدين مزودين في العلوم والمعارف لاداء رسالة الاسلام والدعوة اليه ٠

٣ـ اعداد البحوث العلمية ، وحل مايعرض للمسلمين من مشاكل في شـئـون دينهم ودنياهم على هدى الكتاب والسنة ، وعمل السلف الصالح ، وترجمتها الى اللغات المتداولة ونشرها (١) ٠

"" جامعـة تعليمـات اسـلامية ""

هي : جامعة اسلامية دينية عربية أهلية ، أسسها فضيلة الشيخ "" عبدالرحيـم أشرف "" سـنة (١٩٥٦م) ، وهذه المدرسة تتميزعن اخواتها ـ المدارس الدينيـة المنتشرة في باكستان في دعوتها الى وحدة الصف الاسلامي ، وجمع أبناء المسلمين تحت رأية الكتاب والسنة من غير تعصب لمذهب معين ونفور من مذهب آخر ـ ولعل محاولـة وحدة الصف الاسلامي كان هو الأساس الأول والسبب الرئيسي لانشاء هذه المدرسة ـ ٠ وانها لخطوة طيبة صالحة ورائعـة ـ ٠

ـ وهذه الجامعة تشتمل على الاقسام التالية :

١ـ قسم التخصص في مختلف مجالات العلم ٠

٢ـ كلية الدعوة وأصول الدين ـ وفيها مرحلتان (المرحلة العالية ٠ ومرحلة الفضيلة ٠)

٣ـ المرحلة الثانويـة ٠

٤ـ المرحلة المتوسـطة ٠

٥ـ المرحلة الابتدائية ـ مدارس اعدادية ٠

وللجامعة مكتبة مركزية غنية بالكتب والمراجع والمصادر ـ ٠ يستقي منها الدارسون والباحثون من الاساتذة والطلاب وغيرهم ـ ٠

كما أن لها نظام الأنشطة الطلابية الاجتماعية أيضا ـ وأهم هذه الأنشطة مايلي : ـ

١ـ الندوات ـ ٢ ـ البحوث والمكتبات ، ٣ ـ الدعوة والارشاد ، ٤ ـ الرحـلات ،

---

(١) : المعلومات كلها مأخوذة من مجلة : جامعة لاهور الاسلامية ـ تعارف ونظـام ومناهج ٠

بجانب الأنشطة الأدبية الأخرى التي ينظمها الطلاب فيها مثل النادى العربي ، والنادى الأدبي والأوربي — .

أما مناهج التعليم في الجامعة فقد عودلت بالمناهج الدراسية المتبعة في الجامعة بالمدينة المنورة وذلك منذ عدة سنوات "" — .

وأيضا ان هذه الجامعة مثل أخواتها تقدم لطلابها السكنى والغذاء وكتبا والحوائج الضرورية الاخرى ، وتساعد البعض منهم بالمعونات المالية أيضا — .

ولها نظام متبع لالتحاق الطالب بها ، يقارب نظام الجامعة الاسلامية وشروط قبول الطالب فيها في أى مرحلة من مراحل التعليم — .

ومن أهداف هذه الجامعة ، وحدة الصف الاسلامي ، وتكوين العلماء ، المزودين بخير الزاد — التقوى — المؤمنين بخيرية الدعوة الاسلامية ، وضرورة نشرها في العالم أجمع ، المتفرغين للعمل الاسلامي تفرغا كاملا ، المتفقهين في دين الله تعالى حيث يواجهون جميع المشاكل التي تعترض طريق المسلمين في دينهم ودنياهم ، وذلك بحلول تمنح المسلمين الطمأنينة والأمن والاستقرار والسلام ——— (١)

وفق الله جميع هذه المنارات العلمية لما فيه الخير لدينه وشرعه الحنيف .

آمين ..

---

(١) : راجع مشروع فيصل آباد ص٦ — ٧ .

أيضا : التعريف بالجامعة المذكورة — الذى ارسلت به الجامعة الى الجامعة الاسلامية في شئون المعادلات .

مناهج مدارس أهل الحديث الدراسية

ـ أما بالنسبة للمنهج المقرر ومواد التدريس في هذه الجامعات المذكورة آنفا ـ ـ جامعات أهل الحديث ـ فهي متقاربة فيما بينها وليس بين بعضها والبعض الآخر فرق كبير ـ وبعد شاسع ٠٠ ـ

لأن المعين الوحيد الذى تركز على الأخذ منه واحد ، وهو الكتاب والسنة ، والهدف لجميعها واحد وهو نشر العقيدة السلفية النقية الصافية أولا في ضوء الكتاب والسنة ٠ أما باقي العلوم الاسلامية والمعارف الدينية ومواد التدريس فيها فهي توليها الالمام والاهتمام ثانيا ، لانها بمثابة مواد مساعدة على فهم الحديث وعلومه في جميع السنوات الدراسية وفي كل مراحل التعليم ـ ـ ـ ٠

كما أن جميع هذه المدارس تهدف الى تثقيف العالم ـ الطالب بالثقافة الدينية والعصرية ، فقررت جميعها مواد دراسية فيهما ، وان اهتمامها كلها بهذه المواد الدينية والعصرية شيء ثابت ومؤكد ، ليس لاحداها فضل في ذلك على الأخرى ٠

فالمواد الدراسية المشتركة في جميع جامعات أهل الحديث ، هي ٠

١ـ تحفيظ القرآن الكريم ٠
٢ـ التفسير ، وعلوم القرآن ٠
٣ـ التوحيد الخالص وأصول الدين ـ العقيدة الاسلامية السلفية ٠
٤ـ الحديث الشريف ٠ وفقه الحديث ، وأصول الحديث ، وحفظ الاحاديث ، وتخريج الاحاديث ، ودراسة أسانيد الأحاديث ، ورواة الحديث ، وطبقاتهم ، وتدوين السنة والجرح والتعديل ، والدفاع عن السنة ونحو ذلك ٠
٥ـ الفقه المقارن ٠
٦ ـ أصول الفقه ٠
٧ـ التاريخ الاسلامي ٠
٨ـ السيرة النبوية ٠٠
٩ـ تاريخ الأدب العربي ٠
١٠ـ البلاغة ٠
١١ـ قواعد اللغة العربية ـ النحو والصرف ٠

١٢ ـ الانشاء بالعربيـــــــة ـــ لغة وكتابة وخطابة وتلقيـا ـ ٠

١٣ ـ المدلـل والنحـــل ٠

١٤ ـ المذاهب المعاصرة الهدامة ـ الأديان والفرق ـ ٠

١٥ ـ حاضر العالم الاسلامي ٠

١٦ ـ مناهج البحث العلمي ـ وطرق البحث العامة والمصادر ٠

١٧ ـ الحركات الاسلامية في العصر الحاضر٠

١٨ ـ محاضرات حول الاقتصاد الاسلامي ، وسياسة الاسلام ٠

١٩ ـ دراسة استطلاعية على التاريخ والجغرافية والثقافة العامة بأسلوب يلقي الضوء على الحركات الاسلامية والثورات العالمية ٠

ومن الملاحظ ـ بأن بعض هذه المدارس تعتني بمادة خاصـــــة عناية زائـــدة عن الأخرى كما أن غيرها تهتم بمادة أخرى أكثر من غيرها ٠

هذا بالاضافة الى مواد دراسية وحضارات معاصرة حسب برامج الجامعات والكليـات والمدارس الحكومية في مختلف مراحلها التعليمية = لكي يتخرج الطالب من مدرســـة دينية ويكون مسزودا بالعلوم الدينية الكافية ، والعلوم العصرية التي تقتضيها البيئـــة والظروف المحيطة حتى يجد لدعوته الاسلامية أذنا مصغية وقلوبا واعية وعقولا ســـليمة تستقبلها أحسن قبول ، فترجع فائدة دعوته أكثر فأكثر في ميدان العمل وحقل الدعوة الاسلامية ـ ٠

* اهتمام هذه المدارس بدراسة اللغة العربية الفصحى٠

ان من الضروري على من يريد تعليم الدين الاسلامي والحصول على المعارف الاسلامية أن يتعلم أول مايتعلم ـ اللغة العربية الفصحى ـ لأنها لسانها الأصلـــي بها نزل القرآن الكريم وبها نطق رسوله الكريم أحاديثه الشريفة ـ .فان العارف بهذه اللغة والعالم بأسرارها وآدابها وبلاغتها ، والقادر على نطقها بطلاقة وفهمها فهمـــا صحيحا ، فانه يستفيد في حصوله للعلوم الدينية أكثر بكثير ممن لا يعرف هذه اللغة فهمـا وتكلما ـ وممن يكون أقل منه دراية وفهما بها ـ لأن اللغة العربية امتزجت بدين الاسلام امتزاج الروح والجسد ، وهي التعبد بتلاوة القرآن الكريم داخل الصلاة وخارجها ٠ وفي الحج واذكاره وغير ذلك التي تقال دائما بالعربية ، ورتب الاسلام ثوابا جزيلا لكـــل من يقرأ القرآن باللغة العربية ـ ٠

ولقد ساعد القرآن على انطلاق اللغة العربية مع الاسلام من جزيرة العرب الى ربوع آسيا وأفريقيا وأوروبا في نصف قرن واحد من الزمان ، "فغلبت العربية على الرومية في الشام ، ونزعت القبطية من أهل مصر فأعطتها نفسها ، وطاردت البربرية من شمال أفريقيا واحتلت مكانها ، كما انتصرت على الفينيقية في سوريا والكردية في العراق ، والتركية في تركيا ـــ وذلك كله من فضل التزام الاسلام باللغة العربية ، لا من قوة فتوحات العرب لتلك البلاد "(١)

ولقد كان لزاما على متعلمي العلوم الاسلامية تعلم هذه اللغة العربية التي هي لسان تراث الاسلام الأصيل ، ولأنها لسان القرآن ولسان النبي عليه الصلاة والسلام فانطلاقا من هذه الفكرة اهتمت المدارس الدينية بتدريس هذه اللغة العربية ـــ أدبها ، وبلاغتها وتاريخها ، وقواعدها ، ـــ تدريسا يجعل الطالب يفهم بها القرآن الكريم وتفسيره ، والحديث الشريف وعلومه ، والعلوم الاسلامية الأخرى كلها بنفسه وبدون احتياج كبير الى غيره ـــ كما اهتمت بها هذه المدارس في ميادين الانشاء ـ والخطابة ـــ ـــ والتكلم بطلاقة ، والكتابة بها بمرونة ، والقاء الخطب بها ، وتقديم الرسائل بها ـــ وماذلك الا لأن يتزود الطلاب بهذه اللغة العظيمة ويفهموها فهما صحيحا ، ويستفيدوا منها في التضلع بالعلوم الاسلامية الدينية كلها من تراثهم الاسلامي الكريم ـ

واذا كان المقام لايتسع أن نذكر المواد الدراسية في اللغة العربية بجميع علومها في كل سنة دراسية ، وفي كل جامعة من هذه الجامعات الدينية ـ المدارس المسجدية . وفي كل مرحلة من مراحلها ـــ فاننا نقول : بأنه لاتخلو سنة دراسية في مرحلة من مراحل التعليم المذكورة ، وفي أى مدرسة من مدارس الدينية المذكورة آنفا "الا وفيها مواد من كل ـ من البلاغة أو القواعد أو الأدب ، أو تاريخ الأدب العربي أو الانشاء أو الخطابة ، أو مايلى ذلك .

وان دل ذلك على شيء فيدل على مدى اهتمام هذه المدارس بهذه اللغة العظيمة لغة القرآن الكريم ولغة الرسول ، ولغة التراث الاسلامي ، بل ، لغة المسلمين أجمع .

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية من الأمس الى اليوم ـ للاستاذ آدم عبد الله الانورى ص(١٢٧) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان .

النظام المالي للمدارس الدينية المنتشرة في أرجاء باكستان :

تتكون مالية هذه المدارس من مصادر متعددة تعتمد عليها ، وهي :

١ = تبرعات أهل الجود والكرم من المسلمين التي يقدّمونها اليها من داخل باكستان أو خارجها —

٢ = كراء الأراضي وأجرة الدكاكين والبيوت التابعة لهذه المدارس .

٣ = المساعدة المالية من الحكومة من الزكـــــاة .

٤ = مايجمعه سفرائها من النقود والأجناس، وهم يتجولون في مختلف القرى والمدن ويطلبون ممن هم على مذهبهم التبرعات والمساعدات والاعانات . فيأخذونهـــا منهم ويؤدون ثلثيها الى المدرسة التي جمعوها لها ، ويكون الثلث الباقـــي أجرتهم على عملهم الذى يقومون بـــه بجـــد وتعـــب .

أما مصاريفها وجهات الانفاق عليها — فهي :

(١) تنفق المدارس الدينية كلها على الوجبات الغذائية للطلبة والمدرسين المقيمين في مساكنها .

(٢) تصرف على بناء المباني الدراسية ، ومباني سكن الطلاب ، وغرف الراحة والنوم للمدرسين ومبـاني الادارة داخل المدرسة — .

(٣) تقوم بصرف الرواتب للمدرسين، و الموظفين ، والمكافآت الشهرية للطلاب المحتاجين اليها .

(٤) تتحمل جميع المصارف لشراء الكتب للطلاب ، وللمكتبة العامة التابعة لها .

(٥) تقوم بطبع الكتب والمنشورات للتوزيع على الناس في سبيل الدعوة الى اللـــه .

(٦) تقوم بانفاق على المستوصف الخاص التابع لها .

(٧) تصرف على أدوات الرياضة للطلاب .

(٨) ومصارف أخرى كثيـــــــــرة مثل : — الأدوات الكتابيـــــة والأدوات الدراســية ، والكهربـاء ، والهاتف ، والبريـد .. وغيرها من المتطلبـــات التي يحتاج اليها الطلاب في سكناهم .

فان جميع المدارس تنفق على هذه المهام كلها من ميزانيتها الموجودة لديها .

الفصـــل الخـامـــس

" موقـف الحكومات الباكستانية من الدعـوة الاســـلامية "

لانستطيع أن نعرف مدى اهتمام الحكومـة الباكستانية بالدعوة الاسلامية ، والمامهـــا بتعاليم الاسلام ونشرها وتطبيق الشرع الاسلامي من الدستور القرآني من عدمه ـ ـ ـ الا اذا درسنا الحقائق المستوجبة لاهتمام الحكومة من مختلف جوانبها .

مثل : الدستور الذى تختاره الحكومة كـنظام معمول به في باكستان ـ ـ ـ

ومثـــل الأوامر التي تصدرها الحكومة مما يتعلق بأمور الدين وقضايا العصـر ـ ـ ـ

ومثـــل اهتمامها بأى جماعة دينية ، بأى حـزب سياسي ، ومناهجها وأهدافهـــــا .

ـ ـ ـ ولذا نود أن نعرف موقف الحكومة الباكستانية من الدعوة الاسلامية ومن تعاليـــم الاسلام السامية على ضوء من نظريتها وفكرتها وأعمالها وآرائها ، وحتى نتمكن من معرفـة مدى اهتمامها بأمور الدين والدعوة الاسلامية نبحث أولا وقبل كل شيء من اهتمام الدولة بتعاليم الاسلام في صياغة الدستور الذى تكون عليه حياة الامم وينبني عليه مســتقبـــل الشـعوب ـ ـ ـ فنقـــول (١) :

منذ قيام باكستان حتى قرار المقاصد :

" عمل فور قيام الدولة الجديدة ـ الباكستان ـ بتنفيذ دستور عام (١٩٣٥ م) للحكومة الهندية البريطانية بعد شيء من التعديل فيه كدستور مؤقت في باكستان ـ ـ ـ ولم يكن ذلك الا نظاما مؤقتا بكل معانيه ، حيث اشتدت الحاجة الى خطوات لازمـــة واجراءات ضرورية لوضع القانون الجديد للدولة الجديدة حسب مقتضيات الاســلام فـــي أسرع وقت ممكن .

وبناء على ذلك انعقدت الجلسة الأولى للمجلس التشريعي بعد التقســيم فـــورا فـــي (١٤ أغسطس ١٩٤٧ م) ـ ـ ـ ولكن مع الاسف الشديد . فان المجلس التشـريعي كان مشتملا على أعضاء المجلس التشريعي المركزى للهند تحت الحكم البريطاني الذيـــن

---

(١) : راجع مطابقة باكستان / لعبد القادر خان ـ ص (١٧٧) ومابعدها ـ ترجمته من الاردية الى العربية .

كانوا يسكنون في المقاطعات التي آلت بعد التقسيم الى الباكستان ، ولأجل ذلك لم يتحقق ماكان ينتظر من المجلس التشريعي بأن ينتج دستورا مناسبا ملائما لمقتضيات باكستان الاسلامية ـ ـ ـ وذهب كل ذلك هباءا عندما اختلف أعضاء المجلس فيما بينهم على نوعية الدستور الجديد وعلى أى هيئة يكون ؟ وماذلك الا لأنّ الأعضاء الملحدين ـ الذين كانوا ـ يريدون قيام دولة ملحدة باسم باكستان أثاروا مثل هذه الاسئلة، وطلبوا بقاء الدستور الهندى البريطاني بعد تعديلات قليلة فيه كدستور رائج معمول به في باكستان .

ـ ـ ـ ولم يكن الا أن حدثت ضجة شديدة من أهالي باكستان الذين لم يندمل جروحهم ولم تجف دموعهم بعد ، الذين كانوا ينظرون الى ماضيهم الحرج كالأمس القريب ، ويتذكرون ضحاياهم في سبيل قيام باكستان لتقوم دولة اسلامية تؤمن بالله ورسوله والكتاب الذى أنزل عليه صلى الله عليه وسلم فتعمل بمقتضيات الاسلام كلها ـ ـ ـ فهبوا يطالبون بتطبيق الشرع الاسلامي في الباكستان الاسلامية .

العوامل في توجيه الشعب :

وكان مما أثر في توجيه الشعب الباكستاني في الترويج للشرع الاسلامي كدستور معمول به في باكستان في المستقبل : هو ماصرح به القائد " محمد علي جناح " رحمه الله أولا ، كما أن الضغط الشديد من الشعب على المسئولين في قيام النظام الاسلامي في باكستان أدى دوره الهام ـ ـ ـ حيث لم يدخر العلماء جهودهم في ذلك أيضا . اذاً نستطيع أن نقول بأن أسباب فشل الملحدين في تشريع القانون رغم جهودهم الكبيرة هي ثلاثة :

(١) تصريحات القائد ـ محمد علي جناح ـ في تشريع الدستور للباكستان حسب مقتضيات الاسلام .

(٢) المطالبة القوية والضغط الشديد من الشعب .

(٣) قيادة العلماء وتوجيهاتهم .

وهنا نعرض أمام القارى بعض ماصرّح به القائد ـ ـ ـ فقال :

(١) = " أنا لا استطيع أن أفهم اقوال هؤلاء الاشرار الذين يشيعون عمدا : بأن دستور الباكستان لا يقوم على أسس الاسلام ـ ـ ـ وقال : ان أسس الاسلام وقواعده الثابتة صالحة للعمل بها اليوم أيضا ، كما كانت صالحة

قبل ثلاثة عشر قرنا " (١)

(٢) =" لم يوضع لباكستان دستور بعد ، وسيضعه المجلس التشريعي للباكستان ، ولا أدري في أي شكل وعلى أي هيئة ؟ ، ولكنني أستطيع أن أقول بكل وثوق وايقان : بأن الدستور يقوم على أسس الجمهورية الديموقراطية ، ويشتمل على قواعد الاسلام الأساسية ـ ـ ـ ، لأن هذه القواعد تطبق اليوم في الحياة العملية كما كانت تطبق فيها قبل ثلاثة عشر قرنا ـ ـ ـ فاننا تعلّمنا من الاسلام ونظريته دروس الجمهورية ـ الديموقراطية ـ ، وعلّمنا الاسلام المساواة والعدل والاخلاص والتناصح للجميع ، ونحن نعرف حق المعرفة كل ما يجب علينا كمشرعين للدستور لباكستان في المستقبل " (٢)

وقال رحمه الله " ليست مطالبة المسلمين بقيام باكستان الا لأجل أن يتمكنوا من اقامة نظام الحكم فيها وفق القوانين والقواعد الاسلامية ،

فان ديننا وثقافتنا وعقيدتنا الاسلامية هي التي تجعلنا نطالب بقيام وطن اسلامي خاص بنا ." (٣)

كما أننا نرى من الجانب الآخر ـ بعد ما صرح به القائد ـ بأن العلماء والشعب الذين لم يدخروا جهدا في مواجهة الداعين الى العلمانية داخل الباكستان ـ

فكان هناك " مولانا شبير احمد عثماني رحمه الله " في وسط رجال الحكومة كما كان السيد " أبو الاعلى المودودي رحمه الله " وغيرهما الذين تنبهوا الى عظم خطورة ما يهدف اليه أرباب الحكم ومن بأيديهم مقاليد صياغة الدستور ـ . ـ ـ ـ فما لبثوا أن صرّحوا وأعلنوا عن كل ما يخفيه هؤلاء الأشرار ـ ـ ـ

فطالب السيد " ابو الاعلى المودودي " رحمه الله من الحكومة في ابريل (١٩٤٨م) عندما عقد المؤتمر العام في كراتشي :

" فطالب من الحكومة الباكستانية أن تعلن فورا ـ اعترافها ورضاها بهذه النقاط الأربع في تشريع الدستور : ـ

١ = الحاكمية في باكستان لله وحده لا شريك له ولاند ـ وليست هناك أية منزلة

---

(١) : خطاب القائد في كراتشي ـ في (٢٥/ ١/ ١٩٤٨م) نقلا من (مطالعة باكستان) ص(١٧٨) .

(٢) : مقابلة القائد مع صحفي انجليزي في (فبرورى ١٩٤٨م) . نقلا من نفس المرجع .

(٣) : راجع حكومت اورسياست (الحكومة والسياسة) ص(١٥) .

ولااختيار ولا اختصاص للحكومة الباكستانية سوى استسلامها لأحكام الحاكم الأعلى ، وأن يسيروا دفة الحكم ونظامه حسب مايرضى الله تعالى .

٢= الدستور الاساسي لباكستان هو الشريعة الاسلامية فقط .

٣= ينسخ جميع القوانين المضادة للشرع الاسلامي التي كان يعمل بها قبل هذا اليوم ، ولا يقبل ولا ينفذ أى قانون أبدا يعارض الشريعة الاسلامية .

٤= ان السلطة الباكستانية تمارس اختصاصاتها وحقوقها ضمن الحدود التي قررتها الشريعة الاسلامية .

ثم نظم السيد المودودى رحمه الله حركة شاملة لجميع انحاء البلاد ، فانعقدت الجلسات والحفلات الشعبية الكبيرة ، واتخذت فيها القرارات والمقترحات ، ثم رفعت الى أرباب الحكم ـ ـ ـ

وما كان الا أن فزعت السلطة من شدة ضغط الشعب كله في مطالبتهم منها تطبيق النظام الاسلامي في باكستان ـ ـ ـ فقبضوا على السيد المودودى رحمه الله وبعض أصدقائه وحبسوهم في اكتوبر (١٩٤٨م) ـ ـ ـ ، ولكن ذلك لم ينقص من شدة التيار الشعبي وحرارة مطالبته ـ ـ ـ فمازال العلماء يوجهون ارشاداتهم الى الشعب ويقومون بتوجيههم توجيها صحيحا سليما ـ ـ ـ

وظل الأمر كذلك حتى اجتمعت عند الحكومة أعداد كبيرة جدا من القرارات والمقترحات مما اضطرت الحكومة من أجلها الى ادارة جديدة للحفاظ عليها وترتيبها ـ ـ ـ .

وكانت النتيجة حسنة طيبة بأن اضطر رجال الحكم في باكستان الى قبول القرار التي سيتم أخذه في ضوء مطالبات العلماء والشعب ، ثم يرسل الى المجلس التشريعي ـ

وتولى مهمة أخذ القرار وترتيبه" مولانا شبير احمد عثماني" رحمه الله وأنجز مهمته هذه ثم أرسل هذا القرار الى السيد المودودى رحمه الله ليأخذ رأيه فيه قبل رفعه الى المجلس التشريعي ، فوافق السيد المودودى عليه واطمأن به

، وقام بعرضه على المجلس" لياقت على خان " (رئيس الوزراء آنذاك) ـ ـ ـ وسمي هذا القرار بقرار المقاصد .

قرار المقاصد :

قبل هذا القرار من قبل المجلس التشريعي يوم (١٢/ مارس/ ١٩٤٩م) عندما كان ـ نواب زاده ـ لياقت علي خان ـ رئيس الوزراء .

ويحتوى هذا القرار على القواعد الاساسية التي يترتب دستور الباكستان عليهـــا فـــي المستقبل ليقوم هذا الدستور على مبادئ الاسلام ٠

وفيما يلي أسســـه :

١= الحاكمية لله تعالـــى =

الكون كله لله فهو يحكمه ، لا يشاركه فيه أحد من خلقه ، وسيزاول المنتخبون من شعب باكستان سلطتهم في حدود تعاليم الكتاب والسنة ٠ لانها امانـــة مقدسة عندهم من عند الحاكم الأعلـــى ٠

٢= النيابـــة =

الرئاسة العامة تحقق ماتريده ، بواسطة أشخاص منتخبين من الشـــعب ٠

٣= اتباع القواعد الاجتماعية الاسلامية =

= يتحتم العمل وفق تعاليم الاسلام داخل شئون الدولة وخارجها على قواعد = الجمهورية ، والحرية ، والمساواة ، والتناصح والاخـــلاص والمودة والعدل الاجتماعي ٠

٤= ترويج الحياة الاسلاميـة =

خلق المقدرة وتنمية الاستعداد في الشعب ليجعلـــوا حياتهم الفردية والاجتماعية طبقا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ٠

٥= الامان للاقليمات غير المسلمة =

تحظى الاقليمات غير المسلمة بحرية في العمل على تعاليم مذهبها ، ونشرها واشاعتها ، كما أنها تكون حرة في تنشئة ثقافتها ، والحفظ عليهـــا ٠

٦ = الباكستان تكون دولة اتحادية =

٧ = حفظ الحقوق الاساسيـة =

تؤمن دولة باكستان للشعب حقوقه الاساسية وتكفلهـــا

مثـل : الحرية ، والمساواة ، والتملك ، وابداء الرأى ، والعقيدة ، والعبادة ، وتشكيـل الجمعيات واللجان وتأليف الهيئات وغيرها .

٨ = محاكم القضاء تكون حرة =

تكون محاكم القضاء حرة من أى تدخـل خارجـي .

ان هذا القرار يعني وثائق طيبة ، تنطوى على كثير من المقتضيات الاسلامية (١) .

ثم كانت النتيجة أن وضعت لباكستان دساتير ثلاثة في مختلف الأوقات ، ورتبت هـذه الدساتير الثلاثة في ضوء قرار المقاصد المذكور آنفا يقول الاستاذ مسعود الحسـن ، " ووضع القرار الموضوعي ـ أى قرار المقاصد ـ في كافة هذه الدساتير الثلاثة كمقدمة دستورية " فقـط (٢) .

ـ ـ ـ وقبل أن أذكر البنود الاسلامية لهذه الدساتير الثلاثة لباكستان أود أن أقـول انه لم تحدث من قبل هؤلاء الذين تولوا زمام الحكم في هذه الدولة أية محاولات جادة في سبيل تطبيق الشرع الاسلامي في هذا المجتمع المسلم .

وان كل مانجده في هذا الصدد فهي الوصايا والافكار التي صرح بها السيد " محمد علـي جناح " ، ـ وقد سبق ذكر البعض منها في بداية هذا الفصل ـ ، وأيضا بعض أقـوال السيد " لياقت على خان " ـ أغسطس ١٩٤٧ - أكتوبر ١٩٥١م ـ (رئيس وزراء باكستان) التـي أكـد فيها بضرورة الاهتمام بالشرع الاسلامي في جميع جوانب الحياة ـ ، فمثلا قال السيد عندما عرض قرار المقاصد على المجلس التشريعي لدستور باكستان " : مايلي : " ـ ـ ـ ان الهدف من وراء قيام باكستان كدولة مستقلة تمكين مسلمي شبه القارة الهنديـة من ممارسة حياتهم وفق القواعد والتعاليم الاسلامية ، وان المسلمين في باكستان يريـدون أن يثبتوا للعالم أجمع بأن المرض الذى لحق بجميع المسلمين ، لايمكن أن يعالجـه معالجة حقيقية هادفة الا الاسلام والاسلام فقط ـ " (٣) .

وأدلى السيد بمثل هذه الآراء أمام المجتمع الاسلامى في باكستان ، كما صرح بالآراء الطيبـة في الدول الغربية عندما زارها ـ ـ ـ ومن أراد التوسع فليراجع الى الكتب التـي

---

(٢) : باكستان نداء اسلام ـ ص(٥٧) .

(٣) : اسلامي جمهوريت (الجمهورية الاسلامية) بالأردية ص(٣٧١) لرئيس احمد جعفرى

(١) : راجع للتفصيل ـ مطالعة باكستان ص(١٧٩ ، ١٨٠) باكستان نداء الاسلام ـ ص(٥٤ ، ٥٩) ، حكومت أور سياست ، ص(٧٥) ومابعدها .

(١)
تتناول هذا الموضوع ــ .

ولكن مأساة باكستان الكبرى = انه لم يقدر لمحمد علي جناح ــ مؤسس باكستان ــ أن يبقى على قيد الحياة بعد انشائها لمدة كافية ، أما السيد لياقت على خان ــ فانه أحيط برجال الحكومة العلمانيين ، وماكان يسعه أن يصدر أمرا بدون استشارة حاشيته ، وبدون موافقتهم على ذلك ــ ،

ثم كانت الطامة الكبرى بعدهما ، بأن ذهبت مقاليد الحكم فيها الى أولئك الذين كانوا يهدفون الى علمنة هذه الدولة الفتية ، وكان جل همهم هو الحصول على المناصب الحكومية الحسّاسة ، واشباع أهوائهم الذاتية ، والوصول الى نيل الأهداف الشخصية ــ ، ــ ولم يخطر ببالهم أن يعملوا لاسلامية هذه الدولة التي نالت وجودها ، باسم الاسلام وظهرت على مسرح الحياة السياسية لغرض تطبيق الشرع الاسلامي فيها ــ ، ثم ظلت الحال هكذا ، حتى آلت الحكومة الى الرئيس ضياء الحق في (٥/ يوليو / ١٩٧٧م) ، فعمل بعض الشيء لتطبيق أحكام الاسلام في باكستان ،

---

(١) : مثل : اسلامي جمهورية ــ المذكور آنفا ــ ص(٣٧١) ومابعدها .

البنود الاسلامية في دستور سنة (١٩٥٦م) لباكستان

رتب افتتاحية دستور سنة (١٩٥٦م) على ضوء قرار المقاصد وجاء فيها :

١ = الحاكمية العظمى لله تعالى : الكون كله لله تعالى ، لا شريك له فيه ولا نـد ، وان منتخبي شعب باكستان سيزاولون سلطتهم ـ كامانة مقدسة عندهم ـ ضمن حدود الله التي عيّنها لهم سبحانه وتعالى .

٢ = اسم الدولة : سميت دولة " باكستان " في دستور (١٩٥٦م) باسم ـ جمهورية باكستان الاسلامية ـ ، ولكن لم يصرح فيه بأن دينها الرسمي يكون هو ـ الاسلام ـ وصرح بذلك أول مرة في دستور سنة (١٩٧٣م) .

٣ = يكون رئيس الدولة مسلما : اشترط في هذا الدستو أول مرة ـ أن يكون رئيس الدولة مسلما ـ وعمل عليه بعد ذلك أيضا ، ولكن لم يشترط فيه الاسلام رئيس الوزراء في باكستان .

٤ = اتباع القواعد الاجتماعية الاسلامية : جاء في افتتاحية الدستور :
ان باكستان دولة جمهورية ـ كما قال القائد : محمد علي جناح . فيكون أساس الدولة على قواعد العدل الاجتماعي المستمد من تعاليم الاسلام وقواعده في المساواة والحرية .

٥ = ترويج الحياة وفق الاسلام : ورد في افتتاحية الدستور : أن تنشأ في الشعب مقدرة واستعداد حتى يتمكن لافراده العيش داخل الدولة وفق تعاليم الكتاب والسنة في حياتهم الفردية والاجتماعية ، ـ ـ وأعيد هذا الكلام في ضوابط الجمهورية الاسلامية وتشريعاتها .

٦ = تطبيق القانون الاسلامي : جاء في بند رقم ـ ١٩٨ ـ من الدستور أنه لا يصاغ أى قانون في الجمهورية ينافي الكتاب والسنة ، ويعدل في جميع بنود الدستور حتى تتفق مع القرآن والسنة أخيرا ، والجدير بالذكر بأن البند رقم ١٩٨

جزء من متن الدستور، وليس هو من القواعد المرشدة لعمل الرئاسة داخل الدولة ، ولذا فانه بمثابة القانون المنصوص عليه .

الحفاظ على التقاليد الاسلامية : ورد في بنود الخطة الرسمية تاكيد العزيمة على نشر الفضائل والتقاليد المثبتة ، واستئصال المظاهر المنافية للحياة الاسلامية وان لم يذكر هذا العزم عن طريق الاسلام ، فان جميعها بلاشك من لوازم الحياة الاسلامية . وهي :

(١) : امان الاقليات على حقوقها المباحة .

(٢) : تحسين أحوال الطبقات المتخلفة .

(٣) : محو الامية .

(٤) : تحسين الاحوال وشئون العمل والعمال .

(٥) : القضاء على خدش العفاف ، والميسر ، والمخدرات .

(٦) : منع استعمال المشروبات المخلوطة بالكحول في جميع الأحوال ، ماعدا مجالس غير المسلمين وأدويتهم .

(٧) : تزويد الشعب بما يحتاج اليه من معونة الطب والسكن ، والتعليم ، واللباس والاكل ـ ـ ـ .

(٨) : عدم التعامل بالربا نهائيا .

٨ : ادارة التحقيقات الاسلامية :

فوض الى رئيس باكستان في بند رقم (١٩٧) أن ينظم جماعة للتحقيق الاسلامي يسترشد من نتائج تحقيقها في رسم خطط التشكيل الاسلامي للمجتمع كله .

(٩) : اتحاد الدول الاسلامية :

نص في القواعد الاساسية من الدستور على أن تؤدي (١) باكستان دورها على أكمل وجه في خلق وتقوية الرابطة بين الدول الاسلامية .

---

(١) : مطالعة باكستان : ص(١٨٠ ، ١٨١)

أيضا : حكومت اور سياست ، للتفصيل : ص(٥٢٣ ، ٥٢٤) .

البنود الاسلامية في دستور سنة (١٩٦٢م)

١= الحاكمية لله = ؛ يبدأ دستور سنة (١٩٦٢م) بافتتاحية مبنية على قرار المقاصد وقيل فيها = ان الحاكم الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى فقط وان مسلمي باكستان المنتخبين من الشعب سيزاولون سلطة هذه الحكومة كامانة مقدسة عندهم في حدود القرآن والسنة ٠

٢= اسم الدولة = ؛ كانت الدولة سميت باسم " الجمهورية الاسلامية لباكستان " في دستور عام (١٩٥٦م) ، ولكن كلمة (الاسلامية) من الاسم حذفت عمدا في دستور عام (١٩٦٢م) ، ولكن الشعب استنكف ذلك واستنكر استنكارا شديدا مما أدى الى اضافة هذه الكلمة ـ الاسلامية ـ الى اسم الجمهورية الباكستانية مرة ثانية ، وهكذا صار اسمها ـ " الجمهورية الاسلامية باكستان " ـ جمهورية باكستان الاسلامية

٣= شرط اسلام رئيس الدولة = ؛ اشترط في هذا الدستور أيضا ؛ أن يكون رئيس الجمهورية مسلما ، ولكن لم يشترط في الدستور اسلام رئيس البرلمان الذى ينوب عن الرئيس عند غيابه أو مرضه ـ ـ ـ ٠

٤= اتباع القواعد الاسلامية الاجتماعية = ؛ ورد في افتتاحية الدستور توضيح اتحاد الجمهورية الاسلامية الباكستانية ، وأن ممثلي الشعب المنتخبين يتولون ادارتها طبقا للقواعد الاسلامية في جميع شئون الحياة ؛ مثل الجمهورية ، والحرية والمساواة والتناصح ، والمودة والعدل الاجتماعي وغير ذلك ٠

٥= ترويج الحياة الاسلامية = ؛ جاء في افتتاحية الدستور أن يعمل على تنشئة المقدرة والاستعداد في الشعب الباكستاني مايمكن لافراده العيش داخل الدولة وفق تعاليم الكتاب والسنة في حياتهم الفردية الاجتماعية ٠

٦= تطبيق القانون الاسلامي = ؛ جاء التوضيح في قواعد التشريع بأنه لايصاغ أى دستور في الجمهورية الاسلامية باكستان يخالف الكتاب والسنة أى أنه

سيقوم أعضاء المجلس التشريعي بذلك التعديل حسب مايفهمونه ، حيث أن رأيهم يكون حتميا نهائيا لا يجوز لأحد مخالفته ·

٧ = نشر العلوم الاسلامية = : قيل في قواعد خطة العمل = " على الدولة أن تعمل على نشر واشاعة كتاب الله والتعاليم الاسلامية ، كما أنها تسعى في ترويج الاخلاق الفاضلة الاسلامية في الشعب ·

٨ = الاوقاف والمساجد وأخذ الزكاة = : قيل في قواعد الخطة بأن الدولة تنظم امور الاوقاف والمساجد وأخذ الزكاة ـ ·

٩ = تحسين الأعراف الاسلامية وتثبيتها = : جاء في قواعد الخطة الرسمية تاكيد العهد على نشر المعاني الاسلامية المثبتة ،وان لم يذكر هذا العزم بتثبيت المعاني الاسلامية ـ عن طريق الاسلام فانه لا يمكن الانكار من كونها من لوازم الحياة الاسلامية :

١ = أمان الاقليات على حقوقها المباحة ·
٢ = تحسين احوال الطبقات المتخلفة والسعي لترقيتها ·
٣ = محو الامية ، وجعل التعليم الابتدائي مجانا واجباريا ·
٤ = تحسين أحوال وشئون العمل للعمال ·
٥ = تزويد المكفوفين والبائسين بما يحتاجون اليه من معونة الطعام ، واللباس والسكن ، والتعليم ، والاسعافات الطبية ·

وجاء فيها ايضا = العزم على استئصال الأوضاع المنافية لتعاليم الاسلام الآتية :

١ = التعامل بالربا ·
٢ = خدش العفاف ، والميسر ، واستعمال الادوية الضارة ·
٣ = استعمال المشروبات المخلوطة بالكحول ، غير أن هذا الشرط لا ينطبق على اجتماعات غير المسلمين ، كما أنه لا يمنع استعماله في الادوية الطبية أيضا ·

١٠ = المجلس الاستشارى الاسلامي = : يتضمن الدستور قيام مجلس يشترك فيه خمسة أعضاء على الأقل واثنا عشر عضوا على الأكثر ، حيث يعين رئيس الدولة اعضاء هذا المجلس ورئيسه ويشتمل اختصاصهم على مهام ثلاثة . وهي :

أ= ان المجلس يرفع حسب المقتضيات بين آونة وأخرى الى البرلمان الاقليمي والوطني التوصيات التي ترشد المسلمين لاخضاع حياتهم لتعاليم الاسلام .

ب= يقوم هذا المجلس بفحص وتدقيق الدساتير المعمول بها قبل دستور عام (١٩٦٢م) في ضوء تعاليم الاسلام السامية ، وترفع المقترحات طبقا لتعاليم الكتاب والسنة .

ج = يسمح لرؤساء البرلمانالاقليمي والوطني أن يستشيروا المجلس في رأى الاسلام عن أى مسوده لقانون ، مع عدم التقيّد بالعمل بهذا الرأى .

١١ = ادارة التحقيقات الاسلامية = : فوّض الى رئيس باكستان أن يشكل للتحقيق الاسلامي ، ليسترشد في ضوء نتائج تحقيقها في رسم خطط التشكيل الاسلامي للمجتمع كله ، وسميت هذه المنظمة باسم (ادارة التحقيق الاسلامي) .

١٢ = اتحاد العالم الاسلامي = : قيل في آخر قواعد الخطة الرسمية بان الجمهورية الاسلامية الباكستانية تسعى في خلق العلاقات الودّية مع كل الاقوام ، وذلك لنشر الأمن والاستقرار ، كما أنها توفق على حل المشكلات الدولية عن طريق سليم ومأمون ، وهي تعمل خاصة على توثيق علاقاتها بالدول الاسلامية الشقيقة ، وتؤدى دورها في مساعي الاتحاد للعالم الاسلامي (١) .

---

(١) : مطالعة باكستان . ص(١٨٢ ــ ١٨٤) .
أيضا : للتفصيل : حكومت اورسياست . ص(٢٢٤، ٢٢٥) .

البنود الاسلامية في دستور (١٩٧٣م)

يبدأ هذا الدستور مثل الدستورين المذكورين بافتتاحية مبنية على قرار المقاصد ؛ وبدأ هذا الدستور بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) . وجاء فيه =

أ = كما أن الاختيار الكلي والحاكمية العليا لله وحده لا شريك له فان الحكم واختصاصه أمانة مقدسة عند الشعب الباكستاني يديره مندوبوهم ضمن الحدود التي عينها الله لهم .

٢ = اسم الجمهورية : بقي اسم الدولة على ماكان عليه في الدستورين السابقين أولا ؛ بـ (جمهورية باكستان الاسلامية) .

٣ = الدين الرسمي : قيل في هذا الدستور بوضوح وصراحة لأول مرة بأن الدين الرسمي للدولة هو الاسلام ، حيث لم يصرح به في الدستورين السابقين .

٤ = "يكون رئيس الدولة ورئيس الوزراء مسلمين" اشترط في هذا الدستور اسلام رئيس الوزراء مع شرط اسلام رئيس الدولة ـ حيث لم يتضمن دستور عام (١٩٦٢م) شرط اسلام رئيس الوزراء .

٥ = يفوق دستور سنة (١٩٧٣م) على الدستورين السابقين مكانة وأهمية ، وذلك لما عيّن فيه تعريف المسلم لاول مرة ـ حيث لم يسبق ذكر هذه الميزة فيهما ، وكان يكفي لاثبات اسلام المرء ادعاؤه به . ورد هذا التعريف في الكشف الثالث من هذا الدستور .

ويصدد هذا التعريف اشترط على المسلم ايمانه الراسخ بما يلي :

١ = الايمان بتوحيد الله الخالص .

٢ = الايمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ولانبي بعده .

٣= الايمان بجميع الكتب المنزلة من عند الله تعالى ، وبأن القرآن الكريم هو آخر هذه الكتب .

٤ = الايمان بيوم الحساب ٠

٥ = الايمان الكامل بتعاليم ومقتضيات الاسلام ٠

ومع ان القاديانيين يخرجون من دائرة الاسلام لما يتضمنه هذا التعريف ، فقد صدر الامر باثباتهم اقلية غير مسلمة في باكستان نتيجة لحركة اسلامية قوية ضدهم ٠

٦ = اتباع القواعد الاجتماعية ٠

٧ = ترويج الحياة الاسلامية ٠

٨ = تنفيذ القوانين الاسلامية ٠

جاء التوضيح لهذه البنود الاسلامية في دستور عام (١٩٧٣م) مثل ماورد في الدستورين السابقين (١٩٥٦م ، ١٩٦٢م) ٠ بشيء من التغيير في الاسلوب٠

٩ = رواج التعاليم الاسلامية : ____ : قيل في قواعد الخطة الرسمية : ان الدولة تسعى في جعل دراسة كتاب الله والتعاليم الاسلامية اجباريا ، وتشجع الشعب على تعليم اللغة العربية ، وتهتم بطباعة المصحف طباعة صحيحة ومنقحة ٠

١٠= تنظيم المراكز الاسلامية : ____ : قيل في قواعد الخطة الرسمية : ان الدولة ترتب نظام الزكاة ، ومهام الاوقاف ، وأمور المساجد على خطوط حسنة صحيحة ٠

١١= الحفاظ على الاعراف الاسلامية : ____ : جاء تفصيله في هذا الدستور كما ورد في سابقيه= وزيد فيه = (١) بأن يكون التعليم اجباريا الى المرحلة الثانوية ،

(٢) ويمنع نشر الادب المنحط السخيف الفحش ٠

١٢= اتحاد العالم الاسلامي : ____ : قيل في بند رقم (٢٢٨) من الدستور : بأنه يتم تشكيل اللجنة في عضون (مدة لاتزيد) عن تسعين يوما بعد تنفيذ الدستور ، وتسمى هذه اللجنة باسم (مجلس الفكر الاسلامي) ويتراوح عدد أعضاء هذا المجلس مابين ثمانية ، وخمسة عشر عضوا يختارهم رئيس الجمهورية ٠

ويشتمل اختصاصهم على المهام التالية

أ = تقديم التوصيات التي تمكن المسلمين من بناء حياتهم على أسس تعاليم الكتاب والسنة في حياتهم الفردية والاجتماعية ٠

ب = تقديم المقترحات لأجل صياغة القوانين صياغة اسلامية ·

ج = تقديم قواعد تشريع القوانين وأصولها مرتبة وفق تعاليم الكتاب والسنة ، وذلك لارشاد الحكومات الاقليمية والحكومة المركزية ·

د = تقديم المشورة الى الرئيس، والبرلمان ، والحكومات الاقليمية في تشريع أيّ قانون ، وهل هو يوافق تعاليم الاسلام أم لا ـــ ؟

كما أن المجلس يبذل اهتمامه في الاجابة عن أسئلة هذه المراكز الحكومية المذكورة عما تتعلق بتشريع القوانين الاسلامية غير أن قبول وتنفيذ هذه المشورة يرجى الى رأى الجهة السائلة ـــ

١٤ = اثبات نظرية باكستان وتوضيحها :

ورد في الكشف الثالث من هذا الدستور من ضمن مايحلف به كل من = الرئيس الباكستاني ، ورئيس الوزراء ، ورؤساء مجالس البرلمان ، وأمراء الاقاليم ، ووزراؤها ، وجميع أعضاء البرلمانات الاقليمية ، ـ ـ ـ بأن الاسلام هو الأساس الوحيد لقيام جمهورية باكستان الاسلامية ـ ، وجاء فيه أيضا : انه يؤخذ الميثاق من جميع هؤلاء بأن يصرح كل منهم ويقول : " انني أبذل كل جهدى في الحفاظ على النظرية الباكستانية التي هي أساس قيام هذه الدولة ـ جمهورية باكستان الاسلامية "(١)

تعقيب ـــ : وللأسف الشديد : ان هذه الدساتير الثلاثة لم توضع وفق المبادئ التي تضمنها قرار المقاصد ـ المذكور ، واكتفت بجعل هذه القرار مقدمة دستورية فقط ، وانها رغم أن وصفت نفسها بصفة (الاسلامية) ، ورغم أن تضمنت بعض البنود التي توافق مع تعاليم الاسلام السياسية ، فانها رغم هذا وذاك لم تتضمن بنودا اسلامية تضمن تطبيق الشرع الاسلامي في باكستان ·

ومما يدل على ذلك هو شرط عدم التقيّد للحكومة والمجلس التشريعي بآراء وتوصيات "المجلس الاستشارى الاسلامي" " ومجلس الفكر الاسلامي " حيث أن مناط الأخذ بما يراه المجلسان راجع الى موافقة الجهة السائلة ، مايجعل رأى المجلس استشاريا فقط وليس ملزما ، وانه لكي يضمن أن يتحقق التشريع الاسلامي كاملا في كل المجالات لابد من أن ينص على أن رأى المجلس ملزم لجميع المؤسسات الحكومية ·

(١) مطالعة باكستان : ص (١٨٧) وما قبلها ·

عرفنا بمثل هذه القيود والشروط على البنود الاسلامية في الدساتير الثلاثة ، بـــأن الحكومات التي وضعت في عهدها هذه الدساتير لم تكن مخلصة لدين الله تعالـــى ، ولم يهدف رجالها الى تطبيق الشرع الاسلامي في باكستان ــ ، وان بعض الأوامر التي تصدرها والاعمال التي تأمر بتحقيقها كانت لمجرد أغراض سياسية فقط ــ .

ولا حول ولا قوة الا باللـــــه .

حتى كان من قدر الله أن تولى زمام الحكم في باكستان الرئيس ضياء الحق ، وخطـــى خطوات لتطبيق نظام الاسلام فيها :

"" مساعي الحكومة المشكورة في تطبيق الشريعة الاسلامية في باكستان ــ في الوقـــت الحاضـــــر "" .

نحمد الله تعالى على كرمه واحسانه على أمّـة الاسلام في أرجاء باكستان ، بأن جعـــل الانخفاض والتقليل في الموقف الاعتذاري الذي وكان يسير عليه ويتمشى به المسئولون الكبار والرؤساء لجمهورية باكستان نحو تطبيق الاسلام وتنفيذ أحكامه فيها ، وذلك عندمـــا أقدم الرئيس الباكستاني "" ضياء الحق "" وهو يعلن بصراحة في خطاباته ، ويصدر أوامره ، ويعمل بجهود متواصلة على تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وتنفيذ قوانينها فيهاــــ ومن ثم أنتج هذا الجو الملائم ايجاد آذان مصغية ومشتاقة للاستماع الى احكام الاسـلام وأموره بكل تفاخر ووقار ــــ حينما كان المتكلم بشعائر الاسلام وفضائله و اموره فـــي الايام الخالية يشعر بالندامة والخجل في المجتمع ويعيب عليه الآخرون .

ولذا يجدر بنا أن نذكر ههنا بعض المساعي المشكورة للحكومة الباكستانية الحالية ازاء تطبيق أمور الاســـلام .

التذكير بأهمية الصلاة والاهتمام بها :

كرر الرئيس الباكستاني "" ضياء الحق "" فـــي خطاباته التي نشرتها عنه الصحف والتلفزيون والراديو معا مارّكـز فيها بالضرورة بقيـــام الصلاة وأهميتها ، كما قام بأعمال مجيدة وجهود جبارة نحو تعميم روح اقامة الصلاة فـي المراكز الحكومية وفي المجتمع كله ، وأدّى خدمات جليلة ازائها .

فأصدر أمره الاجبارى بضرورة الاهتمام البالغ باداء صـلاة الظهر مع الجماعة في جميـع المكاتب والمعاهد التعليمية ، حيث لم يهتم بذلك أحد من قبل .

وحقا وبلا ريب : ترتبت على ذلك الأمر نتائج طيبة ومشكورة في المجتمع كلـه ، وقريبا رأينا

التقدم في هذا الصدد : عندما أصدر الرئيس أمره نحو تشكيل " لجان الصلاة " ، والهدف منها ، أن ينتخب الناس الطيبون المتحمسون لشعائر الاسلام في جميع انحاء البلاد في حاضرها وباديها ليقوموا بأعمالهم الطيبة على تذكير الناس بالاهتمام والحفاظ على اداء الصلوات الخمس في أوقاتها ، وفعلا ، ـ والحمد لله ـ قد تم تنفيذ هذا النظام الاسلامي في المجتمع الباكستاني كله ، ولو أننا لانستطيع أن نقول تعقيبا على ذلك النظام : بان الجميع بدأو يواظبون على الحضور في المساجد لاداء الصلوات الخمس مع جماعة المسلمين ـ ـ ـ فان الذى نستطيعه ولا ينكره أحد ـ بأن ذلك النظام أثر في نفوس المسلمين تأثيرا بليغا ، وبدأت بوادر الاهتمام البالغ باداء الصلوات من افراد المجتمع ـ ـ ـ .

نظام الزكاة والعشر :

" عن أبي هريرة أن اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : دلّني على عمل اذا عملته دخلت الجنة ، قال : تعبد الله ولا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ، قال والذى نفسي بيده لاأزيد على هذا ، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : من سرّه أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا "(١).

ـ ـ ـ " ان ابا هريرة رضي الله عنه قال : " لما توفى رسول الله صلى الله على وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله " فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ، فقال : والله لاقاتلن من فرق الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، فوالله لومنعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر رضي الله عنه فوالله ماهو الا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق "(٢)

وقال جل من قائل : " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لانفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون "(٣) .

---

(١) : صحيح الباخارى ـ كتابه رقم (٢٤) باب رقم (١) باب وجوب الزكاة ، حديث رقم (٣) .

(٢) : صحيح البخارى (٢٤ / ٦) حديث رقم (٦) من باب وجوب الزكاة .

(٣) : الآيتين رقم (٣٤ ، ٣٥) سورة التوبة .

ان هذه الآية والحديثين لرسول الله ( ) ترشد المسلمين الى الاهتمام البالغ بالركن الثالث من أركان الاسلام التي ينبني عليها بنيانه الشامخ المرصوص . وحيث ان اداء الزكاة فريضة من فرائض الاسلام ، وجاء لمن لا يؤدي بها التوبيخ والتأنيب والوعيد الشديد . ولأجل ذلك ، وامتثالا بأوامر الكتاب والسنة : أعلن الرئيس الباكستاني "" ضياء الحق "" (١) يوم (٢٠/٦/١٩٨٠م) في المسجد الجامع باسلام آباد بتنفيذ "" نظام العشر والزكاة "" . وتطبيقا لهذا الحكم الصادر من الحكومة الباكستانية : أخذت الزكاة في الأولى من الاعلان من جميع الحسابات المصرفية ( ) وهي التي تعامل بالربا ـــ كما أخذت أيضا من ميزانية المبلغ المجموع من الحسميات من رواتب موظفي الحكومة ـ والذى يحصل عليه الموظفون المتقاعدون بعد اكمال مدة وظيفتهم ، وعيّن نصاب الزكاة في بداية الأمر بدأ من ألف روبية ، وعمل على هذا النظام في السنة الأولى ، ثم زيد نصاب الزكاة من الف روبية الى الفي روبية .

حيث أن الحكومة أيضا اعطت رأس مال الزكاة مبلغا كبيرا مقداره (٢٢٥٠٠٠٠٠٠٠) روبية ، وقال وزير المالية عند اعلانه لميزانية الدولة عام (١٩٨١م ، ١٩٨٢م) بأنه بلغ رأس مال الزكاة الى ((٨٢٩٠٠٠٠٠٠) روبية .

وأما توزيع مال الزكاة فقد عمل به في رمضان عام (١٩٨٠م) لأول مرة في تاريخ باكستان حيث وزعت الزكاة على عشرة آلاف من الذين كانوا في أمسّ الحاجة اليها .

وقال فخامة الرئيس الباكستاني وهو يوضح فلسفة فرضية الزكاة على المسلمين وفوائدها = بأنه سيستفاد من هذا العمل ـ وهو أخذ الزكاة من الاغنياء وردها الى الفقراء ـ في تأهيل الشعب بموهلات اقتصادية حتى يكفل كل منهم نفسه وأسرته ولا يمد الى الناس يده ، من ثم يحيى الناس أجمعهم حياة مدنية مفيدة ، وحتى يعد المتطلعون الى استلام مال الزكاة من ضمن المؤدين للزكاة من أموالهم ومخرجيها ، ان شاء الله .

وهناك خطط لتحسين نظام الزكاة وجعلها اكثر افادة وأعظم نفعا للفقراء والمحتاجين بأن الجهود مع كونها تبذل على الصعيد المحلي ، فخطط على الصعيد القومي الوطني (مؤسسة الزكاة برأس مال (١٠٠٠٠٠٠٠ ألف مليون) روبية ، وذلك ليعمل تحت ادارته على نشر التعليم بين أوساط من يستحقون المعونة المالية في ذلك ، وتربية أولادهم ـــ حتى يتمكن الجميع منهم من القيام على اقدامهم انفسهم ، وان الحكومة

---

(١) : للتوسع : مطالعة باكستان ـ ص(١٨٧) ومابعدها ، أيضا حكومت أورسياست ص(٢٤٢) ومابعدها .

هي التي تؤدى المبلغ المطلوب بهذا التخطيط ـ ٠

وأما نظام العشـــــر : فامتثالا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم " حيث قال : " فيما سقت السماء والعيون أو كان العشر (١) ، وما سقي بالنضح نصف العشـــر من المحاصيل الزراعية في عام (١٩٨٢م) ٠

وسائل الاعـلام واصلاحهـــا : ان لوسائل الاعلام أه دور وأكبر تأثير في بنـــــاء المجتمعات فان استغلت وسائل الاعلام لنشر الفضائل والمكارم فستكون بعيدة التأثير ، وان استعملت (لاسمح الله) لتضليل الناس وافساد عقائدهم والعبث بها ـ ـ ـ فـان ذلك ينتج مجتمعا ضائع القيم يقوم على أسس دنيئة مذمومة خبيثة ٠

ولقد عملت حكومة باكســـتان على اصلاح هذه الوسائل للاعلام لكل انواعه ـ فامـــا الصحف الحكومية فعملت كثيرا على نشر الاسلام وتبليغ أحكامه واوامره كما طلبت الحكومة من صحف يصدرها أشخاص معينون أو مؤسسات خاصة أو حزب ديني أم جماعة سـياسية أن تؤدى مهمتها وتقوم بمسئوليتها في هذا السبيل الخيّـر الاسـلامي ٠

ـ وأما التلفاز والراديو ، فرغم اننا لانستطيع أن نصرّح بأن برامجهما المشاعة ليـــل نهار قد درجت بأكمل درجة وأتمها حسب تعاليم الاسلام ولم تعد تخالفها ـ ـ ـ فرغم هذا كله نستطيع أن نقول ، بأنه صلح الحال الآن بقدر كبير ، بعد ماكان التلفزيون اداة نشر الضلالات والفواحش والمعاني المنافية للكتاب والسنة ٠

فقد زيد الآن في نشر البرامج الاسلامية والبرامج عن دولة باكستان أيضا كدولـــة اسلامية ، وان الانسان لتذكره نظريته الاسلامية عندما يسمع الاذان منهما بأنهمـــا وسائل اعلام اسلامية ، كما ينشر بهما عن المناسبات الاسلامية التي تهم المسلمين وعالم الاسلام كله مثل مناسك الحج وذلك بصورة رسمية منظمة كل عام (٢) ، أضف الى ذلك ماتقدمان الكثير من البرامج الاسلامية كل يوم بصورة عمومية ، وفي رمضان بصورة خاصة ٠

ونذكر هنا للقارى (على طريق المثال لا على طريق الحصر) بعض مانشره راديـــو

---

(١) : رواه سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي (ص) ـ صحيح البخاري باب رقـــم (٥٤/ ٥٥) فيما يسقى من ماء السماء وبالماء الجاري ـ : جـ ٢ : ص(١٣٣) ـ ط٠ المكتبة الاسلامية استامبول تركيا ٠

(٢) مطالعة باكستان ص(١٨٨) ٠

باكستان بلاهور من البرامج الاسلامية في شهر رمضان المبارك عام (١٤٠١هـ) وهو يعطينا الفكرة عن نشراته ومايتم به من بين برامجه ـ ـ ـ ونقول : ان من ضمن مانشره مذياع لاهور بباكستان مايلي (١) :

١ = تلاوة القرآن الكريم =

٢= الاحاديث حول مطالعة القرآن الكريم وتدبره = ـ ـ ـ ألقاها أصحاب الفضيلة العلماء الكبار والدكاترة والمحاضرون القديرون يوما بعد يوم وهي الموضوعات الهامة المفيدة مثل = نزول القرآن في رمضان ، وماهي اهدافه ؟ ، ولماذا نزل باللغة العربية ؟ ولماذا تجب علينا تلاوته ؟ ، ـ ـ ـ ومثل = القرآن والشارع عليه السلام ، وأهمية القصة في القرآن ، والقرآن خاتم الوحي ، والقرآن حجة بعد الانبياء . وموضوعات هامة دينية واجتماعية أخرى ـ ـ ـ .

٣ = الاحكام الالهية = كان ينشر راديو باكستان باللغة الاردية تلخيص مفاهيم الجزء الذى سيتلى هذه الليلة في صلوة التراويح في جميع المساجد وسموا هذا البرنامج باسم " الاحكام الدينية " والهدف من وراء ذلك أن يكون المستمعون الى هذه التلاوة المباركة في صلاة التراويح على علم وفهم وادراك عما يقوله تعالى في هذا الجزء ـ ـ ـ ، وكان البرنامج من اعداد : محمد عبد القادر آزاد الخطيب في المسجد الباوشاهى الجامع بلاهور .

٤ = الوقائع النيّرة في عهد النبوة والخلفاء الراشدين في شهر رمضان = : نشرت من راديو لاهور كل يوم من شهر رمضان عند الساعة الثانية عشر وثلاث دقائق : " الوقائع التي كانت تقشعر منها الابدان عند سماعها ، والتي حدثت في عهد النبوة وعهد الخلفاء الراشدين المهديين عندما كان الجميع منهم رغم صومهم رافعين ألوية الاسلام ناشرين دعوته ، ومستعدين للجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله في كل حين والى كل مكان ، وهم في روضاء الجزيرة العربية مع شدة حرها وقلة مياهها واتساع مسافتها ـ ـ ـ .

قدم هذا البرنامج : من تحقيق واخراج " بروفسير محمد اسلم ، شعبة التاريخ بجامعة بنجاب بلاهور .

---

(١) : من كتيب نشره (راديو باكستان) عن برامجه في رمضان لعام (١٤٠١ هـ) .

٥ = البرامج للعمال باسم (دنيا العمّال) =
نشر راديو (لاهور) البرامج الاسلامية التي تتعلق بشهر رمضان المبارك بلغة فنجابية محلية لخمس مرات في هذا الشهر المبارك ماعدا برنامج العمال الذى ينشر كل يوم الا يوم الجمعة عند الساعة الثامنة الا الربع ، فنشر هذا البرنامج في اليوم الاوّل من شهر رمضان بموضوع (العامل والصوم) ، وفي (٨/ رمضان) بموضوع (الصوم والشعور بالفريضة) ، وفي (١٥/ رمضان) بموضوع (الأجير وصاحب العمل في رمضان) .

وفي (٢٢/ رمضان) بموضوع = (القرآن الكريم والعامل الكادح المجتهد) .

وفي (٢٩/ رمضان) بموضوع = (عيد العامل المجتهد) .

٦ = النساء =
نشر راديو لاهو برنامجه باسم (النساء) في ايام متعددة من هذا الشهر المبارك :

ـ فنشر الراديو في (٧/ يوليو) حديثا حول موضوع (القرآن المبين والتقوى) وتكلمت به السيدة ثريا عندليب .

وفي (١٤/ يوليو) حديثا حول موضوع (خدمات السيدات المسلمات في ميدان التعليم) والمتكلمة فيها : غزالة اسماعيل .

وفي (٢١/ يوليو) حديثا حول موضوع (حقوق العباد في القرآن المبين) والقت السيدة ثريا عندليب هذه الكلمة .

وقدم البرنامج المبني على أسس الاسلام باسم (الطرق المضيئة) ايضا كتبه ـ نظر زيدى .

٧ = الاذان =
رفع الاذان من الراديو حسب التوقيت لكل صلاة .

٨ = الأرض الطيبة =
نشرت البرامج الخاصة بهذا الاسم في رمضان باللغة المحلية الفنجابية للمواطنين الساكنين في البوادى ماعدا البرامج العامة التي كانت تنشر لهم يوميا = وتفصيلها كالتالي =

التاريخ	الموضوع	من اعداد وتقديم الشيخ
٣ / يوليو	= شهر البركات والرحمة	= د / محمد يوسف كواريا
٦ / يوليو	= آداب الصوم وسائله	= صاحبزاده نصرت
٧ / يوليو	= فلسفة الصوم من بين المراجع التاريخيه	= سليم نابانى
١٠/ يوليو	= الصوم وتزكية النفس	= مولانا محمد اسحاق بهتي
١٩/ يوليو	= أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) كمعلمة	= بيغم ثريا عندليب
٢٠/ يوليو	= فلسفة الاعتكاف	= مولانا محمد بخش مسلم
٢٤/ يوليو	= يوم شهادة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)	= صاحبزاده سيد فيض الحسن
٢٩/ يوليو	= ليلة القدر ونزول القرآن	= مولانا محمد عبد القادر آزاد
٣١/ يوليو	= جمعة الوداع .	= مولانا عبد الخالق شمس
١ / أغسطس	= الايضاح حول مسائل عيد الفطر وأداء	= بروفيسر حافظ احمد

كما قدم الراديو برنامجا تمثيليا عن "" فتح مكة "" يوم (١٣/ يوليو) الذى كتبه : بروفيسر محمد انور ، وعرضه : سيد رشيد حبيبي .

البطل =

= نشر راديو (لاهور) باسم (البطل) برنامجا خاصا للشباب ، وذلك لايقاظ همهم ، وانارة فكرتهم ، ولتذكيرهم بأن الجميع منهم حفّاظ على ثغور الاسلام وحدود دولته . ونشرت في هذا البرنامج عدة مفاوضات ومذاكرات = ، والموضوعات التي تكلم عنها العلماء كالتالي :

التاريخ	الموضوع	من اعداد وعرض
٤ / يوليو	= الصيام .	= محمد حنيف ندوى
١١/ يوليو	= أبطال غزوة بدر	= د / خالد علوى
١ / أغسطس	= التصور الاسلامي للاعياد	= بروفيسر طاهر القادرى

المصابيح الوضاءة ـ (النبراس المضيء) ـ : ذكرت في هذا البرنامج الجوانب الفكرية والعملية من حياة أكابر الاسلام وأبرز شخصياته الذين هم المصابيح المضيئة للطريق أمام الناس وينابيع الهداية لهم ليسترشد الجميع من ذلك بما يساعدهم في صبغ حياتهم بالصبغة الاسلامية وأما الموضوعات التي قدمت في هذا البرنامج فهي كالتالي :

(١) خاتم المرسلين ـ (٢) الخلفاء الراشدون ـ (٣) الائمة الطاهرون .
(٤) التابعون ـ (٥) تبع التابعين ـ (٦) المحدثون ..
(٧) المفسرون ـ (٨) أولياء الله المقربون ـــــــــــ .

الفترة الصباحية الخاصة عند السحور : تفصيل ما أذيع في هذه الفترة في رمضان :

١ = تلاوة مباركة للآيات الكريمة من الذكر الحكيم ، وترجمة هذه الآيات المتلوة بالاردية .
٢ = حمد لله تعالى ، ومدح الرسول ـــ في كلام الشاعر .
٣ = شهر رمضان شهر الرحمة ـــ اشترك في هذا الموضوع عدد من العلماء الكبار وألقوا كلماتهم التي تتناول الموضوعات المختلفة ، وهي كالتالي :

التاريخ - الموضوع - من اعداد وتقديم :

١/ رمضان = آداب الصوم . = مولانا محمد حنيف ندوى
٢/ " = أهمية الايام العشرة الاول . = مولانا وجيه السيما عرفاني
٣/ " = شهر رمضان واصلاح المجتمع = بروفيسر محمد سعيد
٦/ " = الصوم وسيلة الازدهار الروحي والتقدم المادى . = مولانا عبد الرحمن
١٢/ " = أهمية الايام العشرة الثانية . = مولانا عظمة الله قادرى
١٣/ " = شهر المواساة والتناصح . = مولانا احمد حسن نورى
١٦/ " = فلسفة شهر رمضان . = مولانا عبد الوحيد خان
٢٢/ " = أهمية العشرة الاخيرة من رمضان . = بروفيسر عبد الحى صديقى
٢٤/ " = دور الصوم في تشكيل المجتمع الاسلامى . = مولانا محمد اكرم كشميرى
٣٠/ " = عيد الفطر ومقتضياته . = مولانا علي اصغر

شهر رمضان المبارك عبر التاريخ ونشر في هذا البرنامج ما يأتي :

العدد	التاريخ	الموضوع	من اعداد وتقديم :
١	= ٤/ رمضان =		د/ بشير احمد صديقي
٢	= ٥/ " =	التاجر وشهر رمضان المبارك . =	
(٣)	= ٨/ " =	ماكان يواظب عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في رمضان .	= د/ امان الله خان
٤	= ١٠/ " =	اهمية فتح مكة المكرمة . =	مولانا محمد جعفر بلال
٥	= ١٤/ " =	أثر الصوم في حياة البشر الفردية	= مولانا محمد حسين نعيمي
٦	= ١٧/ " =	أهمية غزوة بدر . =	مولانا فضل كريم
٧	= ٢٠/ " =	الاعتكاف .	= مولانا سيد خليل احمد قادري .
٨	= ٢١/ " =	استشهاد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) .	= د/ محمد يوسف كورايا
٩	= ٢٣/ " =	شهر الصيام في عهد النبوة . =	صاحبزاده سيد فيض الحسن .
١٠	= ٢٦/ " =	ليلة القدر ونزول القرآن . =	د/ اسرار احمد
١١	= ٢٧/ " =	يوم باكستان . =	د/ محمد اجمل

السعادة كل السعادة : نشرت تحت هذا البرنامج الموضوعات الاسلامية التالية :

العدد	التاريخ	الموضوع	من اعداد وتقديم
١	= ٧/ رمضان =	الصوم وتزكية النفس =	مولانا محمد يوسف خان .
٢	= ٩/ " =	دور الصوم في تعمير السيرة الانسانية . =	مولانا عبد الخالق شمس .
٣	= ١١/ " =	الصوم صلة بين العبد وربه . =	مولانا قاضي رضى الرحمن عثماني .
٤	= ١٥/ " =	شهر رمضان رسول اتحاد الملل . =	مولانا محمد حسين هاشمي .
٥	= ١٨/ " =	اثر الصوم على حياتنا الحضارية . =	مولانا نثار احمد عثماني
٦	= ١٩/ " =	الصوم روح الاعراف الانسانية الفاضلة .	= مولانا قاري محمد حنيف

٧ = ٢٥/ رمضان = شهر البركات والرحمة . = مفتي غلام سرور قاري

٨ = ٢٨/ " = الصوم وسيلة للتربية الاخلاقية الفاضلة . = قاري عبد المجيد خطيب

٩ = ٢٩/ " = صدقة الفطر . = مولانا قاري محمد ابراهيم (١)

وبعد هذا العرض الطويل للبرامج الاسلامية التي نشرها راديو باكستان بلاهور في شهر رمضان وظل يواظب على تقديم مثل هذه البرامج الاسلامية الى هذا اليوم ـ ـ ـ نلمس الاهتمام المشكور من وسائل الاعلام بباكستان من نشر تعاليم الاسلام السامية ، وتزويد الشعب من كل طبقة بخير زاد من المعلومات المفيدة والايضاحات من أمور الاسلام وأحكامه وتعاليمه التي تتعلق بجوانب حياة المسلمين الاجتماعية والفردية .

فنسأل الله أن يسدد خطانا ويؤيدنا بنصر منه ويوفقنا لما فيه الخير لدينا ودنيانا ، ويعين المسئولين في صبغ الاعلام الصبغة الاسلامية على أتم وجه واكمل درجة .

انه السميع المجيب ـ ـ ـ آميـــن .

ومن القيود التي ادت الى اصلاح الاحوال وأوجبت فائدة ملموسة الامر الذى اصدر بخصوص المنع عن نشر الاعلان المنحطة الفاحشة على شاشة التلفزيون ، كما يقال :

ان الدولة ستمنع نشر تصاوير النساء في الاعلانات المشاعة على شاشة التلفزيون (٢)
قريبا .. ان شاء الله تعالى .

الاصلاح في التعليم : أعلن الرئيس الباكستاني خطوات هامة ومفيدة نحو قيام منهج التعليم على أسس الاسلام ؛ فمثلا .

١ = أقيمت كلية الشريعة في جامعة القائد الاعظم بإسلام آباد وهي تهدف الى ترويج التحقيق في العلوم الاسلامية ـ ـ ـ .

٢ = التزمت الحكومة بتدريس مادة الفقه في جميع كليات الشريعة ـ ـ ـ .

٣ = أعلنت الحكومة الباكستانية عن عزمها بتقديم المعونة المالية الى المدارس الدينية .

٤ = أعلنت الحكومة بأن طلاب المدارس الدينية سيحظون بجميع الحقوق التي يحظى

---

(١) : كتيب ، نشرته اذاعة باكستان بلاهور ، يتضمن برامجها المذاعة في شهر رمضان (١٤٠١ هـ) .

(٢) : راجع مطالعة باكستان ص(١٨٨) .

بها طلاب الكليات الحكومية ـــ علاوة على تدريسهم العلوم المعاصرة ٠

٥ = اصدرت الحكومة أمر موافقتها على تعادل شهادات المدارس الدينية المتحدة بشهادة الماجستير في مادتي "العربية ، والاسلاميات" مع أن الحكومة اشترطت على من يريد ممارسة العمل في وظيفة حكومية أن يمتحن في مادتين معادلتين بمنهج المرحلة الجامعية (الليسانس) في أية جامعة حكومية ٠ وان المادتان المعادلتان هما "" الاسلاميات ـ وهي اجبارية ـ ، ومادة مطالعة باكستان "" المقررة في منهج المرحلة المتوسطة ، بعد الثانوية والمرحلة الجامعية (الليسانس)٠

وذلك بدأ من العام الدراسي (١٩٨١م) ٠

٦ = كما أن الحكومة الباكستانية قد رتبت جميع التفاصيل للمدارس المسجدية الابتدائية ٠

٧ = وصممت على تنفيذ مطالبة الشعب ومقترحاته منذ قديم بخصوص تأسيس الجامعتين للطالبات فقط ، واكمالا لهذه الخطة حذفت جميع المواد الضارة والمعارضة لتعاليم الكتاب والسنة ، والنظرية الباكستانية الاسلامية من الكتب لهاتين الجامعتين بعد اعادة النظر فيها ٠

٨ = عقد المؤتمر العالمي للتعليم الاسلامي في مارس (١٩٨٠م) في (اسلام آباد) ، اشترك فيه عشرون من علماء وخبراء الدول الاسلامية ـــ وقد اوصى المؤتمر على اخضاع المناهج التعليمية الى تعاليم الكتاب والسنة ، كما أكد هؤلاء الخبراء الى ضرورة تدريس العلوم والتكنالوجي أيضا ـــ (١)

احترام شهر رمضان المبارك : أصدر الرئيس الباكستاني أمره في (٢٤) يوليو (١٩٨١م) ٠

ماسمي بـ (أمر احترام رمضان) = ـــ ٠ وهو يتضمن مايلي :

١ = ان وجد شخص في نهار رمضان يأكل ويشرب في مقام شعبي عمومي ، فهو يكون معرّضا لاحدى العقوبتين ، اما أن يسجن ثلاثة أشهر ، أو يدفع خمسمائة روبية غرامة ، ويمكن أن يعاقب بعقابين اثنين معا في حين واحد ٠

٢ = ان وجد احد المطاعم أو المقاهي مفتوحا يباع فيه المأكولات أو المشروبات

---

(١) : المرجع السابق ص(١٨٨ ـ ١٧٩) ٠

فيعاقب صاحبه أو مديره بسجنه لمدة ثلاثة أشهر ، أو يغرم بدفع خمسمائة روبية غرامة ، أو يعاقب بعقابين أثنين في آن واحد .

٣ = ان المستشفيات ومحطات القطارات ومواقف الحافلات والاتوبيسات والمطارات والقطارات والطائرات والمدارس الابتدائية ومطاعمها تكون مستثناة من شمول هذا الأمر .

٤ = يضمن هذا الأمر لزوم اغلاق دور الخيّالة في جميع أنحاء البلاد حتى مضي ثلاث ساعات بعد وقت الافطار ـ ـ ـ والا سيتعرض أصحابها لمعاقبة ، وهي اما السجن لستة أشهر ، أو دفع خمسة آلاف روبية ، أو العقوبتان معا في آن واحد (١) ـ .

توقير العلماء : من الضروري أن يفوز العلماء بمنصب قيادي هام في جميع ميادين الحياة في المجتمعات الاسلامية كلها ، فيوجهوا المسئولين والشعب الى عمل خيّر ناجح وفق تعاليم الكتاب والسنة ، ويكونوا ربّان سفينتهم الى مافيه خير لهم في دينهم ودنياهم في جميع جوانب حياتهم الفردية والاجتماعية ـ ـ ـ ولكن ، مع الأسف الشديد ان مجتمع المسلمين في القديم لم يقدّر هذه الحقيقة المسلّمة ـ ـ ـ بل انقلب الأمر رأسا على عقب حين ظن الانجليز المستعمرون ومن جاء بعدهم من الرؤساء الملحدين المعجبين بحضارة أوربا الالحادية بأن العلماء أعداء السلطات والحكومات ، لانهم يتمسكون بفكرة متخلفة متأخرة ـ ـ ـ فانطلاقا من هذه الفكرة ـ المخطئة ـ بذلت السلطات والحكومات الجهود المتواصلة بكل وسائلها بأن ينقصوا من شأن العلماء بوصفهم بضيق النظر والرجعية وعداء التقدم والحضارة وذلك لتتغير وجهات نظر الشعب نحوهم وبالتالي يسقطوا من أعينهم ، فلا يسمع لندائهم ولا تجاب دعوتهم فتتكسر شوكتهم ولا تقوم لهم قائمة أبدا ـ ـ ـ ولكن الحكومة الموجودة الحالية قد أحسّت ـ والحمد لله ـ بضرورة الاهتمام البالغ بتوقير الذين هم ورثة الانبياء ، والذين هم البنّاءون للحضارات والمربون للاجيال والامم والشعوب ، وهم القائدون الفطريون الاساسيون ـ ـ ـ وذلك لما قدرت الحكومة بأنه لا يمكن تأسيس المجتمع على أسس الاسلام وقواعده السامية حتى يتولى العلماء ـ القادة

---

(١) : المرجع السابق ص(١٨٨ ، ١٨٩) .

الفطريون ـ منصب القيادة ـ ـ ـ فعمل الرئيس الباكستاني في هذا الصدد على مايلي :

١ = تساوى شهادات المدارس الدينية المتحدة بالشهادة الجامعية ـ وقد سبق تفصيل ذلك ٠

٢ = تعيين ثلاثة علماء في مناصب القضاء في المحكمة الشرعية ٠

٣ = علاقة الرئيس الذاتية بالعلماء والمشائخ ورابطته معهم ، وسماعه لآرائهم ومقترحاتهم ، وتنقيدهم بانشراح الصدر ٠

٤ = انعقاد اجتماع العلماء القومي في اغسطس (١٩٨٠م) ٠

٥ = اجتماع المشائخ في سبتمبر (١٩٨٠م) ٠

٦ = اجتماع الرئيس مع العلماء والمشائخ في أيام المناسبات الدينية والوطنية ـ ـ ـ والسماع منهم والاستفادة من مشوراتهم ومقترحاتهم ٠

٧ = عقد مؤتمر المشائخ في مايو (١٩٨١م) وقد أعطوا مواثيقهم في مؤازرتهم الحكومة في مساعي تطبيق قوانين الاسلام في باكستان ٠

٨ = اعلان الرئيس الباكستاني في مؤتمر العلماء المنعقد في اسلام آباد بخصوص تطبيق النظام الاسلامي بأنه سوف يتم بمشيئة الله في ضوء الاثنين والعشرين مادة التي رتبها المائة والواحد والثلاثون عالما الذين ينسبون الى جميع الفرق الاسلامية في باكستان (١) ٠

منع الرشاوى : قال الرئيس الباكستاني في كلمته الموجهة الى الشعب في (٢٤) من يونيو سنة (١٩٨١م) : ان الدولة بذلت جهودها الكبيرة في منع تقديم الرشاوى وأخذها ـ ـ ـ وهي تفكر الآن وتمعن النظر في مسودات القانون العديدة عندها في هذا الصدد ، وأدلى فخامته برأيه حيث قال : ان لعنة الرشاوى قد بلغت الى حد لم يعد أن تتجز قضية ما رغم كونها جائزة وعلى حق بدون تقديم الرشوة الى الجهة

---

(١) : راجع للتوسع : مطالعة باكستان ٠ ص(١٩٠ ، ١٩١) ٠

المختصة بهـا ، ولأجل ذلك لا يتعظ الناس بالوعظ ولا يتناصحون بالنصائح ـ ـ ـ وليس ذلك الا لأن الفساد قد عم الجميع من السكان ، والعياذ بالله .

ـ ـ ـ كما أن الحكومة أقامت لجان المشرفين والناظرين على الصعيد الاقليمي للمراقبة ضد انتشار الفواحش واستئصالها نهائيا عن المجتمع الباكستاني كله . حيث أن حكومة فخامته صممت على اختيار هذا النظام على ساحة الصعيد الوطني القومي كله ـ ـ ـ وفي هذا الصدد عيّن المجلس الاستشاري المحتسب الأعلى مع اختصاصاته الواسعة واختياراته الكلية ضمن القانون الدولي .

صيانة الصحابة رضي الله عنهم القانونية (١)

اعتبرت الاساءة نحو عظمة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وكرامتهم ، والقدح في شأنهم جريمة يترتب عليها العقاب ـ ـ ـ ولأجل الحصول على هذا القصد النبيل زيد في بند القانون رقم (٢٢٧) ، وقيل فيه انه سيعاقب من ارتكب هذه الجريمة الشنعاء بسجنه لمدة ثلاث سنوات مع المشقة ودفعه للغرامة أيضا (٢) .

ترويج اللغة العربية (٣) ؛ قال عبد القادر خان في ذلك :

" من المعروف حقا ؛ بأن اللغة العربية هي لغة الكتاب والسنة ومن ثم هي لغة الدين الاسلامي ، فاذن هي العروة الوثقى لاتحاد العالم الاسلامي فضلا عن كونها لغتنا الدينية ـ ـ ـ ولذا فان الدولة الباكستانية بذلت جهودها في تحسين النظام لنشر وترويج اللغة العربية وتدريسها ، كما زيد في الاوقات الخاصة بتقديم برامج اللغة العربية وتدريسها بواسطة المذياع والتلفزيون الباكستاني والتي تهتم بها جامعة محمد اقبال المفتوحة باسلام آباد .

(٢ ـ ٣ ـ ٤) ؛ راجع للتوسع ؛ مطالعة باكستان ص(١٩٠ ، ١٩١) .

تطبيـــق الحـــدود الشـــرعيـة

ينقسم القانون الجنائى في الاسلام الى قسمين :

أولهمـا : مايتعلق بعقوبات الجرائم التي صرح بها القرآن الكريم ، أو قضت بها السـنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، أو ثبت عليها عمل الصحابة رضوان الله عليهـم بصورة قطعية لازمـة ، وهي تسمى في اصطلاح الشرع الاسلامى باسم الحـدود .

وثانيهما : مايتعلق بالعقوبات التى يعين أولو الامر العقوبات عليها ويقضون فيها حسب مقتضيات الازمان المختلفة والظروف المتغيرة المحيطة ـــ ، وتسمى هذه العقوبات باسم ((التعزيرات)) وسميت هذه العقوبة ((تعزيرا)) (١) "" لانه يمنع من الجناية "" ومن الواجبات الاساسية الاولية على جميع الدول الاسلامية تنفيذ الحدود الشرعيـة والتعزيرات الاسلامية حتى يتم بناء المجتمعات على قواعد الاسلام الراسخة الصا لحـة ، لان هذه العقوبات لم تشرع الا لتصون الناس وتحفظ عليهم دينهم وأنفسهم ونفوسـهم وأعراضهم وعقولهم وأقوالهم ـــ أى : لتحفظ عليهم مقومات حياتهم ودعائم انسانيتهم والركائز الاساسية لتقدمهم وأمنهم واستقرار حياتهم وابعاد شبح الجريمة عنهم (٢) "وقـد روى عـن عبـادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابـة مـن أصحابه : "" بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلـوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفـى فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصـاب من ذلك شيئا ، ثم ستره الله ، فهو الى الله ، ان شاء عفى عنه ، وان شاء عاقبه ، فبايعنا على ذلك ـــ وفي لفظ : "" فلا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق "" (٣) وقال تعالى : "" تلك حدود الله فلا تقربوها "" (٤) .

وقال : "" تلك حدود الله ولا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون "" (٥) .

---

(١) : المغني والشرح الكبير جـ ١٠ ص(٣٤٧) .

(٢) : الاسلام بين العلماء والحكام ص (١٠ ، ١١) لعبد العزيز البدرى .

(٣) : نيل الأوطار جـ ٧ ص(٥٦ ، ٥٧) تأليف الشيخ محمد بن علي الشوكاني .

(٤) : البقـــرة (١٨٧) .

(٥) : البقرة (٢٢٩) .

وقال : " ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه "(١) .

ولذلك وانطلاقا من العقيدة الاسلامية شعرت الحكومة الباكستانية بمسئوليتها ، وقدرت واجبها ، فأقدمت على تنفيذ الحدود الشرعية التالية المنصوص عليها .

١ = شرب الخمر : " يجلد شارب الخمر بثمانين جلدة " .

٢ = السرقة : تقطع يد السارق اليمنى من المفصل اذا سرق أول مرة ،
وتقطع رجله اليسرى من الكعب لو سرق مرة ثانية ،
وان هو سرق مرة ثالثة فيعاقب بالسجن المؤبد .

٣ = الزنا : ويرجم المحصن والمحصنة اذا زنيا ، ويكون رجمهما في ساحة شعبية واسعة ، ويجلد الأعزب والفتاة البكر اذا زنيا بمائة جلدة ، أمام أعين الناس وفي مكان شعبي واسع .

٤ = القذف : يجلد كل من يفترى كذبا على أخية المسلم المحصن بأنه زنى ، بثمانين جلدة .

ـــ ولقد صرح فخامة الرئيس الباكستاني ، وهو يوضح فلسفة العقوبات في الاسلام وقال :

" ـــ ـــ انني اعتقد وأجزم ، بأن مما يدل على صلاحية ورفاهية العقيدة الاسلامية التي يعم خيرها ، ان الاسلام أخذ حذره وعمل بالاحتياطات الكلية لعدم اضعاف المجتمع المسلم واقعاده ، ـــ ـــ وذلك حين اشترط الشروط الصلبة الشديدة لاثبات الجرائم النكرة البشعة التي تستوجب مثل هذه العقوبات "(٢) .

---

(١) : الطلاق (١) .
(٢) : مطالعة باكستان ص(١٩٢) .

الغـــاء الربـــا = :

= : أصدر الرئيس الباكستاني (محمد ضياء الحق) أمره بخصـــوص (الغاء الربـــا) وأعلن بالتالـــي :

١ ـ " الغاء الربا على المبالغ المستقلة من الموارد الحكومية .

٢ ـ عدم استيفاء أية فوائد على القروض الممنوحة لموظفي الحكومة من درجة (١) الـى درجة (١٥) بواسطة مؤسسة تمويل بناء البيوت .

٣ ـ ستقوم مؤسسة الاستثمار القومي باستراتيجية جيدة في المستقبل على أســـاس المشاركة على قدم المساواة لا على الربا ـ " وخطوات أخرى لازالة لعنـــة الربا والغائها تماما (١) .

نظـام القضـــاء الاســلامي :

= : أعلن الرئيس (محمد ضياء الحق) بخطوات نحـــو تطبيق نظام الاسلام في القضاء ، وقال : اليوم نتخذ الخطوة العملية نحو مصيرنـــا الفكري الذي حدد المسلمون تحت قيادة القائد (محمد علي جناح) الحكيمة منذ (٣٨) عاما مضت ـ ، وصرح في خطابه الذي ألقاه في (١/ محرم/ ١٣٩٩ هـ) على شاشة التلفاز والاذاعة المسموعة بما يلـي :(٢)

١ = تأسيس " هيئة شريعة " في كل اقليم على مستوى المحكمة العليا ، و (هيئـــة شريعة استئنائية) على مستوى محكمة الاستئناف العليا ، وذلك بالاضافة الـى المحاكم الحالية ـــ ،

٢ ان رئيس القضاة لكل محكمة عليا أو محكمة الاستئناف العليا سيقترح تشكيل لجنـــة من القضاة لتشكيل كل "هيئة شريعة " من بين هؤلاء ثلاثة قضاة جيّدوا الالمـــام في الشريعة الاسلامية والفقه ، وسبعين هؤلاء كأعضاء للهيئة ـ ،

٣ من حق الحكومات الاتحادية والاقليمية ، وكل مواطن أن يطرح أي قانون ســـنته الحكومة أمام الهيئة لتقرير هل هو اسلامي أم غير اسلامي ، وبوسع كل " هيئـــة شريعة " أن تعيـد النظر في صيغة القوانين دون أن يطرح ذلك عليها ـ ،

٤= الغاء رسوم المحكمة على أي طلب يقدم الى ((هيئة شريعة))

٥ = تضم كل ((هيئة شريعة)) (هيئة علماء ومحامين) ، وتضم الهيئة فئـة خاصة

---

(١) : راجع للتوسع : مطالعة باكستان ص(١٩١ ، ١٩٢) ، أيضا ترجمة خطـاب الرئيس : مجلة الجامعة الاسلامية عدد (١) عام (١٢)(١٤٠٠ هـ ؛ ص(٢٧٩) وبعدها . (٢) المجلة المذكورة : ص(٢٧٩) وما بعدها

من العلماء الجيدى الالمام بالحديث والفقه ، والمؤهلين على البت في قضايا الشريعة ، كما يعين أولئك المحامون المسجلون في محكمة الاستئناف العليا أو الذين عندهم خبرة (٥) سنوات على الاقل فى المحاكم العليا ، ويتم تعيين هذا الصنف من المحامين أعضاء في " هيئات شريعة " .

٦ = ان طريقة عمل " هيئة شريعة " سيكون اسلاميا في طبيعته ، وسيقوم العلماء والشهود الذين يمتثلون أمام هذه الهيئات بمساعدتها على توضيح القانون تحت المناقشة وشرح وجهة النظر الاسلامية بدلا من النقاش في صالح هذه القوانين أو ضدها ، هذا بالاضافة الى أن الهيئة لها صلاحيات دعوة عالم ، أو فقيه ، أو مفكر ، أو باحث من نفس البلاد ، أو من خارجها .

وقال (وفقه الله) انني آمل أن ينضم القضاة المتقاعدون الذين في المحاكم العليا والمتمكنين من القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه الى هذه الهيئات بصفة خبراء ـ .

٧ = لكل " هيئة شريعة " صلاحيات المحاكم المدنية ، ولها حق طلب أى شهود أو وثائق أو مواد أخرى .

٨ = ان أقدم عضو في الهيئة يعتبر رئيسا ، وتقوم الهيئة بالاعلان عن قراراتها على أساس الاغلبية .

٩= وفي حالة عدم اقتناع أى فرد بحكم هيئة الشريعة ، فبامكانه أن يثير الموضوع في هيئة الشريعة الاستئنافية ـ .

١٠= لا يمكن تحدى قرارات هيئة الشريعة أو هيئة الشريعة الاستئنافية في محكمة الاستئناف العليا أو في المحاكم العليا ، أو في أية محاكم أخرى .

١١= تنشر قرارات (هيئة الشريعة) في المجلة الرسمية ، وستبين الهيئة في حكمها المواضيع غير الاسلامية للقانون ، وتستشهد بالادارة لتعزز رأيها .

١٢= يتحتم على الحكومة أن تعدل القوانين المعنية ضمن الوقت المعين استنادا الى قرارات الهيئة لتحول القوانين الى أخرى تتفق مع الشروط الاسلامية .

ـــ ومن هذا يتبين الفرق بين الحكومات السابقة التي شرطت موافقة الجهة السائلة على آراء (المجلس الاستشارى) ومجلس الفكر الاسلامي ـ وبين الحكومة الحالية التي قالت بضرورة تحويل القوانين لتتفق مع الشروط الاسلامية استنادا

الى قرارات " هيئة الشريعة " ـــــ .

١٣ = تدفع الحكومة كافة المبالغ التي تصرفها هيئة الشريعة ، وهيئة الشريعة الاستئنافية ، والعلماء والمحامون ، والخبراء ـــ " انتهى .

ـــ " ثم أصدر الرئيس الباكستاني أمره بشأن تنظيم هذه الهيئة تنظيما جديدا في (يونيو ، عام ١٩٨١ م) ، وعين ثلاثة من كبار العلماء كقضاة في هذه المحكمة ، وهم : مولانا تقي عثماني ، وبيركرم شاه ، وملك غلام علي (١) ـــ .

وهكذا خطى خطوات لتطبيق الشرع الاسلامي في باكستان ـ .

ـــ ادارة الأوقاف والدعوة الاسلامية ـــــ من أعمال الحكومة الباكستانية في سبيل الدعوة الاسلامية ، أنهم تولوا ادارة الاوقاف ، ونظموا لشئونها الادارية عدة تشكيلات ، وأخذوا في ذلك الاجراءات اللازمة ، وذلك لكي تضمن الاستفادة من الاوقاف في سبيل الدعوة الاسلامية ، وتحقيق نشر أحكام الاسلام وتبليغ أوامره الى الناس عامة ، لكي تؤدى الاوقاف دورها في المجال الاجتماعي الذى لأجله بدأ المخلصون من المسلمين يجعلون جزءا من ممتلكاتهم وقفا لله تعالى ، وذلك بمؤاساة بعض المسلمين ببعض . ومؤاخاتهم فيما بينهم ، وهم يقرؤن قول الله تعالى " انما المؤمنون اخوة " (٢) .

" أسباب انشاء ادارة الأوقاف ـ بلاهور ـ باكستان "

كان مسلموا شبه الجزيرة الهندية ـ الباكستانية ـ منذ القدم متصفين مثل أسلافهم المخلصين الاخيار بروح المؤاساة والمؤازرة ، وعواطف المواخاة فيما بينهم ـ ـ ـ فقد جعلوا في سبيل ذلك أوقافا من ممتلكاتهم ، وقدموا لتحقيقها الهدايا الثمينة الغالية من أموالهم ـ ـ ـ فكان المسلمون المخلصون قد تولوا ادارة هذه الاوقاف في بداية الأمر ، الذين كانوا يعتقدون انها ملك المسلمين عامة ، لا يحل لاغراضهم الشخصية منها شئ أبدا ، أرادوا من وراء تصرفهم فيها وجه الله خدمة الاسلام والمسلمين ، فلم يستغلوها لانفسهم ، ولا استعملوها حتى في أمس حاجاتهم اليها ـ ـ ـ وماكان منهم ذلك الا

---

(١) : راجع مطالعة باكستان . ص(١٩٣) .

(٢) : الحجرات (١٠) .

لانهم اتصفوا بروح الايمان الصحيح وحب الاخلاص والمستوى الاخلاقى الاسلامى القويم . ثم كانت أزمة ـ بمر الزمان وكر الأيام ـ بأن تولى ادارتها رجال لا يحبون الخير الا لانفسهم ، ولا يسعون الا وراء دنياهم الدنيئة ، يتطلعون من وراء تولي ادارتهم لهذه الأوقاف الى اشباع اهوائهم الدنيوية ورّى شهواتهم النفسية المقوتة ـ ـ ـ ولم يكتفوا في استعمالها لصالح دنياهم فقط بل جعلوا من مواردها وسيلة لارتكاب الجرائم البشعة ، وبذلك أساءوا الى أنفسهم والى دينهم ، والى اخوانهم المسلمين ، وخربوا بها آخرتهم ـ ـ وقد نسوا بأن هذه الأموال والممتلكات ملك المسلمين جميعا ، وهبها لهم اسلافهم ، لكي يستعين بها الاجيال المسلمة بعدهم في نشر الدعوة الاسلامية وتبليغ أحكامها ، وفي اصلاح احوال المحتاجين والفقراء والمعسرين . فلاجل ذلك ، ولاتخاذ الوسائل اللازمة نحو سد الباب أمام هؤلاء الطامعين ، ولاغراض أخرى كانت تهدف اليها الحكومة الباكستانية ـ ـ كانت في صالح الاسلام والمسلمين أم لم تكن في صالحهم ـ ـ اعلنت الحكومة الباكستانية في حكم (ذو الفقار علي بوتو) جعل هذه الاوقاف كلها في حيازتها ، فانها هى التى تتولى ادارتها ، وتفوض مهامها الى من تشاء من رجالها ـ ـ ـ .

والجدير بنا ههنا أن نقف وقفة قصيرة لكى ندرس مدى فائدة جعل الاوقاف فى حيازة الحكومة أو خسارتها للشعب ، وبالتالي للدعوة الاسلامية والمسلمين ـ ـ ـ فنقول : ان من عرف نظريات " بوتو " الاقتصادية ، وادعاء الاشتراكية الاسلامية المزعومة وقياداته الشعب الى هذه النظرية الاقتصادية المضادة لتعاليم الاسلام السامية فضلا عن أعماله ضد الدعوة الاسلامية الحقة وعناده للعلماء المخلصين للاسلام والمسلمين في باكستان ـ و و و ـ لا يصعب على من يعرف هذه الحقائق أو سمع عنها أن يصل الى حقيقة ملموسة تجره اليها متابعة الاحداث والجو السائد في أيام بوتو في حقل الدعوة الاسلامية ، وهي : ان هذه السياسة المتبعة لم تكن في صالح الاسلام والمسلمين بل كانت تهدد كيان الأمة الاسلامية في باكستان ، وحيث ان علاقة الاقتصاد كانت وثيقة بموارد الاوقاف جعلتها الحكومة آنذاك في حيازتها .

فالمزارات والمساجد ، والدكاكين والبيوت ، والاراضي ، والمدارس الدينية وغيرها خير وسيلة لكسب الاموال الطائلة التي كانت الحكومة تتطلع اليها بعين الانتظار ، حتى تستفيد من هذه الموارد في تقوية نظريتها الباطلة ـ الاشتراكية الاسلامية ـ كما تسد

بذلك ايضا الابواب في وجه العلماء حتى لا يتمكنوا من نشر تعاليم الاسلام ، ولا يواظبوا اعمالهم في حقل الدعوة الاسلامية الحقة ٠

ولكن الآن والحمد لله تعالى ـ بدأت بوادر النجاح تظهر في حكم ضياء الحق لما قامت ادارة الاوقاف تؤدى واجبها وتعمل في صالح المسلمين ، وتسعى نشر تعاليم الاسلام وتبليغ احكامه الى عامة الناس وبذلك تبذل جهودها في صالح الدعوة الاسلامية والمسلمين في باكستان ٠

ونحن هنا نذكر بعض النتائج الطيبة التي وصلت اليها ادارة الاوقاف التابعة للحكومة الباكستانية في الوقت الحاضر ، فمنها ؛

١ = تحسين رعاية المساجد والمدارس والمزارات ، والتنسيق الادارى في نظامها المعمول به فيها ٠

٢ = الاهتمام البالغ في نشر تعاليم الاسلام وتبليغ احكامه ، والسعي المشكور في انجاز الاعمال للرفاهية العامة ٠

٣ = تقديم الخدمات اللازمة لمساعدة الحكومة في تطبيق النظام الاسلامي وترويجه في باكستان ـ ٠

٤ = اتخاذ الوسائل اللازمة لازدياد الدخل والايرادات من المحاصيل الزراعية وايجار الدكاكين والبيوت ، وأيضا من المساجد والمزارات التابعة لادارة الاوقاف ، وذلك بفضل تحسين رعايتها والاشراف الصحيح على ادارتها ٠

٥ = السعي السعى اختيار السبل المؤدية الى الانتفاع الدنيوى والأخروى من موارد هذه الاوقاف بجميع أنواعها ، بأن تبني العمائر والبيوت في المساحات الأرضية الواقعة في البلاد وتبني بها الدكاكين للايجار ، كما يعمل بتحسين الأراضي الزراعية والاهتمام بها حتى تزداد محاصيلها ، ويتم انفاقها في سبيل الدعوة الاسلامية ٠

٦ = صرف هذا المبلغ الوارد من المصادر التابعة لادارة الاوقاف وفق التعاليم الاسلامية للحصول على مقاصد نبيلة ومفيدة للاسلام والمسلمين التي وجدت الاوقاف لأجلها ـ ـ ـ مثلا =

أ = أن تبذل المساعي المشكورة في جعل المساجد والمدارس أكثر انارة وأعظم افادة ، ومراكز التعاليم الاسلامية الاخلاقية ، وأداة نشر

روح الاخوة والمساواة والدعوة الى توحيد الصف الاسلامي بالدعوة العصبية المقوتة والمحلية المذهبية ، وذلك لتصير هذه المساجد والمدارس مصادر اشعاع نور العلم ومراكز نشره واشاعته ـ ـ ـ .

ب = أن يزاد في المكافأت المالية للطلبة الدارسين فيها .

ج = صرف الرواتب الشهرية المشكورة للعلماء والمدرسين والخطباء حسب قدراتهم العلمية وخدماتهم التي يقدمونها في شتى المجالات من امامة الناس في المساجد وخطب الجمع فيها وتدريس الطلبة في المدارس المختلفة .

د = القضاء على الاعمال غير الشرعية التي كانت تمارس بها بين جدران المزارات والعمل بجعلها مصادر للاصلاح ـ .

" مجمع العلماء " التابع لادارة الاوقاف بالبنجاب ـ باكستان "

ان مجمع العلماء التابع لادارة الاوقاف مركز ديني وعلمي وتربوى وتوجيهي ، يؤدى خدماته في المجالات التالية : ـ

١ـ تدريب العلماء والخطباء الذين يؤدون وظائفهم في مساجد الأوقاف ، وذلك بقبولهم حسب قدراتهم العلمية في مختلف البرامج المقرر تدريسها لهم في المعهد الخاص به التابع لمجمع العلماء ، وقد تم تدريب واحدا وأربعين ومائتي عالم وخطيب ، تخرجوا من هذا المعهد في أحدى عشرة دفعة .

٢ـ تدريب المؤذنين ، وتصحيح مخارج الكلمات لهم ، وتزويدهم بالتعاليم الاسلامية الابتدائية ، وقد تم تدريب ثمانية وستين مؤذنا تخرجوا بعد اتمام دراستهم في برنامج (تدريب المؤذنين) في تسع دفعات ، حيث تكون مدة كل برنامج ثلاثة أشهر فقط .

٣ ـ تم افتتاح شعبة " الاختصاص في العلوم الاسلامية والعربية " تبع مجمع العلماء حيث يلتحق بها المتخرجون من المدارس الدينية المختلفة ، لكي يزودوا أنفسهم بالعلوم الدينية العليا الجديدة منها والقديمة ، ومدة الدراسة فيها تكون سنتان .

٤ = تهتم شعبة المطبوعات التابعة لمجمع العلماء بنشر الكتب الاسلامية ، وقد بلغ عدد منشوراتها بضعة وعشرين كتابا .

٥ = توجد المكتبة المركزية في ادارة مجمع العلماء ، حيث توجد بجانب المكتبة المركزية خمسون مكتبة صغيرة في مختلف المساجد ، وذلك ليستفيد منها العلماء والخطباء والمدرسون المحليون ، فضلا عن استفادة أفراد الشعب المثقفين منهم والراغبين في الحصول على التعاليم الاسلامية السامية .

٦ = يهتم مجمع العلماء بأربع وعشرين مدرسة دينية ويديرها تحت رعايته ، حيث يحصل المتخرجون من ثمانية عشر مدرسة منها على الشهادات التالية: شهادة الدرس النظامي ، وشهادة الأديب العالم ، وشهادة مولوى عالم ، وشهادة مولوى فاضل ، وشهادة التجويد والحفظ ، وشهادة قراءة القرآن نظرا .

وهكذا يؤدى مجمع العلماء التابع لادارة الأوقاف بالبنجاب دورا هاما في نشر التعاليم الاسلامية وتدريب وتوجيه العلماء والخطباء والمدرسين لكي يستطيعوا تقديم أحسن خدمة في حقل الدعوة الاسلامية في باكستان .

شعبة التبليغ ـ التابعة لادارة الأوقاف بالبنجاب لاهور .

أنشأت شعبة التبلغ هذه لكي تبذل جهودها في حقل الدعوة الاسلامية ، وذلك بتوجيه الناس وارشادهم وتبليغهم أحكام الاسلام ـ أوامره ونواهيه ـ وتذكيرهم بأن المسلمين أمة واحدة ، وهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وهم كجسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ولذلك تسعى شعبة التبليغ في ايجاد الروابط الودية بينهم ، وتقريب الشقة بين الاحزاب الدينية ومختلف المذاهب الاسلامية ، وبالتالي توحيد صفوف المسلمين أجمعين .

فلتحقيق هذا الغرض النبيل تقوم شعبة التبليغ بأداء واجبها في المهام التالية :

١ ـ تقوم هذه الشعبة بدعوة غير المسلمين الى الاسلام ، والحمد لله كان ذلك العمل مثمرا عندما اعتنق الاسلام عام (١٩٨٣ ، ١٩٨٤ م) خمسمائة وثمانون شخصا من بين رجال ونساء وطلاب وتجار وحتى الكناسين أيضا ، وكان أكثرهم من المسيحيين ، حينما كان البعض منهم من السيخ والهندوكيين والقاديانيين ايضا ، ويقال : ـ ان عدد من اعتنق الاسلام ثمرة جهود شعبة التبليغ يبلغ

عشرين ألف شخص، وان هذه الاعداد مسجلة في سجل المحفوظات لدى ادارة الأوقاف بلاهور، وتقدم هذه الشعبة المعونة المالية الى المسلمين الجدد أيضا ·

٢ــ تهتم هذه الشعبة بين آن وآخر بعقد اللقاءات الأخوية الودية والاجتماعات المشتركة بين علماء المذاهب الاسلامية المختلفة وشيوخها الكبار، وذلك بغرض تقريب المفاهيم وايجاد المحبة والالفة بينهم وتوحيد صفوف الأمة الاسلامية ·

٣ــ تقدم شعبة التبليغ البرامج السنوية المطبوعة الى أفراد الشعب الدارسين المثقفين، وتحتوى هذه البرامج على اثني عشر درسا كل عام، وتسمى الدروس الستة الاولى باسم (الفلاح في الدارين) وتشتمل هذه الدروس الستة على توضيح الأركان الخمسة الاسلامية، بجانب المعلومات القيمة المفيدة في موضوع السيرة النبوية صلى الله على صاحبها وسلم وأهمية القرآن الكريم، كما أن الدروس الستة الأخيرة تشتمل على برنامج تعليم اللغة العربية، وتنشر باسم (اللغة السهلة)، وهي تهدف الى تعليم اللغة العربية حتى يتيسر للجميع فهم كتاب الله وسنة رسوله والتعاليم الاسلامية السامية ·

٤ــ كما تهتم هذه الشعبة بنشر الكتيبات بين حين وآخر وذلك لتوجيه وارشاد الطبقات المختلفة من الشعب الباكستاني حسب التعاليم الاسلامية الفاضلة، ومن منشوراتها كتاب (الاسلام والنظافة)، و (المرشد الأعلى للجميع محمد صلى الله عليه وسلم) ، (وحقوق المرأة في الاسلام) ، و(حقوق الزارع في الاسلام) و (حقوق العمال في الاسلام) وغيرها ·

٥ــ تعقد شعبة التبليغ عند المناسبات الدينية وسواها مسابقات في حسن قراءة القرآن الكريم مما ينمي في الجميع روح الحب لقراءة المصحف الشريف، ويجعلهم يهتمون بتعليم التجويد وآداب التلاوة، كما تهتم هذه الشعبة ايضا بعقد مجالس القراء والعلماء والمبلغين القادمين من الدول الاسلامية الأخرى ·

٦ــ تقدم هذه الشعبة من المعونة المالية حسب قدراتها الى بعض المدارس الدينية ·

٧ــ تهتم شعبة التبليغ بتجهيز المعلومات عن القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والقانون والسيرة النبوية وعن الأمور الدينية الأخرى ، وتقدمها الى الخطباء والعلماء الذين يؤدون وظائفهم في رعاية ادارة الأوقاف ، كما تقدمها الى العلماء الآخرين الذين أرادوا الاستفادة منها أيضا .

٨ــ اذا حصل خلاف بين العلماء من المذاهب المختلفة على أسس مذهبية فان شعبة التبليغ تقوم بأداء واجبها قدر المستطاع لرفع الخلاف بايجاد حل مناسب لخلق الوئام المطلوب والوحدة في الصف الاسلامي .

٩ــ اهتمت ادارة الأوقاف بارسال وفد من علماء مقاطعة (البنجاب) الى مقاطعتي (سرحد ، وبلوجستان) كما طلبت من الحكومة الاقليمية ببلوجستان ارسال وفد من العلماء من هناك الى (البنجاب) ، وذلك ليقوم الجميع بالتعاون المشترك في حقل الدعوة الاسلامية ، حتى يكسبوا نجاحا مشكورا في عملهم الاسلامي بعون من الله تعالى .

وبذلك اتضحت لنا أهمية ادارة الأوقاف وبأنها تؤدي دورها الهام في تبليغ الدعوة الاسلامية بمختلف وسائلها .

وأما الآن فاذكر للقارئ موجز أسماء الشعب التي افتتحت تحت رعاية ادارة الأوقاف بالبنجاب ، وعددها ، والتي تصرف عليها هذه الادارة :

ومما لا شك فيه ولا مرية بأن من بين هذه المشاريع ما تؤدي دورها في تقوية جانب البدعات والضلالات .

أما الشعب التي تصرف عليها ادارة الأوقاف بلاهور فهي : ــ

ممتلكات ادارة الأوقاف ، والتعليم ، والتبليغ ، والمراكز الصحية ، والرفاهية العامة ، والنفقات على انجاز المشاريع العمرانية والانشائية واصلاح المساجد ، ورعاية مزارات الأولياء ، والأمور الادارية وتحصيل الايرادات من هذه المشروعات والنفقات الأخرى ــ ــ ــ . (١) ، وعددها كثير.

---

(١) : توطأة برامج ادارة الأوقاف بلاهور باكستان .

د ور باكستان في مجال الدول ٠

وتعمل باكستان على آداء دورها في المجال الدولي باعتبارها دولة اسلامية ، فهي تناصر القضية الفلسطينية بكل قوة في المحافل الدولية ، ولها مكانها في مؤتمرات التضامن الاسلامي ، ولولا أزمات باكستان الداخلية ومشكلاتها مع الهند لاستطاعت آداء رسالتها الاسلامية بفعالية أكبر ٠ (١)

تعقيب :-

وبعد هذا العرض الطويل لخطوات ومساعي الحكومة الباكستانية لتطبيق الشرع الاسلامي يمكننا أن نقول :-

ان اصلاحات الرئيس ضياء الحق الاسلامية في مختلف شعب الحياة مشكورة ويمدح ، ويلسان الثناء تذكر وتؤثر ، وهو أول من عزم على تطبيق نظام الاسلام في الأرض التي نالت وجودها باسم الاسلام والاسلام فقط ، ولعل تغيير هذه الخطوات الاسلامية الى أخرى غير اسلامية لم يعد أمرا سهلا وميسورا لأى هيئة حكومية ولا لأى حكومة في المستقبل ، وانه لو حدث شيء من هذا القبيل فان ذلك سيحدث ضجة بين أهالي باكستان ، ولعلها تكون من نوعها وقوتها نسيج وحدها ٠

فاذن ، يكون عمل الرئيس الباكستاني " ضياء الحق " بداية طيبة ومشكورة جزاه الله خيرا ٠

ولكن :- الشيء المؤسف الذى أود أن أشير اليه في هذا المقام هو :-

ماطرأ من اسلوب التساهل والتردد في كلام الرئيس وخطاباته بشأن تطبيق الخطط الاسلامية التي أعلن بها نحو اقامة نظام الحدود والتعزيرات الاسلامية في باكستان ، فمثلا قال الرئيس : « ان اقامة الحدود والتعزيرات الاسلامية لا تجدى نفعا كبيرا مالم تصلح الحالة الاجتماعية للشعب الباكستاني » (٢) ، وهذا شيء يثير التساؤلات الكثيرة ٠

ونحن هنا لانشك في صلاح وصدق الرئيس ولا في عزمه على تطبيق الحدود والتعزيرات في المجتمع الباكستاني ، ولكن مع هذا يمكن أن يقال :

ان الذين كانوا قد أحاطوا بالرئيس من مديريه ووزرائه والذين كان يستمع اليهم

---

(١) : البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر ص(٢٥٧) ٠
ايضا : للتوسع : حقائق عن باكستان ص(٣١٤) ومابعد هـا ٠

(٢) : راجع افتتاحية مجلة (البلاغ) بقلم محمد تقي عثماني شعبان ١٩٧٨م ٠

ماكانوا يريدون غلبة الاسلام وتطبيق نظامه في باكستان ، وقد أجبروه بطريقة وبأخرى على التساهل والتردد وسياسة الصمت والتأويل الى ما لا يستحسن ، ولاحول ولاقوة الا بالله .

أما الآن :ـ

فان الأمور قد ذهبت الى الوزير الأعظم (محمد خان جونيجو) ، ولم نستمع بعد توليه زمام الحكم عن اجراء جديد وتقدم الى اسلامية الدولة، ولاندرى ماسيكون مصير هذه الدولة ؟ .

ولكن الحقيقة الثابتة هي انه سيأتي يوم ان شاء الله تظهر فيه باكستان كدولة اسلامية خالصة ، تطبق فيها أحكام الاسلام ـ الدين الحنيف ـ الذى كان هو السبب الرئيسي الأول الوحيد لانشائها . والله المستعان .

وأخيـــــــــــرا :

وبعد ما تناولت ذكر مصادر الدعوة الاسلامية في باكستان وأوجزت فيها القول بما يفيد القارئ ان شاء الله وذكرت من مصادرها :

١ = العلماء ومساعيهم المذهبية وجماعاتهم الدينية .

٢ = الحركات الاسلامية ، وتناولت منها : ذكر الجماعة الاسلامية للمودودى ، وجمعية علماء الاسلام .

٣ = المدارس المسجدية الدينية المنتشرة في أنحاء باكستان .

٤ = أعمال الحكومة الباكستانية في صالح الدعوة الاسلامية في باكستان .

ولكن اذا كان هناك مصادر للدعوة الاسلامية في باكستان كثيرة ومتعددة يتولى زعامتها العلماء والمفكرون والساسة الكبار ، فليكون هذه كل مصادر الدعوة في باكستان ، وانما هي أبرزها أثرا و أكثرها أتباعا ، .

وان هناك مصادر أخرى للدعوة الاسلامية في باكستان ، وهي تنشر تعاليم الاسلام بطريق الوعاظ المبلغين ، وبطريق اصدار الكتب العلمية ، واخراج مجلات اسلامية وانّ هناك أيدى عاملة ، وأقلام كاتبة ، وقوى ومواهب تستغل في هذا المجال الاسلامي . وبذلك تخدم الدين من جهة وترد على كل من يسيء اليه من المسيحيين والقاديانيين والاشتراكيين والعلمانيين المتفرنجين ومنكرى الحديث وغيرهم من جهة أخرى ، غير أن ذلك لا يعني قصر المصادر للدعوة على ما سنذكره فقط ، فمنها : ـ

١ ـ الوقف الصديقي بكراتشي : ـ

يطبع هذا المركز الاسلامي الكتب التي تتناول القضايا المختلفة في المواضيع المتعددة لنشر تعاليم الاسلام في مختلف ميادين الحياة ، ثم يوزعها على الناس مجانا .

٢ ـ مركز الدعوة : ـ التابع للملكة العربية السعودية بلاهور ـ

ان هذا المركز يشكل وفودا من العلماء المبلغين من عالمين أو ثلاثة أو أربعة ليتجول كل فرقة منهم حسب النوبة الاسبوعية وفق برنامجهم المتبع على مختلف القرى والبوادى البعيدة من البلاد ، وحتى في البلاد نفسها أيضا ، وانهم يذهبون كذلك الى السجون والمستشفيات والجامعات الحكومية ، وكل ذلك بغرض أن يعظوا الناس بعد الصلاة مع الجماعة في المساجد وغيرها من الامكنة ،

وهكذا يتم العمل يوميا ٠

كما أن المركز ينشر كتبا باللغة العربية والأردية ويوزعها على المسلمين ليتزودوا بها في مختلف ميادين الحياة في ضوء الكتاب والسنة ٠

هذا علاوة على ماهو المعتاد عند المملكة العربية السعودية ـ جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ـ بأن ادارة الافتاء ورابطة العالم الاسلامي بها تبعث الاساتذة والمبلغين والدعاة الى باكستان ، ليؤدوا خدماتهم في مجال الدعوة والعلم والتعليم الديني في جميع أنحاء باكستان ٠

٣ ـ البعثة الاسلامية بسنة نكر لاهور :

هذا المركز يؤدي دوره البارز في الدعوة الاسلامية في باكستان في المجالات الآتية :ـ

أ ـ العمل ضد مساعي المسيحيين للرد على دعوتهم في جميع مجالات الحياة ، وايقافها ، والتقليل من نتائجها ٠

ب ـ يرد على المنشورات التي ينشرها المسيحيون لمسخ التعاليم الاسلامية ردا حاسما ومؤثرا ٠

ج ـ وهذا المركز ينشر معظم المواد التي عنده باللغة الانكليزية كتبا وكتيبات ، ويرسلها الى مكتبات أوروبا ، كما توزع على المسلمين المقيمين في مختلف بلاد أوروبا مجانا ٠

٤ ـ المجلس التنفيذي للحفاظ على ختم النبوة :

تأسس هذا المجلس اثر الهجوم الذي قام به القاديانيون على الطلبة المسلمين في محطة سكة الحديد بربوة عام (١٣٩٣ هـ) ٠

ومن أبرز مقاصد هذا المجلس الأساسية هي :ـ

أ ـ الرد على مزاعم ودعاوى مدعي النبوة كذبا وافتراءا ـ غلام أحمد القادياني ـ في جميع الميادين ٠

ب ـ كان اجتماع المسلمين وأحزاب شعب باكستان المسلم العامة ضد القاديانيين في عام (١٩٧٤ م) في زمن ذو الفقار علي بوتو نتيجة دعوة هذا المجلس الى ذلك ، وقد أصدرت الحكومة أمرها بكفر هذه الجماعة وبأنها أقلية غير مسلمة ٠

ج ــ إن هذا المجلس وأعضاءه ودعاته يعارضون ويناظرون الداعين الى القاديانية في جميع بلد ان العالم وفي مختلف القارات ·

د ــ إنه يرد على جميع دعاوى القاديانيين في المحاكم الحكومية في أى دولة من الدول أيضا ، ويؤدى دوره الهام في جميع هذه المجالات على أحسن وجه · (١)

٥ ــ مجلس خدّام القرآن بلاهور : ــ

يتولى زعامة هذا المجلس أحد المفكرين الاسلاميين الدكتور (اسرار أحمد) ·

ومن أهم أهداف هذا المجلس : ــ

نشر وتعليم العلوم والحكم القرآنية ــ المنبع الأصلي للايمان ، حتى يتم اعداد طائفة من المثقفين المسلمين ، فيخرجوا في سبيل الله ويبذلوا جهودهم في سبيل اعلاء كلمة الله وغلبة دينه الحق المبين في باكستان · (٢)

وفي هذا الصدد يبذل الدكتور مساعيه في مختلف المجالات ، ويشتى الوسائل ، يواصل ليله بنهاره في تدريس أبناء المسلمين المثقفين في لاهور كما يلقي الخطب والكلمات في مختلف البلاد الباكستانية ، وأيضا يخدم الدعوة الاسلامية بطريقة نشر الكتيبات دائما ، كما أن الجرائد اليومية تنشر ما يكتبه الدكتور لها يوميا ·

والجدير بالذكر ان دعوته وجدت في شيبان القوم وشبابهم آذانا مصغية وقلوبا واعية ·

(٦ ــ ٧)ــ جمعية الدعوة والاصلاح ، وجمعية الدفاع عن شرف الرسالة المحمدية :

قام فضيلة الشيخ المؤقر (حكيم عبد الرحيم أشرف) بتأسيس جمعية دعوة الاصلاح بفيصل آباد ، ليوافق جو هذه البلدة الفكرية لتطبيق الشريعة الاسلامية ،

---

(١) : هذه المعلومات كلها من المشاهدات الشخصية ·

(٢) : العمل نحو النشأة الثانية للاسلام : ــ بالأردية ــ للدكتور أسرار أحمد ، الصفحة الأخيرة ·

كما أسس(جمعية الدفاع عن شرف الرسالة المحمدية) على صاحبهـا أفضل الصلوات وأتم التسليم ، مستهدفا من وراءه الى توضيح الحقائق الدينيـة والاصول الا سلامية أمام هؤلا ء الذين وقعوا فريسة لخداع ومكـر القاديانيين ، وخـدعوا باسم الدين وضلوا نتيجة لضعف في دينهـم أو جهل به ، وذلك بطريقة علمية هادئة مقرونة بالادلة بعيدة عن الجدال والخصام (١) ـ ـ ـ ـ .

اسلوب الدعوة لجمعية الدعـوة والاصلاح

١ ـ اعـداد جماعـة من الدعـاة يتخرجون من (جامعـة تعليمات اسـلامية) بفيصل آباد ، وذلك بصفة مستمرة .

٢ ـ عقـد دورات تدريبيـة للطلاب من غير طلاب الجامعة في الجامعة نفسهـا .

٣ ـ السـعي لدى مديرى المدارس العليـا والكليات ، لاتاحـة الفرص لاعضـا ء الجمعية لالقاء الخطب والدروس الدينية بهذه المعاهد التعليمية .

٤ ـ تنظيم فصول لدراسة اللغة العربية في الاوساط الشعبية ، وذلك لمساعـدة الناس على فهم القرآن والحديث الشريف .

٥ ـ السـعي لدى المسئولين في السجون لاتاحة الفرص للدعاة لتقديم الدروس الدينية الى المسجونين .

٦ ـ طبـع ونشـر الكتيبات الدينية لتعرف الشعب المسلم على حقائق الديـن الحنيـف .

٧ ـ ابتعاث الدعـاة الى القرى والبوادى وضواحي المدينة لتعريف أهاليهـا بالعقـائـد الصحيحة ، ولمحاربة البدع والمنكرات .

٨ ـ العمل للحفاظ على الشباب من الغزو الفكرى الهدّام بأنواعه المختلفة .

أهـداف الجمعيـة :

١ ـ تنمية الشخصية المسلمة لغرس حب الايمان والعقيدة في قلوب المسلمين .

٢ ـ بناء مجتمع مثالي يكون مخلصا في العبادة لله والعمل بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) : مقدمة الخطاب الاول الى القاديانية عبد الرحيم أشرف ص(٣) .

٣ ــ تحقيق الوحدة الاسلامية في جميع شعوب الا مُـة ، والكشف عن المؤامـــرات ودسائس الفرق الطاغيـة ضـد الاسلام والمسلمين في جميع أقطار العـــالم ٠ واصدرت الجمعية عـدة كتيبات بلغ عددها الى أربعين كتيبا ، ووزعتهـــا مجانا في أكثر مناطق باكستان ٠ (١)

أهـداف (جمعيـة الدفـاع عن الرسالة المحمدية) كما يلي :

١ــ تشتيت جهود الفرق الباطلة ، ولا سيما القاديانية ، ومواجهة جهودها الفخمـــة لـرد المسلمين كفـارا في باكستان وغيرها من الدول الاُخرى ٠

٢ ــ محاولة تحصين المسلمين عن مؤامرات النحلة القاديانية والشيوعيـة والالحاد الغربـي ، ومراقبـة مراكزهـا في بلاد المسلمين خاصـــة ، وانشاء مراكز اسلامية فيها ٠

٣ ــ دعـوة القاديانيين الى الدخول في الاسـلام ٠

٤ ــ اعـداد الدعـاة ليقوموا بآداء هذه المهمـة ٠٠

٥ ــ نشـر الكتب للحصول على هذه الاُهداف السامية ٠ (٢)

وهكذا تؤدى هاتان الجمعيتان دورهما في خدمة الدعوة الاسـلامية في باكستان ٠ كما ان مصادر الدعـوة الاسلامية الاُخرى تبذل مساعيها في نشر الدعـوة الحقـــة وخدمتهـا ، وتواصـل عملهـا ليل نهـار رغم المشاكل الكثيرة المتعددة التـــي تعترض طريق نجاحها وتقدمهـا ، جعلها اللـه مصـادر خير ومنارات علـــم واشـــعاع ٠ آميـن ٠

:: الباب الثانـــى ::

(المشاكل التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى باكستان)

التمهيـــد

قد مر الكلام حول " مصادر الدعوة الاسلامية فى باكستان " فى الباب السابـــق ، وقد بينت فيه معظم هذه المصادر التى حملت على كواهلها أعباء نشر الدعوة الاسلاميـــة فى " جمهورية باكستان الاسلامية " .

وحاولت أن أسرد من ضمن هذه المصادر معظم هؤلاء المسلمين الذين قامـــوا باعمال طيبة فى حقل الدعوة الاسلامية . وبذلوا ولا يزالون يبذلون جهودهم لنشرهـــا وسعوا ولا يزالون يسعون سعيهم لتحقيق العمل الاسلامى فى هذه البلاد الاسلاميـــة ، سواء أكان هؤلاء من الذين تولوا مناصب الحكم ، أو الذين شكلوا لهم حزبا أسلاميـــا وحركة اسلامية ، أو نظموا جماعة لتبليغ الدعوة ، أو أسسوا مدارس دينية ومسجديـــة أو منظمة اسلامية ، أو كانوا من الذين قاموا بعمل الدعوة الاسلامية بمفردهم .

وفى ذلك حاولت أن أبين لكل من هذه المصادر للدعوة الاسلامية ماكان له مـــن حظ فى سبيل هذا العمل الاسلامى الكبير - الكريم - وماكان عليه من مواخذات .

وقد تجنبت الافراط والتفريط فى حق اى واحد منها ، واخترت طريقة الاعـــتراف والتقدير لمساعى الجميع من هؤلاء العاملين فى حقل الدعوة الاسلامية فى باكستان قـــدر الامكان . ومن الحقائق الثابتة انه ترتبت على تلك المساعى المشكورة آثار طيبة ، وقـــد أثمرت مجهودات هؤلاء المشتغلين فى حقل الدعوة الاسلامية فى باكستان نتائج اسلاميـــة محمودة - كما اتضح فى الباب المتعلق بذلك سابقا - .

فليس ذلك التمسك الشديد من قبل الشعب الباكستانى بأهداب الشريعة الاسلامية

وليس تدين الكثير منهم ، وتفانيهم واخلاصهم للاسلام والدعوة الاسلامية ..... الا نتيجة لمساعي هؤلاء العاملين لصالح الاسلام وتعاليمه السامية . والمشتغلين في حقل الدعوة الاسلامية فيها ، ولكن رغم هذا كله لا نستطيع ان نقول بان الدعوة الاسلامية ومجهودات مصادرها قد أحرزت نجاحا مطلوبا وحققت أهدافها السامية كلها .

فهذا أمر لم يعد معترفا به أبدا ، وذلك لأن جمهورية باكستان الاسلامية لم يطالب بقيامها الا لأن تكون دولة اسلامية ، تقوم على اساس مبدأ تطبيق النظام الاسلامي في جميع جوانب الحياة المختلفة .

ولكن المؤسف والمؤلم حقا أن هذه الغاية السامية لم تتحقق في باكستان في هذه الأعوام الأربعين تقريبا السابقة ، وماذلك الا لأسباب ومشاكل طارئة عديدة - داخلية وخارجية - والتي تسببت في عرقلة سير الدعوة الاسلامية فيها أولا ، وعدم التمكن من تنقية أذهان الشعب من الأدران الفكرية ، ومن ثم عدم التمكن من اصلاح جموع كثيرة من الأفراد ،

وبالتالي المجتمع كله ثانيا ، وكذلك عدم التمكن من تطبيق نظام الاسلام بأسره في مختلف جوانب الحياة البشرية ثالثا ، وعدم التمكن من اقامة الحكومة الاسلامية على الأسس التي رسمتها لنا الدولة الاسلامية الأولى التي أقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة رابعا واخيرا .

فلأجل ذلك أريد أن أذكر في هذا الباب أهم هذه الأسباب والمشاكل التي واجهتها الدعوة الاسلامية في باكستان .

وذلك لأنه لا يمكن لنا أن نخطط ونعمل لنجاح الدعوة الاسلامية في اى مكان بدون ان نعرف هذه المشاكل التي تواجهها ، والتي تعرقل سيرها وتقوم مقام الحاجز

أمام نجاحها وتحقيق أهدافها السامية .

وقبل أن أشرع فى بيان المشاكل الداخلية أود أن أشير الى عدة أمور :

أولا :

من سنة الله تعالى مع الدعوة الحقة أن تواجه فى طريق نجاحها كثيرا من المشاكل والمحن ، بمختلف انواعها وأساليبها ووسائلها وطرقها وأهدافها . .

قال تعالى : " فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا "(١) .

فاننا لو ذهبنا لنرى كيف واجه انبياء الله الكرام أنواعا من المشاكل ، وكيف قاسوا من اقوامهم صنوفا من المحن وضروبا من المحنت مثل سخرية السفهاء وعناد المعاندين ومكابرة الطغاة المردة ، والرد العنيف من قبل الأقوام ومعارضتهم لدعوة الحقة الالهية معارضة شديدة ، لعرفنا صدق ماقاله ورقة بن نوفل لنبى الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : (ماجاء أحد بمثل ماجئت به الا أوذى)(٢) .

وذلك عندما حكى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجرى له فى جبل حراء سمع جبريل عليه السلام .

فما كان من هؤلاء الانبياء الأبرار الا أن صمدوا أمام هذه المشاكل وراحوا يبلغون رسالات ربهم فى وسط تلك الأمواج المتلاطمة من المحن المتنوعة حتى أظهر الله دينه . وقويت شوكته وأعز الله أتباعه فى كل مكان وفى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه ومن بعدهم ، رضوان الله عليهم أجمعين .

ولنا فى ذلك الصدد مثل يحتذى فى سيرة نوح وابراهيم وموسى وعيسى والنبى الأمى .خاتم الانبياء محمد عليهم الصلاة والسلام .

هذا نوح عليه السلام بقى داعيا قومه ألفا الا خمسين سنة كما أخبر به القرآن ، وهى

---

(١) سورة فاطر آية ٤٣ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه باب كيفية بدء الوحى ، من حديث عائشة حديث رقم ٣ .

أطول مدة عرفتها البشرية فى تاريخ الدعوة[١] ، وظل مثابرا يتحمل الشدائد والمحن فى سبيل الدعوة ، وكذلك لم تكن المحنة التى تعرض لها النبى العظيم خليل الرحمن " ابراهيم عليه السلام " الا احدى حلقات الصراع الممتد عبر القرون الضارب فى أعماق التاريخ . . . ويجدر بالداعية أن يقف هنا طويا يستشعر عظمة الايمان الذى اغمر به قلب ابراهيم عليه السلام ، انه وحيد ليس وراءه جماعة ولا أنصار ، وأعزل لا يملك قوة ولا سلاحا ، منبوذ حتى من ذوى القرابة والوالدين ، ويواجه المحن المتنوعة والمصائب من قومه - وتشتد المحنة عليه ، ويلقى فى النار ، ويرضى بقضاء الله ويفرح بلقائه .

ولكن أنى للحق أن ينحنى للباطل ، أو يتراجع أمام التهديد والوعيد[٢] - .

فنزل قوله تعالى : " يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين[٣] " .

وكذلك كانت المحن الكثيرة فى حياة موسى وعيسى عليهما السلام أيضا .

كما أن المحنة التى واجهت الاسلام فى عهد النبوة لم تكن أقل ضراوة مما تعرضت له الرسالات والرسل من قبل ، ان لم تزدهم جميعا . . . ولكن المحن المتعددة والمتاعب والمصائب المتنوعة لم تزد محمدا صلى الله عليه وسلم الا صلابة وتصميما . . . صلابة فى مواجهة التحدى كأئنا ماكان نوعه ومداه . . . وتصميما على المضى مهما كانت التضحيات .[٤]

وبذلك أقول : ان العلماء اذا كانوا ورثة الانبياء ينوبون عنهم فى أداء مهمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كان من اللازم ان يواجهوا مشاكل ومتاعب ومحنا كثيرة ومتنوعة فى سبيل نشر الدعوة الحقة - الدعوة الاسلامية - .

---

(١) مرشد الدعاة ص ١٤٣ .

(٢) مشكلات الدعوة والدعاة ص ٢٠ بتصرف .

(٣) الانبياء (٦٩) .

(٤) مشكلات الدعوة والداعية ص ٢٥- ٢٧ .

ولذا يلزم عليهم ان يصمدوا أمام المشاكل ، ويصبروا على المكاره والشدائد ويواجهوها بحكمة ويجادلوا الذين أحدثوها وتبنوها بالتى هى أحسن ، يقول الله تعالى " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن "[1] .

ثانيا :

قسمت هذه المشاكل الى داخلية وخارجية ، وأفردت هذا الباب للمشاكل الداخلية - أى المشاكل التى نبتت فى المجتمع الاسلامى نفسه ، والتى ترجع الى هؤلاء المشتغلين فى حقل الدعوة الاسلامية أنفسهم - .

كما أفردت لبيان المشاكل الخارجية بابا مستقلا ، وأعنى بها المشاكل التى أحدثها العدو لعرقلة سير الدعوة الحقة ، والتى تهدف الى اذلال المسلمين واخضاعهم تحت سيطرة الاعداء الفكرية والسياسية بعد ما فشلت محاولاتهم للسيطرة على المسلمين بالحرب والسلاح .

ثالثا :

ان معظم هذه المشاكل الداخلية التى سأذكرها فى هذا الباب يعانى منها كل مصدر من مصادر الدعوة الاسلامية ، وانها تقوم حاجزا أمام كل مصدر من هذه المصادر ، فان معظم المشاكل التى يواجهها العلماء فى حقل الدعوة الاسلامية مثلا ، فانها هى التى تعد من مشاكل الحركات الاسلامية ، كما تكون هى نفس المشاكل للمدارس الدينية أيضا وهذا بجانب بعض المشاكل التى تخص مصدرا واحدا دون الآخر من مصادر الدعوة الاسلامية فى باكستان .

رابعا :

اذا أردنا معرفة المشاكل التى تعرقل سير الدعوة الاسلامية فى أى مكان ، يلزم علينا ان نتعرف على احوال المسلمين وأوضاعهم المختلفة . وفى ذلك يمكننا ان نقسم المسلمين الى ثلاثة اقسام وهى :

---

(١) سورة النحل آية (١٢٥) .

القسم الأول :

هم الشعب : وهم الأغلبية الساحقة البعيدة عن مناهل العلم ، والنائية عن موارده وهم أولئك الذين يسودهم الجهل بتعاليم الاسلام فى أمور دينهم ودنياهم ، فهم جهال ، والجهال مشكلتهم الجهل وعلاجها العلم والمعرفة والانارة الصحيحة فقط .

القسم الثانى :

وهم هؤلاء الذين حصلوا على العلوم العصرية وتثقفوا بالثقافة غير الاسلامية ، وهم الذين يظنون فى انفسهم بأنهم متحضرون ومثقفون ومتقدمون ومتنورون وأن غيرهم وكل من سواهم فهم الرجعيون وأصحاب فكرة بليدة ونظرية بالية ، ومأساة الدعوة الاسلامية ، بانهم المتحضرون - هم الذين تمكنوا من التولى على مقاليد الحكم فى البلاد الاسلامية بما فيها باكستان ، فى أغلب الأحيان - وتكاد تكون دائما أيضا - .

فمشكلتهم هى : عدم معرفتهم معرفة صحيحة بالعلوم الدينية وابتعادهم عن المعارف الاسلامية الصافية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ولعهم الشديد بالعلوم الغربية ، وميلهم الأعمى الى اعتناق الأفكار الغربية الحديثة المنكرة .

وهذا كله جعلهم يبغضون الاسلام ويكرهون تعاليمه ويقدحون فيمن يعتنى بها ويدعو اليها ، لأنهم ينفرون ويبتعدون عنها ، ولا يكاد أحد منهم يستمع اليها ظنا منه بأنها ثقافة متخلفة وفكرة بليدة وحضارة قديمة لا تساير الركب الحضارى الجديد ، وهذا هى مشكلتهم .

وعلاجها : اقترابهم الى العلوم الدينية وافهامهم المعارف الاسلامية وتنقية أذهانهم من أدران الافكار الغربية المنكرة ، باسلوب علمى دقيق وبحكمة وموعظة حسنة والمجادلة بالتى هى أحسن .

القسم الثالث :

العلماء : ويكون معظم هؤلاء العلماء من الذين تخرجوا في المدارس الدينية البحتة، لا يؤمنون في غالب الأحيان الا بما تلقوه من مشائخهم ، وبما ورثوه من أجدادهم وهم بذلك يحصرون الدين في أمور العبادة والعقيدة فقط ، لأن ثقافتهم العلمية لا تعدوا معرفة هذه الأمور المتعلقة بمجال العقيدة والعبادة .

فتكون الاغلبية منهم على جهل بمكايد أعداء الاسلام والمسلمين ، وبأفكارهم المنحرفة اللادينية وحضارتهم الحديثة ، كما أنهم لا يعرفون شيئا عن الوسائل التي يستخدمها الأعداء لتحقيق أهدافهم السياسية والدينية .

وهذه مأساة المسلمين الكبرى والمشكلة التي تعاني منها الدعوة الاسلامية في باكستان ، بجانب المشاكل الاخرى الكثيرة ، والتي نذكرها في هذا الباب ان شاء الله تعالى ، ومن المعروف بان الجهل بأي شئ يسبب وقوع صاحبه فيه من حيث يدري ومن حيث لا يدري ، فلأجل ذلك كان من الواجب على العلماء ان يعدوا العدة العلمية والثقافية الكافية ضد أعدائهم الألداء ، فلا ينفع الهرب من ميدان المواجهة لمكايد الأعداء كما لا تجدي المعارضة بدون إعداد سابق وكاف ، ثم ان لهؤلاء العلماء أصناف في ناحية العقيدة :

فمنهم : من هو على منهج السلف الصالح في قضية العقيدة - قضية التوحيد - .

ومنهم : من ينتمي الى طريقة صوفية خاصة ، فيعتقد في ذات الله سبحانه وتعالى واسمائه وصفاته بكل ماترشد اليه هذه الطريقة الصوفية الخاصة ، وقلما تجد في الطرق الصوفية الموجودة الآن خيرا ، وان وصفها أصحابها بالتصوف الشرعي - غير المحرم - .

وكذلك أيضا : فان العلماء أصناف من ناحية الفكر والفهم للدين الاسلامي :

١ - فمنهم من يلتمس الحق ويسعى وراءه ، فأينما وجده فهو صاحبه ، ويعمل في ذلك

بقوله صلى الله عليه وسلم (الحكمة ضالة المؤمن ..)[1]

وهو الذى يقبل النصيحة فى الدين ، ويقبل الحق اذا اتضح امامه ، فيعتنقه ويؤمن به ويكون مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصحية)[2] .

٢ - ومنهم من هو جامد وثابت على فكرة معينة لا يقبل رأيا سواها ولا قولا ضدها أبدا .

٣ - ومنهم من يكون مخلصا للدين الاسلامى يخدمه بكل مايمكن من وسائل العلم والمعرفة والثقافة والوسائل المادية والمعنوية المختلفة ، ويصمد أمام تحديات العصر الفكرية ومغريات الظروف المحيطة بالمسلمين ، والمغريات المادية المتنوعة بكل ثبات وقوة ورسوخ ووثوق ، ولا يجعل من نفسه عرضا بخسا ومتاعا رخيصا يباع ويشترى فى الأسواق العلمية والثقافية .

٤ - ومنهم من يكون اعتماده على الثمن البخس الذى يجده مقابل تأييده للفكرة الخاطئة .

وهم هؤلاء الذين احترفوا الدين واتخذوه وسيلة لكسب المال وجمعه وتكثيره واستجلابه من الناس .

وهؤلاء يؤدون رسالتهم المعادية للاسلام والمسلمين ، مستترين من وراء اسم الاسلام ليجدوا مقابل ذلك العمل الشنيع البغيض فى الاسلام دراهم معدودة ، وبالتالى ليتقربوا الى أولئك الذين يتطلعون من وراء ذلك الى أهداف سياسية ومادية .

ومنهم ، ومنهم ، ومنهم .

وبعد هذا التمهيد أشرع فى بيان المشاكل الداخلية التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى باكستان ، ولقد قسمت هذا الباب الى فصول خمسة :

---

(١) سنن الترمذى جـ ٥ /كتاب العلم باب ١٩ ، ماجاء فى فضل الفقه على العبادة رقم الحديث (٢٦٨٧)

(٢) صحيح مسلم جـ ١ كتاب الايمان ، حديث رقم ٩ والحديث مروى عن تميم الدارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهى كالاتـــى :

الفصل الأول : فى بيان " الطوائف الضالة المنحرفة " الـــــتى تعارض الدعوة الاسلامية ، وتعانى منها جميـــع مصادر الدعوة الحقة فى باكستان " .

الفصل الثانى : دعوة العلماء والمشاكل فى باكستان .

الفصل الثالث : المشاكل والحركات الاسلامية .

الفصل الرابع : المشـاكل والمدارس الاسلامية - الدينية - .

الفصل الخامس : الحكومة الباكستانية ومشاكل الدعوة الاسلامية .

==========
=========
=======
=====
===
=

(الفصل الأول)

((وجود طوائف ضالة ومنحرفـــة))

ان من المشاكل الكبيرة التى تعانى منها الدعوة الاسلامية فى باكستان ، هو: وجود طوائف ضالة ومنحرفة فيها ، والتى تواصل ليلها بنهارها فى نشر مفاهيمهـــا المنحرفة والمضللة بين الشعب ، والتى توجه مدفعياتها نحو مصادر الدعـــــوة الاسلامية فى باكستان ، لتنتقد العلماء ، وتوجه التهم والافتراءات اليهم ، وتحاول اسقاط منزلة الشخصيات الاسلامية البارزة من أعين العامة .

كما تسيء هذه الطوائف الضالة والمنحرفة التى تعمل باسم الاسلام الـــــى الاسلام نفسه وتعاليمه ، فتقدمها الى الشعب والى الطبقة المتفرنجة ملفقة ومـــزورة ليسهل اصطيادهم بشبكة (اسم الاسلام) ويقنع المسلمون تحت سيطرتهم الفكرية ، وبذلك يسهل لهم تحقيق أهدافهم وغاياتهم .

وأريد أن أذكر فى هذا المقام أربعا من هذه الطوائف التى تنسب نفسهـــا الى الاسلام ، ولكنها فى الحقيقة تسيء الى الاسلام والمسلمين فى جميع البـــــلاد الاسلامية ، وهى تعتبر عقبة كبيرة أمام دعاة الحق ، وخاصة بعدما استهالت هـــذه الطوائف قلوب الكثير من المسلمين وهى :

١- البريلويـــة . ٢ -والقاديانية . ٣ - وفرقة أهل القرآن - منكرو السنة المطهرة - على صاحبها الصلاة والسلام . ٤ -والشيعة .

البريلويـــــة :

ان البريلوية تعد من الطوائف المنحرفة عن الجادة والصراط المستقيم ، وعـن الخطوط الاسلامية التى خطتها لنا الشريعة الاسلاميةوبينها الدين الحنيـف ، وعمل بها الصحابة والتابعون رضى الله عنهم والسلف الصالحون من أئمة المسلميـن وعامتهم ، ووضح عنها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنتى)[1] .

وقال : (من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد)[2] .

وقال : (... ان شر الأمور محدثاتها ، وان كل محدثة بدعة ، وكـــل بدعة ضلالة)[3] .

ولكن هذه الطائفة - طائفة البريلوية - أحدثت فى الدين أمورا ليست منه ، ولا تمت الى الاسلام بصلة ، ان هى الا محدثات النفوس الغاوية ، ومخترعات العقـــول المنطوية ، وخزعبلات علماء السوء ، الذين احترفوا الدين واتخذوه وسيلة لكســـب الرزق ، ولاشباع الأهواء النفسية ، وفيما يلى تعريف موجز بهذه الطائفة :

ان البريلوية نحلة جديدة ، تعتمد أكثر ماتعتمد على محدثات زعمائهـــا وخرافاتهم فى مجال العقيدة والشريعة ، يعتنقها طائفة كثيرة العدد من طوائـف شبه القارة الهندية الباكستانية .

أسس قواعدها ، وبين أصولها ، ونشر أفكارها ، ورتبها ونظمها البريلـــوى (أحمد رضا خان) ولأجل ذلك سميت هذه الحركة الخرافية (بالبريلوية) نسبة الى

---

(١) : رواه الترمذى في المناقب (٧/ ٤١٧) .

(٢) : صحيح البخـــارى كتاب الصلـــح (٢/ ١١٢) .

(٣) : ســـنن ابن ماجة (١/ ١٨) - دار الفكر .

(بريلى) بلدة مؤسسها .

يقول الاستاذ احسان الهى ظهير مبينا ماهية هذه النحلة ونشأتها :" انها أى - البريلوية - جديدة من حيث النشأة والاسم ، ومن فرق شبه القارة من حيث التكوين والهيئة ، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد ، ومن الفرق المنتشرة الكثيرة فى العالم الاسلامى بأسماء مختلفة وصور متنوعة من الخرافيين وأهل البدع- ثم يمضى الاستاذ فيقول :-(ان عقائد القوم لا تمت الى الاسلام من قريب ولا من بعيد ، بل انها عين العقائد التى كان يعتقدها مشركو جزيرة العرب والوثنيون قبل بعثة الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلامه ، بل يوجد عند هؤلاء مالم يكن يوجد فى الجاهلية الأولى من المبالغة والاغراق فى الشرك بالله العظيم ، وسلب اختياراته وقدرته ، وجعلها للذين يزعمونهم أولياء وأغواثا وأقطابا وأبدالا ، وتفننهم فى أنواع الشرك ، واختراعهم الأباطيل والأساطير ، واختلافهم الأكاذيب والأناجيف وابداعهم القصص والحكايات كأدلة قاطعة وبراهين صادقة على مايختلفون ويخترعون ، فدليل الكذب لا يكون الا كذبا)[1].

وقبل أن أذكر عقائد هذه الطائفة المنحرفة عن الجادة والحق ، يستحسن أن نلقى معا نظرة عابرة على بعض جوانب حياة مؤسسها وهو (أحمد رضا خان البريلوى) مؤسس حركة (البريلوية) .

نسبه :
======

هو أحمد رضا خان البريلوى القادرى ، بن مولانا نقى على خان بن مولانا رضا على خان ، بن مولانا كاظم على خان بن مولانا شاه محمد أعظم خان[2].

---

(١) مقدمة (البريلوية عقائد وتاريخ) تأليف الأستاذ احسان الهى ظهير ص٧-١٠ ملخصا .

(٢) راجع (شاهكار اسلامى انسائيكلوبيديا) عند لفظة (بريلوى) ص٣٢٧ .

مولـــده :

ولد فى يوم (١٠ شوال ١٢٧٢هـ - الموافق ١٤ يونيو ١٨٦٥م)[١] .

فى محلة " حسبولى " فى مدينة " دلهى " فى ولاية " اتربردليش " بالهند[٢] .

سبب ظهور البريلويـــة :

ان حركة (البريلوية) ظهرت أساسا فى صورة مذهب لأجل سببين :

الأول : ظهرت هذه الحركة كرد فعل للوهابية - كما يسميها الأعـــداء[٣] بجانب الديوبندية البعيدة عن الخرافات والبدعات فى جانب العقيدة .

الثانى : ان الانجليز المستعمرين للهند استعملوا (أحمد رضا خـــان) للتفريق بين المسلمين ، وجعلهم أحزابا متقاتلة متضاربة فيما بينهم ، تماما مثـــل مااستعملوا (غلام أحمد القادياني) لهذا الغرض ، عملا منهم على سياسة (فـــرق تسد) وانه حمل هذا اللواء ، ولم يجد شخصا ،أو حزبا أو جماعة ، نازلـــــوا الاستعمار وقاتلوا ضده الا وسبهم وفسقهم وكفرهم ، بتهمة وبأخرى ، وبطريقة وأخرى أيضا . فان الباحث يندهش ويتحير عندما يرى أنه لم تقم حركة فى شبة القـــارة الهندية لمواجهة الاستعمار ، مثل : حركة المجاهدين - الحركة الوهابيـــة - ، وجمعية علماء الهند ، ومجلس أحرار الاسلام ، وحزب الخلافة ، وحزب الرابطـــة الاسلامية ، ونيلى بوس من المسلمين ، وحزب الفائيين ، وآزاد هند فوج - عسكر الهند الحرة - وحزب الوطنيين للهندوس ، وحزب الغاندى - كانغـــرس - الا وخالفها البريلوى وكفر زعماءها ، هو وذووه ، وطائفته ومناصروه "[٤].

---

(١) نقله احسان فى كتابه المذكور ص ١٣ من (حياة أعلى حضرة) لظفر الديـــن البهارى الرضوى طـ كراتشى جـ ١ ص ١ .

(٢) شاهكار اسلامى انسائيكلوبيديا ص ٣٢٧ .

(٣) موج كوثر - موج الكوثر - الشيخ محمد اكرام ص ٧٠ .

(٤) للتفصيل راجع : البريلوية (باب : البريلوية وتكفير المسلمين) ص ٣٩ - ٤٤ ملخصا .

ثم لم يكتف بهذا " بل ارضاء للآخرين تجاوز أكثر من ذلك وقال ان الهند دار الاسلام - وليست بدار كفر - وكتب في ذلك رسالة مستقلة سماها (اعلام الاعلام) بأن هندوستان دار الاسلام "[1].

اذاً ثبت جليا : أن البريلوى كان عميلا للانجليز ، حمل على عاتقه مهام تكدير الجو ضد المجاهدين الموحدين وقطع شأفة الوهابيين من الهند ، بجانب معارضى الانجليز الآخرين .

أما عن بداية عمله المنظم في نشر المفاهيم الملفقة المنحرفة ، والنائية عن الحق والصواب ، " فانها كانت بانشاء مدرسة (جامعة منظر الاسلام) كما قوى ذلك العمل المشئوم تأسيس مدرسة (دار العلوم نعيمية) التى أسسها (محمد نعيم الدين مراد آبادى - البريلوى) في عام (١٣٢٨هـ - ١٩١٠م) ، وهكذا ظهرت البريلوية في صورة حركة قوية ومذهب نال قبولا عاما من الناس ، وانتشر بين أوساط العامة وفي جميع أنحاء شبة القارة الهندية الباكستانية "[2].

وهكذا ظل البريلوى يخالف الاسلام وتعاليمه ، ويبث مزاعمه المنحرفة عن الجادة مستترا وراء اسم الاسلام ومستغلا حب العامة للأولياء والصالحين والنبى الاكرم صلى الله عليه وسلم ، حتى " مات في (٢٥ صفر ١٣٤٠ هـ - الموافق ١٩٢١م) بعد ماعمر (٦٨) سنة ، من مرض ذات الجنب التى أصابته "[3].

---

(١) نفس المرجع ص ٤٠ بتصرف ، راجع : اعلام الاعلام ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) شاهكاراسلامى انسائيكلوبيديا ص ٣٢٨ .

(٣) نقله " احسان " في " البريلوية " ص ٤٥ ، عن كتاب " أعلى حضرة بريلوى " لنسيم بنوى" ص ١١، ط لدهور ، باكستان .

معتقدات البريلويين المنحرفة عن الجادة والحق والصواب :

وفيما يلى أوجز أهم معتقدات الطائفة البريلوية المنحرفة عن تعاليم الكتاب الحنيف والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

معتقداتهم فى النبى صلى الله عليه وسلم : وهى كالتالى :

- " ان النبى صلى الله عليه وسلم مظهر لنور الله تعالى ، بل هو نور من نور الله ، وان القول ببشريته حرام ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له فيء ولا ظل .

- انه صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب ، وانه أعطى العلم بجزئيات المغيبات الخمسة التى يقول عنها سبحانه وتعالى (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا ، وماتدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير) (١) .

- ان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم حقيقة الروح ، وجميع المتشابهات التى وردت فى القرآن الكريم وهو يعلم جميع ماهو موجود فى اللوح المحفوظ .

- ان تشبيه أى وصف للنبى صلى الله عليه وسلم بأشياء الدنيا اهانة له صلى الله عليه وسلم ، وهذا كفر صريح .

- انه صلى الله عليه وسلم حاضر وناظر فى كل مكان وزمان .

- انه صلى الله عليه وسلم يعين المسلمين عند الضيق والحاجة ، وعند الظروف القاسية ويتفضل بمجيئه شخصيا كلما يستدعيه أحد فى أى مكان .

- تجوز الاستغاثة به ، والاستعانة منه صلى الله عليه وسلم ، والنداء بـ (يا رسول الله) (٢) .

---

(١) سورة لقمان (٣٤) .
(٢) شاهكار اسلامى انسائيكلوبيديا ص ٣٢٩ .

وأيضا يعتقدون فيه صلى الله عليه وسلم بما يلى :

- " ان الارزاق بيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يقسمها بين البشرية أجمع .

- وان النبى صلى الله عليه وسلم يرى الخلق كله ،والخاصة يرونه .

- وهو صلى الله عليه وسلم الرزاق والمعطى ، والمتصرف فى كل مكان ،ومالك الخلائق .

- لم يطرأ عليه الموت ، وبيده مفاتيح النصر والمدد ، ومفاتيح الجنة والنار .

- انه شاهد خلق آدم عليه السلام وماجرى عليه .

- الله هو الذى نزل بصورة الرسول فى المدينة المنورة .

- خلق من نور النبى صلى الله عليه وسلم الكرسى والعرش .

- خلق الله لأجله هذه الدنيا كلها . . . "[1].

ومن عقائدهم الهامة : الاحتفال بمولد النبى صلى الله عليه وسلم ،والاحتفال بيوم الاسراء والمعراج ، وبذل الأموال والاسراف فيه ، والاضاءة فى البيوت والشوارع والمساجد يوم عاشوراء ويوم ١٥ من شعبان . . وخرافات وأوهام أخرى كثيرة وكثيرة جدا .

معتقداتهم فى الأولياء والمتصوفين :

يعتقد البريلويون فيهم مايلى :

- " ان الأولياء ينظرون بنور الله .

- تصل اليهم علوم الغيب بواسطة الانبياء .

---

(١) راجع للتوسع " البريلوية " ص ٦٩ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ . فان مؤلفه : قرن بذلك الأدلة من كتب البريلويين أنفسهم .

- تصدر منهم المعجزات ، ولا تزال تصدر منهم حتى بعد ما يتسترون ويغيبون عن هذه الدنيا .

- يعبرون عن موتهم بأنهم تستروا وغابوا .

- لا يزال الولي موجودا في كل مكان ، وينظر كل الاعمال التي يمارسها الناس في الدنيا .

- يستغاث بالأولياء ويستعان بهم عند الشدائد والحاجات .

- يتوسل بهم الى الله .

- يكون الأولياء والمتصوفون في هذه الدنيا بمثابة اسطوانات الأمة المحمدية .

- لا يزال الأربعون من الأبدال موجودين على وجه الأرض ليدفعوا النوازل ، والآفات من البشرية .

- وبواسطتهم يقضي للخلق حياتهم ورزقهم وتقديرهم[1] .

ويقولون أيضا :

ان الموتى يسمعون ، والشيخ الجيلاني - وغيره - يحيي ويميت ، والأولياء يعرفون الغيوب الخمسة ، ولا فرق بين موتهم وحياتهم ، فانهم يسمعون دائما[2] .

عقائد أخرى مثل :

- الحضور على قبور الأولياء ، وتقديم القرابين والنذور والهدايا الى أصحابها .

- الاستعانة بأصحاب القبور - الذين يظنونهم الأولياء والصالحين .

- ترصيص القبور ، ورفعها ، وبناء القباب عليها .

- اضاءة الأنوار على القبور ، ووضع القناديل والشموع عليها .

- نثر العطور والرياحين على القبور .

---

(١) اسلامي انسائيكلوبيديا ص ٣٢٩ .

(٢) للتوسع " البريلوية " ص ٧١ - ٧٢ - ٨٠ - ٩٢ ، فيها بيان مستفيض ومقرون بالأدلة .

- تغطية القبور بالرداء الأخضر الخاص المنقوش .

- نذر المواشي باسم الأولياء ، يهدى بها اليهم والى قبورهم كقربان في المناسبات الخاصة .

وكذلك أيضا :

- الجهر بالصوت عند السلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

- ايصال الثواب الى الآخرين ، وايصال العبادات الدينية والمالية الى الآخرين .

- قراءة الفاتحة على الموتى .

- واطعام الناس من أحسن الأطعمة ، وذلك بعد وفاة أحد منهم ، وذلك في اليوم الثالث بعد وفاته ، واليوم السابع ، واليوم العاشر ، واليوم الأربعين ، وفي عدد من أيام الخميس بعد موته .

- القول بـ (لا اله الا الله محمد رسول الله) والسلام على رسول الله أمام سرير الميت .

- وضع تبركات الأولياء ، أو قطعة من غلاف الكعبة ، أو شجرة ، أو معاهدة مكتوبة بجانب الميت في قبره ، وذلك اعتقادا منهم بأنه يخفف من العذاب ، ان كان من الذين يستحقونه .

- رفع الأذان بعد دفن الميت .

- التسمية بعبد الرسول ، وعبد النبي .

- قراءة بعض الآيات القرآنية الخاصة على الاطعمة المطبوخة في المناسبات الخاصة .

- توزيع الطعام (من خليط الارز والحليب) كل ليلة يوم الحادي عشر من كل شهر على اسم الشيخ عبد القادر جيلاني .

- انعقاد محفل الميلاد للنبي صلى الله عليه وسلم ، وانعقاد المحفل يوم الاسراء والمعراج ، وانعقاده يوم عاشوراء ، ومنتصف شهر شعبان الشهير بـ (شب برات) .

- تقبيل أيدى وأكتاف وأرجل الذين يزعمونهم أولياء ، وتقبيل لباسهموشعرهم لحصول التبرك منهم .

- وتقبيل الابهامين ،ثم وضعهما على العينعند ما يقول المؤذن (أشهد أن محمدا رسول الله) وكل مايسمعون اسم النبى الكريم صلى الله عليه وسلم".[1]

وهكذا . . وهذه هى معتقداتهم المنحرفة ، ولا حول ولا قوة الا بالله :

والمأساة إن باكستان والهند كان من حظهما السيء أن وجدت فى سمائهما هذه الطائفة التى تعتقد بمجموعة من العقائد الوثنية ، والعادات والرسوم والتقاليد الشركية التى ورثوها من الآباء والأجداد ، ومن المؤسف بأن هذه الطائفة هى السواد الأكبر من سكان هذه البلاد ،واذا كانت هذه معتقداتهم ، وتلك عقائدهم ،وبها ايمانهم وعلى أحقيتها رسوخهم كان من الواضح البين أن تعترض هذه الحركة طريق الدعوة الاسلامية النقية من الأوهام الوثنية والأباطيل والأكاذيب الشركية والرسوم الفاسدة والتقاليد الموروثة السيئة .

وهذا يتبين جليا من سبب نشأة هذه الحركة بصورة حركة قوية منتشرة بين أبناء المسلمين فى الهند ،وقد سبق ذكر ذلك بشيء من التفصيل فى بداية هذا الفصل .

أما انتشار أفكار هذه البريلوية فلاتسأل عنه وعن اعتناق الناس لها ، وعن كثرة المزارات المنتشرة فى بلاد باكستان ، صغيرها وكبيرها ، فى بلادها وقراها وبواديها فقلما تجد قرية - فضلا عن المدينة - لا يوجد فيها قبر ، جعله أصحابها مزارا من المزارات التى تمد الى المدفونين فيها أيدى الاستعانة والاستغاثة منهم ، وقلما تجد قرية لا يوجد فيها رجل ادعى التصوف ، وظهر فى صورة متصوف متقشف متورع متنسك ، محب للنبى صلى الله عليه وسلم وللأولياء الكرام ، ترك شعر

---

(١) شاهكار اسلامى انسائيكلوبيديا ص ٣٢٩ .

رأسه يستدلى على الأكتاف وثيابه تتسخ ، ولحيته وشواربه تطول - ولبس الجبة الخضراء ، وقلد وعلق فى عنقه العقود والسبح ، ولبس فى يديه ورجليه سوارا ...

وبذلك أغرى القوم وأفسد عليهم عقائدهم ، وجرهم الى هاوية الخرافات والبدع والرسوم الباطلة ليقعوا فيها ، ثم يتمسكوا بها ويعتنقوها بشدة .. ولا حول ولا قوة الا بالله - .

وهذه الظاهرة المتفشية جعلت أصحاب هذه النحلة يدعون فى أنفسهم (بأنهم هم السواد الأعظم من المسلمين فى باكستان) والحقيقة ما هذه الكثرة فيهم الا لأجل الجهل السائد فيهم وعدم معرفة الاحكام الصحيحة النقية فيهم ، ولا بتعادهم عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ولميلهم الشديد الى مايقوله علماؤهم الذين يعتقدون فيهم - الزعامة والولاية والديانة الشديدة - .

وفى مثل هذه الظروف التى سادت فيها هذه الافكار المنحرفة عن تعاليم الاسلام أذهان معظم الشعب الجاهلين ، وانتشرت حتى وقع طبقة المثقفين والدارسين أيضا فريسة لها ، ونشطت هذه الحركة ونشط حاملوها وناشروها ، ففى مثل هذه الظروف كيف تنجح الدعوة الاسلامية نجاحا مطلوبا ؟ بينما حمل علماؤها أعباء معارضة السلفيين والموحدين ، والرد عليهم ملفقا ، ليغروا به الشعب والعامة ، ونصبوا أنفسهم للاساءة اليهم ، والى العقيدة الصحيحة ، واتهموهم بعدم الحب للانبياء والصالحين .

ولهذا فقد سادت البريلوية فى باكستان .

وان ذلك كله سبب عرقلة سير الدعوة الاسلامية الحقة الصحيحة النقية فى باكستان ، ورغم أن علماء الحق والدعاة المخلصين ، وجميع مصادر الدعوة الاسلامية الحقة فى باكستان قد سعوا ولا يزالون يسعون سعيهم ويبذلون جهودهم لنشر الدعوة الاسلامية الحقة فيها ، فرغم ذلك كله ، ان هذه الافكار الفاسدة منتشرة بين العوام والخواص ، وهناك أكثرية كاثرة يتحمسون لها ويعملون فى نشرها

وتعميمها بين الناس .

وهذه الظاهرة تستدعى من العلماء التنبيه الى ذلك ، والعمل المتواصل بخطط مرسومة دقيقة ، وبطريقة ناجحة وهادفة ، وماكان العلماء فى خدمة دين الله كان الله فى خدمتهم ، يعينهم ويوفقهم ويسدد خطاهم ويجعل العاقبة راضية مرضية اليهم . والله المستعان .

" القاديانية "

نسبة الى " قاديان " وهى قرية فى مقاطعة البنجاب فى الهند .

مؤسسها : هو الميرزا غلام أحمد القاديانى " (١٨٣٩ - أو - ١٨٤٠ م / مايو ١٩٠٨م) .

أسرته : كان ينتمى الى أسرة مسلمة تسكن فى الأصل فى " سمرقند " وقيل : كانت أسرته مغولية ، وقيل : كانت فارسية ، وقيل : انها لا مغولية ولا فارسية ، وقيل انه صينى ، وقيل فاطمى اسرائيلى "ثم رحلت الى الهند واستوطنت قرية " قاديان " (١) فى مقاطعة البنجاب .

حصوله على العلم : تلقى " الميرزا " دراسته الأولى فى بيته على بعض المدرسين ، وهو رغم بلادة ذهنه درس بعض كتب المنطق والعلوم الأدبية والدينية والحكمة ، كما تعلم علم الطب القديم على والده ، وهو مايسمى بالطب العربى أواليونانى .. ثم فى السبعينات حاول تعلم اللغة الانجليزية ، وقرأ خلال ذلك كتابين بهذه اللغة ، وعندما شارك والده فى المحاكمات والقضايا التى كان يعمل بها اتيحت له الفرصة لمطالعة بعض كتب الحديث والتفسير والتدبر فى القرآن "(٢) .

---

(١) القاديانية ص ١٢٥ ، ١٢٦ لاحسان الهى ظهير نقلا عن المراجع الأصلية للقاديانية .

(٢) القاديانى والقاديانية ، أبى الحسن على الندوى ص ٢٢ ، ٢٣ بتصرف .

" أمراضه الجسدية وبلادته الذهنية " :

كان جسد (الميرزا) مركزا للأمراض الفتاكة الخطيرة ، كالهستيريا ، والقطرب والماليخوليا ، والسل ، وأمراض القلب ، وكان مصابا بمرض سلسل البول ، وكان لكثرة أمراضه وتغلبها عليه يسقط مغشيا على الأرض في كثير من الأحيان . . . وكان لبلادة ذهنه لا يستطيع أم يميز بين خذائه اليمنى من اليسرى ، يقول المؤرخون : " كان (غلام أحمد) يغلب عليه قلة الفطنة ، والغرارة والاستغراق ، حتى انه كان لا يعرف الساعة الا اذا وضع أنملته على مينائها وعد أرقامها " .(١)

حياته العلمية :

بدأ حياته العلمية في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت الواقعة في الباكستان حاليا ، براتب هين مقداره خمس عشرة روبية ، وهو مايزيد قليلا على جنيه مصري حينذاك ، وظل يعمل في هذه الوظيفة طوال أربع سنوات حتى عام (١٨٦٨م) ثم استقال من عمله بالمحكمة ، وشارك والده في المحاكمات والقضايا التي كان يعمل بها ، وظل يعمل معه حتى اهتغل بمطالعة كتب التفسير والحديث(٢) ، ومن ثم دخل حياته العلمية ، وبدأ يدعي بمختلف الدعاوى والافتراءات الكاذبة .

ظهور القاديانية وانتشارها :

ظهرت هذه النحلة الباطلة في آخر القرن التاسع عشر الميلادي عند استقرار الحكم الانجليزي فيها ، حيث تبنتها الحكومة الانجليزية واحتضنتها ، كما ساعدتها

---

(١) ماهي القاديانية للأستاذ أبي الأعلى المودودي ص ١٥- ١٩ ، وأيضا مسار الدعوة : لفضيلة الشيخ محمد ابراهيم الجيوشي ص ٩٨ .

(٢) القادياني والقاديانية ص ٢٢ ، ٢٣ .

أيضا العوامل الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التى توفرت فى عصر ظهورهـــا لافساد الدين الاسلامى الحنيف .

يقول الأستاذ المودودى عن نشأتها وظهور مؤسسها وتطوره وانتقاله من دعوى الى أخرى ، ومن مرتبة الى أخرى عالية - لعنة الله على الكاذبين - مايلى :

" ان الميرزا غلام أحمد ظهر سنة (١٨٨٠م) كأحد الدعاة الى الاســـلام والمناظرين لخصومه من غير المسلمين ، وماكان فى هذه المرحلة الا مناظرا عاديـــا يدعو الى الاسلام ويدافع عنه ، أزاء من يطعن فيه ويشن عليه الغارات من غـــــير المسلمين ، وكان حريصا كل الحرص على أن يوضح أن كل عقيدة من عقائده موافقـــة لعقائد سائر المسلمين ، وكان المسلمون يتوجسون خلال كتاباته ضروبا من الادعـات المبطلة .

ثم فى شهر ديسمبر سنة (١٨٨٨م) ادعى أنه مجدد العصر ، وقبل هـــذا ادعى أنه أفضل أولياء الأمة ، ثم ادعى سنة (١٨٩١م) أن المسيح قد مات ، وأنـه هو المسيح الموعود والمهدى المعهود ، وبدأ الخواص من أتباعه يلقبونه بالنـــبى صراحة سنة (١٩٠٠م) ،وبدأوا ينزلونه المنزلة السامية التى خصها القرآن بالأنبيـاء عليهم السلام .

أما غلام أحمد فكان يصدقهم تارة ، ويحاول أخرى اقناع الذين كانوا مترددين فى الايمان بنبوته بتأويل نبوته بكلمات النبوة الناقصة أو النبوة الجزئية ، أو النبـــوة المحدثة ، وفى هذا الدور خطب أحد أتباعه وهو الكذاب " عبد الكريم " خطبـــــة للجمعة فى مسجد قاديان " وأظهر - وأعلن - نبوته الكاذبة - على رؤوس الأشهـــاد والميرزا غلام أحمد كان فى ذلك المسجد ، فصدقه بقوله " نعم " .

وفى سنة (١٩٠١م) أعلن الميرزا بوجه سافر " أنه النبى والرسول ، ولم يقيد فى أكثر كتاباته بقيد نبوته ورسالته بكلمات النقص أو الجزئية أو المحدثة .

فكانت سنة (١٩٠١م) فترة انتقال من العقيدة الأولى الى العقيدة الثانية ، فقد ادعى أن المصادر التى أنكر فيها نبوته قبل سنة (١٩٠١م) صارت منسوخة ، فلا يصح أن يحتج بها أحد الآن .

وفى سنة (١٩٠٤م) أضاف الميرزا دعوى جديدة الى دعاوية السابقة الباطلة وهى : أنه " كرشنا " وهو من معبودى الهنادكة " .(١)

ومن المعروف أن النبى الصادق لا يتردد فى نبوته ، فاذن ، تردد الميرزا وادعاته المتعددة شاهدة على نفاقه وافترائه وكذبه وبطلان دعواه واجترائه على الحق صراحة ، بل يوجد فيه بعض صفات الدجال ، قال ابن حجر فى فتح البارى عند ادعاءات الدجال : " وأما الذى يدعيه فانه يخرج أولا فيدعى الايمان والصلاح ثم يدعى النبوة ، ثم يدعى الالهية " .(٢)

واذن ثبت جليا بلا ريب ولا شك أنه أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر عنهم النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يزعم أنه رسول الله)(٣) .

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا ، وانما المراد من قامت له شوكة وتكونت له جماعة يحسب لها حساب .

---

(١) ماهى القاديانية ص ٢١ - ٢٤ .

(٢) فتح البارى ١٣/١٧ .

(٣) ابو داود ٤/٥٠٧ ، أيضا : ابن ماجه ٢/١٣٠٤ .

بعض معتقدات القاديانيين في الله سبحانه وتعالى :

- تعتقد القاديانية بأن الله يصوم ويصلى ، وينام ويصحو ، ويكتب ويوقع ، ويصيب ويخطئ ، ويجامع ويولد ، ويتجزى ويشبه ويجسم .[1]

وفيما يلى عرض لبعض ماقاله القادياني في هذا الصدد : فقال لعنة الله عليه[2] (قال الله لى : انى أصلى وأصوم ، وأصحو وأنام)

وقال لعنه الله : (قال الله تعالى : انى مع الرسول أجيب ، أخطئ وأصيب)

وقال أيضا : (انى رأيت فى الكشف بأنى قدمت أوراقا كثيرة الى الله تعالى ليوقع عليها ويصدق الطلبات التى اقترحتها ، فرأيت أن الله وقع على الاوراق بحبر أحمر ..)

وقال : (انه رأى نفسه كأنه امرأة ، وأن الله اظهر فيه قوته الرجولية) .

وقال : (قد نفخ فى روح عيسى كما نفخ فى " مريم " وحملت بصورة الاستعارة وبعد أشهر لا تتجاوز عشرة أشهر حولت عن " مريم " وجعلت " عيسى " وبهذا الطريق صرت " ابن مريم " .

وقال : (ان الله سماني بمريم التى حبلت بعيسى ، وأنا المقصود من قوله تعالى فى صورة التحريم " ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا[3] لأنى الوحيد الذى ادعيت أنى " مريم " ونفخ فى روح عيسى .

---

(١) القاديانية ، للأستاذ احسان الهى ظهير ، ص٩٧ ، ادارة ترجمان السنة لاهور باكستان ط (١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م) .

(٢) جميع الأقوال الآتية منقولة من (القاديانية) لاحسان ص٩٧ - ١٠٠ نقلا عن كتبهم الأصلية المعتمدة لديهم ، راجع للتوسع الى (القادنية) الكتاب المذكور .

وقال : " قال الله لى : أنت من مائنا ، وخاطبنى الله بقوله : "اسمع ياولدى"

وهكذا وهلم جرا ، وبهذه الطريقة افترى الكاذب على الله الكذب ، وجاء بدعاوى شنيعة ومكروهة لا يرضى بها الله ولا رسوله ولا يؤيدها العقل السليم والفكر الناضج الصحيح .

واننا لو رجعنا الى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لوجدناهما مليئان بالرد على ادعاءات هذا المفترى الكاذب المتنوعة ، ولكن نظرا لضيق المجال أحيل القارئ الى الكتب الاصلية فى هذا الموضوع ، وانما اردت فى هذا المقام الاشارة الى بعض معتقداتهم فى الله تعالى فقط .

عقيدة القاديانية فى النبوة :

يدعى القاديانيون بأن النبوة المطلقة باقية الى يوم القيامة ، وانما انقطعت النبوة التشريعية فقط . وعلى هذا الأساس يتكبرون على الله والرسول والدين الحنيف ويتفوهون بمايلى[1] :

" . . نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الانبياء لاصلاح هذه الأمة وهدايتها على حسب الضرورة " .

يقول القادياني : " . . نعم ، يجيء الانبياء ، والى يوم القيامة ، لأنه مادام بقى الفساد فى الدنيا ، لابد وأن يجيء الانبياء " .

وقال أيضا : " ان من نعم الله أن يجيء الانبياء ، وأن لا ينقطع سلسلتهم ، وهذا قانون الله لا تستطيعون مجابهته " .

ويقول القادياني وهو يصف نفسه : " أحلف بالله الذى فى قبضته روحى ،

---

(١) الاقوال الآتية منقولة من (القاديانية) نقلا عن كتب القاديانيين الأصلية راجع للتوسع (القاديانية) ص ١٠٢ - ١٠٦ .

هو الذى أرسلنى وسمانى نبيا ، وناداني بالمسيح الموعود ، وأنزل لصدق دعـــواى بينات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بينة " بل أنا أفضل من جميع الأنبياء والمرسليـن " ، واقوالا سخيفة ومنكرة أخرى كثيرة ، ويستدل هؤلاء القاديانيون بدلائل واهيـــــة اختلقوها واخترعوها ، وألقاها الشيطان فى أذهانهم ، فراحوا يستدلون بحديـث يدعون بأن السيدة عائشة رضى الله عنها روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهـو كما يلى : " قالت " قولوا خاتم النبيين ، ولا تقولوا لا نبى بعدى " .

ولكن هذا الحديث لا سند له ولا أساس مطلقا أبدا حتى القاديانيين أنفسهـم لم يستطيعوا اثبات صحة هذه الرواية ، فالرواية موضوعة ، وهى افتراء على عائشة رضى الله عنها ، وهى التى روت عن النبى صلى الله عليه وسلم " لم يبق من النبوة الا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال الرؤيا الصالحة " .(١)

ويستدلون أيضا بالتأويل الفاسد فى معنى الخاتم فى قوله تعالى : " ماكـان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " .(٢)

فقالوا : ان معنى (خاتم) أفضل ،لاآخر الشئ ، كما يقال : خاتم الفقهاء والشعراء ، فانه لا يكون معنى ذلك آخر الفقهاء وآخر الشعراء وانما يكون المعـــنى أفضل الفقهاء والشعراء .

وعلى هذا فمعنى الآية (خاتم النبيين) عندهم : أى : أفضلهم ، لاآخرهم ، ولكن ذلك التأويل ليس بصحيح أبدا ، والمعنى الحقيقى هو " آخر الشئ " كما اتفق على ذلك أهل اللغة والتفسير :

---

(١) صحيح البخارى ٤/٢٠٩ .

(٢) سورة الاحزاب آية (٤٠) .

فجاء في مختار الصحاح : " ختم القرآن : أى : بلغ آخره - وخاتمة الشئ : آخره ، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، وقوله تعالى : ختامه مسك " أى آخره ، لأن آخر مايجدونه هو رائحة المسك "[1].

وجاء في لسان العرب : " خاتم كل شئ وخاتمته : عاقبته وآخرته ، وخاتمة السورة : آخرها "[2].

وقال الراغب الاصفهاني : " خاتم النبيين " لأنه ختم النبوة ، أى : تممها بمجيئه "[3].

وقال الامام أبو حيان : " قرأ الجمهور " خاتم" بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أى : جاء آخرهم ، وقرأ عاصم بفتح التاء : أنهم به ختموا "[4].

ويقول الخازن : " وخاتم النبيين " أي : ختم الله به النبوة ، فلا نبوة بعده ولا معه "[5].

وهكذا قال غيرهم أهل اللغة والتفسير ، ومن أراد التوسع فليرجع اليها ، كما وردت أحاديث كثيرة في هذا البيان ، نمسك عن سردها خوفاً من التطويل والاطناب .

وأيضا نكتفي بهذا القدر من بيان معتقداتهم الباطلة الواهية التي يعتقدونها ويعتنقونها .

---

(١) مختار الصحاح (١٦٩) .
(٢) لسان العرب عن كلمة (ختم) .
(٣) المفردات (١٤٣) .
(٤) البحر المحيط (٢٣٦/٧) .
(٥) تفسير الخازن ٢٦٥/٥ .

وبعد هذا أقـــول

ان القاديانية انتشرت فى شبه القارة الهندية ، وأصبحت طائفة كبيرة لها اتباع وكان " القاديان " مركز دعوة ودعاية وسياسة يدين لها ويؤم شطرها متبعوهـا من العامة وبعض الرجال المثقفين ورجال الدولة ، وكان لها نشاط فى المناظـــرات واثارة الشكوك والشبهات فى قلوب المسلمين الضعفاء الايمان .

وبعد انقسام الهند سلط القاديانيون على رقاب الموظفين المسلمين ، وتحكموا فى الجيوش الباكستانية ، واحتلوا المناصب الخطيرة فى الجيش ، وفى الشرطة ، وفـى مصلحة الطيران ، وكونوا لهم امارة حرة فى مقاطعة البنجاب تسمى " الربوة " ، وهـى مستعمرة قاديانية ، ويمكن تشبيه " الربوة " فى باكستان بـ(اسرائيل) فى فلسطيـــن وكلاهما جاثم على صدر المسلمين وقائم منهم بالمرصاد .

كما أن القاديانية لها نشاط فى البلاد العربية والاسلامية ، وفى مختلـــف بلاد أفريقيا ، ومن احلامها ومطامعها أن تنتشر فى جزيرة العرب مهد الاســلام ، وأن يكون لها مركز قوى فى مكة المكرمة أو المدينة المنورة حفظهما الله من كل فتنـــة والحاد ، ومن كل كذاب عنيد ، ولا تضيع فرصة لنشر دعايتها وتوجيه دعوتها فـــى المؤتمرات السياسية والندوات العلمية العالمية والمؤسسات الدينية الكبيرة[1] .

أما نشاطهم فى باكستان فكان قويا ومؤثرا وفعالا فى السنوات الماضية القريبة ، وكانوا يوزعون الكتب والرسائل والمجلات مجانا ، كما كانوا يقدمون المعونات الماليـة الى فقراء المسلمين ليستميلوهم الى هذه الديانة الباطلة ، وكان علماؤها يناظـرون ويباحثون علنا وجهرا ، ويدعون المسلمين الى اعتناق هذه النحلة بطريقة وأخـــرى

---

(١) القادياني والقاديانية ص ٧٥٥ .

مغربة ، ولكن الآن - والحمد لله - انخفض نشاطهم ، وانكشف أمرهم وتجلت للعيان حقيقتهم وحقيقة نحلتهم الباطلة الضالة المضللة ، فصدر أمر حكومي في عهد 3 و الفقار علي " بجعلهم أقلية غير مسلمة ، ثم أضاف الرئيس ضياء الحق الى ذلك شروطا أخرى إسلامية .

كما أن العلماء والباحثين والمؤلفين أمثال السيد المودودي والأستاذ احسان الهي ظهير ومولانا عبد الرحيم أشرف ، ومولانا منظور أحمد وغيرهم قد كشفوا عن زيغهم وفسادهم ، وهذا جعلهم محصورين في مراكزهم لعدم توجه الناس اليهم والى دعوتهم ولم تبق لهم كلمة مسموعة ، ولا شوكة ولا منعة في باكستان - والحمد لله - ولكنهم الآن حاولو نشر دعوتهم عن طريق الحيلة والمكر والخداع بعد فشلهم عن طريق الوعظ والحجج الواهية ، وكما قيل : (لكل ساقطة لاقطة) لازال بعض السفهاء والجهال يستجيبون لدعوتهم وينتسبين الى نحلتهم ، إما من أجل الفقر أو لأجل الحصول على الوظائف أو الأغراض الأخرى ، وبذلك بقيت آثار هذه الفتنة حتى يومنا هذا في باكستان ، حمى الله الاسلام وحفظ المسلمين في كل مكان .

وأخذ القاديانيون يفكرون في نقل مركزهم الى احدى بلاد قارة افريقيا بدلا من باكستان[1] - ندعو الله تعالى أن يخذلهم ويقطع دابراهم ، أو أن يهديهم الى الحق والدين الحنيف آمين - .

ثم : فرقة أهل القرآن في باكستان - منكرو السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام

قامت هذه الفرقة أساسا على دعوى الاعتماد الكلي على القرآن الكريم وحده

---

(١) راجع : الاستاذ المودودي ومنهجه في الدعوة ص ١٨٢ ، وأيضا : الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الرسالة

فى الدين ، وأن السنة لا تكون دليلا شرعيا لوقوع اعتراضات حول جوانبها المختلفة .

ولأجل أن هذه الفرقة تقوم على انكار السنة النبوية الشريفة فنعرف " السنة " لغة واصطلاحا أولا :

السنة لغة :

" الطريقة "[1] ومنه قوله تعالى : " سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا "[2] ، وقوله : " سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا "[3] .

قال ابن كثير : "سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا " أى : هكذا عادتنا فى الذين كفروا برسلنا "[4] ، ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " أربع من سنن المرسلين "[5] أى : من طريقتهم ، فكلمة (السنة) استعملت بمعنى (الطريقة) .

السنة اصطلاحا :

السنة فى اصطلاح المحدثين : " ماأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ، أو صفة خلقية أو خلقية ، أو سيرة ، سواء كان قبل البعثة أو بعدها "[6] .

---

(١) القاموس المحيط مادة (سنن) ،أيضا لسان العرب مادة (سنن) .

(٢) الفتح (٢٣) .

(٣) سورة الاسراء آية (٧٧) .

(٤) تفسير ابن كثير ٥/٩٧ تحقيق : د/ محمد ابراهيم البناء وزملائه .

(٥) رواه الترمذى ٤/١٩٦ ، والامام أحمد ٥/٤٢١ .

(٦) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى د/ مصطفى السباعى ص٤٧ .

أما الأصوليون فالسنة عندهم هي قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره[١] .

ويقول طاهر الجزائري : " الحديث : أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله ويدخل في افعاله تقريره ، وقال : وهذا التعريف هو المشهور عند علماء اصول الفقه وهو الموافق لغتهم[٢].

ومن المعروف : ان السنة هي المصدر التشريعي الثاني في الاسلام ، وانها مبينة لأحكام المصدر التشريعي الأول القرآن الكريم ،وموضحة لابهامه ومخصصة لاطلاقه ، وشارحة لأحكامه وأهدافه .

وقال محمد الخطيب في هذا الصدد : " وفي السنة أحكام لم ينص عليها الكتاب ، وليست بيانا له ولا تطبيقا مؤكدا لما نص عليه ، كتحريم الحمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها "[٣].

وقال الشافعي رحمه الله : " فكل من قبل عن الله فرائضه ، قبل عن رسول الله سنته ، بفرض الله طاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - على خلقه ، وأن ينتهوا الى حكمه ، ومن قبل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعن الله قبل ، لما افترض الله من طاعته " .[٤]

فاذن : السنة مصدر تشريعي مهم لابد منه ، ولا يمكن فصلها عن الكتاب بحال من الأحوال أبدا .

---

(١) ارشاد الفحول للشوكاني ص ٣٣ .
(٢) توجيه النظر لطاهر الجزائري ص ٢ .
(٣) السنة قبل التدوين لمحمد الخطيب ص ٢٧ .
(٤) الرسالة - للشافعي - ص ٣٣ .

ان ثبوت حجيتها واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فـــي ذلك الا من لا حظ له في دين الاسلام "[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتـم بهما كتاب الله وسنتي)[2].

وقال عليه الصلاة والسلام : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجد)[3].

السنة ومنكروهـــا :
==========

قال الاستاذ المودودي[4] : " ماأن حل القرن الثالث عشر الهجري حتى دبـت الحياة في فتنة " انكار السنة وحجيتها " من جديد ، فكانت ولادتها في العراق . .

ولكن لم يكن هناك حزب أو جماعة تعرف بهذا الاتجاه ، وانما كان ثمة أفـراد معدودون ، وأشخاص معروفون بالالحاد والزندقة ، وبشكل خاص بالعراق[5] ، ولأجل ذلك قال ايوب السختياني آنذاك : " اذا حدثت الرجل بالسنة فقال : دعنا مـن هذا وحدثنا من القرآن فاعلم أنه ضال مضل "[6].

ثم ظلت هناك شرذمة من الناس تنكر حجية الحديث كمصدر للتشريع ، وأخـــرى تنكر حجية غير المتواتر منها ، حتى حمل رآية انكارها المشئومة المستشرقون وتبعهـم في ذلك بعض المسلمين أيضا .

---

(١) ارشاد الفحول ص ٣٣ .
(٢) رواه الترمذي في المناقب ٧/٤١٧ .
(٣) رواه الدارمي في باب اتباع السنة ١/٤ .
(٤) سنت كي آئيني حيثيت ص ١٦ .
(٥) السنة في مواجهة الأباطيل لمحمد طاهر حكيم ص ٢٦ ، سلسلة " دعوة الحق " ربيع الأول العدد (١٢) عام ١٤٠٢هـ .
(٦) الكفاية في علوم الرواية للخطيب البغدادي ص ١٦ .

ومن ثم وجهت سهام الطعن الى السنة النبوية من قبل مختلف الأشخاص ، ومن مختلف الزوايا ويتناول كل فريق منهم جانبا من جوانبها المختلفة :

فمنهم من طعن فى حجية السنة ومكانتها التشريعية ،

ومنهم من ادعى تأخر كتابة الأحاديث الى قرن أو أكثر ، ثم استنتج أنه لا يمكن الاعتماد عليها .

ومنهم من أثار الشك فى الأسانيد وقيمتها العلمية ، وقال قائل منهم : كيف نقبل الأحاديث ونعتبرها صحيحة وقد بلغ عددها سبعمائة ألف ، ألم يكن للنبى - صلى الله عليه وسلم - مشغل شاغل الا الكلام فقط ؟ .

ومنهم من أضاف الى ذلك تساؤلا آخر فقال : ان الأحاديث الموجودة فى أيدينا لا تصل الى مائة ألف ، فأين بقية الرصيد المدعى ؟ .

ومنهم من استنتج نتيجة أخرى فقال : لقد انتشر الكذب فى الحديث فبلغ فى عهد البخارى حدا لم يجد بسببه الا حديثا واحدا صحيحا من كل مائة وخمسين ، أفلا يحق لنا أن ننتقد هذه المجموعة أيضا - مجموعة البخارى رحمه الله نفسها - فنختار منها مانختار بالبحث والتحقيق ، وندع ماندع .

ومنهم من حكم قائلا - كغلام أحمد البرويز - أن الأحاديث انما كانت مؤامرة أعجمية على نقاوة الاسلام وصفائه وبساطته ، وقد تجمعت هذه الأفكار فتجسدت فى كتابات (شاخت) الذى ادعى بعد بحث مضنن أنه ليس هناك حديث واحد صحيح ، وخاصة الأحاديث الفقهية ، وأنها فى الواقع - على حد زعمه - كلام علماء المسلمين فى القرن الثانى والثالث الهجريين ، وأقاويلهم وضعت على لسان النبى صلى الله عليه وسلم زورا وبهتانا .[1]

---

(١) من مقدمة دراسات فى الحديث النبوى د / مصطفى الأعظمى ص ل ومابعدها بتصرف .

وهكذا حاول الأعداء ابعاد الحديث الشريف والسنة النبوية عن حياة المسلمين ولا قوا فى ذلك ترحيبا وقبولا من المثقفين منهم والعامة ، وهاهم الآن يحاولون ابعاد القرآن الكريم عن أذهان المسلمين وعقيدتهم ،ويريدونهم أن يخرجوه من أذهانهم - لا سمح الله - .

أما أدلة هؤلاء المنكرين للسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، والرد عليهم من قبل المسلمين ، فلا يسع ذكرها وسردها هذه العجالة ، ومن أراد التوسع فليراجع الكتب المعتمدة فيها .

فرق أهل القرآن - منكرى السنة فى شبه القارة الهندية بمافيها باكستان

كادت المصادر التى بحثت عن نشأة أهل القرآن ، وخروجهم الى حيز الوجود تتفق على أنهم الثمرة الطبيعية للحركة التى بذر بذورها أعضاء حركة السيد أحمد خان[1] ، التى يقول عنها الشيخ أبو الحسن الندوى : " أما القيادة الثانية التى تزعمها السيد أحمد خان على أساس تقليد الحضارة الغربية ، وأسسها المادية ، واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها ، وتفسير الاسلام ، والقرآن تفسيرا يطابق ماوصلت اليه المدينة والمعلومات الحديثة فى آخر القرن التاسع عشر المسيحى ويطابق هوى الغربيين وآراءهم وأذواقهم ، والاستهانة بما لا يثبته الحس والتجربة ولا تقرره علوم الطبيعة فى بادى النظر من الحقائق الغيبية وأمور مابعد الطبيعة[2] " .

أما موقفه من السنة ، فأنكرها وعاتب المحدثين والسلف ، محملا اياهم التقصير فى عدم تمحيص فنون السنة مثل السند[3] .

---

(١) سنت كى اثينى حيثيت للمودودى ص ١٦ .

(٢) أنظر:الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ٨٢ .

(٣) نقل محمد طاهر حكيم فى السنة فى مواجهة الأباطيل ص ٨٦ ومابعدها عن فرقة أهل القرآن بباكستان وموقف الاسلام منها ص ٤ ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من : خادم حسين فى جامعة الملك عبد العزيز سنة ١٤٠٠هـ .

وبذلك بذر بذرة انكار الحديث وتبعه فى ذلك الآخرون . يقول المودودى رحمه الله فى ذلك : " وان بدايتها - فتنة انكار السنة وحجيتها - لتعود فى الهند الى " سيد أحمد خان " ومولوى جراغ على " ، ثم كان فارسها المقدام مولوى " عبد الله الجكرالوى[1] " ثم تسلم الراية " مولوى أحمد دين امرتسرى " ثم تقدم بها مولوى " اسلم جراجپورى " وأخيرا تولى رياستها " غلام أحمد برويز " الذى أوصلها الى ساحل الضلال[2] " ، وبذلك انتشر مذهبهم تحقيقا لمطامع وأهداف المستشرقين والمستعمرين وخاصة بعد ماتولى رئاستها " غلام أحمد برويز ابن فضل دين المولود " فى عام ١٩٠٣م فانه نشط فى دعوته بعد استقلال باكستان نشاطا بالغا ، فوضع لمؤيديه أسسا واضحة ، وجعل لهم مكاتب فكر تحت ادارته ، ولم تمض بضع سنوات حتى عم ذكره فى أرجاء باكستان ، وانضم الى صفوفه كثير من المثقفين المحامين والمحاضرين والطلاب والمهندسين ، لأن اسلوبه فى المؤلفات يخلب القارئ من حيث يذهل عما دس فيها من الأباطيل ، أما التأويل وصرف الكلمات من معانيها الحقيقية فى كتبه فحدث ولا حرج ، فما من معتقد اسلامى الا سهم " برويز " بالتأويل بأسلوب لا يفطن اليه الا المتعمق فى دراسة العلوم الاسلامية .

---

(١) هو غلام نبى المعروف بعبد الله جكرالوى ، ولد فى (جكرالة) بپنجاب بپاكستان فى نهاية العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادى ، تعلم العلوم ، ودخل فى مجال التأليف والنشر ، ولعل أول انحرافه عن جادة الحق يعود تاريخه الى العقد الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى عندما قال قولته المشهورة " هذا هو القرآن الموحى به وحده من عند الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن ماعداه ليس بوحى " ثم أسس مذهبه باسم أهل القرآن فى سنة ١٩٠٢م ، واتخذ لاهور مقرا لنشر دعوته الضالة الجديدة الى أن انخرته المنية سنة ١٩١٤م .

انظر : نزهة الخواطر ٨/٢٨٩ .

(٢) سنتكى آئينى حثييت ص ١٦ .

والرجل يدعى كمال الدين في القرآن ، وعدم التسليم لغيره فى الحجة والبرهان[1] ، ولا يزال الرجل حيا يسعى ويجتهد فى نشر أفكاره بواسطة مجلة (طلوع اسلام) ويتبعه ناس مثقفون متعلمون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وهنالك شبه كثيرة يوردها (فرقة أهل القرآن ومنكرو السنة جميعا) حول السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، وهى عندهم أدلة تعلقوا بها ليقووا موقفهم ويدافعوا عن مذهبهم ، ولكن علماء الحق أبطلوها وردوا عليها ردودا عنيفة وألفوا فيها مصنفات كثيرة - ولكن مع ذلك بقيت هذه الفرقة موجودة تتمسك بعقيدتها المنحرفة الضالة وفكرتها المضللة - .

٤- الشيعة :

(الشيعة لغة واصطلاحا)

معناها لغة : ان كلمة " الشيعة " أصلها من الشايعة ، وهى : المتابعة والمطاوعة ، ويقال : شيعة الرجل : اتباعه وأنصاره ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، ومنه قوله تعالى : " كما فعل بأشياعهم من قبل[2] " أى : بأمثالهم من الشيع الماضية .[3]

أما فى الاصطلاح : فإن للشيعة تعاريف كثيرة متضاربة ومتعارضة فيما بينها ، ولا يوجد للشيعة تعريف جامع لجميع أفراد هذا المذهب ، ولعل ذلك بسبب

---

(١) فرقة أهل القرآن - رسالة ماجستير ص ٣٢ - ٣٩ ملخصا .

(٢) سورة سبأ ، آية ٥٤ .

(٣) انظر تاج العروس ، ولسان العرب فى كلمة (شيع) .

انقسام الشيعة الى فرق متعددة كثيرة ، كما تختلف عقائد كل فرقة منهم عن عقائد الفرقة الأخرى ، وفيما يلى أنقل بعض هذه التعاريف ، لفهم المعنى العام للشيعة

١ - قيل : " هو اسم غلب على كل من يتولى عليا وأهل بيته " وفيه كلام .

٢ - وقيل : " بل الشيعة : " هم الذين نصروا عليا واعتقدوا امامته نصا ، وأن خلافة من قبله كانت ظلما له " وفيه كلام أيضا .

٣ - وقيل بل الشيعة : " هم الذين فضلوا عليا رضى الله عنه على عثمان رضى الله عنه ، حتى يقال : فلان عثمانى ، وفلان شيعة لعلى " وفيه كلام أيضا .

اورد الشيخ شيبة الحمد هذه التعاريف الثلاثة ورد عليها ، ثم قال : والمختار .

٤ - " ان الشيعة اسم لكل من فضل عليا على الخلفاء الراشدين قبله رضى الله عنهم ، ورأى أن اهل البيت أحق بالخلافة " .(١)

ولكن هذا التعريف أيضا ليس بجامع لجميع أفراد الشيعة ، فان شيخ الاسلام ابن تيمية قال : " كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليا ، أو كانوا فى ذلك الزمان لم يتنازعوا فى تفضيل أبى بكر وعمر ، وانما كان نزاعهم فى تفضيل على وعثمان وبذلك يعتقد بعض فرق الشيعة عملا بقول على رضى الله عنه ، ان خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر " .(٢)

وأيضا من المعروف : " أن أكثر الشيعة لا يقدمون عليا على سائر الصحابة ، وانما يفضلونه على عثمان ، وليس تفضيلهم اياه على عثمان مطلقا مجمعا عليه ، بل ان اكثرهم يرون عليا أفضل من عثمان بعد أن غير عثمان السيرة وأحدث الأحداث " .(٣)

---

(١) راجع : الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٤٥ .

(٢) راجع : منهاج السنة ص ١/٣- ٤ .

(٣) انظر : التعليق على مقالات الاسلاميين واختلاف المصليين المعلق الشيخ محمد محى الدين جـ ١ ص ٦٦ .

حتى ان أحد كبار الشيعة (الملا باشي على أكبر) أقر بأكثر من ذلك وأعلن من على منبر الكوفة في خطبة الجمعة يوم ٢٦ شوال ١١٥٦ هـ وقال : " أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب ، فان خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم " .[1]

وعلى هذا فتعريف فضيلة الشيخ شبيهة الحمد ليس بجامع لجميع أفراد وفرق الشيعة وان كلمة (الشيعة) تستعمل أحيانا في معنى الأنصار والاتباع ، وأحيانا في معنى الحزب ، وأحيانا تستعمل في معنى أهل الدين والسنة كما في قوله تعالى : " وان من شيعته لابراهيم " .[2] قال ابن عباس : " أي : من أهل دينه وقال مجاهد : أي : على منهاجه وسنته " .[3] كما قال الالباني عند قوله تعالى : " . . . فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه " فقوله (من شيعته) أي من جماعته " .[4] فاذا كان استعمال هذه الكلمة لهذه المعاني المتعددة فيمكن اذن أن يكون التعريف الذي يحتوي على معناها اللغوي " النصرة والتأييد والاتباع " أقرب الى الصواب والله أعلم . . لأن الشيعة يزعمون " أنهم موالون لأهل بيت النبي ، ومحبون لهم ، ومذهبهم مستقى من أقوالهم وافعالهم ، ومبني على آرائهم ومروياتهم " .[5]

---

(١) انظر : مؤتمر النجف ص ٤٢ .

(٢) الصافات ، آية ٨٣ .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ٣/١٨٣ .

(٤) صفوة التفاسير ١١/٣٠ .

(٥) الشيعة وأهل البيت ، تأليف الأستاذ احسان الهي ظهير ص ١٣ .

حقيقة الشيعـــة :

شاع استعمال هذه اللفظة عند اختلاف معاوية مع على رضى الله عنهما بعـــد استشهاد عثمان رضى الله عنه فكان يقال عن أنصار على وأتباعه (شيعة علـــى) كرم الله وجهه .(١)

وذلك بعد عدم التمكن من أخذ القصاص من قتلة عثمان ، حينما " خرج خلـق كثير ، فقالوا : كلنا قتلة عثمان ، فمن شاء فليرمنا ".(٢)

" ثم كان ظهور لقب (الشيعة) لهم فى سنة ٣٨ هـ ، ومن ثم اتسع أمـــر التشيع بينهم ، فظهر القول بتفضيل على على الشيخين ، وعلى سائر الصحابـــة رضى الله عنهم ، ولكن كان ذلك من غير حقد وبغض لأحد من الصحابة ، فكره على هذه التفضيل عندما سمع به ، ثم اتسع الأمر وظهر فى عهده أيضا فرقة (السبئية) الذين كانوا يسبون أصحاب النبى ، الا اشخاصا معدودين منهم ، وينسبونهم الى الكفر ، ويتبرءون منهم ، ولكن عليا رضى الله عنه تبرأ منهم ، أما زعيمهم ، فكـــان عبد الله بن سبأ يهودى من أهل صنعاء ، أمه سوداء(٣) .

١ - الذى أظهر الاسلام خداعا للمسلمين ، ودعا الى الغلو فى ذات علـــــى لأجل تفريق هذه الأمة .

٢ - وقال : قد كان لكل نبى وصى ، وان على بن أبى طالب هو وصى محمـــــد صلى الله عليه وسلم ، وان عثمان قد أخذ حق على وظلمه(٤) .

٣ - ثم أخذ الأمر يتزايد ، فظهر من هؤلاء جماعة فقالوا بألوهية على ، حـــتى انقسمت الشيعة الى أربع وعشرين فرقة .(٥)

---

(١) انظر : الشيعة والتشيع فرق وتاريخ ، للاستاذ احسان الهى ظهير ص ١٣ .
(٢) البداية والنهاية جـ ٧ ص ٢٥٩ ، الشيعة والتشيع ص ١٥ .
(٣) الشيعة والتشيع ص ٤٨ .
(٤) مقالات الاسلاميين للاشعرى جـ ١ ص ٥٠ الهامش ، ط : مصر .
(٥) ملخص من (مقدمة : الصواعق المحرقة) ص هـ ، و : أحمد بن حجر المكـى تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف .

وظلت الشيعة بعد ذلك تفترق الى فرق كثيرة ، واختلفت مع ذلك عقائد كل فرقة منهم عن عقائد الفرقة الأخرى . فكان بعضهم أقرب الى أهل السنة والجماعة كالزيدية ، حيث غلا بعضهم فى مذهبهم فخرجوا من دائرة الاسلام ، منهم من يؤلهون عليا ، ومنهم من يقولون : ان جبريل عليه السلام أخطأ فى أداء الرسالة فسلمها الى (محمد) بدل (على) ، وبعضهم يكفرون الصحابة جميعا ماعدا عدة أشخاص منهم ، وبعضهم يعتقدون بأن القرآن المتداول بين أيدى الناس ليس بقرآن حقيقى " بل يظنونه محرفا ، مغيرا وناقصا ، فقالوا : (ان القرآن الذى فى أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات ، وأن القرآن المحفوظ الموافق لما أنزله الله تعالى ماجمعه على عليه السلام وحفظه حتى وصل الى ابنه الحسن . . .) "[1] .

ولقد كان الشيخ " محب الدين الخطيب صادقا فى رسالته (الخطوط العريضة) حين قال :[2] (وحتى القرآن الذى كان ينبغى أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة ، فان أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها الى غير مافهمه منها الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والى غير مافهمه منها أئمة الاسلام عن الجيل الذى نزل عليه القرآن» ، وكذلك ان البعض من الشيعة يجعلون الأئمة معصومين كالأنبياء ، بل يعتقدون برفعة مقامهم المعنوى الروحى أكثر من الانبياء والملائكة ، فقال السيد الخمينى زعيم " ايران " اليوم : مانصه " ان من ضروريات مذهبنا : أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للائمة حتى ملك مقرب ولا نبى مرسل ، كما روى عندنا بأن الأئمة كانوا أنوارا تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم ، وهذه المعتقدات

---

(١) الشيعة والقرآن لاحسان الهى ظهير ص ٩٦ ط ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

(٢) الخطوط العريضة ص ٨ ، راجع الامثلة على ذلك ص ٩ ومابعدها .

من الأسس والأصول التى قام عليها مذهبنا" .[1]

وهؤلاء يقولون : " ان الامام يوحى اليه غير أن طريقة الوحى تختلف عن الطريقة التى ينزل بها على الأنبياء " ، ويعتقدون :"بأن الله تعالى أعظم من أن يترك الأرض بغير امام عادل ، ان زاد المؤمنون شيئا ردهم ، وان هم نقصوا شيئا أتمه لهم ، وهو حجة على عباده ، كما يقولون : ان الايمان بالامام جزء من الايمان بالله . . " .[2] ويستدلون بقوله سبحانه : " وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس"[3] فالمراد بـ (نورا) هو (الامام) ، وأيضا يستدلون بقوله تعالى : " فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "[4] بأن المراد " بالمؤمنون " فى الآية هم (الأئمة) وهناك كلام كثير حول (الامامة) والقضايا الاخرى لاتسع لبيانها هذه العجلة .

الشيعة فى شبه القارة الهندية :

ماكان يعرف المسلمون فى أول عهدهم بالاسلام الا القرآن الكريم والسنة النبوية صلى الله على صاحبها وسلم ، وماصح عن الصحابة ، وعن التابعين وتابعيهم باحسان .

ولكن ماأن قامت دولة اسماعيلية فى " مصر " قدم دعاتهم الى بلاد السند ، وأذعن لهم ملوك " ملتان " بالطاعة ، وصار الناس (اسماعيليين) كما يقال ، الناس على دين ملوكهم . ثم تتابعت الفتن ، ودخل القرامطة فى السند ، فتفرق الناس ،فمال بعضهم الى مذهب الشيعة (الاسماعيلية) كما اعتنق بعضهم

---

(١) الشيعة وأهل البيت للاستاذ احسان ص ٢٥ نقلا من كتاب الخمينى : " ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية " ص ٥٨ .

(٢) راجع للتوسع : " أهم الفرق الاسلامية ص ٨٢ - ٨٣ " .

(٣) الانعام ، آية ١٢٢ .

(٤) التوبة ، آية ١٠٥ .

مذهب القرامطة ، ولم يزل الناس على تلك الحال حتى فتح السلطان " محمود الغزنوى" بعض بلاد السند وملتان ، فأذعن أهلها له بالطاعة ، وعندما تولى شهاب الدين محمد الغورى زمام الحكم فى الهند أصبح الناس متفقين على مذهب الأشاعرة .

ولكن عند ضعف هذه الدولة وتكاثر البدع والضلالات فى أهلها دخل القرامطة فى بلاد السند ، فدعوا أهلها الى الالحاد والزندقة ، واعتنق مذهبهم خلق كثير من أهل السند والهند .

كما بدأ الاسماعيليون منذ ذلك الزمان ينشرون مذهبهم سرا وخفية .

وبذلك ظلت دعوة القرامطة والاسماعيلية تظهر وتختفى ، وينشط لهما دعاتهما أحيانا ، وتخمد حدة دعوتهما أحيانا أخرى .

وكذلك ظهرت هناك دعوة الامامية الاثنى عشرية فى الهند فى القرن الثامن ، وانتهى أمر داعيتها الأول (على الحيدرى) بقتله بأمر من (محمد شاه تغلق) .

ولكن تغلب بعض معتنقى مذهب الاثنى عشرية على مقاليد الحكم فى مناطق الهند ، فاحتضنوا هذا المذهب ، وروجوه ، وأظهروه ، ومن ثم اعتنقه الناس بكثرة[1] .

حتى صار عدد الشيعة فى الهند نحو اثنين وثلاثين مليونا ، وأكثرهم من فرقة الامامية الاثنى عشرية[2] .

وهكذا انتشر الشيعة فى الهند بما فيها باكستان ، رغم مجهودات أهل السنة والجماعة فى سبيل الرد عليهم وعلى عقائدهم وعلى مصنفاتهم الكثيرة .

---

(١) راجع : للتوسع الثقافة الاسلامية فى الهند عبد الحى الحسنى ص ٢١٢- ٢٢٢ ملخصا .

(٢) انظر : الحقائق الخفية ص ٢٠٣ .

الشيعة فى باكستان :

يوجد الشيعة فى باكستان كأقلية الى جانب المسلمين من أهل السنة ومعظهم من الشيعة الغالين ، وقد انتشروا فى بلاد باكستان المختلفة ، كما تركزت الطائفة الاسماعيلية منهم فى كراتشى[1] .

وهناك نشاط للشيعة فى باكستان فى نشر مذهبهم وانتشرت لهم فيها مجالس ومراكز ومعابد يسمونها (امام باركاه) فى البلاد التى يقطنونها ويسكنون فيها .

ولقد لعب علماء أهل السنة والجماعة فى باكستان دورا بارزا فى الرد على مزاعم الشيعة ومعتقداتهم المنحرفة ، وحديثا ألف الأستاذ احسان الهى ظهير كتبه العلمية الموثوق بها عن الشيعة مثل " الشيعة والسنة " و " الشيعة والتشيع " ، و " الشيعة والقرآن " و " الشيعة وأهل البيت " ، وسوف يصدر كتابا آخر عن الاسماعيلية قريبا .

ولكن مع ذلك ظل الشيعة متمسكين بمذهبهم ، يمارسون أعمالهم وفقا لعقائدهم ، حتى كان منهم أن عارضوا الحكومة الحالية عند اعلانها بتطبيق الشريعة الاسلامية وتنفيذ قانون الحدود والعقوبات على من استحقها ، وأجبروها أن تعلن بأمرها وموافقتها على أن الشيعة لا يحاكمون فى المحاكم الا وفق أحكام وأصول الفقه الجعفرى ، وفعلا حصل ذلك ، وأعلن أيضا فى باكستان .

كما أن لهم أعمال خاصة فى اليوم العاشر من شهر (المحرم) فانهم يخرجون فى ذلك اليوم صباحا ، ويظهرون أحزانهم على حسين بن على رضى الله عنهما ، ويأتون بأعمال منكرة لا يقربها العقل السليم ، فيرفعون أصواتهم بقولهم (واحسين) ويسبون " يزيدا " وانصاره وجنوده ، وخاصة (شمرا) قاتل حسين حسب الرأى المعروف .

---

(١) راجع : البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة فى الوقت الحاضر ص ٢٥٢ .

وهكذا يمرون فى الطرق كالمجانين وهم يضربون على صدورهم وعلى أجسادهم بالأيدى وبالسكاكين وبالعصى ، ويجرحون بذلك صدورهم وظهورهم ، وقد حملوا معهم (تازية) يمثلونها بمقبرة " حسين" يزينونها بالقرطاس الأحمر والثياب الحمراء ، كما يقودون معهم (خيلا) يسمونه (ولدل) تشبيها بفرس حسين الذى قاتل عليه اليزيد بين فى ميدان (كربلاء) .

وهكذا يشعلون النار حتى تصير الأخشاب فحما ، فيدخل فيها بعضهم ويضربون على صدروهم وظهورهم ، ويرفع أصواتهم (واحسين)، واحسين) .

وأعمالا أخرى كثيرة وعديدة شنيعة وكريهة ، لا يسع لبيانه المقام .

وهكذا بقيت الشيعة شوكة فى جنب الدعوة الاسلامية الحقة فى باكستان حتى يومنا هذا .

(الفصل الثانـــى)

((دعوة العلماء والمشاكل فى باكستـــان))

هناك مشاكل كثيرة وعديدة يواجهها العلماء فى سبيل الدعوة الاسلامية فـــى باكستان ، والتى تعرقل سير الدعوة الحقة فيها ، ويجعل نجاحها المطلوب بيـــن اوساط الناس متعثرا ، كما تجعل الدعاة المخلصين لله ولرسوله ولدينه الحنيـــف يحتارون فى اختيار الحلول المناسبة والطرق الناجحة المؤدية الى تحقيق الغايـــات الاسلامية .

ومن هذه المشاكل ماهو متعلق بالعلماء أنفسهم ، ونابع من داخل كيانهـــم المجموعى ، ومنها مايواجههم فى طريق دعوتهم الى الله تعالى من قبل من هو سواهم مثل الشعب أو الحكومات والسلطات . .

وفيما يلى أوجز أهم تلك المشاكل التى تعترض العلماء فى طريق الدعوة الاسلامية فى باكستان ، وأقول وبالله التوفيق : هذه المشاكل كثيرة:منها :

١ - عدم رسوخ العلماء فى العلم .

٢ - الأزمة الاقتصادية التى يواجهها العلماء فى باكستان .

٣ - التعصب الشديد حول الاختلافات الفقهية ، وانعدام الوحدة بين العلماء .

٤ - عدم الاستقامة فى بعض العلماء .

٥ - فقدان توفير العلماء المطلوب .

٦ - عدم مساندة الحكومة الباكستانية للعلماء وللدعوة الاسلامية .

٧ - الجهل السائد فى الشعب .

وفيما يلى أقدم شرحا موجزا لكل مشكله من هذه المشاكل المذكورة .

١ - عدم رسوخ العلماء فى العلم :

من المؤسف جدا بأنه لا توجد جماعة من العلماء كافية العدد متضلعة بعلوم الكتاب والسنة وما يتعلق بهذين المصدرين الأساسيين للشريعة الاسلامية من العلوم والفنون ، ومخلصة فى حمل أعباء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأداء واجب الدعوة الاسلامية فى باكستان .

ومن المعروف بان عدم وجود الثقافة العلمية الكافية فى الداعية ، وفى كل من يهتم بأمور الدعوة الاسلامية الحقة ، شيء لا يحسن به ابدأ ، بل ان عدم الكفاءة العلمية فى الداعية داء عضال ، لا بد من علاجه والا ستترتب عليه آثاره السيئة بين العلماء أنفسهم ، وبالتالى بين أوساط الناس فى المجتمع الاسلامى كله ، والتى تنتج عرقلة سير الدعوة الاسلامية وتعوق تقدمها ونجاحها ، وهناك سبب مباشر لهذه الظاهرة المؤلمة فى علماء " باكستان " الا وهى ، قصر التعليم الدينى الذى تلقوه فى المدارس الدينية البحتة طوال مدة الدراسة فيها على المواد الدراسية القاصرة عن تربية الطلاب تربية حسنة ، وغير الكافية فى تثقيفهم ثقافة اسلامية عريقة وعميقة ، والعاجزة عن صياغة أذهانهم وافكارهم صياغة تجعلهم يواجهون تحديات العصر الفكرية والمادية مواجهة ناجحة ومثمرة ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى : ابتعاد هذه البرامج الدراسية المتداولة فى معظم هذه المدارس الدينية فى باكستان عن العلوم العصرية الضرورية ، فيتخرج الطالب فى احدى هذه المدارس ، وهو لا يعرف عن العلوم العصرية شيئا .

وهذا يسبب طامة كبرى فى مجال الدعوة الاسلامية ، حيث لا يستطيع العلماء أن يقودوا الشعب المسلم على الخطط الاسلامية التى رسمها لنا الشرع الشريف ، ولا

يتمكنون من ان يطبقوا الأحكام الاسلامية الصحيحة فى متطلبات العصر الحديثة ، ولا أن يوجهوا الأحكام الاسلامية والتعاليم الدينية نحو تصحيح الأفكار الجديدة المنحرفة السائدة فى الجو الباكستانى ، وبذلك لا يستطيعون ان يمثلوا عن الاسلام والمسلمين أبدا .[1]

ولذا يجب على هؤلاء العلماء المشتغلين فى حقل الدعوة الاسلامية ، أن يهتموا بتكوين أنفسهم وبتزويدها بالعلوم الدينية والثقافة الاسلامية بالاطلاع عليها اطلاعا دقيقا وعميقا ، وبدراسة السيرة النبوية المطهرة ، والتراث الحضارى للاسلام ، والتاريخ الاسلامى الزاخر بالمجد والكرامة ، وكذلك بالفهم السديد العميق لأحكام الدين المختلفة ، وعليهم أن يأخذوا العلم من مصدره الأصلى ، الكتاب والسنة مستندين الى الكتب القيمة الاسلامية التى تبحث عن علومها ومايحتويان عليه .

ذلك ليتمكن العلماء من الرسوخ فى العلم والتفقه فيه ، حتى يؤدوا دورهم فى الدعوة الاسلامية عن بصيرة وبينة .

" قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى "[2] الآية

٢ - الأزمة الاقتصادية التى يواجهها العلماء فى باكستان :

ان من اكبر العوائق التى تجعل العلماء لا يستطيعون تحقيق النجاح فى أمر الدعوة الاسلامية فى باكستان مواجهتهم للأزمة الاقتصادية الى يصابون بها عند ممارستهم لعمل الدعوة الاسلامية .

وتفسير ذلك :

ان معظم هؤلاء العلماء متخرجون من المدارس الدينية المسجدية ، لأنها هى الكفيلة لتخريج دفعات من العلماء عاما بعد عام .

---

(١) تعليمات للمودودى ص ١٧٩ .

(٢) سورة يوسف آية (١٠٨) .

وقد سبق وأن ذكرت بأن هناك مكيدة فاجرة يكيدها أعداء الاسلام والمسلمين في مجال التعليم ، وهي فكرة تقسيم التعليم الى نوعين ، التعليم الديني ، والتعليم المدني ، وماذلك الا لأن يصير التعليم المدني خاصا بأبناء الأغنياء والمترفين المسرفين حيث تفرض المضروفات الباهظة للحصول على التعليم المدني ، يدفعها الطالب الى المدارس أو الكليات والجامعات الخاصة بالتعليم المدني مقابل الدراسة فيها .

بينما لا ينتسب الى التعليم الديني ، ولا يريد الحصول عليه الا الفقراء والمفلسون الذين لا يملكون الأموال الطائلة الكثيرة ليدفعوا المصروفات الباهظة مقابل تعليم أبنائهم تعليما مدنيا .

وهذه هي النتيجة المؤكدة اليقينية من تقسيم التعليم الى هذين النوعين ، ثم من فرض المصروفات الكبيرة (وقد تكون باهظة) للحصول على التعليم المدني ، وجعل التعليم الديني مجانا ، بل تقديم المعونات المختلفة من مكافآت مالية ، من مسكن وملبس وطعام وغيرذلك الى طلابه أيضا .

وهذا لا ينتج الا مأساة كبيرة للاسلام والمسلمين ، حيث لا يتخصص في التعليم الديني ولا يدرس في المدارس الدينية البحتة الا أبناء الفقراء والمفلسين ، وبالتالي لا يملك زمام أمر الدعوة الاسلامية ، ونشر تعاليم الاسلام ، ورعاية المساجد ، وامامة الناس في الصلوات ، ولا يتولى جميع الأمور الدينية الا هؤلاء الفقراء الذين تخرجوا في المدارس الدينية ، وتخصصوا في التعليم الديني فقط .

ولذلك كان طبيعيا أن يبحث هؤلاء العلماء على وظيفة مثل الامامة ، والخطابة والتدريس في أحد المساجد أو احدى المدارس الدينية ، مقابل راتب ، ولو كان ضئيلا جدا ، حتى يتمكنوا من كسب العيش وجلب الرزق والحصول على مايحتاجون اليه في أمور الحياة المختلفة ، من مسكن وملبس وطعام ، وتربية وتعليم للأولاد وانفاق على الأهل

والأولاد وعلى جميع أفراد الأسرة وغير ذلك .

وللأسف الشديد ، فان هذه الظاهرة المؤلمة موجودة في باكستان بكثرة ، فيواجه معظم العلماء في أغلب الأحيان أزمات اقتصادية شتى ، يجعل البعض منهم يفتون بغير علم في حق أولئك الذين يصرفون عليهم مكافآت شهرية أو رواتب سنوية ، والبعض الآخر منهم لا يستطيع ان يجهر بالحق أمامهم حتى لا يخالفوهم في آرائهم المنحرفة ، بل لا يجتئرون أن يوجهوا النصح والارشاد اليهم أبدا . وهذا كله خوفا من أن يبعدوا عن الوظيفة ، ولعلهم لا يجدون وظيفة أخرى الا بعد جهد جهيد وبعد مدة قد تكون طويلة ، وقد تستغرق عدة سنوات أيضا .

وهكذا يواجه العلماء أزمة اقتصادية في باكستان ، تجعلهم لا ينجحون في نشر الدعوة الاسلامية الحقة أبدا .

وماذلك الا لمواجهة أزمة اقتصادية بجانب عدم رسوخ الايمان فيهم وعدم اعتمادهم على الله تعالى ، وكأنهم نسوا قول الله تعالى : " وفي السماء رزقكم وماتوعدون "[1]

وقوله سبحانه وتعالى : " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب "[2].

وقوله سبحانه في مريم عليها السلام : " قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب "[3].

وقال تعالى : " وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم "[4].

---

(١) سورة الذاريات آية (٢٢) .
(٢) سورة الطلاق آية (٣) .
(٣) سورة آل عمران آية (٣٨) .
(٤) سورة العنكبوت آية (٦٠) .

٣ - التعصب الشديد حول الاختلافات الفقهية ، وانعدام الوحدة بين العلماء :

ان انعدام الوحدة بين العلماء ووجود التعصب الشديد بينهم فى المسائل الفقهية الفرعية لمن أكبر العوائق التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى باكستان .

وقد أنتجه عدم رسوخ العلماء فى العلم ، وقلة مقدرتهم فى التفقه فى الدين ، وفقدان روح الجدية فيهم أولا . كما دفعتهم الى ذلك الأزمة الاقتصادية التى يواجهونها فى باكستان ثانيا . حيث يهرول معظمهم وراء كسب العيش ، ووراء الوظيفة ، ولو اضطر فى ذلك الى اختيار طريقة تقوية التعصب وتشديد الاختلاف وتكثير الجدال بين الناس ، ماينتج انعدام الوحدة بين العلماء وبين العامة أيضا[1].

وقبل أن اتحدث عن تعصب العلماء الشديد فيما بينهم أود أن أشير الى حقيقة ثابتة فى الاسلام وهى :

ان الاسلام دين جماعة وتضامن بين المسلمين ، فالمسلمون جميعا أمة واحدة متعاضدة ومتماسكة ، تجمعها العناصر الكثيرة فى ساحة واحدة ، فيجمعهم " عنصر الانسانية ، ثم يجمعهم عنصر الدين الاسلامى ، ويجمعهم الايمان بالله وبرسوله وبكتابه ويجمعهم التاريخ المشترك بينهم ، بدأ بمولده الشريف صلى الله عليه وسلم وسيرته الطيبة ، ثم تاريخ الخلفاء الراشدين ، ثم الأمويين والعباسيين ، وثم الدول الاسلامية التى قامت فى أرجاء العالم الاسلامى الفسيحة ، كما تجمعهم وحدة الثقافة الاسلامية والشرعية ، ووحدة التقاليد والعادات التى يميلون اليها ويسترشدون منها ، ويمارسونها فى مختلف جوانب الحياة من دينية وسياسية واجتماعية واخلاقية وسلوكية واقتصادية وغير ذلك .

فاذن : ان عوامل الوحدة الاسلامية بين المسلمين تدل دلالة واضحة على ان الدين الاسلامى دين التضامن والتعاضد والوحدة والجماعة .

فالاسلام دين الجماعة ، لأن الله جل وعلا شرع هذا الدين ليجمع البشر جميعا على منهج واحد ، للوصول الى هدف واحد ، فالجماعة لوازم قيام هذا الدين ،

لأنه لا يمكن تطبيقه كاملا الا بوجود الجماعة.[1]

وهناك آيات وأحاديث كثيرة تحث المسلمين على التماسك فيما بينهم ، وعلى الالتزام بالجماعة والوحدة ، وعدم الفرقة والتشتت والانقسام ، قال جل شانه : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون " .[2]

وقال أيضا : " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم " .[3]

وقال جلت قدرته أيضا : " انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم " .[4]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله يرضى ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويسخط لكم قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال .[5]

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية ، عدد خاص (٦١) السنة (١٦) مقال بقلم الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدى ، بموضوع الجماعة .

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٥) .

(٤) سورة الحجرات آية (١٠) .

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده ٢/٣٧٧ ،

وجاء في حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : خطبنا عمر رضى الله عنه بالجابية ، فقال : ياأيها الناس انى قمت فيكم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أوصيكم بأصحابى ... الى أن قال عليكم بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة أى : وسطها ، فليلزم الجماعة ، من سرته حسنة وساءته سيئة فذلكم المؤمن)[1] .

فهذه الآيات والأحاديث تدل دلالة واضحة على أن لزوم جماعة المسلمين من ضرورات هذا الدين ، وأنه من الأسس التى يبنى عليها الاسلام نظامه ، فلذلك لا يجوز للمسلمين - علماء وعامة - ان يتركوا الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويقعوا فريسة للتفرق والتشتت والانقسام .

لأن هذه الفرقة بين المسلمين هونت أمرهم وجعلتهم حجة على الاسلام ومبادئه ، حتى قال الاعداء : لوكان الاسلام خيرا ماكان أهله على هذا الحال من الخلل والاضطراب والبعد عن اسباب القوة .[2]

الاختلافات المذهبية :
==========

ولكن رغم هذا التأكيد بلزوم الجماعة ، ورغم هذا التحذير من الفرقة والانقسام ، لابد وأن تقع الخلافات بين العلماء في المسائل الفقهية ، ولابد أن تكون هناك آراء لبعض العلماء تختلف عن آراء البعض الآخر في المسألة الواحدة .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده ١/٢٦ ، والترمذى فى سننه ، كتاب الفتن ، باب رقم (٧) .
(٢) مقدمة الوحدة الاسلامية محمد ابو زهرة ص ٦ .

وذلك لأن الأحداث تتجدد يوما فيوما ، ولا يوجد في بعض الأحيان في القرآن ولا في السنة نص مباشر عليها ، فلذلك ماكان على المسلمين منذ انقطاع الوحي حتى يومنا هذا الا أن يقرعوا باب الاجتهاد والقياس ، ويلتمسوا لها الحلول الاسلامية في ضوء الاحكام الشرعية ، وهذا ماحدث فعلا ، منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم ، وعن ذلك جاء في تقديم كتاب " التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين "[1] مانصه :

(أما الاختلاف في الفقه فقد حدث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي ، انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان بين ظهرانيهم يبين للمسلمين ماعنى عليهم ، ويفتيهم فيما يعن من أحداث ، فلما قبض وانقطع الوحي ، وامتدت الفتوح ، ووجدت أحداث ليس في القرآن ولا السنة نص عليها ، كان لابد للخلفاء الراشدين وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد ، واستنباط الأحكام لهذه الأحداث والوقائع ،

ومن هنا نشأ الاختلاف ، مثل الاختلاف الذي حدث بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في قتال مانعي الزكاة ، واختلاف الصحابة في قتل الجماعة بالواحد ، وفي توريث الاخوة مع الجد . . وصار كلما مضى الزمن وامتدت الفتوح ، وبعد العهد بعصر رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت الأحداث والوقائع ، فكثر الاجتهاد وكثر الخلاف ،

وقد تفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمصار يحفظون القرآن الكريم والحديث الشريف ، فكان بعضهم يحفظ من الحديث مالا يحفظ الآخر ، أو شاهد من الوقائع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يشاهد الآخر ، فتقع الحادثة وليس عند الصحابي شاهد عليها فيجتهد ويفتي بناء على اجتهاده ، بينما يوجد نص عليها عند صحابي آخر في قطر آخر - ومن هنا أخذ الخلاف يتسع -

---

(١) تصنيف الفقيه الفاضل أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المتوفى ٥٢١ هـ ص ٧ .

وهكذا ظلت الحال حتى جاء دور الأئمة الكبار المتضلعين بعلوم الكتاب والسنة ، والمشتغلين فى مجال الحديث والفتيا ، فكان بينهم خلاف فى الآراء الفقهية فى المسائل الكثيرة ، وهكذا فيمن تبعهم ومن جاء بعدهم حتى يومنا هذا .

ولذلك أقول بأن من الحقيقة الواقعة لزوم الخلاف حول المسائل الفقهية بين العلماء ، بل ان فى هذا الخلاف فى الفقه خيرا كثيرا لما يترتب على ذلك الخلاف من رسوخ العلم بين العلماء ، والدراسة العميقة لجميع العلوم ، واستنباط الأحكام الشرعية التى لم يرد فيها النص مباشرة ، كما أن ذلك الخلاف الممدوح يثير القلوب ويمهد السبيل الى الرقى العلمى ، والفهم السديد ، يقول الشيخ أبو زهرة :[1]

(واذا كان الافتراق حول العقائد فى جملته شرا ، فانه يجب أن نقرر أن الأختلاف الفقهى فى غير ماجاء به نص من الكتاب والسنة لم يكن شرا ، بل كان دراسة عميقة لمعانى الكتاب والسنة ، مايستنبط منها من أقيسة ولم يكن افتراقا ، بل كان خلافا فى النظر ، وكان يستعين كل فقيه بأحسن ماوصل اليه الفقيه الآخر ، ويوافقه أو يخالفه) .

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يسره اختلاف الصحابة فى الفروع ، ويقول : " ماأحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يختلفون ، لأنه لوكان قولا واحدا لكان الناس فى ضيق .

وأنهم كانوا أئمة يقتدى بهم فلو أخذ رجل بقول أحدهم لكان سنة "[2].

وماسبق يدل على وجود الخلاف فى الفقه بين الصحابة والعلماء بل يقرر فائدته وضرورته أيضا .

---

(١) تاريخ المذاهب الاسلامية ص ١١ .

(٢) الاعتصام لأبى اسحاق الشاطبى الغرناطى المتوفى سنة ٧٩٠هـ

يقول الشيخ الندوى فى ذلك : أن البحث فى هذه المسائل الفقهية لم يزل منذ القديم ، وظلت موضع النقاش والبحث ، وهذا البحث والنقاش شحذ الأذهان وأضاف الى الثروة العلمية اضافات ، وزاد الزكاء حدة وقوة ، وان من خصائص الانسان الحى أن يتباحث ويتناقش ويتأمل ويتدبر ، وأن يحاول الفهم والادراك والوصول الى الحقيقة ، ولا يمكن أن يفرض حد على ذلك .(١)

التعصب الشديد حول الاختلافات المذهبية :

قال محمد العبده : " والتعصب عند الاطلاق ظاهرة ذميمة لا تؤدى الا الى التفرق والتعادى ، وهو من خصال أهل الكتاب التى تكون فى هذه الأمة " .(٢)

قال تعالى : " واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق من ربهم " .(٣)

ويعرف الشوكانى التعصب فيقول : " .. بأن تجعل مايصدر عنه أى الامام المتبع - من الرأى ، ويروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد ، فانك ان فعلت ذلك كنت قد جعلته شارعا لا متشرعا ، ومكلفا لا مكلفا " .(٤)

وهذا التعصب المقوت فى الاسلام يؤدى الى الآفات البغيضة والنتائج السيئة مثل الاختلاف والفرقة والتباغض بين المسلمين ، وهذا شئ ينكره الاسلام ولا ترضى به تعاليمه السامية التى تهدف الى اجتماع المسلمين واتحادهم وجمع كلمتهم ووحدة صفهم :

---

(١) الطريق الى السعادة والقيادة للدول والمجتمعات الاسلامية الحرة : لابى الحسن الندوى ص ١١٨ .

(٢) مقدمة فى أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم ص ٨٤ .

(٣) سورة البقرة آية (٩١) .

(٤) نقله عنه محمد العبده فى : مقدمة فى أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم ص ٨٦ .

أما المسلم الذى ليس عنده قدرة على البحث والنظر فى الأدلة الشرعية ، وليس مؤهلا لذلك ، فهذا ان سأل عالما تقيا ، واتبعه فيما أجاب به هذا العالم ، هـذا لا بأس عليه ، وانما ان خرج به ذلك الى التعصب وتسفيه آراء الآخرين المستندة الى الكتاب والسنة ، أو الى مذهب أحد الأئمة الاعلام ، فتلك هي الآفة التى يجب الحذر منها . . بل ان كبار الأئمة قد حذروا الناس من ذلك ، وحثوهم على أن لا يتعصبوا لأقوالهم بل يترك أقوالهم ان خالفت الكتاب والسنة المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم .(١)

ولكن من المؤسف جدا بأن معظم علماء اليوم المنتشرين فى أنحاء باكستان ، قد أصيبوا بمرض التعصب الشديد حول الاختلافات فى المذاهب الفقهية ، فكل واحد منهم يتعصب للمذهب الذى ينتسب اليه ، لأنه قد تعلم هذا التعصب لمذهب معين من أساتذته ، ومشائخه الذين درس عليهم فى المدرسة الدينية التى تنتمى الى هذا المذهب وتحتوى مناهج التعليم فيها على أغلبية المواد الدراسية المتعلقة بهذا المذهب ، والمؤيدة لآرائه والمؤكدة للتعصب الشديد بين الطلاب الدراسين لها . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى : فان الاساتذة والمشائخ فى هذه المدارس الدينية لا يعلمون الطلاب الا التعصب الشديد لمذهبهم ، ويحاولون أن يرسخ فيهم حب لهذا المذهب ، وفى ذلك يسردون أمامهم كل هذه الأدلة التى تؤيد مذهبهم وتفند المذاهب الفقهية الأخرى ، حتى يتخرج الطالب فى هذه المدرسة ويكون متضلعا بالأدلة الكافية المؤيدة لمذهبه فى معظم المسائل الخلافية الفقهية ، ويكون على استعداد كامل لمعارضة الآراء التى تخالف مذهبه فى مسألة ما ، والتى يتعصب لها أصحاب المذاهب الأخرى .

فتحدث عملية رد الفعل من الجانب الآخر ، وبذلك تصير المسائل الفقهية والقضايا الخلافية فى الفقه موضع النزاع بين كلا الطرفين ، ثم يتعدى الأمر الى أبعد من ذلك ،

---

(١) المرجع السابق ص ٨٦ - ٨٧ .

حيث تذهب مساعيهم العلمية ومجهوداتهم الكلامية صدى وهباءا منثورا ، فلا تجدى حياتهم العلمية ودراستهم لعلوم الدين أى جدوى ولا تنتج أى فائدة فى مجال الدعوة الاسلامية لأن خدمتهم العلمية انحصرت فى مجال الخلافات المذهبية .

بل لانكون معتدين على مثل هؤلاء ، اذا قلنا : بأن أعمالهم الكبيرة هذه التى يحسبونها أكبر خدمة اسلامية تعرقل سير الدعوة الاسلامية الحقة وتقوم أمام نجاحها وتقدمها كحاجز ومانع قوى (٢) .

لأن هذه الخلافات الفقهية بين العلماء قد تجاوزت حدود المدارس والمعاهد العلمية الى الخطب والدروس العامة ، وصارت موضوعا للخطابات التى يلقيها العلماء على عامة الشعب فى الاجتماعات العامة التى ينظمها أصحاب كل مذهب ، فيدعو أصحاب أحد هذه المذاهب الفقهية عالما جليلا لهم ، ليلقى خطبته أمام الجماهير بموضوع " وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام " مثلا فيتفضل هذا العالم بالقاء الخطبة المشحونة بأدلة من الكتاب والسنة والقياس وغير ذلك وتكون الخطبة ناجحة بكل مافى هذه الكلمة من معانى .

فيفرح بذلك أصحاب هذا المذهب ، ويمدحون هذا العالم ويهنئون بهذا النجاح وبسرد الأدلة الكثيرة القاطعة ضد المذهب المخالف فيما بينهم ، ويسودهم الفرح والسرور والغبطة .

بينما لاتمضى أيام الا وأصحاب المذهب المخالف يستدعون عالما كبيرا ليتفضل هذا العالم الكبير بتوجيه الرد العنيف على هؤلاء المعتنقين بفكرة وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام فى الصلاة ، وعلى أدلتهم ومايستدلون بها فى هذا المجال ، فيقدم العالم هذا على القاء خطبته أمام الجماهير ، وعامة الناس الذين لا يعرفون عن علوم

---

(١) راجع : تعليمات للمودودى ص ١٨٩ .

الكتاب والسنة وعلوم الفقه وأصوله الا شيئا ضيئلا جدا .

ولا يبالى فى مايوجه من النقد الشديد الى شخصيات هؤلاء العلماء المعارضين لفكرته ولا يبالى فى طرحه لاحترام آراء الآخرين ، ولا يلتزم الآداب الاسلامية الضرورية بين بعضهم وبعض ، بل يفترى بافتراءات واتهامات عليهم ، ويقدح فى مكانتهم العلمية والذاتية والجماعية ، ويحاول أن يسرد أدلة مؤيدة لفكرته ومذهبه فى هذا الموضوع الخاص

وهكذا تمضى الحال ويسير الشعب الى هاوية الخلافات فيما بين بعضهم وبعض بدون علم ولا وعى اسلامى ، ولا فقه فى الدين ، فتشتد المناظرات والمخالفات وتعم الفوضى ويكثر الاضطراب لأحوال المسلمين .

وهكذا تتكرر العملية ، ويكون هناك رد فعل من كلا الطرفين ضد الآخر ، وتتعدى القضية الفقهية المثارة بين العلماء الى العوام والخواص ، فيتحمس لها الشعب بغير علم وترفع النعرات والأصوات من كلا الطرفين من الشعب ضد الآخر .

وهكذا تثار القضايا الفقهية الكثيرة أيضا مثل :

١ - حكم قراءة الفاتحة فى الصلاة خلف الامام ، وهل قراءة الامام قراءة للمأمومين ؟ أم أن قراءتها تجب على كل من الامام والمأمون ، ولا تصح الصلاة بدونها أبدا ؟ .

٢ - ومثل قضية الصاق الكعب بالكعب ، والكتف بالكتف فى صلاة الجماعة .

٣ - ومثل قضية رفع اليدين فى الصلاة .

٤ - ومثل قضية جهر الصوت بـ (أمين) اذا قال الامام (ولا الضالين) .

٥ - ومثل قضية وضع الأيدى على الصدر ، أم فوق السرة أوتحتها فى الصلاة .

٦ - ومثل قضية تغطية الرأس فى الصلاة .

٧ - ومثل قضية الجلوس القليل بين الركعتين بمقدار أن يرجع كل فقار مكانه ومثل ، ومثل ومثل .

هذه القضايا المثارة المختلف فيها تتعلق بأمر الصلاة فقط ، ويمكن أن يقاس الخلاف في جميع أمور العبارة ، وأمور المعاملات ، والأحكام الاسلامية المختلفة على الخلاف في أمر الصلاة - وكثرتها واعتناء العلماء والشعب العام بها - .

والخوض من الجانبين فيها ، وترك مراعاة المبادئ الاخلاقية والأصول الاسلامية الشرعية .

فلننظر كيف شغلت هذه الأمور الخلافية الفقهية العلماء والجمهور ، وكيف جعلت سير الدعوة الاسلامية ونجاحها وتقدمها في باكستان موقوفا ومعرقلا .

وكيف أفضت الى تمزيق وحدة المسلمين وضعفهم وذهاب ظبتهم وتأثيرهم من أذهان الناس وفقدان الاحترام لآرائهم الدينية من قلوب الشعب الباكستاني ، ويمكننا أن نستخلص مماسبق أشياء :

أولا : ان مساعي العلماء الذين يهبون أنفسهم لخدمة المسائل الفقهية الخلافية وتقويتها وتعضيدها ، قد تذهب هباء منثورا ، بدون جدوى ولا فائدة منها للاسلام والمسلمين .

ثانيا : ان هذا التعصب الشديد من قبل العلماء حول المسائل الفقهية الفروعية يولد في الشعب الأعمى بذور الجمود الفكرى ، والغلو في التعصب المذهبي بغير علم ولا هدى .

ثالثا : قد ينشغل بها كثير من العلماء وطلاب العلم انشغالا يصرفهم عن مهمتهم الأصلية الأولى التي تقع عليهم نحو الدعوة الاسلامية .

ويستحسن أن أذكر في آخر هذا الموضوع - التعصب الشديد بين العلماء حول الاختلافات الفقهية - الكلام الجميل الذى نصح به الشيخ (ابو الحسن الندوى) العلماء أثناء محاضرته التى ألقاها فى باكستان .

فقال : ان الخلافات لم تزل قائمة بين المسلمين منذ القديم ، ولم تزل هناك خلافات فى أحكام الصلاة فيما بين المذاهب الأربعة وغيرها ، لكنها لم تسبب الفوضى فى داخل صفوف المسلمين قط فى الماضى ، وانما أثارت الفوضى حينما جعل العلماء والمثقفون يتعرضون لها على الشوارع ، وفيما بين الشعب ورجل الشارع ، وتجاوزوا بها حدود المدارس والمعاهد العلمية ، ان من الخطأ الفاحش أن نتعرض لهذه المسائل فى الأسواق وفى الشوارع ، وعلى مفترقات الطرق ، وأن نحولها الى نعرات وهتافات نستغلها لمصالح خاصة ، وأن نفوضها الى الجماهير ، حتى تتسع فيما بينهم هوة الانفصال بدل أن يتقاربوا .. وان البحث فى هذه المسائل لم يزل منذ القديم ، وظلت موضع النقاش والبحث ...»

ثم يمضى ويقول : ان ذلك كله لا يضر أبدا الا اذا استغل لتحقيق الأغراض السياسية أو الأغراض الحزبية أو الجماعية ، أو لاثبات التفوق الذاتى على الآخرين ، أو استخدام كدرع واقية للمصالح الذاتية والشخصية ، ان هذه المسائل فقهية أو كلامية علمية ، فلنقتصر بها على مكتباتنا وعلى مدارسنا وعلى مجالس علمائنا ومتعلمينا ، ولنتفادى بها الدهماء ، لأنها تزيد المجتمع فوضى وقلقا واضطرابا ، وتزيد صفوف المسلمين تشتتا ، لان الأمة المسلمة انما جاءت لكى يتصل الانسان بالانسان أيا كان فما بالك بالانسان المسلم».

---

(١) نفس المرجع السابق ص ١١٨ - ١١٩ ، قال ذلك الكلام فى محاضرة ألقاها فى حفلة ترحيبية له عقدت فى المكتب المركزى لمصلحة الأوقاف ، بمدينة " لاهور " فى (٢٧ - يوليو ١٩٧٨م) .

وأخيرا أقول : ان هذا التعصب للمسائل الفقهية لا يجوز أبدا ، لأن هـــذا التعصب الشديد حول المذاهب الفقهية ، ينتج عواقب وخيمة ، وقد ليستغلـــه المنحرفون عن الاسلام وتعاليمه ، وأعداء الاسلام والمسلمين ، فيعملون لتقويته وتعميمـه وتكثيره بين أبناء المسلمين ليهدفوا من وراء ذلك الى أهداف سياسية ، ودينية وغيرهـا - كما عرفنا ذلك عند ذكر الطوائف الضالة والمنحرفة في هذا الباب -

وهذا التعصب الشديد أمر شنيع لا يليق بالعلماء المنتسبين الى العلـــم ، والدراسين له ، والحاملين لواء نشره ، والمتمسكين بذمام أمور التبليغ لتعاليم الاســـلام وأحكامه الى الناس ، والمشتغلين في حقل الدعوة الاسلامية في باكستان ، لئلا يبقـــى مشكلة أمام العلماء المخلصين لله ولرسوله ولدينه وللدعوة الاسلامية في باكستان .

وان مايوجبه دين الاسلام كما يقول محمد العبده هو : " اتباع الحـــق مطلقا رواية وفقها من غير تعيين شخص أو طائفة - ثم التعصب لمذهبه - غير الرسول صلـــى الله عليه وسلم "[1].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٨ ط ٢ .

٤ - عدم الاستقامة المطلوبة عند الكثير من علماء باكستان :

ان من أكبر المشاكل التي تعاني منها الدعوة الاسلامية في باكستان :

عدم وجود الاستقامة المطلوبة في كثير من العلماء أمام طواغيت المادية ومغرياتـــه فان هؤلاء العلماء يفقدون الاستقامة المبنية على الاخلاص للدعوة الاسلامية والحب فـــي نجاحها والتفاني في جعلها مثمرة وهادفة ، الاستقامة التي يطالب بها الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

" فاستقم كما أمرت ومن تاب معك "[1] وقال أيضا : " واستقم كما أمرت ولا تتبع أهوائهم "[2]

وقال أيضا : " فاصبر كما صبر أو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم " .[3]

وقال أيضا : " واصبر على ماأصابك ان ذلك من عزم الأمور " .[4]

ويقول سبحانه وتعالى مخاطبا للمؤمنين : " وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عـــزم الأمور " .[5]

ويقول تبارك وتعالى : " ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور " .[6]

هذه هي الاستقامة التي تعد من أهم عوامل نجاح الدعوة الاسلامية الحقة والـــتي يطالب بها العالم بالاسلام وبأمور الدين للجهر بالحق واظهاره أمام السلاطيـــن ، ويجهره أمام جميع الطواغيت المادية .

---

(١) سورة هود آية (١١٢) .
(٢) سورة الشورى آية (١٥) .
(٣) سورة الأحقاب آية (٣٥) .
(٤) سورة لقمان آية (١٧) .
(٥) سورة آل عمران آية (١٧) .
(٦) سورة الشورى آية (٤٣) .

فاننا نرى اليوم بأن معظم هؤلاء العلماء تنقصهم الشجاعة الأدبية التى كانت ميزة السلف الصالح من الأنبياء وورثتهم من العلماء الأبرار الصالحين الذين أخلصوا نياتهم وأعمالهم لله تعالى ، فخدموا الدين ونشروا الاسلام وعموا تعاليمه السامية الكريمة .

ولنا فى ذلك مثل يحتذى بها فى سبيل الدعوة الاسلامية ، فنحن نرى فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، وفى حياة كل من نهج نهجهم السديد واقتدى بآثارهم فى تبليغ أوامر الله تعالى ونواهيه الى البشرية كافة فى الأزمنة المختلفة والأمكنة المتعددة ،

فانها طيئة بالمتاعب والمحن ، وزاخرة بالمشكلات وصنوف العنت الشديد من قبل أقوامهم وأهل زمانهم .

وهؤلاء الدعاة المخلصون فى نشر الدعوة الاسلامية لم يدخروا وسعا فى أداء مهمتهم على أحسن وجه ، وأنجح طريقة ، ولم يبالوا فى الله لومة لائم ، فكانت النتيجة أنه لم تنجح محاولات الأعداء ومعارضاتهم الشديدة أمام قوة استقامتهم فى الدين واخلاصهم فى النيات وتفانيهم فى الأعمال والمجهودات المتواصلة والمساعى المثمرة للوصول الى أهدافهم السامية الكريمة .

حتى كان النصر والغلبة للدين وعلمائه والمهتمين بأمر الدعوة الاسلامية .

قال تعالى : " كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز " .(١)

وقال أيضا : " فان حزب الله هم الغالبون " .(٢)

ولذلك لابد للعلماء والمشتغلين فى حقل الدعوة الاسلامية فى باكستان أن يقتدوا بالآثار الطيبة والوقائع النيرة التى سجلها لنا التاريخ الاسلامى المجيد ، وماحياة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، وحياة جمال الدين الأفغانى رحمه الله ، وحياة المجدد السيد أحمد السرهندى رحمه الله ، وحياة الشاة ولى الله رحمه الله ومواقفهم الشامخة

---

(١) سورة المجادلة آية (٢١) .

(٢) سورة المائدة آية (٥٦) .

ووقائعهم النيرة وصمودهم أمام الظلم والطغيان واستقامتهم في جهر الحق أمام ظلم السلاطين ، وجور الجائرين ، الا أمثلة حية ، وماذلك كله منا ببعيد ، وكذلك ليس جهاد السيد أحمد الشهيد والشاة اسماعيل الشهيد وجماعتهم علينا بغريب ، وكذلك ليست أعمال السيد المودودي رحمه الله والمفتي محمود ومن نهج نهجهم في سبيل انجاح الدعوة الاسلامية في باكستان منا ببعيد .

فاذا لابد للعلماء اليوم أن يخلصوا نياتهم ويعملوا في صالح الدعوة الاسلامية بكل استقامة وقوة وثبات ، أمام تحديات العصر ومغريات المادة وجود الظالمين واستهزاء الاباحيين السفهاء وسخرية المنحرفين عن الصراط المستقيم السوي بهم ، حتى يقدر الخالق الباري لهم النجاح وللدعوة الاسلامية الفوز والتقدم .

وهناك ظاهرة سيئة أخرى تمثل عدم استقامة بعض العلماء على الحق ، وعدم مقدرتهم على الجهرية أمام الناس ، ويدفعهم الى ذلك احتياجهم الشديد الى مايقدم اليهم هؤلاء الناس من المعونات المالية المادية .

ألا وهي ظاهرة الصمت وعدم التوجيه والارشاد لأولئك الذين يمنحونهم الرواتب مالا كانت أم شيئا آخر .

فان هؤلاء الأشخاص مهما ارتكبوا من المنكرات ، واقترفوا من المعاصي والسيئات فقلما يجدون من المعارضة والأنكار الشديدين ، والنصح والتوجيه والارشاد من قبل هؤلاء العلماء الذين يبسطون أيديهم الى هؤلاء الأشخاص ليأخذوا منهم واجباتهم المالية لأن العلماء لو وجهوا اليهم النصح ، وذهبوا ينتقدون أعمالهم المنكرة وعدم تمسكهم بأحكام الدين الاسلامي ، وراحوا يقومون من اعوجاجهم الديني والفكري والأخلاقي .

فانهم لوقاموا بمثل هذا العمل سوف يعرضون أنفسهم للخطر الاقتصادي ، لأنهم كثيرا مايخافون من عدم الحصول على المعونات المالية مثل التي كانوا يحصلون عليها من أموالهم ومواردهم من قبل ، وهذه هي المأساة الكبرى في كثير من علماء باكستان .

وعلى الدعاة الا ّن ، أن لا يجعلهم العطايا المالية والمعونات المادية ورسوم الصداقة الاخوية وحب الوظيفة والتشبث بوسيلة كسب العيش ، فلا يجعلهم كل ذلك في معزل من أداء عملهم الذى القاه الله على كواهلهم حيث قال : " كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " .(١)

وقال جل شأنه أيضا : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون " .(٢)

وقال جلت قدرته : " ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انى من المسلمين " .(٣)

وأعتقد أن هذه الحالة يمكن التغلب عليها بأن يكون هناك مصدر يضمن لهؤلاء العلماء أرزاقهم حتى يتمكنوا من الجهر بكلمة الحق ، وانكار المنكر وتوجيه المنحرف الى الطريق الصواب مهما كان جاهه وسلطانه ، وهذه مهمة الموجهين لشئون الدعوة والدعاة في باكستان ، وفى كل بلاد المسلمين .

وعليهم أن يوجدوا الوسائل المشروعة التى تحمى العاملين فى الدعوة من أن يكونوا تحت رحمة الخوف من الفقر والحاجة .

---

(١) سورة آل عمران آية (١١٠) .

(٢) سورة آل عمران آية (١٠٤) .

(٣) سورة فصلت آية (٣٣) .

٥ - فقدان توفير العلماء المطلوب ، وسوء سمعتهم بين معظم أوساط العامة :

هذا لا يعني بأن العلماء في باكستان لا يجدون لهم ولنصائحهم قبولا من الشعب ، بل ان هناك تأثيرا كبيرا للعلماء في أذهان الناس ، واحتراما كبيرا لهم ولآرائهم عند الكثيرين من الشعب الباكستاني ، فان منهم من يحتل مركز مرموقا واحتراما ، فالقادة هذا الشعب المسلم المتحمس للاسلام ، والمتمسك بأهداب الشريعة الاسلامية .

ويتكلم الشيخ الندوي عن علماء باكستان في احدى خطبه فيقول : " . . . ان العلماء وأئمة المساجد وخطباءها في باكستان لا يزال لهم سلطان على القلوب ، ولا تزال قلوب المسلمين مفعمة باحترام المساجد ، ومنابرها ، ومحاريبها ، فاذا انطلق صوت من منابر المساجد ومحاريبها فسينفذ في النفوس ، ويدخل في سويداء القلوب ، ويصل الى موطن سوف لا يصل اليه صوت قادتنا وزعمائنا السياسيين وحكامنا الاداريين مهما حاولوا " .(١)

ولكن الشيء الذي أود أن أشير اليه هو المكيدة التي دبرها أعداء الاسلام والمسلمين ضد العلماء وماترتب عليه من نتائج سيئة في حقل الدعوة الاسلامية في باكستان ، وكان من بين هذه الوسائل وسيلة الحط من شأن العلماء وعزتهم وكرامتهم لدى العامة من المسلمين ، منتهزين فرصة الاختلافات الواسعة والمتزايدة فيما بينهم يوما فيوما ، وذلك للحصول على غاية أن لا يبقى هناك عدد كبير من المسلمين يستمع الى نصحهم ويصغي الى مواعظهم وتوجيهاتهم وارشاداتهم ، وبالتالي ليتمكن الأعداء من اذلالهم والسيطرة عليهم سيطرة دينية وفكرية وسياسية .

وكان من الآثار السيئة لهذه البذرة الفكرية الخبيثة التي بذرها الأعداء في قلوب العامة من المسلمين أن وجدت هناك ظاهرة مؤلمة بين أبناء باكستان ، وهي ان العلماء كثيرا مايواجهون طوائف مثحرفة عن تعاليم الدين من الشيب والشبان والولدان ، يوجهون

---

(١) الطريق الى السعادة والقيادة ص ١١٩ - ١٢٠ .

الطعن اليهم ، وينتقدون شخصياتهم ، ويستهزؤون بهم استهزاء منكرا ، ويسخرون منهم وينسبون اليهم عديدا من التهم والافتراءات الكاذبة التى يخترعونها من عند أنفسهم .

وهذا كله يسبب التقليل من شأنهم فى أنظار العامة ، والنقص فى اجلالهم وتوقيرهم ومن ثم ينتج عرقلة سير الدعوة الاسلامية وتقدمها ونجاحها .

ثم ان هناك أشياء كثيرة تقوى هذا الفكرة العدائية للعلماء ، وتؤدى الى فقدان توقيرهم بين المجتمع منها :

١ - عدم رسوخ بعض العلماء فى العلم ، وعدم الاستقامة عند الكثرين منهم ، وكثرة الخلافات الموجودة فيهم والتعصب الشديد فيما بين بعضهم وبعض ، فان هذه الأشياء التى مر ذكرها من بين العشاكل فى طريق الدعوة الاسلامية تؤدى الى فقد العلماء لتوقيرهم واجلالهم وكرامتهم وعزتهم بين المجتمع وهذا أمر ثابت لا مرية فيه أبدا .

٢ - وكذلك مما يؤثر فى فقدان توقير العلماء :

- ارتكاب بعض العلماء للأعمال التى لا يجيزها الشرع الاسلامى ، والتى لا تليق بالعلماء والمشتغلين فى حقل الدعوة الاسلامية ، والحاملين أعباء الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على كواهلهم - لأن ذلك يكون من قبيل عدم الموافقة بين الأقوال والأعمال ، والله تعالى يقول : " ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " .(١)

فانى يكون لهؤلاء العلماء الذين تخالف أعمالهم لأقوالهم قبول بين الناس ؟ وأنى يكون لأقوالهم تأثير فى الأذهان والقلوب ؟ كلا والله ، لا يكون

---

(١) سورة الصف ، آية (٢ ، ٣) .

واحد - مازالوا متشبثين بأذيال المؤتمر الوطنى ، متعلقين بأهدابه ، خلافا لجمهور الشعب وأولى الرأى منهم ، وهذه هى الطامة الكبرى التى أصيب بها المسلمون فى باكستان

وهى بمثابة حاجز أيضا أمام الحكومة الباكستانية ، لأنهم تسببوا فى زوال مهابة العلم والعلماء من صدور وأذهان أرباب الحكم ، وفكرتهم اللاصقة بوجودهم هذه هى التى أدت الى النتائج السيئة والعواقب الوخيمة ، وهى سقوط منزلتهم فى عيون العامة ولا حول ولا قوة الا بالله".(١)

وهكذا أصيب الكثير من العلماء بفقدان توقيرهم وسقوط منزلتهم فى عيون العامة وعن أذهان وقلوب أرباب الحكم .

وهذه الطامة عرقلت سير الدعوة الاسلامية فى باكستان ، لأن الداعية والعالم اذا لم يلق من الشعب والحكومة توقيرا واحتراما لنفسه لا يستطيع أن يؤثر فيهم تأثيرا كبيرا .

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند - لمسعود الندوى ص ٢٥٥ ومابعدها .

٦ - عدم مساندة الحكومة الباكستانية للعلماء وللدعوة الاسلامية فى باكستان :

ان من العقبات الكبيرة التى واجهتها الدعوة الاسلامية فى باكستان عدم مساندة الحكومة الباكستانية للعلماء فى أمر الدعوة الاسلامية الحقة ونشرها ونجاحها ، والأسباب فى ذلك كثيرة جدا منها :

١ - هو الأمر البين لدى الجميع ، بأنه لم يكن من حظ جمهورية باكستان الاسلامية فى بداية أمر نشأتها أن يتولى مقاليد الحكم فيها رجال مؤمنون مخلصون للدين الاسلامى حقا ، حتى يعملوا بتطبيق نظام الاسلام فى جميع جوانب الحياة المختلفة من سياسية ودينية واخلاقية واجتماعية واقتصادية وغير ذلك ، ويفوا بذلك مواعدهم التى وعدوا بها الشعب المسلم المخلص لدين الله ، والذى كان يهدف الى الهدف الاسلامى الاسمى :

بأن تقام هناك دولة اسلامية خالصة مبنية على الأسس التى رسمتها لنا الدولة الاسلامية الأولى بالمدينة المنورة التى اقامها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقدر لباكستان ذلك ، وللأسف .

٢ - ان من تولوا مقاليد الحكم فى باكستان كانوا مولعين بالثقافة الغربية ومتأثرين بالحضارة الأوربية العلمانية ، وكانوا أباحيين متفرنجيين ، يكرهون الاسلام والعلماء والدعوة الاسلامية ، ولو لم يصرحوا بذلك أمام الشعب المسلم الباكستانى لأهداف سياسية ، واذا طولب أحد منهم بتطبيق النظام الاسلامى فى باكستان :

فما كان منه الا ردا عنيفا غير اسلامى ، فقالوا : هاهى دولة فتية ، لا تقتلوها فى مهدها بمجاهرة اسلاميتها .[1]

---

(١) المرجع السابق

ومثل هذه كانت اجابتهم على هذه المطالبة عبر السنوات الماضية ، ولكن الحقيقة هي بأن الدولة الفتية هذه قد قتلت في مهدها عندما انحرف أرباب الحكم عن تطبيق نظام الاسلام فيها .

٣ - والسبب الثالث في عدم مساندة الحكومة للعلماء هو عدم توقير العلماء في أنظار المهتمين بأمور الدولة ، منذ عهد بدايتها حتى مجيء الرجل المسلم (محمد ضياء الحق) الى الحكم في باكستان وقد سبق ذكر ذلك عند بيان المشكلة الخامسة من بين مشاكل العلماء في الدعوة الاسلامية .

٤ - ولو فرضنا بأن الحكومة الباكستانية قد أدت دورها في سبيل الدعوة الاسلامية فيكون ذلك صحيحا نسبيا ، ولكن الشيء الذي يستجلب الانتباه ويتطلب أن نفهمه ، هو ان هذه الخدمة لم تكن نابعة عن رضى من أنفس أرباب الحكم في باكستان ، بل كانت نتيجة للضغط السياسي الشديد من قبل العلماء والمشتغلين في حقل الدعوة الاسلامية ، ومن الشعب المسلم الوفي المتحمس للاسلام وتطبيق مبادئه وأنظمته في باكستان .

وهذا هو الحق اذا استثنينا عصر حكومة " ضياء الحق " وفقه الله لما فيه خير البلاد والعباد ، وخير الاسلام والمسلمين ، فانه طبق بعضا من أحكام الاسلام قسي باكستان ، وعمل أعمالا يحمد عليها في سبيل الدعوة الاسلامية .

٧ - الجهل الذى يسود الشعب :

ان من أعظم المشاكل التى يواجهها العلماء فى سبيل الدعوة الاسلامية الحقة فى باكستان ، هو الجهل الذى يسود الشعب فيها ، وان الاحصائيات الرسمية تفيد بأن نسبة الجهل فى سكان باكستان هى (٨٥٪) فى المائة .(١)

ومن المعروف بأن الشعب الذى يسوده الجهل وعدم المعرفة فى معظم الأمور الدينية والدنيوية يصعب توجيهه الى القول السليم ، وارشاده الى الرأى السديد الصحيح ، وهدايته الى الصراط السوى المستقيم وخاصة اذا سبق له وأن اعتنق بفكرة خاطئة ، وذلك لأن الجهال يقودهم الانحراف عن الصراط السوى ، وعدم الرغبة فى التماس الحق ، والبعد عن تعاليم الدين السامية وأحكام الاسلام وفضائله الكريمة ، وان الجاهل كثيرا مايتبع الضال والمبتدع والمنحرف ، لأن جلبه الى الهلاك سهلة وجذبه الى اعتناق الفكرة المنحرفة والفاسدة ميسور ، ولذلك أثبتت التجارب بأن المجتمع الذى يسوده الجهل تكثر فيه المحدثات العقدية والخرافات الكلامية والرسوم البدعية ، وسهل فيه افساد عقائد الأفراد ، وذلك لأن الجهل يكون السبب فى انتشار البدعات والخرافات الصوفية المبدعية وهو أكبر عائق يعوق طريق الدعوة الاسلامية فى باكستان .

فان الجاهل لا يكاد أن يفهم الحق حقا والباطل باطلا ، مهما بذلت معه الجهد الجهيد ولا يكاد ليترك فكرته التى اعتنقها وآمن بها ، ولو كانت خطا محضا ، وبعيدة عن الدين وتعاليمه لأنه يكون متشبثا بأذيال هذه الفكرة التى ورثها من آبائه الجاهلين .

وهذا الجهل هو مشكلة الدعوة الاسلامية فى باكستان أيضا ، لابد من علاجه بتكثير وتعميم التعليم الدينى ونشر الافكار الاسلامية الصافية النقية ، وأحكام الاسلام الضرورية ، وذلك بكل وسائل النشر والاعلام والتوزيع والتعليم وغيره . والله المستعان .

---

(١) البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة فى العصر الحاضر ص ٢٥١ .

(الفصل الثالث)

((المشاكل والحركات الاسلاميـــــــــة))

هناك مشاكل كثيرة تواجهها الحركات الاسلامية فى سبيل الدعوة الاسلامية فـــى باكستان ، وفيما يلى بيان بالمشاكل والحركات الاسلامية فى باكستان .

قد سبق وأن ذكرت فى الفصل الثانى من الباب الأول : بأن الحركات الاسلاميـة مثل الجماعة الاسلامية ، وجمعية علماء الاسلام بباكستان ، والمنظمات الاسلامية الأخرى ، تلعب دورا هاما وبارزا فى نشر الدعوة الاسلامية فى باكستان .

وقد تبين من ذكرها : بأن الجماعة الاسلامية للأستاذ المودودى رحمه الله قـد سعت سعيها المتواصل لأن تقيم فى باكستان الخلافة الاسلامية (الحكومة الاسلامية) ، والجدير بالذكر أن هذه الجماعة تهدف من وراء مجهوداتها الى هذا الهدف الاسلامى الأسمى الى يومنا هذا .

ومما يمدح به ، ويلسان الثناء يؤثر ويذكر أن هذه الحركات والمنظمات الاسلاميـة قد بزرت فى نفوس وشعور كل طبقة من طبقات الشعب الباكستانى بذور حب الاسلام وتعاليمه وقد رسخت فى أذهان الكثيرين منهم بأن الرجوع الى تطبيق النظام الاسلامى فـــى باكستان هو الحل الأمثل الوحيد للتغلب على تحديات العصر السياسية والماديـة والأفكار الاقتصادية الحديثة كما أرشدتهم الى أنه لا خير للمسلمين الا بالرجوع الـى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتفقه فى الدين وأحكامه وأموره .

وأنه لا خير لهم الا فى تنشئة النشء الجديد على تربية اسلامية خالصة نقية مـن الأفكار والمزاعم السيئة المنحرفة .

وبالتالى لا خير لهم أبدا الا بارجاع الحكم الى أيدى هؤلاء الذين يضمرون فـى قلوبهم حب الاسلام والحماس له ، ويعلنون رغبتهم واخلاصهم فى تطبيق نظامه فى جميع

جوانب الحياة البشرية المختلفة ، يقول الله تعالى : " الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور " . (١)

وان هذه الحركات والمنظمات الاسلامية قد خدمت بذلك الدعوة الاسلامية خدمة عظيمة ولعبت فى سبيل نشرها وانجاحها دورا هاما جدا .

ولكن رغم هذا كله فان هذه الحركات لم توفق فى الوصول الى أهدافها الاسلامية كلها ، بل مازالت هناك مشاكل كثيرة وعقبات عديدة تعرقل سيرها ونجاحها ، وتعترض طريق تقدم الدعوة الاسلامية فى باكستان .

وفيما يلى أوجز أهم تلك المشاكل التى تواجهها الحركات الاسلامية فى باكستان :

المشكلة الأولى :
==========

(تعدد الجماعات والحركات الاسلامية وكثرتها فى باكستان)

ان من المشاكل والعقبات التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى طريق نجاحها ، تعدد الجماعات الاسلامية وكثرتها فى هذا البلد ، حيث أن الكثرة والتعدد فى معظم هذه الجماعات التى تدعى اسلاميتها ، وتعمل فى حقل الدعوة الاسلامية ، قد تسبب فى خلق العوائق فى طريق الدعوة الى الله ، أكثر من خدمتها للاسلام والدعوة الاسلامية الحقة ، لأن وجود جماعات عديدة وحركات كثيرة يستلزم الصراع والاختلاف والشقاق بين الدعاة والعلماء أنفسهم ، وبالتالى بين أفراد الشعب المسلم ، كما أن ذلك يصطدم مع قواعد الاعتصام بالحبل الواحد ، وتبدأ الشقاق والاختلاف بين المسلمين ، وكذلك يخالف وحدة المسلمين فى الدين الاسلامى وأخوتهم الدينية وجمع كلمتهم وتوحيد صفهم والله تعالى يقول : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " . (٢)

---

(١) سورة الحج آية (٤١) .
(٢) سورة آل عمران آية (١٠٣) .

١- أهم الحركات والجمعيات الاسلامية وجانبها السلبي :

ومن المعروف بأن يوجد هناك في باكستان عديد من الحركات الاسلامية ، ومن أشهرها :

١ - الجماعة الاسلامية ، التي أسسها المفكر الاسلامي الكبير أبو الأعلى المودودي رحمه الله .

٢ - جمعية علماء الاسلام ، التي يجتمع تحت رأيتها معظم المنسوبين الى مدرسة (دار العلوم) بديوبند بالهند وسنان ، ومؤيدوهم .

٣ - جماعة التبليغ ، التي أسسها الشيخ محمد الياس رحمه الله ، احد المنسوبين الى دار العلوم بديوبند ، والتي تتبع جمعية علماء الاسلام أساسا .

٤ - جماعة أهل الحديث ، وهي التي تدعو الى السلفية والى الرجوع الى الكتاب والسنة النبوية الشريفة .

٥ - جمعية علماء باكستان ، التي تنتمي اليها الطائفة البريلوية ، ويجتمع تحت رأيتها المبتدعون ، المحدثون والمؤمنون بالخرافات والرسوم الباطلة في الناحية العقدية والدينية .

٦ - جمعيات للطلاب الدراسين في الكليات والجامعات الحكومية أو في المدارس الدينية والمسجدية ، وعددها بمثل عدد الجماعات الرئيسية المذكورة .

٧ - جمعيات ومنظمات أخرى كثيرة .

ومن المؤسف حقا ان معظم هذه الجماعات انقسمت في ذاتها الى أقسام بمعنى أن انفرد أحد كبار العلماء من الجماعة التي كان ينتمي اليها لسبب ما ، فأخذ ينظم له جماعة داخل الجماعة المركزية ويسميها باسم جديد ، وبذلك تنقسم الجماعة الواحدة نفسها الى كتلات وفرق متعددة .

وهكذا تجد الدعوة الاسلامية فى باكستان عقبات التفرق والتشتت حتى بين جماعة اسلامية واحدة ثم بين جماعة وجماعة .

٢- الجانب الايجابى لتعدد الحركات الاسلامية :

وهناك حقيقة ايجابية تترتب على تعدد الحركات والجماعات الاسلامية وكثرتها ، وهى : ان كل جماعة من هذه الجماعات تسعى سعيها لتؤدى دورها البارز فى خدمة الدعوة الاسلامية وتبذل جهودها المتواصلة حسب الطرق التى ينظمها مؤسسوا هذه الحركة والمؤيدون لفكرتها أنجح طريقة وأثمر وسيلة للوصول الى الأهداف الاسلامية التى يرمون اليها من وراء تشكيل هذه الجماعات المتعددة .

وهذه حقيقة لابد أن نعترف بها بأن أى جماعة اسلامية من هذه الجماعات المتعددة قد أعطت جهودها الثمار الطيبة فى حدود المتأثرين بها والمتبعين لها والمعتنقين لفكرتها .

فهذا ينتمى الى جماعة اسلامية وذلك ينتمى الى جماعة أخرى ، والثالث ينتمى الى جماعة ثالثة .

وهكذا يكثر المعتنقون بالفكرة الاسلامية ، وينتشر المؤيدون للاسلام ، ولو كان قد انتمى الجميع منهم الى جماعات اسلامية متعددة .

وبالتالى تؤدى هذه الحركات والمنظمات الاسلامية باختلاف أسمائها ومناهجها وطرقها ووسائلها ، دورها الفعال فى خدمة الدعوة الاسلامية فى باكستان .

وأخيرا أود أن أقول : ان عمل الواحد يثمر ، كما أن عمل الجماعات المختلفة يثمر أيضا ، ولكن لو اتحد المسلمون تحت راية جماعة اسلامية واحدة ، جماعة قوية فعالة لها طرقها ومناهجها ووسائلها وأهدافها ، يحددها مجلس شورى المسلمين الواحد ،

وتعمل هذه الجماعة القوية فى خدمة الدعوة الاسلامية الحقة فى باكستان ، لكان ذلك أفضل لنجاح الدعوة الاسلامية بكثير وكثير جدا ، يكتب حسين بن محمد بن على جابر ، عن ذلك الاتحاد بين الجماعات وضرورتها تحت عنوان " واجب الدعاة اذا وجد فى البلد عدد من الجماعات " فى[1] كتابه يقول : " اما اذا كان فى البلاد عدد من الجماعات الداعية الى الاسلام ، فموقف الدعاة الى الله هو : ان يقيوا مبادئ وافكار تلك الجماعات الموجودة بميزان الاسلام الحنيف ، لينظروا أى تلك الجماعات أقرب الى الاسلام فى مبادئها وأفكارها ، فتكون هى الجماعة التى يجب أن ينحز الدعاة الى الاسلام فى صفها ، ثم يحاولوا ضم باقى الجماعات اليها ، ان تيسر ذلك - لأن فى ضمنها قطعا لدابر الخلافات وتوحيد جبهة الدعوة أمام أعدائها "

وبذلك تتحد كلمة المسلمين وتقوى شوكة الاسلام ويزداد تأثير الدعوة الاسلامية الحقة ، وفق الله الجميع .

المشكلة الثانية : معارضة الحركات الاسلامية بين بعضها البعض :

ومن المشاكل التى تواجهها الحركات الاسلامية فى طريق دعوتها الى الله تعالى فى باكستان ، ان المنسوبين الى جماعة اسلامية واحدة ، والمنتمين اليها يعارضون الحركة الاسلامية الأخرى ، ويقدحون فى ذوات شخصياتها ، ومناهجها وأساليبها ، وفكرتها وغاياتها وأهدافها - وهلم جرا -

- وهذا مما لا شك فيه - شئ قبيح ، وخاصة اذا كان فى غير محلة ، ولم يكن له نصيب من الصواب ، كما أن ذلك يعرقل سير الدعوة الاسلامية ونجاحها المطلوب بين أوساط الناس ، حيث يكون للأداء والمزاعم الصادرة من كبار الدعاة والعلماء المنتمين الى اى حركة

---

(١) الطريق الى جماعة المسلمين ص ١٦٣ .

واحدة - أثرها البعيد في نفوس اتباعهم خاصة - وفي نفوس الشعب المسلم عامة ، ويكون مثل هؤلاء عقبة كبيرة في طريق الدعوة الاسلامية ، ومن ثم اقامة الحكم الاسلامي في باكستان شعروا بذلك أم لم يشعروا به ، وفيما يلي عرض لعديد من الصور من هذا القبيل :

١ - توجه كثير من الاعتراضات الى طريقة جماعة التبليغ ، وأسلوبها في نشر الدعوة الاسلامية - وقد مر الكلام عن ذلك في مكانه - ولكن الشيء الذي أود أن أشير اليه في هذا المكان هو ان النقد الموجه الى جماعة التبليغ وأسلوب رجالاتها أمر غير منكر أبدا ، ولكن اذا كان الهدف منه تنبيههم الى الطريقة الأفضل وتوجيههم الى أن لا يقصروا جهودهم على أمور العبادات والجوانب الاخلاقية فقط ، عملا بالاصول السنة التي وضعها لها الشيخ " محمد الياس " رحمه الله ، بل عليهم أن يعملوا في جوانب الدعوة الاسلامية الأخرى أيضا ، حتى تكون دعوتهم متصفة بالشمول تستوعب العمل الاسلامي كله .

ولكن المؤسف والمؤلم حقا ان المنتمين الى الجماعات الأخرى لا يقدرون الأعمال ومجهودات هذه الجماعة المثمرة قدرها اللائق بها ، بل يقفون عند حد النقد الشديد الموجه اليها ، بغرض الاساءة اليها والحط من قدر أعمالها المشكورة ، ولا يكون ذلك بغرض النصح في الدين ولا بغرض الاصلاح لما يتطلب الاصلاح فيها - وهذه هي المأساة - .

٢ - توجه كثير من الاعتراضات الشديدة الشنيعة الى جماعة أهل الحديث - السلفية - في باكستان ، وذلك وطرق كثيرة مثل :

ان هؤلاء لا يقلدون أحدا من الأئمة الأربعة ، ويظنون في أنفسهم بأنهم مجتهدون في زمانهم هذا ، وانهم لا يحترمون الأئمة الأربعة ولا يقدرون لهم منزلتهم العلمية وانهم يأخذون من المسألة السهلة في قضية من القضايا - من فقه أي امام من الأئمة الأربعة - ومثل التهم الكثيرة التي يوجهها أهل البدعات والخرافات في باكستان البريلويين ، نحو جماعة أهل الحديث - مما تتعلق بالرسول صلى الله

عليه وسلم وبالأولياء الكرام وكراماتهم ، وبالطرق الصوفية المنتشرة المضادة لمذهب أهل الحديث الحق مذهب السلف الصالح رحمهم الله تعالى .

٣ - وكذلك يوجه الى علماء " جمعية علماء الاسلام " بباكستان واعتراض شديد ، وذلك حول ماكان منهم عند التقسيم ، بأن كانوا قد تحت رأية المؤتمر الوطني الهندى الذى كان يطالب بالقومية الواحدة ، وعدم قيام باكستان كدولة اسلامية مستقلة ، فان هؤلاء العلماء المنضوين تحت رأية جميعة علماء الاسلام ، عندما يطالبون الحكومة بتطبيق حكم الاسلام فى قضية ما ، أو اشتركوا فى سياسة الدولة يبادر أحدهم بتقديم الاعتراض عليهم ويقول : ألستم أنتم الذين كنتم تخالفون قيام باكستان كدولة اسلامية ، فلماذا الآن تشتركون فى أمور سياستها والجوانب الكثيرة الأخرى فيها ؟ ولماذا ولماذا ؟

فيمثل هذا الاعتراض تواجه " جمعية علماء الاسلام " بباكستان ، من قبل الجماعات الأخرى ، ومن قبل الشعب والعامة ، ومن قبل رجالات الادارة الحكومية ، وأما الحق والانصاف فيقتضيان شيئين :

١ - ان باكستان قد أنشئت كدولة اسلامية وشكلت لها وجودا فى مسرح الحياة السياسية .

فلذلك يلزم على العلماء الآن أن يعملوا لتقويتها وتعضيدها وأن يعملوا لاسلاميتها ، ويبذلوا جهودهم لنشر الدعوة الاسلامية فيها حتى يتمكن المسلمون المخلصون لدين الله ورسوله من تولى الحكم عليها .

٢ - ان على الناس - شعبا كانوا أم رجال حكم - بأن يقدروا لهؤلاء العلماء منزلتهم العلمية ووراثتهم الدينية ، وعليهم أن يستفيدوا منهم فى ناحية العلم ونشر الاسلام والاشغال فى حقل الدعوة الاسلامية .

٤ - هناك صنف من الناس يوجهون التهم والافتراءات الى الاستاذ المودودى رحمه الله وحركته الجماعة الاسلامية .

ومعظم هؤلاء من مدرسة " ديوبند " بالهند ، وماعلى شاكلتها من المدارس فى باكستان ، وأما سبب خلافهم مع المودودى رحمه الله فيرجع الى ماقبل تقسيم الهند ، لما انفصل الاستاذ المودودى عن جريدة " جمعية علماء الهند " عام (١٩٢٨م) وخالف زعماء الجمعية فى مسألة القومية الهندية ، وألف كتابا فى الرد على موقفهم ، ثم كان الخلاف فى البداية خلافا سياسيا ، ولكن خلوف زعماء " ديوبند " الذين يصلون فى حب الشخصيات الى درجة الغلو ، حولوا هذا الخلاف فيما بعد الى خلاف دينى وعقدى ، فعمد بعضهم الى قراءة الكتب التى كتبها الأستاذ المودودى بغاية الدقة ، وبدأوا يستخرجون منها عبارات ونصوصا هى أخطاء المودودى رحمه الله ، أو نوعية فهمه للقضايا ، أو استنتاجة الاجتهادى .

ثم أفتوا طبقا لهذه العبارات والنصوص بتكفير الأستاذ المودودى وخروجه عن الاسلام وفسخ نكاح من نكح مع أفراد جماعته ، وعدم جواز الصلاة خلفهم ، ثم نشروا هذه الفتاوى فى صورة كتيبات صغيرة ووزعوها فى أنحاء باكستان كلها .

ومن العجب : أن هذه الحملات الافتائية تشتد أيام الانتخابات فى باكستان ، فكلما أعلن عن موعد الانتخابات فى باكستان وجه علماء " ديوبند " مدفعيا تهم الافتائية تجاه الأستاذ المودودى والجماعة الاسلامية ، ومن ينتمى اليها ويعتنق فكرتها الاسلامية .

وقد وصل الأمر فى عداوتهم للاستاذ المودودى وأفكاره أنهم جهلوا فى بعض الأحيان الزعماء الفساق والفجار أبطالا للاسلام بسبب مخالفة المودودى ، لهؤلاء الزعماء ، فكتبوا فى افتتاحية مجلة " جمعية علماء الاسلام مانصه " .[1]

---

(١) نقل ذلك محمد يعقوب طاهر فى كتابه " الحركة الاسلامية ومعارضوها " ص (٢٨٥) عن مجلة (خدام الدين) ٢٨ يوليو - ١٩٦٧ م، لاهور، ص: ٣-١٧.

« ينبغي لكل من يذيع أن الاخوان المسلمين قد ظلموا - في مصر - أن يعرفوا معرفة تامة بأن زعماء " الاخوان " كسيد قطب قد جرحوا عدالة الصحابة رضى الله عنهم ، وحاولوا أن يروجوا جراثيم الرفض والبدعة ، ولا يمكن لأى مسلم أن يتحمل هذا العمل ، وقد أحسن الرئيس " جمال عبد الناصر " أن استأصل هذه العيول السبائية ، وقدم بذلك خدمة اسلامية عظيمة لا يمكن أن يخالفه في ذلك الا الذين لا يخافون الله ، لأنهم أى - اعضاء جماعة الاخوان - يتتقدون الخليفة الراشد " عثمان بن عفان " رضى الله عنه وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بكل جرأة وبسالة ، اتباعا لسيد قطب ، ومع ذلك يزعمون لأنفسهم التعهد بالاسلام » .

ثم يؤيد هؤلاء " جمال عبد الناصر " (في مواقفة المنحرفة عن الاسلام) ويقولون: « أما قول الرئيس جمال عبد الناصر نحن أبناء الفراعنة ، فلا نرى فيه اية قباحة ، ونتسائل مع معارضى " عبد الناصر " هل هم ينتمون الى الأسرة الهاشمية ، أو الأموية مباشرة ؟ لا ريب أن الجواب لا » .

وقال الشيخ عبد الله الدرخواستى الذى أصبح فيما بعد رئيسا لجمعية علماء الاسلام: "ان مخالفة الرئيس جمال عبد الناصر حماية للكفر» (١) .

حتى وصل الأمر لهذه الجمعية أن طلب رئيسها عام (١٩٦٧م) من الحكومة الباكستانية أن تعامل الجماعة الاسلامية المعاملة التى عامل بها " جمال عبد الناصر " الاخوان المسلمين فى مصر » (٢) .

---

(١) الكتاب المذكور " لمحمد يعقوب طاهر ص ٢٨٦ " نقلا عن المجلة (آئين) المرأة ٢٤ اكتوبر ١٩٦٧ ص ١٨ .

(٢) الأستاذ المودودى ومنهجه فى الدعوة ص ١٨٥ .

وهكذا كانت المخالفة من قبل أصحاب " جمعية علماء الاسلام " للمفكر الاسلامي الكبير وجماعته ، كما ان هؤلاء يقولون في شخص المودودي رحمه الله بأنه يظن في نفسه بأنه مجتهد وجاء بدين جديد ، وقدم اسلاما جديدا ، ويصفونه بأنه زائغ ضال مضل ، وانه لا يحترم الصحابة رضى الله عنهم .(١)

وكذلك يوجد هناك ناس آخرون من العلماء وغيرهم يوجهون النقد الى حركة الاستاذ المودودي رحمه الله ، ولكن نكتفي بذكر ماسبق ، حتى لا يطول بنا المقال .

ومالواجب ؟

أما الشيء الذي يجب على العلماء والمشتغلين في حقل الدعوة الاسلامية وقادة الشعب ، ومنظمي الحركات الاسلامية ، فهو أن يخلصوا أعمالهم لله تعالى وأن يهدفوا من وراء أعمالهم الى نشر الدعوة الاسلامية وخدمتها ونجاحها ، والى أن تكون الدعوة الاسلامية ايجابية مجدية ومثمرة ، وعليهم أن لا يبالوا في ذلك لومة لائم ، ولا يتخذوا سبيل لطعن في الشخصيات الاسلامية على حساب الأهداف السياسية ، ويبتعدوا عن المناظرة والمناقشة حول المسائل التافهة ، لأنها تقلل مكانة العلماء في نظر عامة الناس ، وبالتالي تعرقل سبيل الدعوة الاسلامية ، وتقوم مقام الحاجز أمام نجاحها وتقدمها ، وفي ذلك ينصح الأستاذ المودودي رحمه الله تعالى أعضاء جماعته بضبط النفس ، واحترام العلماء وحبهم في كل الأحوال فيقول :

... مهما أصابكم من الحزن والغم من جانب بعض العلماء وتلاميذهم فلا تحولوا هذا الحزن الى النفرة بل اتركوه في حدود الحزن ، والتأسف ، ولا

---

(١) راجع الامام المودودي ومنهجه في الدعوة ص ١٨٦ بتصرف .

ترتكبوا الخطأ الذى ارتكبه من كان قبلكم لما غضبوا من عدوان بعض العلمـــاء ، أصبحوا يطعنون فى جميع العلماء ، وينبغى أن تذكروا أن اكثر العلماء يحبـــون الحق ويتبعونه " .(١)

ويذكر أن أحدا سأل الأستاذ المودودى عن رأيه فى جماعة التبليغ الـــتى لا يحسن أصحابها طريقة عمل المودودى فى الدعوة الاسلامية ، فأجاب قائلا : انهم يسدون عنا ثغرة لا نستطيع سدها ، ولا ننتقدهم منهم من ينتقدنا " .(٢)

اذن لابد أن يعترف العلماء والمفكرون الاسلاميون بمحاسن العلمـــــاء والمفكرين الآخرين ، ويقدروا خدماتهم الدينية حق قدرها .

---

(١) هدايات - التوصيات - للمودودى ص ٣٩

(٢) الامام المودودى ومنهجه فى الدعوة ص ١٩٠ .

(المشكلة الثالثة)

((الدعوات غير الاسلامية فى معارضة الحركات الاسلامية))

لقد عملت الدعوات غير الاسلامية على عرقلة مسيرة الحركات الاسلامية ، فوجه أصحابها النقد الشديد للعلماء والدعاة والمفكرين من مؤسسى الحركات الاسلامية ، أو المهتمين بأمورها أو المشتغلين فى حقل الدعوة الاسلامية فى باكستان . وهم مثل :

القاديانية ، والاشتراكية ، ومنكرى الحديث الشريف ، والطبقة المتفرنجة وفيما يلى بيان ذلك بايجاز :

أولا : الشيوعيون - الاشتراكيون -

كان الشيوعيون يعرفون جيدا بأن الجماعات الاسلامية أكبر سد فى طريق الشيوعية الى باكستان ، ولذلك استخدموا كل أنواع المخالفة ضد هذه الجماعات وعلمائها والعاملين على نجاحها ، فاستعملت حكومة " بوتو " اليسارية أنواعا من التعذيب لهؤلاء العلماء ، ولهذه الحركات ، واختارت سبيل الحبس والقتل والظلم والاعتداء ضد الاسلاميين ، والحركات الاسلامية ، وفى ذلك أصدرت كتبا كثيرة لنشر أفكارها الشيوعية ، كما اعتمدت فى تنشرها على الخطب العامة التى كان يلقيها اليساريون أمام الجماهير من الشعب .(١)

ولكن الآن وبحمدلله تعالى ولا سيما بعد اعتداء روسيا الغاشم على افغانستان الاسلامية ، تهيأ الجو لصالح الدعوة الاسلامية الحقة ، وزادت النفرة

---

(١) . نفس المرجع ص ١٨٢ .

عن الشيوعية وروسيا فى شعب باكستان ، وقد سبق الحديث عنها بشئ من التفصيل .

ثانيا : القاديانيون :

وهم أشد عداوة للجماعات الاسلامية ، لأنهم يعرفون تماما بأن تنفيذ الشريعة الاسلامية فى باكستان يعنى عزل رجالات الفرقة القاديانية عن المناصب الحكومية تماما ، بعد ما كان لهم نفوذ بالغ فى الحكومة وفى الجيش الباكستانى .

ولكن الشعب قام ضد هذه الطائفة ، وبعد معارك دامية بين الشعب والسلطات الحاكمة اضطرت الحكومة لاصدار قرار يجعل الفرقة القاديانية أقلية غير مسلمة ، ومنذ ذلك الحين بدأ أصحاب هذه الفرقة يفكرون فى نقل مركزهم من باكستان الى " افريقيا " .

وان هؤلاء القاديانيين يحاولون عرقلة سير الدعوة الاسلامية ، ويعملون بجد وجهد جهيد لنشر دعوتهم الكافرة .

ولذلك يخالفون الحركات الاسلامية ، ويحاولون التقليل من سمعتها وشهرتها وقبولها بين الناس ، كما أنهم يستغلون مقالات وفتاوى علماء " جمعية علماء الاسلام " ضد الأستاذ المودودى ، فيقومون بنشرها فى جرائدهم ومجلاتهم ليخلقوا لهم جوا هاديا بغرس بذور النفرة والكراهية فى نفوس الشعب الباكستانى المسلم ضد المودودى وحركته .

فجاء فى جريدتهم (الفضل) الصادرة فى ٢٠ ديسمبر ١٩٥٥م مانصه :

ان المخالفة التى يقوم بها العلماء ضد المودودى وجماعته ، فيها آيات بينات من الله تعالى لا يراها الا من كان له بصيرة " .(١)

---

(١) نفس المرجع ص ١٨٢ بتصرف .

وهكذا بقى لهذه الطائفة الكافرة نشاط كبير فى نشر فكرتها ، باستخدام جميع الوسائل المادة المغرية لتعرقل سير الدعوة الاسلامية ومسيرة الحركات الاسلامية فى باكستان .

ثالثا : منكروا السنة النبوية الشريفة (فرقة أهل القرآن)

قويت هذه الفتنة فى عهد جنرال محمد ايوب خان ، وانتشرت فى مدة قصيرة بين الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية ، وتأثر بها كبار رجال الدولة المنحرفون فكانت مجلتها " طلوع الاسلام " توزع فى القوات المسلحة والدوائر الحكومية الأخرى مجانا ، فقامت الجماعات الاسلامية والعلماء المخلصون ضد هذه الفتنة ، حتى كان منهم أن افتى أكثر من ألف عالم من علماء باكستان الأجلاء ، بتكفير هذه الطائفة المنكرة للحديث النبوى الشريف ، ولكن هذه الطائفة لم تزل تلعب دورها فى بث المفاهيم المنكرة بين الطبقة المثقفة من الشعب ، كما أنها استخدمت مجلتها فى نشر مزاعمها ، وفى التشوية لشخصيات الاسلامية الذين اسسوا الحركات الاسلامية مثل الأستاذ المودودى رحمه الله وغيره .

رابعا : الطبعة المتفرنجة ضد الحركات الاسلامية :

هذا النوع من الناس يعتنقون الاسلام دينا وعقيدة وأيضا يرفعون شعار الاسلام فى بعض الأحيان ، ولكنهم لا يريدون أن ينفذوا الاسلام فى صورة كاملة فى باكستان ، بل يرون ضرورة التعديلات والاضافات عليه ، ليتمشى مع مستلزمات العصر الحديث طبقا لرأيهم ، وذلك لما رأوا أهدافهم المادية والسياسية وأغراضهم الشخصية فى خطر من ذلك ، وانهم اذا وجدوا الحركات الاسلامية والدعاة والمفكرين يؤدون دورهم الهام فى توجيه الشعب توجيها اسلاميا سليما ،

وحطوا على عواتقهم عبء تربية الجيل واصلاح الأفراد ، ومن ثم اصلاح المجتمع والشعب الباكستانى كله .

فهم عندما رأوا ذلك أحسوا بخطورة عمل هؤلاء العلماء وهذه الحركات الاسلامية وظنوا بأن هذه الحركات وهؤلاء الدعاة والعلماء وأعمالهم التربوية والاصلاحية هى كمثابة شوكة فى حلوقهم ، فاستخدموا جميع الوسائل التى يظنونها للتشوية فى الشخصيات الاسلامية ، واستندوا الى أسلوب التهم والافتراءات ، وغير ذلك من الوسائل الأخرى ، واستهدفوا من وراء ذلك كله عرقلة سير الحركات الاسلامية حتى لاتتسنى لها خدمة الدعوة الاسلامية على أحسن وجه ، وبأحسن طريق وأنجحه .(١)

وأخيرا : فنظرالان شخصية المودودى رحمه الله تحتل مكان القيادة فى توضيح معارضة الدعوات غير الاسلامية للحركات الاسلامية ، أنقل للقارئ كلاما للمودودى رحمه الله نفسه حول الموقف الذى يلزم على الدعاةوالعلماء أن يقفوه فى مواجهة هذه الدعوات غير الاسلامية ، فيقول رحمه الله تعالى(٢) :

" نحن نعامل هذا الصنف - من المعارضين - معاملة ذات حيثيتين : أما من حيث كونهم أفرادا ، فنحن نعتبرهم اخوة لنا فى الانسانية ،ونحترمهم شخصيا ولو أنهم يسبوننا ، فلا محاربة شخصية بيننا وبينهم ، بل نحب لهم خيرا من أعماق قلوبنا ، ونحاول كل المحاولة بقدر استطاعتنا صلاح أفكارهم ، ولأن يشرح الله صدورهم للحق ، وأما من حيث كونهم حركة تسد طريق اقامة الدين ، فنحن فى حرب معهم ، ونحن نعرف جيدا أنه قل أن يوجد فى هذا الصنف من يوفق الى اتباع الحق ، واذا وفق أحدهم فلايستطيع أن يختار هذا الطريق الا بعد جهاد شاق مع نفسه ، ولهذا لا يمكن أى مداهنة مع هذا

---

(١) نفس المرجع ص ١٨٣ - ١٨٣ بتصرف .

(٢) نفس المرجع ص ١٨٨ نقلا عن الجماعة الاسلامية هدفها وتاريخها ومنهج عملها (بالاردية) للأستاذ المودودى ص ٩٩- ١٠٠

الصنف لمجرد الرجاء في الحصول على عدد من الصالحين من هذا الصنف ، وكذلك لا يمكن لأى شخص يريد اقامة دين الله الخالص أن يقوم بمصالحة مع هذا الصنف .

والحقيقة أن هذا الصنف هو أكبر سد فى طريق اقامة الدين ، وابعاد هذا الصنف وتنحيته عن سيادة الحكم ، واخراج الناس عن تأثيره وضغطه أمر لابد منه ، ولا يمكن أن يمشر أى عمل اصلاحى الا بهذا الأمر" .

(المشكلة الرابعة)

((موقف الحكومة الباكستانية من الحركات الاسلامية))

من المشاكل التى تواجهها الحركات الاسلامية فى طريق الدعوة الاسلامية هى : ان حكومة باكستان ظلت قبل عهد ضياء الحق تخالف الحركات الاسلامية وتعترض طريق نجاحها فى الدعوة الاسلامية ، وتعامل مؤسسيها ومؤيديها وأعضائها والمتحمسين لها معاملة بشعة وعنيفة .

وفيما يلى أقدم أمثلة ثلاثة فى هذا الصدد ، حتى تتضح لنا كيف عارضت الحكومة الباكستانية الحركات الاسلامية وحاولت رفض مطالباتها الاسلامية .

ويمكن أن تقاس على ذلك أفكار رجالات الحكومة ومزاعمهم وأعمالهم الكثيرة الأخرى :

أولا : ضياغة الدستور صياغة اسلامية فى باكستان :

ان أول مشكلة واجهها العلماء والحركات الاسلامية بعد قيام باكستان هى : مطالبة الحكومة الباكستانية فى صياغة الدستور صياغة اسلامية ، وذلك بعدما قام العلماء مثل السيد المودودى ومولانا شبير أحمد عثمانى وغيرهما ، يطالبون الحكومة الباكستانية بنبذ الدستور الوضعى واختيار الدستور الاسلامى كدستور معمول به فى باكستان ، أو على الاقل صبغ الدستور المعمول به "انذاك بالصبغة الاسلامية " وطرح البنود التى تخالف الشرع الاسلامى فى الدستور .

وقد سبق الكلام حول مساعى العلماء والشعب المسلم لصياغة الدستور صياغة اسلامية وكيف واجهوا فى هذا السبيل كثيرا من المعارضات من قبل الحكومة

ورجال الدوائر الحكومية فى بداية الأمر ، ثم كانت الغلبة أخيرا للعلماء المخلصين للاسلام ، حيث أذعنت الحكومة لهذه المطالبات الاسلامية .

والحقيقة : ان الحكومة لم تكن مخلصة فى تدوين الدستور الاسلامى ، وكانت تستخدم الاستمرار اسلوب المماطلة ، والتردد فى هذا السبيل ، فكان مما اعلنته : أن الاسلام يشتمل على اثنتين وسبعين فرقة ولا يمكن اتفاق علماء جميع هذه الفرق على مبادئ ثابتة لدستور الدولة ، وعلى هذا فلا تصح المطالبة بتدوين الدستور الاسلامى .

ومن هذا ثبت بأن الحكومة لم تكن لترضى بقبول مطالبات العلماء ورؤساء الحركات الاسلامية ، مثل المودودى ، بل كانت تعارض جميع مطالباتهم المتعلقة بتدوين الدستور الاسلامى .

وفيما يلى أعرض قصة عجيبة حصلت فى هذا الصدد ، وهى : كان أحد المحامين الشهير السيد بروهى قد أعلن بالتالى انه من أثبت لى أن فى القرآن مبادئ دستورية ، فله خمسة آلاف روبية ، وفسرت الحكومة بهذا التحدى ، وجعلت هذا المحامى على الغور وزيرا للقانون .

فقبل المودودى رحمه الله هذا التحدى ، وكتب فى جوابه كتابه الشهير " أسس الدستور الاسلامى فى القرآن " ووضح فيه كيفية الدستور الاسلامى وكيف يمكن تدوينه ، كما قابل ذلك الدستور الاسلامى بالدساتير الأخرى الوضيعة .

وكذلك ألقى فى ذلك محاضرة بعنوان " تدوين الدستور الاسلامى " التى ظهرت فيما بعد فى صورة كتيب صغير .

ولما وصل هذا الكتاب الى يد السيد بروهى وقرأه وأمعن فيه أعلن أن القرآن كتاب هداية فى كل مجال من مجالات الحياة ، وهو الذى قدم فيما بعد

للجمعية التأسيسية مشروعا دستوريا موافقا للدستور الاسلامى الى حد كبير .

ثم كانت هناك مأساة كبيرة أخرى فى الدستور ، وذلك عندما أغار جنرال " محمد أيوب خان " رئيس الجيش الباكستانى آنذاك على الحكومة وقام بانقلاب عسكرى فى اكتوبر ١٩٥٨م ، فألقى الدستور المعمول به ، وألغى البرلمان ، وفرضت الأحكام العرفية ، وصارت جميع السلطات فى يد رجل واحد " محمد أيوب خان " وكل كلمة تخرج من فمه تكون هى القانون ، وسلبت حقوق الناس وسلطت رقابة شديدة على الجرائد والصحف و ظهرت فتن كثيرة وعديدة فى عصره .

فقام العلماء والدعاة وقادة الحركات الاسلامية يواجهون هذا الطاغية بكل شجاعة واستمرار ، وبدون يأس وقنوط ، فأعلن الاستاذ المودودى مع مشاركة (٢٠٩) من العلماء من جميع أنحاء البلاد احتجاجا صارخا وطالبوا بالغاء القوانين العائلية الجديدة التى فرضها " محمد ايوب خان " فى الدستور عام ١٩٦١م والتى تتعارض مع الشريعة الاسلامية .

ولكن الحكومة بدلا أن تلغى هذه القوانية - حسبت الاستاذ وطفيل محمد والمسئولين عن طباعة هذه المطالبة وتوزيعها ، أما هذه القوانين العائلية الجديدة هذه فهى :

١ - وضعت قيود على تعدد الزوجات .

٢ - فرضت على الشبات دون السادسة عشروالشابة دون الثامنة عشر أن لا يتزوجا .

٣ - واعتبرت الطلاق الذى يوقعه الزوج من غير رضى الزوجة غير جائز

وغير ذلك من الانحرافات التي أدت اليها هذه القوانين .[1]

ومن هذا تظهر معارضة الحكومة الباكستانية للحركات الاسلامية والعلماء والدعاة الكثيرين في باكستان ، وأما الحال السائد الآن في مجال الدستور فهي عجيبة حيث اقيمت هناك هيئة شريعة وثانية محكمة مدينة ، والثالثة محكمة عسكرية ، فيسأل المدعي بأنه في أية محكمة من هذه المحاكم يريد أن يفضي في قضيته .

ثانيا : المسألة القاديانية :

والمثال الثاني لمعارضة الحكومة الحركات الاسلامية وعلمائها وقادتها والمؤيدين لها والشعب المسلم في باكستان هو :

المسألة القاديانية : وتفسير ذلك

ان المسلمين والعلماء والدعاة والحركات الاسلامية في باكستان طالبت الحكومة الباكستانية أن تجعل الفرقة القاديانية أقلية ، بمعنى أن تسلب من المعتنقين بها حق الشمول في الادارات الحكومية الحساسة ، ولكن الحكومة قررت المعارضة لهذه الأصوات الاسلامية ، وعزمت على اخماد حدتها وشرارتها وعملت على ارهاب العلماء وقادة الحركات الاسلامية والمسلمين جميعا . وسيأتي ستتضح معارضة الحكومة لعلماء الاسلام وقادة الحركات في باكستان .

ففي بداية عام ١٩٥٣م أثيرت اضطرابات ضد الطائفة القاديانية في منطقة البنجاب ، ثم اشتدت هذه الاضطرابات وتحولت الى معارك دامية ،

---

(١) الامام المودودي ومنهجه في الدعوة ص ٧٦ بتصرف .

استشهد فيها مئات المسلمين ، وكان الشعب يطالب بجعل الفرقة القاديانية أقلية ، وبفصل " ظفر الله خان " وزير الخارجية آنذاك عن منصبه ، لأنه كان قاديانيا .

فقررت الحكومة بدل أن تقبل مطالبات الشعب القضاء على هذه الحركة بالقوة ، وكان الهدف من هذا اثارة العلماء والدعاة ، ومن ثم ايجاد وسيلة سهلة للقضاء عليهم ، حتى لا تقوم بعد ذلك أية حركة دينية أو اسلامية .

فاستغلت هذه الفرصة واتخذت من هذه الاضطرابات حيلة لفرض الحكم العرفي في " لاهور " ثم ألقت القبض على الاستاذ المودودي وعدد كبير من زملائه وزجت بهم في السجون ، وصادرت أموال الجماعة ، وقبضت على سجلات دارها المركزية ثم ساقت الاستاذ المودودي مع بعض زملائه الى محكمة عسكرية حكمت على الاستاذ بالاعدام .(١)

ولقد انتشر خبر حكم الاعدام مثل انتشار النار في الهشيم في باكستان وخارجها ، وبدأت الاحتجاجات وردود الفعل في أنحاء العالم الاسلامي ، وأرسلت البرقيات الكثيرة الى المسئولين في الحكومة الباكستانية ، وكتبت الافتتاحيات في الجرائد والمجلات في جميع العالم الاسلامي ، وهي تذم هذا الحكم ، واشتركت جميع الحركات الاسلامية في هذا الاحتجاج ، فأرسلت برقيات من مصر وسوريا وفلسطين والجزائر والهند واندونسيا تطالب بتبديل هذا الحكم ، وزلزلت بذلك أقدام المسئولين ، واضطرت المحكمة العسكرية الى تبديل العقوبة من الاعدام الى السجن المؤبد ، وبعد أن قضى الاستاذ المودودي (٢٥) شهرا في السجن ثم الغاء الاحكام العرفية وشكلت وزارة مدينة جديدة .

---

(١) انظر البيانات " أبو الاعلى المودودي : المقدمة :

ورفع زملاء الأستاذ المودودى الطعن فى قرار المحكمة العسكرية لـــدى المحكمة العليا بلاهور ، التى بدورها أفرجت عن الاستاذ المودودى فـــى ٢٩ ابريل ١٩٥٥م .(١)

ويقول الاستاذ خليل أحمد الحامدى : " أذكر أن الامام لما دخل قاعـة المحكمة العليا ليسمع فيها القرار النهائى قام القضاة احتراما له ، وذلك علـى خلاف عادة القضاة منذ أن أنشئت المحكمة العليا الى ماقبل حوالى مائة سنة" .(٢)

وظلت الحال هكذا حتى كان من القاديانيين أن اعتدوا على الطـلاب المسلمين المشتركين فى رحلة كليتهم ، اعتداء بشعا على محطة القطار " بربـوة" مركز القاديانية فى باكستان فى عام ١٩٧٤م .

فهب المسلمون فى جميع أنحاء البلاد يظاهرون ويطالبون الحكومة بجعـل هذه الفرقة القاديانية أقلية غير مسلمة .

وفى ذلك قام "مجلس تحفظ ختم النبوة بباكستان " بدور بارز ومشكور مـع مشاركة العلماء والقادة والمفكرين المسلمين الآخرين فى باكستان .

ولكن حكومة " ذو الفقار على بوتو " اليسارية بدورها كانت تعارض العلماء والقادة والشعب المسلم بعنف وشدة واختارت لاخماد نار المطالبة الاسلاميـة هذه سبل الحبس والسجن والاغتيال والاعتداء الغاشم .

ومع ذلك فان الحكومة الباكستانية على الرغم منها اضطرت الى جعل هـذه الفرقة أقلية غير مسلمة ، ولكن للأسف الشديد فان هذا القرار الحكومى لم يكـن الا كورقة مكتوبة ، وغير معمول بها فى الواقع أصلا .

---

(١) الأستاذ ابو الاعلى المودودى ومنهجه فى الدعوة الاسلامية ص ٨٢-٨٣ .

(٢) الامام ابو الاعلى المودودى حياته ، دعوته ، جهاده خليل احمـد الحامدى ص ٦٤ مطبعة المكتبة العلمية لاهور باكستان .

ثالثا : حركة نظام المصطفى :

اجتمعت الجماعات الاسلامية كلها مع الأحزاب السياسية المعارضة لحكومة " بوتو " لتطالبها بنقل زمام الحكم الى أيدى المسلمين الذين يريدون تطبيق النظام الاسلامى فى باكستان .

وللوصول الى هذا الهدف النبيل جنح " الاتحاد القومى السياسى " الى سياسية المظاهرات والاجتماعات العامة فى كل بلد من بلاد باكستان الكبيرة منها والصغيرة ، فما كان يخلو بلد من البلاد الا ويخرج الناس الكثيرون الى الشوارع ويطالبون بزوال حكم اليساريين من باكستان وتسليمه الى المسلمين الذين يريدون الاسلام وتطبيق أحكامه .

أما الحكومة فنشطت ادارات الأمن فيها من شرطة ورجال الأمن العام والطوائف الخاصة المدربة تدريبا عسكريا ، وحتى القوات العسكرية الحكومية يواجهة العلماء والقادة والشعب المسلم الذين يخرجون الى الشوارع فى صورة مظاهرات يوميا وفى كل بلد ، وكانت النتيجة أن ذهب كثير من الناس ضحية لتبادل اطلاق النار من كلا الطرفين ، ولكن القوات الحكومية كانت تتغلب على جموع المتظاهرين لاستخدامها المسدسات الرشاشة القوية أحيانا (وانسوكيس ولا

وحتى اشتشهد كثير من الشباب والشيب والولدان فى هذا المعارك الداخية وعوقب بالسجن والحبس والتعذيب والاغتيال ألوف منهم .

وهكذا كانت حكومة باكستان معاندة للعلماء والدعاة والحركات الاسلامية منذ ماأعلن " بوتو " جعل الاشتراكية نظاما معمولا به فى باكستان وعارض فكرته هذه السيئة معظم العلماء والقادة والمفكرين الاسلاميين فيها ، فكان مما قال له " بوتو " وأنجلته أعضاء حزبه مايلى :

١ - قال بوتو : " لا أحب أبدا ولا لثانية واحدة أن ترتقي الدعوة العلمـــاء (ملازم) الى مراتب القبول والتطبيق .

٢ - أعلن معظم أركان حزبه لا يسمح لمذهب العلماء (ملازم) أن يلعب دور في باكستان أبدا ، وان حاول احد من العلماء (ملازم) أن يرفع رأســـه في باكستان فيعامل معاملة الاخوان المسلمين في مصر ، فيرمى به فـــي البحر مكتوفا اليدين .

٣ - اشتهرت في زمن " بوتو " الدعايات السيئة مثل (مودودى سمعاه ، مولوى سمعاه) أى يفشل مودودى ، ليسقط مولوى)[1] .

ولو لم يكن هناك الانقلاب العسكرى الذى جاء به " محمد ضياء الحق " فى ٥/يوليو ١٩٧٧م فى ليلة هذا اليوم نفسه ، لكانت هناك مأساة كبرى لكل مـــن كان ينتمى الى تأييد هذه المطالبة الاسلامية ،لا سمح الله .

وهكذا عارضت الحكومة الباكستانية الحركات الاسلامية التى تعمل فـــي خدمة الدعوة الاسلامية وتقدمها ، والذين يهدفون من وراء هذه الأعمـــال الاسلامية الى مبدأ اقامة الحكومة الاسلامية فى باكستان ، تود أن يتخذ زمـــام الحكم فيها اولئك المسلمون الذين يقول الله تعالى فى شأنهم : " الذيـــن ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة " صدق الله العظيم .[2]

وماذلك الا لأجل أن الذين تولوا مناصب الحكم فى باكستان ماكانوا يريدون اقامة الدولة الاسلامية فيها أبدا ، بل كانوا يحلمون بقيام جمهورية علمانية بحتة .

وهذا معروف لا ينكره عاقل ولذلك يمكن أن نقول بأن الحكومة الباكستانيـــة قد عارضت الحركات الاسلامية ، وبذلك عرقلت سير الدعوة الاسلامية ونجاحهـــا فى باكستان .

---

(١) راجع : حكومت اورسياست (الحكومةوالسياسة) ص ٢٣٣ .
(٢) الحج آية (٤١) .

ويمكننا أن نضع حياة الأستاذ المودودى رحمه الله وحركته الاسلامية ودورها البارز أمام أعيننا ، ثم نرى معارضة الحكومة للاستاذ وحركته بجانب العلمـــــاء والدعاة والقادة والمفكرين الآخرين فى باكستان .

وبذلك نعرف مدى خطورة معارضة الحكومة للعلماء وحركتهم ، ونعرف أهمية المطالبة التى مازال يقدمها العلماء والقادة والرؤساء للحركات الاسلامية الـــى الحكومة الباكستانية ، بزوال حكمهم ونزع السلطة من أيديهم وتسليمها الى أيـدى الصالحين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويقيمون الصلاة ولا يريدوا علوا فـــى الأرض ولا فسادا ،

واختـم ذكرهذه المشكلة ببيان حـقـيـقة ثابتة وهـى/ لما دعا الاستـاذ المودودى رحمه الله مع مشاركة من العلماء والقادة الى نزع السلطة من أيـــدى الفسقة الفجرة وتسليمها الى أيدى الصالحين الذين يؤمنون بالله واليوم الآخـــر ويقيمون الصلاة ، ولا يريدون فى الأرض علوا ولا فسادا ، هب لمقاومتهم زعمـــاء الفسق والفجور المتسلطون على مقاليد الحكم ، والذين كانوا يرون فى نجـــاح الدعوة الاسلامية موتا لأغراضهم السياسية وأهدافهم وأهوائهم الشخصية - فقاموا- بمواجهة الاستاذ المودودى والدعوة الاسلامية واستخدموا لاخماد حدة هـــذا الصوت كل وسيلة ممكنة من الحبس والسجن ، والقتل والتشريد ، والترغيـــب ، والترهيب ، والتهم والافتراءات ان جماعته جماعة سقطا ، وقيل انه مخالـــف لباكستان ، وقيل انه عميل أمريكا ، وقيل ان المودودى يستخدم اسم الاســلام للوصول الى الحكم ، وقيل انه مخالف لباكستان ، وقيل انه قدم اسلاما جديدا غير اسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وقيل انه لا يحترم الصحابـــة والأولياء رضى الله عنهم ، وغير ذلك من الافتراءات والتهم التى ألصقت بالاستاذ

المودودى وحركته الاسلامية .

(المشكلة الخامسة)

((عدم التنظيم الادارى الدقيـــــق))

ان من أكبر المشاكل التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى الحركات والجمعيات الاسلامية فى باكستان ، هو عدم التنظيم الادارى الدقيق فيها ، ومن المؤكـــد بأن عدم التنظيم الادارى الجمعيات والحركات الاسلامية يؤدى الى نتائـــــج غير مرضية :

١ - يؤدى الى الاضطراب والفوضى وعدم التنسيق فى العمل الادارى .

٢ - ويؤدى الى عرقلة سير أعمال الحركة .

٣ - يعترض طريق نجاحها ووصولها الى الغايات والأهداف .

٤ - وبالتالى قد ينتج ذلك توقف الحركات والجمعيات وجمودها فـــى ميدان العمل .

ولذا ، فاننا اذا استثنينا " الحركة الاسلامية للمودودى " يمكننا أن نحكم على باقى الجميعات الاسلامية الموجودة فى باكستان ، بأنها قد أصيب بهـــذا الداء العضال ،ولا حول ولا قولا الا بالله .

ويمكن لمعرفة ذلك الرجوع الى ماسبق ذكره فى هذا البحث عن " جمعيـــة علماء الاسلام " وعن " أهل الحديث وجماعتهم " .

ولذلك اقول انه لابد لأى حركة ان يكون لها تنظيم ادارى دقيق ، ينظـــم

أمورها لكى تسهل على هذه الجماعة الوصول الى أهدافها وغاياتها فى أقرب وقت ممكن ، وبأسرع وسيلة ، وبأحسن طريقة ، ويستحسن أن اذكر هنا مابينه الشيخ (سعيد حوى) فى محاسن التنظيم ، ثم ما قال به الشيخ عن شروط التنظيم الصالح ، ليستفيد بذلك المنظمون لأمور الجماعات والمسئولون عنها والعاملون فيها ، بين الشيخ بعض محاسن التنظيم وضرورة الانضمام الى جماعة منظمة فقال[1] :

- انه يدفع الانسان الى العمل فى اطواره كلها ، فلاتموت حركته .
- وانه يضم قوة المسلم الى قوة اخوانه ، فتصبح له مجموع قوتهم ، كما أن قوته ترفعهم .
- وبالتنظيم يكمل الجيل اللاحق عمل الجيل السابق ، فلا يضطر كل جيل الى أن يبدأ من الصفر .
- واكد على التنظيم الصالح ، لأن التنظيم السيء قد يكون معوقا عن العمل ، شالا لطاقات الانسان ومجمدا لها .

بعض شروط التنظيم الصالح يقول الشيخ فى ذلك :

١ - أن تكون على رأسه قيادة تعرف ماتريد والوسائل الى ماتريد .

٢ - أن تكون على منهاج ثقافى وتربوى سليم ، وخطة شاملة تقى الصف من الانقسام ، والاختلاف .

٣ - أن تكون حركة التنظيم نحو الخارج مستمرة ، فى اتزان دائم ، ليندفع الركود الذى يرافقه فى الغالب الفرقة والخلاف الداخلية .

٤ - أن يضم التنظيم كافة أعضائه ، فلا يعمل البعض فتموت حركتهم ، وعلى هذا فلابد أن يشعر كل أعضاء التنظيم جميعا أنهم فى الصف والصف يستفيد منهم .

٥ - أن يجعل الثقة بين القيادة والجند على أعلاها ، فبدونها لا يمكن

---

(١) استنتجه " حسين بن محمد بن على جابر " فى كتابه " الطريق الى جماعة

السير خطوة واحدة .

٦ - أن يأخذ كل واحد في الصف مكانه المناسب ، على حسب امكاناتـــــه ، فلا أخطر على الجماعة من قضية أن يصل الى مركز القيادة من يســـــى كفؤالها .

٧ - أن تحكم هذا التنظيم قواعد متعارف عليها (متمثلة بنظام تراعى فيـــــه كل الأمور المشار اليها) .

وبهذه النصائح التى واجهها الشيخ (سعيد خوى) الى الدعلـــــاة والمنظمين للحركات الاسلامية .

نأتى الى نهاية بيان هذه المشكلة الأخيرة من بين المشاكل التى يواجهها الدعوة الاسلامية ، والتى تتعلق بالحركات الاسلامية فى باكستان .

(=) المسلمين ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ، عن كتاب الشيخ " المدخل " ص ٥١ - ٥٧ .

(١) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

الفصل الرابع

المشاكل والمدارس الدينية

ان المدارس الدينية المنتشرة في أرجاء البلاد الباكستانية قد لعبت دورا بارزا وهاما جدا في نشر الدعوة الاسلامية ، حيث أسهمت كثيرا في نشر العلوم الدينية والمعارف الاسلامية بين أبناء الجيل الباكستاني ، وأنها قد اهتمت بتعليم طائفة من الناس وتدريسهم العلوم الدينية المختلفة والثقافة الاسلامية ، وما يتعلق بها من فنون وعلوم وقد لعبت دورا بارزا في غرس الايمان في قلوب الكثيرين منهم ، وتثقيف أفكارهم وتهذيب أخلاقهم ، وتقويم سلوكهم ، وتزكية نفوسهم من مساوئ العادات والافكار ومما يوحي به الشياطين .

وهكذا قد أنجبت طائفة من العلماء الفطاحل والدعاة البارزين الذين اشتغلوا في خدمة الدين في مختلف مجالات الحياة ، وقد تولوا تعليم أبناء المسلمين والتدريس لهم في مختلف هذه المدارس الدينية ، كما اهتموا بنشر علوم الاسلام ، ومعارفه ، وتعاليمه ، وآدابه ، وأحكامه ومسائله ، بين عامة الشعب وبين أوساط الناس ، وذلك بواسطة تأليف الكتب الاسلامية وتزويد المكتبة بها ، وبنشرها وتوزيعها بين الناس تارة ، وبواسطة القاء خطب الجمع والعيدين ، والقاء الدروس الدينية والمحاضرات والخطابات الاسلامية العامة أمام الجماهير من الشعب تارة أخرى ، وكذلك أيضا : كلما صدر أمر من أرباب الحكم في باكستان يخالف تعاليم الاسلام السامية فأن هؤلاء العلماء والدعاة بجانب المفكرين الاسلاميين الآخرين يقودون الشعب لرفع المطالبات الى الحكومة بنبذ ما أصدرته من أوامر تخالف التعاليم الاسلامية الصحيحة ، وتنفيذ حكم الاسلام فيه .

ولذلك لابد أن نعترف بأن المدارس الدينية قد خدمت الدعوة الاسلامية خدمة كبيرة وقد أدت ، وتؤدى معظم مايجب عليها في هذا الصدد ، لأنها هي المنارات للاشعاع العلمي والديني الاسلامي والفكرى ، وهي الساعية لنشر الدعوة الاسلامية وتخريج دفعات من العلماء والدعاة المخلصين لله ولرسوله ولدينه وللمسلمين جميعا ، وبذلك تكبر مسئوليتها وتصعب مهمتها .

ولكن المؤسف حقا ؛ بأن الدعوة الاسلامية رغم خدمة المدارس الدينية لها قد واجهت عديدا من المشاكل والمحن عرقلت سيرها ٠

وفيما يلي أوجز أهم تلك المشاكل التي توجد في المدارس الدينية ؛ ــ

١ ــ المنهج العقيم

ان أول المشاكل التي يمكن أن نعدها أعظم وأكبر مشكلة تعترض نجاح المدارس الدينية في مجال الدعوة في باكستان ، وهي ؛ المناهج البالية العقيمة المتبعة فيها ٠

ومن المعروف لدى الدارسين لأحوال باكستان الدينية بأن المناهج الدراسية في معظم المدارس الدينية ــ ان لم نقل في كلها ــ تنحصر في المواد التي حددها لها القدماء منذ زمان بعيد والتي لا يمكن أن تجدى نفعا ولا أن تترتب عليها فائدة في هذا العصر العلمي المتنور (١) ٠

ولم يطرأ عليها تعديل اصلاحي الا بقدر ضئيل جدا ، لا تقدر له أية قيمة في تصحيح المناهج واصلاحها (٢) ٠ يقول مسعود الندوى عن هذه المناهج ؛

" ــ ــ ــ دخلت العلوم الاسلامية في الهند أولا في القرن السابع ، وظل همهم أكثر العلماء ــ منحصرا في الفقه والأصول الى القرن الثامن ، ثم جاءت كتب " التفتازاني " ــ ت ؛ (٧٩٣ هـ) ــ فنالت رواجا عظيما ، وتلقاها الناس بالقبول ، وأقبلوا على دراستها اقبالا ، ثم جاءت كتب وشروح جديدة للمتأخرين من المناطق حتى جرى هذا المنهاج العقيم المعروف (بالدرس النظامي نسبة الى " الملاّ نظام الدين السهالوى ، ت ؛ (١١٦١ هـ / ١٧٤٨م الذى لا يزال العمل به جاريا في مدارسنا الاسلامية ، والنصيب الأوفر فيه للشروح والحواشي وتعليقات المتأخرين على كتب المتفلسفين والمناطقة ، ثم أضافوا الى الدرس النظامي كثيرا من الشروح والحواشي لكتب المنطق فأصبح ضغثا على ابالة "

ثم يمضي ويقول عن عهد السيد ولي رحمه الله ؛

" أما المدارس فلا زالت ترتج بأصوات اتباع " أرسطوا " وفلاسفة

---

(١) ؛ تعليمات للمودودى ص(١٧٨) ٠

(٢) ؛ تاريخ الدعوة الاسلامية لمسعود الندوى ص(١٣١) ٠

اليونان ، وان تعجب فعجب عكوفهم على عظام اليونان البالية ـ أريد بها علومهم ـ ودراستهم لكتبهم ومؤلفاتهم في القرن الثاني عشر للهجرة ، وقد نخرت وبليت ، ولم يبق في بلاد اليونان نفسها من يلتفت اليها ، ويبذل مجهوده في تحصيلها ، لكن علماءنا لازالوا معجبين بها ، واصلين ليلهم بنهارهم للتبريز فيها ، غافلين عن حاجات العصر ومقتضياته ، فبقيت تلك المدارس الدينية المسماة بالاسلامية متسكعة في ظلمات اليونان ، صارفة وجهها عن ينبوع الدين الأصلي ، فلا تكاد تسمع فيها للكتاب أو السنة ذكرا أو همسا ، ومن أكبر البليات : ـ أن البيوتات العلمية الكبرى ، وفطاحل علمائها أيضا كانوا يكتفون من كتب الحديث بدراسة (مشكاة المصابيح) و(مشارق الأنوار) ومن علمائنا المعاصرين من بلغت به العصبية للاسلاف والأجداد أن بالغ في الدفاع عن قلة احتفالهم بدراسة كتب الحديث ، وتهافتهم على خرافات اليونان وترهاتها ، وهؤلاء القدماء وهم يصرفون سنين طويلة من أعمارهم في العكوف على كتب " ارسطو " وعلماء اليونان ، ينخلونها نخلا ويقتلونها بحثا ، فأي عجب اذا بلغ بهم الانحطاط الى هذا المبلغ ! ـ ـ ـ " (١) .

وفيما يلي أنقل نصيحة السيد ولي الله رحمه الله لطلبة العلم ؛ قال : " ـ ـ ـ وأقول لطلبة العلم ، أيها السفهاء المسمون أنفسهم بالعلماء اشتغلتم بعلوم اليونانيين وبالصرف والنحو والمعاني ، وظننتم أن هذا هو العلم ، انما العلم آية محمة من كتاب الله أن تتعلموها بتفسير غريبها وسبب نزولها ، أو سنة قائمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعوا هديه واعملوا بسنته على أنه هدى وسنة ، وخضتم كل الخوض في استحسانات الفقهاء من قبلكم وتفاريعاتهم ـ ـ ـ " (٢) .

وهذا الذى سبق ان دلّ على شيء فانه يدلّ على أن الالتزام والتشبث بأهداب هذه المناهج القديمة العقيمة ، والعمل بها وتتطبيقها في المدارس الدينية في هذه الأيام ليس بشيء مستحسن ، بل ان ذلك لا يجدى شيئا كثيرا وفائدة كبيرة أبدا .

ولكن للأسف الشديد ؛ فأن معظم المدارس الدينية اليوم تتبع الدرس النظامي الذى اتخذته المدارس الدينية البحتة في أرض الهند الموحدة ظنا من مؤسسيها ومؤيدى فكرتهم الاساسية بأن العلوم العصرية تولد في نفوس الطلبة المسلمين بذور الالحاد

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية ص(١٣١) ومابعدها .

(٢) : نقله مسعود في كتابه ص(١٤٨) عن : التفهيمات الالهية للسيد ولي الله (١/ ٢٤ ، ١٩ ، ٢١) .

والزندقة والانحراف الفكرى ـ ـ ـ وغير ذلك من الأسباب .

وهذه الفكرة لازالت سائدة في أذهان مؤسسي المدارس الدينية والعلماء المهتمين بها في باكستان ، ولذلك فأننا اذا استثنينا بعض هذه المدارس المنتشرة في أرجاء البلاد يمكننا أن نقول : ان ظاهرة تطبيق المناهج العقيمة هذه موجودة فيها اليوم أيضا ، كما كانت موجودة فيها بالأمس .

فان المواد الاسلامية العريقة ومصادر أحكام الدين الأصلية لابد وأن تؤتى اهتماما بالغا في تدريسها للطلاب ، والتعمق فيها ، فمن الضرورى أن يولى القرآن الكريم والسنة النبية اهتماما بالغا في الدراسة ، وكذلك العلوم التي تتعلق بهما أيضا ، كما تلزم دراسة الفقه واصوله ، وكذلك أيضا النحو والصرف والبلاغة والأدب والتاريخ الاسلامي ، وذلك لكي يسهل فهم المصدرين الأصليين ، ولكي يتعمق الطالب في العلوم الاسلامية ويتبحر فيها .

وأما الفلسفة اليونانية وكتب الحكمة والكلام والمنطق والمناظرة والرياضية القديمة ، ودراستها دراسة عميقة بحيث يظل الطالب مهتما بها دارسا لها ، باذلا جهوده الجبارة في تحصيلها هادفا الى التبريز والتعمق فيها ، وذلك كله في أيامنا هذه المتنورة حيث تغيرت الأوضاع العلمية عن القرون الماضية التي صدرت فيها هذه الكتب اليونانية البالية التي لا يلتفت اليها اليونانيون اليوم أيضا ، فان تدريسها للطلاب في المدارس الدينية اليوم ، لا يقر بها عقل سليم ولا يستصيغها الفكر الصحيح أبدا (١) .

ولكن المؤسف حقا بأن هذه العلوم اليونانية البالية ـ التي أثبتت العلوم الحديثة بطلان معظمها وفسادها ـ لازالت تدرس في معظم المدارس الدينية في باكستان .

وللمزيد في المعرفة يمكن الرجوع الى ماسبق من ذكر مناهج المدارس الدينية في الفصلين الثالث والرابع من الباب الأول .

وكان من اللازم على المهتمين بهذه المدارس الدينية أن يغيروا هذه المواد العقيمة البالية غير المجدية بمواد حديثة عصرية ، كما أقدم عليها البعض القليل منهم . وذلك لكي يتسلح الطلاب المسلمون الذين يدرسون فيها بالعلوم الدينية بجانب العلوم العصرية التي تقتضيها الظروف المحيطة بالمسلمين ، حيث تواجه الدعوة الاسلامية كثيرا من التحديات الفكرية والمادية في عصرنا هذا ، وان أول خطوة للدفاع عن شيء والحفاظ عليه هو : معرفة سلاح العدو وكيفية استعماله له معرفة

---

(١) : تعليمات للمودودى ص(١٨٠ ، ١٨١) بتصرف .

د قيقـة وهادفـة ، والا فلاتجدى المعارضة أبدا .

يقول مسعود الندوى : " خدمت هذه المدارس الدين الاسلامي خدمات تشكر عليها وتؤثر ، وبلسان الثناء تذكر ، الا أن منهاج التعليم في تلك المعاهد عقيم لا يصلح لهذا العصر الذى تغيرت فيه أوضاع العالم ، ولا يؤهل الطالب المتخرج على ذاك المنهاج أن يخدم الدين ، ويزود عنه في هذا الزمان الذى تطورت فيه النظريات وتجددت الافكار والآراء "(١).

ويجيب " محمد موسى بوتو " على سؤال يطرح نفسه (٢) :

السؤال : لماذ لم ينجح العلماء في باكستان في تعمير البلاد على الخطوط الاسلامية وفي اصلاح المجتمع ، وفي صد العدوان على الشريعة الاسلامية ، ورد الاعتداء عن الثقافة الاسلامية ـ ـ ـ ؟ قائلا : ١ـ ان باكستان ورثت نظاما سيئا في التعليم حيث يخلو هذا النظام عن مادة القرآن الكريم ومادة الحديث الشريف ، ولا يقدر بالمدارس الدينية التي تهتم بهما وبعلوم الدين الأخرى أية تقدير ، كما أن هذا النظام للتعليم لا يحتاج الى العلماء ، ولذا لا يقدر لهم أى تقدير أيضا ، ويقول : ان أرباب الحكم المتفرنجين حينما رأوا في هذا النظام التعليمي بقاءا وخيرا لهم وأمانا على سلطانهم وحكمهم أبقوا عليه كما ورثوه من الانكليز الذى خططه من قبل . ،

٢ـ ان هناك ضعفا كبيرا في علمائنا الذى جعلهم غير مؤثرين في المجتمع لأن هؤلاء العلماء لم يعدلوا في مناهج التعليم المتبع في المدارس الدينية وفق متطلبات العصر الجديدة ، ومقتضيات الثقافة الحديثة ولم يعدوا عدتهم للتصدى أمام تحديات العصر الكثيرة ، فقد أبقوا مناهج التعليم في هذه المدارس على صورتها القديمة التي وجدوها من أجدادهم القدماء .

ومن جوانب الضعف في هذا المنهج : وجود الفلسفة القديمة والمنطق القديم والرياضيات القديمة فيه في أيامنا هذه ، ومثل هذه المواد البالية تدرس من السنوات المبكرة حتى السنوات النهائية من مدة الدراسة ويقول ان هذه المدارس الدينية التي تفرض هذا المنهج التعليمي لا تستطيع أبدا أن تنجب

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية ص(١٩٣) .

(٢) : مأساة باكستان أسبابها وحلها ص(٩١ ـ ٩٦) ملخصا .

افرادا متصفين بمستوى عقلي باهر ، والذين يستطيعون إبداء الرأى العلمي السديد في الوسائل والنظريات الواسعة للثقافة والحضارة الحديثة ، وماذلك الا لأنهم لم يخوضوا في هذا البحر ولم يغترفوا منه .

ثم ينقل من آراء أحد المفكرين البارزين الذى يقترح في هذا الصدد مايلي :

(لابد أن تهتم المدارس الدينية بتعليم أبنائها مايأتي :

أ ـ يعرفهم الاجابات الصحيحة على الاعتراضات التي ترد على الاسلام وتعاليمه من قبل الفلسفة الحديثة .

ب ـ لابد وأن يعرف أبناء هذه المدارس بجميع الاعتراضات التي يوردها الاعداء على الاسلام .

ج ـ التعمق في العلوم والفنون الاسلامية مثل : التفسير والحديث والفقه وأصوله والأدب وغير ذلك .

د ـ لابد من تخريج دفعات من الوعاظ والمبلغين الذين تسلحوا بأساليب الوعظ والارشاد والنصح الحديثة .

هـ ـ ويقول : ان العلماء السابقين كانوا يحدثون التعديلات في المناهج الموروثة عن اكابرهم حسب متطلبات العصر ـ وذكر التاريخ الموجز للمناهج التعليمية ثم قال : فأى مانع هناك يمنع العلماء في هذا الزمان أن يحدثوا تعديلات في المنهج المتبع لديهم حسب متطلبات العصر ، فيحذف تدريس المواد الغير الضرورة اليها في هذا الزمن ويدخل مكانها تدريس المواد التي لاغنى عنها في مجال التعليم والتي لابد للداعية أن يتسلح بها حتى يستطيع أن يرد كيد أعدائه في نحورهم ، ولاشك أن العكوف على هذه المناهج التي تشتمل على مواد غير ضرورية والتشبث باهدابها ، وضياع أوقات الطلاب في تعلمها وتعليمها ، وعدم استبدال المواد العصرية اللازمة بالمواد البالية القديمة يشكل أكبر عائق يعوق طريق الدعوة الاسلامية ، وأكبر مشكلة تعاني منها الدعوة الحقة في هذه المدارس الدينية .

٢ ـ المشـــكلة الثـــانيـة :

"" عدم الاهتمام البالغ بتربية الطلاب تربية حسنة في المدارس الدينيـــة ""

ان من المشاكل التي تواجهها الدعوة الاسلامية في المدارس الدينية : عـــدم اهتمام المنتظميـــن لامورهـــا والمسئولين عنها الاهتمام البالغ بتربية أبنائها تربيـة دينية واخلاقية حسنة ، أو عـدم نجاحهم في تربيتهم بالقدر الأوفى المطلوب .

ومن المعروف : بأن هذه المدارس الدينية التي تمثل قلاعا للاسلام ومنارات للثقافـة الاسلامية والاشعاع الديني هي التي تتكفل بتخريج الدفعات من العلماء والدعـاة ، ولـذا يلزم عليها أن تهتم بتربية أبنائها تربية اسلامية صحيحة ، تربيـــة تجعلهـم متصفين بكل صفات العلم في جميع نواحي الحياة الانسانية من : دينية واجتماعية واخلاقية وسلوكية .

وأيضا يلزم على المهتمين بامورها أن يدركوا بأن معرفة بعض المسائل والاحكام الفقهية ، ومعرفة ترجمة بعض الصور وحفظ بعض الاحاديث ، ليست كافية في جعل الرجل المتخرج عالما في دين الله ، بل ان ذلك كما يتطلب منه أن يخوض في بحار العلم ، ثم يتعمق فيه ويرسخ ، يتطلب أيضا أن يكون مثلا أعلى وأسوة حسنة للتربية الاسلامية ، حيـــث يتحلى بجميع المكارم والاخلاق والفضائل الاسلامية ، ويتخلى عن جميع قبائح الحركات ورذائل الاعمال ومنكر الأوصاف ، ويبتعد عن العادات غير الاسلامية ، والتي لا تليـــق بالرجل الذى اتصف بصفة العلم ، وعرف بين الجميع بأنه عالم ، حتى ليصدق فيـــه وفي أمثاله قوله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ـ كبـــر مقتـا عنـد الله أن تقولوا مالا تفعلون)(١)

وهكـذا يلزم على المهتمين بأمورها أن يدركوا أيضا : بأن شأن هذه المدارس الدينية ليس كشأن المدارس المدنية الحكومية ، بل ان هذه المدارس بجانب اهتمامها بتدريس العلوم والثقافة الاسلامية تقع عليها مسئولية تربية طلاب العلم الدينـــي الشرعي وتهذيب أفكارهم وأعمالهم وأخلاقهم ، كما تقع عليها مسئولية غرس المفاهيم الاسلامية الاخلاقية والسلوكية في أذهانهم ، حتى اذا ماتخرجوا علماء وراحوا ليخدموا الدين ويشتغلوا في حقل الدعوة الاسلامية يكونون في أنفسهم مثلا عليـــا ،

---

(١) : الصف الآيـة (٢ ، ٣) .

متصفين بصفات اسلامية وأخلاق فاضلة وعادات مقبولة ، لكي تكون دعوتهم أنجح وعملهم أكثر فائدة وسعيهم مثمرا وجهدهم مشكورا ، حتى يتقرب بعمله هذا الى الله تعالى ، ويكون قد أدى ماوجب عليه لكونه أحد ورثة الانبياء "" ان العلماء ورثة الانبياء "" (١) ولكن على الرغم من الدور الذى تقوم به هذه المدارس ، فان عنايتها ليست بكافية بل ان عدم اهتمامها بتربية أبنائها جعل منهم علماء وطلاب علم بدون تربية حسنة كافية ، تظهر آثار ذلك من عاداتهم السيئة وعدم اعتنائهم بالاداب الاسلامية ، وعدم توفر الصفات الحميدة والخصال النزيهة والمثل الأخلاقية في كثيرين منهم ولاحول ولاقوة الا بالله .

يكتب الشيخ عبد العليم ابراهيم عن فقدان التربية الدينية في المدارس الدينية وعن أسبابه ، وكأني به يسجل آراءه كأنه قد زار باكستان والهند وعرف عن أحوال مدارسها الدينية وكتب عنها .

فيكتب مجيبا على سؤال يرد حول : مدى نجاح المدارس الدينية في أهدافها ويقول : (٢) "" ولعل أملنا الواسع ورغبتنا الصادقة في أن ينجح التعليم نجاحا ، ويؤدى رسالته في تنشئة أبنائها تنشئة روحية خلقية ، تعصمهم من الزلل والانحراف لعل ذلك هو الذى يدفعنا الى أن نقرر أن النتائج التي أثمرها التعليم الديني أقل مما ينبغي ، ومازلنا نطمع في المزيد من أثاره واجتناء ثماره ـ ـ ـ ومن جهة أخرى لا يسعنا أن نغض البصر عن طائفة من الملاحظات التي تشين سلوك الطالب وتقوم دليلا على انسياقهم مع الميول الجامحة والنزوات الحمقاء ، وتحررهم المطلق من قيود التكاليف الدينية والمبادئ الخلقية ، ثم يذكر هذه السيئات التي تصدر من طلاب التعليم الديني سواء داخل جدران المدرسة ، وفي بيوتهم أو في الطرق العامة ، ثم بعد ذلك ينصح المهتمين بالمدارس الدينية في تربية أبنائها وتنشئتهم تنشئة دينية وتهذيب أفكارهم وتثقيف أذهانهم وقلوبهم وتحسين أخلاقهم وسلوكهم .

ولذلك أقول بأن المدارس الدينية المنتشرة في باكستان ينقصها الاهتمام البالغ الكافي بتربية الطلاب وتهذيبهم ، ويسود فيها الجو العلمي فقط ، وان كان هناك اهتمام بالتربية الاسلامية فانه لا يكون الا قليلا وضئيلا جدا .

---

(١) : سنن الترمذي ج٥ ، رقم الحديث (٢٦٨٢) ، والحديث مروي عن أبي الدرداء .

(٢) : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية تلخيصا من ص (٣٥٢ ـ ٣٥٨) .

وان تفشي هذه الظاهرة المؤلمة في المدارس الدينية في باكستان يسبب عرقلة سير الدعوة الاسلامية فيها ولقد عانت الدعوة الاسلامية وتعاني منها عناءا كبيرا جدا، لأن الداعية الذى حصل على العلم الديني وطبق تعاليم الاسلام على نفسه أولا ثم حملها وبلغها الى الناس، يكون ناجحا في عمله الاسلامي نجاحا قد لا يبلغ اليه من حصل على العلوم ولكن لم يحاول تطبيق تعاليمه على نفسه وراح يدعو الناس الى حكم لاسلام الذى لم يعمل به بنفسه ، فان دعوته ـ لا شك ـ تكون غير مؤثرة وعمله يكون غير مجد ، ولا يعود بفائدة أبدا .

ولذا ثبت بأن للتربية ضرورة قصوى بجانب تعليم أبناء المسلمين العلوم الدينية ، وان على المهتمين بالمدارس الدينية في باكستان أن يتنبهوا الى ذلك ويهتموا بتربية أبناء المدارس الدينية تربية اسلامية خالصة ، وبذلك يكونون قد خدموا الدعوة الاسلامية أحسن خدمة .

وأخيرا أسجل أهم الوصايا التي كتبها الاستاذ عبد العليم ابراهيم لمعالجة التعليم الديني في المدارس الدينية ، وهي :

١ ـ أن تحرص المدرسة جادة مخلصة على أن تحاط دروس الدين بالاجلال والتوقير ، وأن تختفي منها ظواهر الاستخفاف والاستهتار .

٢ ـ أن يزيد احتفال المدارس بالشعائر الدينية واقامتها بصورة لائقة كريمة ، بريئة من المظهر والرياء .

٣ ـ أن تتابع المدرسة بعيون ساهرة يقظة سلوك الطلاب ، وتراقبهم مراقبة مستمرة واعية في جميع المجالات والمواقف ، وأن تبادر بالحزم والشدة كلما شذ أو يحيد عن الجادة بالقول الساقط أو الفعل الذميم .

٤ ـ أن تعمل المدرسة دائما على توفير صور القدوة الحسنة للطلاب .

٥ ـ أن ترصد جوائز قيمة للطلاب الذين يمتازون بسمو أخلاقهم ويظفرون بثناء المدرسة عليهم والعاملين فيها لحميد سلوكهم .

٦ ـ أن تزيد عناية المدرسة بالاذاعة الدينية وما يلقى فيها ، وأن يراقب التلميذ في وقت هذه الاذاعة وأن تكون المادة التي يستمعون اليها حية قوية التأثير ، يجدون فيه العلاج الديني لما يصادفونه من مشكلات دنيوية ، وما يستشعرون أزمات نفسية .

٧ ـ أن يتمثل دائما في تصرفات المدرسة اتجاهها الى التنشئة الدينية على أنها تربية النفس والروح ، وتعهد الخلق والضمير ، وتكوين الوجدان الديني ، أكثر من اتجاهها الى قصر الجهد الديني على معالجة المعارف والمعلومات بالالقاء والتلقين .

٨ ـ الاهتمام بهذه التربية وهذا التعهد فيما يسمى بالنشاط المدرسي في المجال الديني (١) .

وأرى أن يضاف الى هذه التوصيات مايلي :

أ ـ أن تتوفر القدوة الصالحة في الاساتذة والمدرسين ، لأنهم هم النماذج التي تؤثر مباشرة في سلوك الطلاب ، فاذا لمس الطالب من الاستاذ عدم الالتزام بالمثل والمبادئ التي يدعو اليها الدين لم يكن لكلامه تأثير في نفسه .

ب ـ وأن يكون الجو العام في المدرسة جوا يوحي بالالتزام بالمبادئ والمثل والأخلاق التي يدعو اليها الدين .

---

(١) : الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ص(٣٥٨) .

٣ ـ المشـــكلـة الثـالثـــة :

" الجمود الفكـرى وعـدم النشاط الطلابي في المدارس الدينية " :

هناك مشكلة أخرى تعترض طريق الدعوة الاسلامية في مصدرها هذا ، وهي الظاهـرة السائدة على جـو المدارس الدينية المنتشرة في باكستان ، سواء أكانت هـــذه المدارس صغيرة أم كبيرة ، فان هذه الظاهرة موجودة فيها ، وهي توجـد فـــي المدارس الصغيرة أكثر نسبيا في المدارس الكبيرة منها ، ألا وهي :

الجمود الفكرى المنجم على طلابها ، والكسل والتقـاعـد وعدم النشاط ، وانعـــدام الحـركة الثقافية العلمية فيهم .

ومن الملاحظ بأن مناهج التعليم العقيمة في هذه المدارس وعدم اهتمامها بتربيـــة الطلاب تربية حسنة دينية قـد أدى الى نتيجة حتمية وهي جعل طلابها لا يعـــدو نشاطهم دراسة المواد المقررة تدريسها في أوقاتها المحددة وتنحصر أعمالهم داخـل جدران المدرسة التي يدرسون فيها وتقف معلوماتهم عنـد حد المقررات التي حطم تدريســها .

واذا كان هناك نشاط علمي أو ثقافي أو أدبي في بعض المدارس خارج عمل الدراسـة المقررة مثل : اقامة النادى الأدبي ، أو الاهتمام باصدار مجلة دينية كل اســـبوع أو كل اسبوعين أو كل شهر ـــ فان ذلك لا يكون مدعما ماديا ومعنويا من قبـــل المسئولين في هذه المدارس الدينية والمهتمين بامورها والمنتظمين لشئونها والموكلة اليهم رعـاية الطلاب وتربيتهم ـــ مما يؤدى الى توقف النشاط الخارجي الطلابي في منتصف الطريق بينما الكثير من هذه المدارس الدينية لا توجد فيها أى مؤشرا ت طيبة لوجود النشاط الطلابي الثقافي والأدبي أبدا .

وأنا شخصيا كأحـد طلبـة العلم في أحدى هذه المدارس الدينية شاهدت ذلـك عمليـا ، فاننا كنا نقوم بالاهتمام باقامة النادى العربي ليتمرن الطلبة فيه على القـــاء كلماتهم باللغة العربية أمام اخوانهم الطلبة كل يوم الخميس ، ولكن عدم مســـانـدة المدرسة في هذا المجال ـ كما كان ينبغي ـ كان يؤدى بهذا العمل الأدبـــي الثقافي الى التدهور في النظام والتخلخل فيه ، مما يترتب عليه عـدم اهتمام معظـم الطلبة بـــه ، ومن ثم عـدم استفادتهم فـائدة مطلوبة ، وهذا ينتج أخيرا وفـــــي

النهاية تعطيل هذا العمل الأدبي الثقافي وتوقفه توقفا يقضي على الأمل في احيائه والبدء به مرة ثانية في المستقبل القريب .

ولذلك فأن عدم النشاط الثقافي في المدارس الدينية ليؤدى الى الجمود الفكرى والتقاعد والكسل المسيطر على الأذهان ، والمهيمن على القلوب وعدم البسالة والتفتح الذهني والعقلي لطلاب العلم في هذه المدارس الدينية في باكستان، وفيما يلي أذكر بعض ماقاله الاستاذ عبد العليم ابراهيم عن ضرورة وجود النشاط المدرسي في المجال الديني ، لكي يكون ذلك بمثابة المقترحات المقدمة الى المهتمين بأمور هذه المدارس والمسئولين عن رعاية الطلاب وتربيتهم وأنشطتهم فيها ، ويكون كذلك مدعاة لطلبة العلوم الدينية الى تنبههم اليها والاستفادة منها ، ويقول عن "" الصور العملية للنشاط الديني "" ان هذه الصور العملية للنشاط الديني ، هي : (١)

١ ــ مايقوم به التلاميذ منفردين من الاطلاع الخارجي على الكتب والبحوث ، الدينية والاستماع الى ترتيل القرآن الكريم ، والى الاحاديث النبوية ، وارتياد المساجد ، وحفظ المزيد من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وانتقاء جوامع الكلم وكتابة التمثيليات الدينية ، والتلخيصات والتعليقات .

٢ ــ الصلاة في مصلى المدرسة ويجب أن تحتفي المدرسة بأداء هذه الشعيرة .

٣ ــ النشاط الصحفي ويكون ذلك باخراج صحيفة دينية جدارية أو علمية وأدبية يتولى اعدادها جماعة من الطلاب .

٤ ــ النشاط الثقافي : ومن صوره جمع القصاصات الصحفية التي تتعلق بموضوعات دينية ، ويكثر ذلك في المواسم المشهورة كالهجرة ــ وشهر رمضان وموسم الحج ، على أن ينتفع بتلك القصاصات ، بدراستها وربطها بموضوعات الدروس الدينية ــ ، ومن صور هذا النشاط أيضا ، كتابة تراجم البعض الأعلام البارزين ممن لهم آثار في توجيه السلوك الديني ــ ،

٥ ــ الأحاديث والندوات والمحاظرات : على أن تكون موضوعاتها مما تستوجبه المناسبات ليتوافر لها عنصر الاثارة والتشويق ــ ،

٦ــ التمثيليات الدينية ، وهي من المسائل الناجمة في النشاط الديني وتحقيق

---

(١) الموجه المفتي لدرس اللغة العربية ــ ، ص(٣٢١) الى ص(٣٢٣) .

أهدافه ، لأن تأثيرها أوقع ، واقبال الطلاب عليها شديد ، وبهذه التمثيلية يمكن تقوية الرابطة بين المدرسة وبيئتها .

٧ ـ انتاج الوسائل المعينة ، كرسم المصورات التي تبين الغزوات النبوية ، أو مسار النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة ، أو الفتوح الاسلامية ، وكعمل النماذج المجسمة التي تعين في بعض الدروس ، كنموذج لمناسك الحج ، ومن هذه الوسائل التسجيلات الصوتية لبعض الترتيلات القرآنية .

٨ ـ الخدمات : وتقوم بها الجماعات المختلفة ومنها :

أ ـ جماعة المكتبة الدينية ، ويوكل اليها تنظيم هذه المكتبة ، ويشمل الاستعارات والتعريف بالكتب .

ب ـ جمعية مسجد المدرسة : ومهمتها تفقد المسجد ، والمحافظة على نظافته ، وصيانته عن العبث في أثناء الفسح ، ومن واجبها كذلك ، اذاعة الأذان للصلاة ، من اذاعة المدرسة اذا أمكن ذلك ، ودعوة التلاميذ بالحسنى الى أداء الصلاة ورعاية المكتبة الدينية التي بالمسجد ، واعداد آيات قرآنية وأحاديث نبوية بخط جميل تعلق في المسجد .

ج ـ جماعة الاذاعة الدينية ، وتقوم باذاعة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأناشيد الدينية في فترات تنظمها المدرسة .

د ـ جمعية نشر الآداب الدينية ، ومهمتها أن تنبث في صفوف التلاميذ في أثناء الفسح ، وتراقب تصرفاتهم ، وتبصرهم بالآداب الدينية الكفيلة بتهذيب السلوك وتكوين الخلق الطيب .

س ـ جمعية فض الخصومات .

م ـ جمعية البر ، ومهمتها جمع التبرعات من التلاميذ والآباء والهيئات المختلفة لمساعدة المحتاجين ، ويحسن انتخاب أفراد هذه الجمعية من ذوى الشخصيات القوية النزيهة ، كما يحسن تخصيص بعض أفرادها للجمع ، وبعضهم للتوزيع ، وينبغي أن تباشر هذه الجمعية عملها في ظل اشراف دقيق وتنظيم مدروس من جانب المدرسة .

هـ ـ جمعية الثقافة : ومن مهمتها التشجيع على القراءة ، وحفظ ما يمكن

من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، وذلك بعقد مسابقات بين التلاميذ ، ومن واجبها كذلك عقد الندوات وابقاء المناظرات في مسائل دينية ـ ،

ى ـ جمعية الثقافة : يظهر نشاطها في انتاج الصحف الدينية ـ الجدارية ـ أو اخراج مجلة مدرسية مستقلة ببحوثها الدينية ، أو الاشتراك بنصيب مقبول في مجلة المدرسة السنوية ـ ،

٩ : احياء المناسبات الدينية / باقامة حفلات أو عقد ندوات ، أو تنظيم برنامج اذاعي ، أو اخراج صحيفة لكل مناسبة دينية ، ومن هذه المناسبات الدينية : يوم الهجرة ، ـ ـ ـ ـ وشهر رمضان وليلة القدر وعيد الفطر ، وعيد الأضحى وغزوة بدر ـ مثلا ـ .

١٠ : المعارض : وتجمع فيها آثار النشاط الديني ، كالبحوث والصحف والصورات ، هذه هي الصور العملية للنشاط الديني التي لابد وأن تهتم بها المدارس الدينية في باكستان ، لكي لا يصاب ابناؤها والمتعلمون فيها بمرض الجمود الفكرى الذى تنتجه المناهج المقرر تدريسها فيها على وجه العموم ـ : حتى يتخرج الطالب فيها ، ويكون عمله في الدعوة الاسلامية مجديا ونافعا بمشيئة الله .

واكمالا للفائدة أنقل هنا أسس النشاط الطلابي المدرسي التي بيّنها الاستاذ عبد العليم ، وكذلك الأهداف التي ترمي اليها هذه النشاطات المدرسية ، والتي تستوجب ضرورتها وأهميتها ،

ـ أما أسسه :

"فلكي ينجح هذا النشاط الديني ويؤتي ثماره ، ينبغي أن تقوم على أسس سليمة مدروسة ، ومن هذه الأسس :

١ ـ مراعاة ميل التلاميذ ، واستجابتهم الى ما يرغبون فيه من ألوان النشاط الديني وعدم قصرهم على ناحية لا يميلون اليها ـ

٢ ـ مراعاة التجانس بين أفراد الجماعة الواحدة ، من حيث الطباع والميول فذلك أدعى الى النجاح والنظام ووفرة الانتاج ـ ،

٣ ــ تحديد الأهداف التي يوجه اليها نشاط التلاميذ ، أفراد وجماعات ،

٤ ــ مراعاة طاقة الطالب ، بأن تنسق ألوان النشاط المدرسي ، فلا يثقل طالب بالاشتراك فى عدة أعمال ترهقه ،

٥ ــ تخطيط كل مشروع يراد توجيه الطلاب اليه ، ودراسته دراسة تفصيلية ، يشترك فيها المشرفون والطلاب ، مع مراعاة المرونة التي تسمح بالتعديل والتهذيب في ضوء الخطوات التطبيقية ــ ،

٦ ــ الاحتفاظ بآثار النشاط الممتاز ، عاما بعد عام من مقالات وتمثيلات وأحاديث ونماذج مجسمة ووسائل معينة وغير ذلك ــ ،

٧ ــ توفير الامكانيات التي يحتاج اليها النشاط كالمكتبة الدينية ، والمصلى الملائم ، والأمكنة الصالحة للاجتماعات والندوات ، والمال اللازم للنفقات وغيرها ــ ،

٨ ــ الالتفات الى الأحداث الجارية وانتهازها ــ ، "

أما أهداف النشاط المدرسي الديني ــ خارج عمل الدراسة ــ فهي كما يلي :

" ١ ــ مساعدة المناهج على تحقيق أهدافها الدينية ، وذلك بربط الموضوعات والمسائل المقررة بالمواقف الحيوية التي توضحها ــ ،

٢ ــ الممارسة العملية للفضائل والآداب التهذيبية ، وذلك بتأليف جماعات للبر ، ونشر الآداب الاسلامية ونحو ذلك ــ ،

٣ ــ توجيه السلوك ، ويكون ذلك بتنظيم الرقابة الواعية على تصرفات الطلاب في مختلف المواقف ، الحفلات والرحلات والمباريات والاجتماعات ونحوها ، ــ وتستطيع هذه الرقابة أن تعالج كثيرا من عيوب الطلاب وانحرافهم عن السلوك الحميد ، كميلهم الى العبث والتنابز بالألقاب ، واتلاف الأدوات المدرسية ، كما تستطيع أن تحقق صورا من الجوانب الايجابية في كسب السلوك الحميد كجمع التبرعات ، وعيادة التلاميذ المرضى ، واصلاح ذات البين ، ودفع الطلبة الى اقامة الشعائر الدينية ــ ،

٤ ــ محاربة الفردية ، وتنمية الروح الجماعية ، ويتحقق هذا الهدف باشتراك بعض التلاميذ في عمل جماعي ينهضون به ، كرعاية المصلى ، والمحافظة على المرافق العامة ــ ،

---

(١) : الموجه الفني ــ ــ ــ ــ ص(٤٢٠) ،

٥ ـ الربط بين المدرسة والبيئة ، وذلك بعقد الندوات الدينية العامة ، وعرض بعض التمثيليات الدينية ، والقاء المحاضرات .

٦ ـ احياء الروح الدينية بالمدرسة : " فصور النشاط الديني تثير الوجدان ، وتوقظ العواطف الدينية ، وتنبه القلوب الغافلة ، وتبدو ظلماتها بهذه الاشعاعات الروحية " (١) .

وأخيرا ، وبعد ذكر الصور العملية للنشاط المدرسي الديني ، وبيان أسسه وأهدافه يمكننا أن نقول : بأن المدارس الدينية المنتشرة في باكستان في أمس حاجة الى مثل هذه الأمور الدينية لتنتج ثمارها الاسلامية في خدمة الدعوة الاسلامية كثيرا فكثيرا .

ولكن المؤسف والمبكي ، بأن مدارسنا الدينية قلّ مايوجد فيها شيء من هذا القبيل ، والحقيقة الثانية التي نفهمها من بين الوقائع والأحداث الواقعية : بأن المدارس الدينية التي لايهتم الطلبة فيها بالنشاط المدرسي الديني ، فانهم كثيرا مايصابون بمرض الجمود الفكرى ، وعدم تفتّح الأذهان والقلوب ، ويسودهم الكسل والتخلف والتقاعد عن العمل والوهن في أداء الرسالة ـ وخاصة اذا كانت المناهج المقرر تدريسها في معظم هذه المدارس عقيمة ، تحصر الطالب في المواد المقررة ، وفي الجوانب المحددة له فقط ، وهذا يزيد ها ضغثا على ابالة ،

ولاحول ولا قوة الا باللّه .

---

(١) : المرجع السابق .

٤ ـ المشـــاكـل الأخـــرى

ان الدعوة الاسلامية في باكستان تواجه بجانـــب هذه المشاكل مشاكل ومحنـا أخـرى عـديـدة في مصدرها هـذا (المدارس الدينيـــة) .

وبتعبير آخر : ـ ان هناك مؤاخذات كثيرة بجانب هذه المؤاخذات المذكورة على المدارس الدينية ، تسبب عدم نجاح المدارس نجاحا مطلوبا ، وبالتالـي تسبب عرقلـة سـير الدعـوة الاسلامية التي تتكفلها هذه المدارس ، وهـــي مثـــل : ـ

تقسيم التعليم الى مدنـي ودينـي ، وقـد سـبق ذكره .

والأزمـة الاقتصادية التي تواجهها المدارس الدينية ، حيث تعتمـد كثيـرا ما على تبرعـات أهل الخير من المسلمين فقط ، والتي تجعلها تضطر الـى عـدم انشاء النشاطات المختلفة ، لعدم مساندتها لهم مساندة ماليـــة وعلميـة ، وما ذلك الا لأجـل أن هذه المدارس لا تملك مبلغا وفيرا فـــي خزانتها ، لتبذ لها على مثل هذه النشاطات ـ ولو كانت ضرورية وتقتضيهـــا الظروف ـ بجانب انفاقها على الطلاب في تدريسهم العلوم الدينيـــة الشرعية ، بل الحـق ، ولابـد أن نعترف به : ـ ان آداء هذه المدارس الدينيـة لدورهـا في تدريـس أبنـاء المسلمين العلوم والمعارف الاسلامية وهدف غرس حب الايمان والعمل الصالح فيهم ، لهو عمل عظيم ، ولا يعـــرف بذلك الا من رأى حالة المدارس الدينية الاقتصادية في باكستان .

ونسأل الله العون والمدد في سبيل نشـــر

الدعوة الاسلامية وخدمتها في هذه المـدارس .

والله المســـتعان .

الفصل الخامس

الحكومة الباكستانية ومشاكل الدعوة الاسلامية

ان (جمهورية باكستان الاسلامية) لهي الدولة الفريدة التي ظهرت في حيّز الوجود ، ووجدت على مسرح الحياة السياسية ، وطالب بقيامها وانشائها المسلمون باسم الاسلام ، ولتطبيق نظامه فيها .

ولذلك كان يلزم على كل من تولى مناصب الحكم فيها : أن يقدر للدماء التي أريقت في سبيل انشائها والحصول عليها حق قدرها ، وللمحن والعنت التي حملها المسلمون ، وللمصائب والشدائد والآلام التي واجهها الشيب والشبان والنساء والولدان منهم عند نشأتها ، تقديرا لائقا بها ، وكان عليهم أن يحسبوا حسابهم في تطبيق الأصول التي ذهبت ضحيتها الألوف من النفوس المسلمة البريئة ، كان عليهم أن يعرفوا حق المعرفة بأن ذلك كله لماذا كان ؟ ، ولأى غرض وهدف كان ؟ .

وها أنا أرجع بهم الى ماقبل أربعين سنة عند تقسيم البلاد الى الهندوستان والى باكستان ، لنرى معا صورة مبكية من اعتداءات الوثنية الهندوكية والسيخية على المسلمين الذين طالبوا بقيام دولة اسلامية وتطبيق نظام اسلامي فيها .

" ـــ ان ماوقع من الوثنيين الهنود عند انفصال " باكستان " لا يقل شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار في بغداد ، ان ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند ـ ممن أفزعتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين في الهند فآثروا الهجرة على البقاء ـ قد وصل منهم الى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط (١) .

أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا في الطريق بعد ما طلعت عليهم العصابات الوثنية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيدا ، والتي يهيمن عليها ناس من الكبار في الحكومة الهندية ، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق وتركت جثثهم

---

(١) : مأساة باكستان ، اسبابها ، وحلها لمحمد سوسى بوتوص (١١٥) .

نهبا للطير والوحش بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة لاتقل ـ ان لم تزد ـ على ماصنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد .

أما المأساة البشعة المروعة المنظمة ، فكانت في ركّاب القطار الذين نقل الموظفين المسلمين في دوائر الهند الى باكستان ، حيث تم الاتفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين في دوائر الهند الى باكستان ، واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظف ـ ـ ـ ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الباكستانية يسمى (ممر خيبر) وخرج من الناحية الأخرى ، وليس به الا أشلاء ممزقة متناثرة في القطار ـ ـ ـ لقد أوقفت العصابات الوثنية المدربة الموجهة القطار في النفق ، ولم تسمح له بالمشي في طريقه الا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف الى أشلاء ودماء وصدق الله حيث يقول " كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة "[1].

" ـ ـ ـ وكذلك قامت العصابات الهندية بابادت المسلمين ابادة تامة في ولاية (بهرات بور ، والوار ، وكابورتالا) وكان عددهم في هذه الولايات على التوالي (١١٠٠٠٠ ، ٢٥٠٠٠٠ ، و ٢١٣٧٠٤) فلم يعد أحد منهم يرى النور قتلى المسلمين خلال المذابح التي جرت في شرقي البنجاب في شهر أغسطس ١٩٤٧ م وفقا لتعداد رسمي (٤٧٢٠٠٠) نفس ـ ـ ـ "[2] .

فلماذا كانت تلك المذابح أيها المتسلطون على مقاليد الحكم ؟ .

ولأيّ غرض وهدف كان ضياع مثل هذه الأرواح الكثيرة ، ولأيّ سبب أنتهكت حرمات النسوة المسلمات ؟ .

ولماذا قبل المسلمون بكل بشاشة منهم أنواع التعذيب والتقتيل العام والتدمير والتشريد ـ ـ لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ أيها الحكام في باكستان !

والحق والحق يقال : ان ذلك كله لم يكن الا لغرض اسلامي سامي واحد فقط وهو : أن يتمكن المسلمون من انشاء دولة خالصة ، تؤمن بالله وبرسوله وبكتابه وبدينه الحنيف واليوم الآخر وتطبق تعاليم الاسلام وأحكامه وأوامره وجميع شرائعه كاملة مكتملة في جميع نواحي الحياة البشرية كلها في باكستان ، لأنّ تقوم بذلك دولة باكستان على تلكم الأسس التي أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها الدولة الاسلامية الأولى في العاصمة الاسلامية الأولى ـ المدينة المنورة ـ ، وذلك

---

(١) : سورة التوبة ٨ (٢) : الطريق الى جماعة المسلمين ص(٢٦٢ ، ٢٦٣

لتنتشر الطمأنينة في أرجاء البلاد ويعم الخير والرخاء ويسود الأمن ، ويعيش المسلمون في سلام دائم وأمان ، وأيضا ليتلاشى الظلم والجبر والقهر والسطوة العنصرية أو القومية ، وسياسة الضغط المذهبي أو السياسي ، وينعدم الخوف والهلع والجشع وينمحي عنصر الاعتداءات البشعة على الانفس والاعراض والاموال من البعض على البعض الآخر .

وهكذا كان المسلمون يهدفون الى أن تفوض أمور السلطة والحكم في باكستان الى أولئك الذين يؤمنون بأن الحكم لله وحده لا شريك له قال تعالى " ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون "(١) .

وقال سبحانه : " ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون "(٢) .

وقال جل "شأنه ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين "(٣) .

وقال جلت قدرته : " ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين "(٤) .

وكذلك يؤمنون بأن بنى آدم ليسوا الا خلفاء الله في أرضه ،

قال تعالى : " واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة "(٥) .

وقال أيضا : " وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم "(٦) .

ولذلك لا يسعهم الا أن يحكموا شريعة الله التي أنزلها على نبية محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسعهم الا أن يطبقوا نظام الدين الاسلامي وأحكام الشريعة الاسلامية في ربوع بلادهم ، لأن في ذلك سعادة وفلاح للعباد والبلاد .

والى ذلك ترشدنا الآيات الكريمة من كتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "(٧) .

---

(١) : سورة يوسف (٤٠)
(٢) : سورة يوسف (٦٧) .
(٣) : سورة الانعام (٦٢) .
(٤) : سورة الانعام (٥٧) .
(٥) : سورة البقرة (٣٠) .
(٦) : سورة الانعام (١٦٥) .
(٧) : سورة النساء (٦٥) .

وقال تعالى : " ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به " (١) .

وقال جل شأنه : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " (٢)

وقال تعالى : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " (٣)

وقال تعالى : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون " (٤) .

وان الحكم بغير ما أنزل الله فهو جاهلية ، وشرك ، وردة وضلال ؛

قال تعالى : " وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك " (٥) .

وقال تعالى : " أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " (٦) .

وهناك آيات كثيرة تحث المسلمين وولاة الأمر على التحكيم الى كتاب الله وما أنزل الله ، وتحريم الجنوح والميل الى غير ما أنزل الله .

ولكن المأساة ـ وأى مأساة هذه ـ بأن باكستان حرمت منذ أيامها المبكرة بعد قيامها وانشائها كدولة اسلامية من هذه القيادة المؤمنة الحقة ، حيث تولى مناصب الحكم فيها رجال الهتهم عن الاسلام وتطبيق نظامه في ربوعها نظرياتهم وأغراضهم وأفكارهم الفاسدة المنحرفة ، والأهواء والرغبات والشهوات الشيطانية .

والحقيقة السابقة التي تعاني منها الدعوة الاسلامية اليوم هي : هذه الظاهرة المؤلمة في أرباب الحكم والذين تولوا مناصب الحكم في باكستان .

والحق : أن هذه الظاهرة المؤسفة قد أحدثت أشياء كثيرة تخالف الاسلام والدعوة الاسلامية ، وسببت مشاكل كثيرة تعترض طريق جعل الدولة دولة اسلامية بحتة ، تقيم أسسها وقواعدها على تلكم الأسس التي أقام عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولذلك فأن الدعوة الاسلامية في باكستان واجهت كثيرا من المشاكل والمحن والعقبات ، وظروب من العنت في مختلف مصادرها الكثيرة المتنوعة ، ولكن المشاكل التي بين الدعوة الاسلامية ونجاحها من قبل أرباب الحكم في باكستان تعد من المشاكل

---

(١) : سورة النساء (٦٠) .

(٢ ، ٣ ، ٤) : سورة المائدة الآيات (٤٤ / ٤٥ / ٤٧) .

(٥) : سورة المائدة (٤٩) . (٦) : سورة المائدة (٥٠) .

الأولية الكبيرة التي تعترض طريق الدعوة ونجاحها وتقدمها ، وبالتالي تسبب في قيام الدولة الاسلامية الخالصة البعيدة عن التحكيم بغير ما أنزل الله تعالى ـ في باكستان ـ .

وفيما يلي بيان بأهم تلك المشاكل يايجاز يمكننا أن نقسمها الى الآتي : ـ

١ ـ عدم معرفة أرباب الحكم بالكتاب والسنة الصحيحة ، وجهلهم بتعاليم الاسلام وأحكامه النقية .

٢ ـ فرنجة الطبقة المتسلطة على مقاليد الحكم .

٣ ـ معارضة أرباب الحكم العلماء والدعاة .

٤ ـ تهاونهم في أمر الدين الحنيف وانصرافهم الى توطيد دعائم الحكم والحفاظ عليه .

٥ ـ عدم تمكن العلماء المخلصين للدعوة الاسلامية من مقاليد الحكم في باكستان ، وأسبابه .

أولا : المشكلة الأولى :

" عدم معرفة الحكام بتعاليم الكتاب الكريم
والسنة الشريفة معرفة صحيحة ودقيقة "

ان أكبر مشكلة تواجهها الدعوة الاسلامية في أرباب الحكم أنفسهم والأكثرية الغالبة من الموظفين في الادارات الحكومية ـ هي : ظاهرة جهل هؤلاء الناس بتعاليم الاسلام الصحيحة وشريعته النقية البيضاء .

قال اعجاز فاروقي (١) مانصه : (ـ ـ ـ كان هناك صنفان من المسلمين الذين طالبوا بقيام باكستان كدولة منفصلة عن الهند ، أما الصنف الأول منهم ، فهم هؤلاء الذين ذهبت مقاليد الحكم الى أيديهم ، وكانوا متسلحين بعلوم الغرب المعاصرة فقط ، وأما صورة الدولة المستقلة خاصة بالمسلمين فكانت واضحة أمام أعينهم ، ولكنهم كانوا يهدفون الى أقامتها على قواعد الديموقراطية الغربية وكان السبب الوحيد لذلك عدم معرفتهم بروح الاسلام الصحيحة معرفة دينية دقيقة ، بل كانوا يجهلونها تماما ولا يعرفون عنها شيئا مذكورا ـ ثم ذكر الطبقة الثانية وقال :

" انها طبقة العامة من السلمين بما فيها العلماء والساسة والمفكرون والشعب الذين للحصول على دولة اسلامية منفصلة ، مخلصين نياتهم وأعمالهم لجعلها دولة اسلامية خالصة ، أما سبب جهل الطبقة المتسلطة على الحكم في باكستان بتعاليم الاسلام الصحيحة ، فانه يرجى الى مايلي :

ان هذا الصنف من المسلمين تعلموا في المدارس المدنية غير الدينية ، والتي لا تدرس فيها الا العلوم المعاصرة المستوردة من الغرب ، وبالطرق والأساليب التي يرضى بها المستشرقون وعلماء الغرب ، بينما لا تكاد تسمع فيها للقرآن الكريم ولا للسنة النبوية الشريفة صوتا ولا همسا ، واذا كانت هناك بعض المدارس والكليات تهتم بتدريس العلوم الدينية فكان ذلك قاصرا في تعليم ابنائها تعليما دينيا ومصبوغا بصبغة جهود المستشرقين المزورة .

وهذا ماعرفناه فيما سبق عند ذكرنا لمأساة تقسيم التعليم الى ديني ودنيوي .

---

(١) : الانحلال الفكرى في باكستان ص(١٠٣) .

كما أن أحدهم كان يلتحق باحدى هذه المدارس المدنية منذ نعومة أظفاره ، وقد تربى وترعرع في جو مدرسي لاديني ، وقد شب بين مجموعة من التلاميذ ، والاساتذة والمسئولين الذين تفرنجت عاداتهم وزيهم ومظاهر حياتهم ، وتفرنجت أفكارهم وأراؤهم ونظرياتهم نحو الدين ونحو قيادة المسلمين .

وذلك أيضا ان هذا الصنف من الناس الطلاب وغيرهم ، والصغار والكبار ، والنسوة والرجال ، كانت قد أحاطت بهم مظاهر الحياة المتفرنجة الالحادية المنحرفة في بيوتهم وبيوت أقاربهم وأصدقائهم الذين يترددون عليهم دائما .

فأنى يكون في مثل هؤلاء الناس الامل والرجاء بأن يكونوا مخلصين للاسلام وتعاليمه ! والمأساة الكبرى هي : ان هؤلاء الطلاب المسلمين المتزنجين الذين تخرجوا في المدارس والكليات والجامعات المدنية داخل الهند أم خارجها ، هم الذين تمكنوا من الاستيلاء على مقاليد الحكم في باكستان منذ الايام المبكرة من قيامها .

فلأجل ذلك : ماكان معظمهم يعلم من الكتاب والسنة وتعاليم الاسلام الا الرسم ومن الاسلام نفسه الا الاسم ، وبعض التعاليم الملفقة المزورة التي تلقوها من المستشرقين الملحدين ومن كتبهم وآرائهم وأفكارهم ونظرياتهم ، أما معرفة الكتاب الكريم والسنة النبوية وأحكام الاسلام فما كان لهم منها من حظ ولا نصيب

ولذلك يمكننا أن نقرر بأن تلك الظاهرة الموجودة فيهم كانت المشكلة الكبرى التي اعترضت سير الدعوة الاسلامية في خطوطها الصحيحة ، ونجاحها في جعل باكستان دولة اسلامية خالصة وهذه الظاهرة أى : الجهل بتعاليم الاسلام ، هي التي أدت الى التفرنج والالحاد والاباحية .

ثانيا ـ المشكلة الثانيـــة :

" فرنجـة الطبقة المتسلطة على مقاليـد الحكـم فـي باكســـتان "

ان عدم معرفة أرباب الحكم بالكتاب والسنة معرفة صحيحة ، وجهلهم بتعاليم الاسلام الصافية ، قد دفعت هؤلاء الناس الى التفرنج والاباحية وعدم المبالاة باحكام الاسلام وأوامره وتعاليمه ، والجنوح الى اشباع الشهوات النفسية ، والى الحصول على أهوائهم وأهدافهم لسياسية ، ولو كان ذلك بطريقة لا يجيزها الشرع .

وهكذا كان تفرنج الحكام الباكستانيين وميلهم الشديد الى ماورثوه من الغرب من عادات وتقاليد وأفكار ومزاعم ، والتي سمّوها بحضارة وتقدم ، حتى صار ذلك معروفا فيهم وقد أقر به لجميع ، علماء ومفكرون وساسة ورجال أحزاب سياسية واسلامية وجماعات دينية والشعب الباكستاني المسلم أيضا .

وأكبر دليل على تفرنج حكام باكستان هو : عدم نجاح المسلمين والدعاة المخلصين رغم مطالباتهم القوية ومحاولاتهم المستمرة في جعل باكستان دولة اسلامية تقيم نظامه السياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي على الأسس التي يبينها القرآن الكريم ، وتوضحها السيرة النبوية الشريفة وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين المهديين ، وتدعونا اليها تعاليم الاسلام وقوانين الشريعة .

يكتب " مسعود الندوي " عن فرنجة أعضاء الرابطة الاسلامية التي تزعمها (محمد علي جناح) ـ والذين تولوا مناصب الحكم في باكستان ، وعن أسبابه فيقول : (١) " ـ ـ ـ بدأ زعماء الرابطة الاسلامية يحشرون تحت لوائهم كل من اتسم بسمة الاسلام ، ووافق الرابطة على مطالبتهم بالاستقلال ومحاربة المؤتمر الوطني ـ من غير نظر الى عقائدهم وخلقهم وطبائعهم ، واستقامة أحوالهم ومعاملتهم للناس ـ فكان من نتائجها أن انضوى تحت لواء الرابطة كل غث وسمين من أذناب الاستعمار ، وأعوان الشيوعية ، وأنصار الكماليين ، ودعاة القومية المتطرفة ـ ـ ـ ممن اتسم بسمة المسلمين وتسمى بأسمائهم ـ ـ ـ وقد حدث كذلك فعلا ، فانهم ظلوا

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية ص(٢٥٤) .

متمسكين بمبادئ الرابطة محاربين للمؤتمر الوطني الهندى وسياسته العوجـــاء ، حتى نجحوا في مهمتهم ـــ ومن أن تبوؤا وتولوا أمر البلاد بعد استقلالها وانفصالها عن الهند المشتركة انكشفت عوراتهم وبدت سيئاتهم وتجلت عوامل الضعف والوهـــن الكامنة في نفوس القائمين بحركة الرابطة المنضمين الى صفوفها ـــ ، ثم يمضـــي ويقـول : " ا ـ ـ ـ انه نجحت بين الشبيبة المنضوية تحت لواء الرابطة الاسـلامية نزعـة الكمالية ونزعـة التفرنج ، والالحاد والزندقـة ـ ـ ـ ـ "(١) .

ـــ يقول أيضا : " ان زعماء الرابطة الاسلامية الذين كانت بيدهـــم زعـامـة البلاد ـ باكستان ، بعد انفصالها ـ كانوا ينادون في كل ناد ومجلـس ويجاهرون في حفلة ومجتمع ، أنهم لا يريدون بهذه الحركة ، والمطالبة الاسـتقلال وتقسيم لبلاد ، الا أن يؤسسوا مملكة اسلامية ، مستندة الى الشريعـة الالهيـــة مستمدة من قوانينها ومناهجها من معين الكتاب والسنة ـــ .

ولكنهم لما تبـــوؤا مناصب الحكم في الدولة الجديدة ، واستقلوا بالأمر فـي هذه البلاد تنكروا للدين الحنيف ، وجعلوا يحتالون ويمكرون ، وأخذوا يماطلـــون ويراوغون ، وكلما قيل لهم في ذلك ، قالوا ، هذه دولة حديثة ، لا تقتلوها في مهدهـــا بالمجاهرة في اسلاميتها ، فان هذه الكلمة ـ الاسلام ـ تجعل من الجيران أعـداء ومن أمم العالم القويـة أعـداء ـــ "(٢) .

ويقول كذلك : " ـ ـ ـ ثبت لنا ـــ باليقين والبرهان والمشاهدة أنـــه لا أمل في صلاح العالم ، ولا رجاء في استقامة الأمور على موازين الرشاد والحـــق مادام أولئك الطغاة المنحرفون عن الله ورسوله ، يتصرفون في شئون الملك ويديـرون أموره ، ويشرفـون على جليلها وصغيرها ـ ـ ـ ومادامت أزمة أمور الحكم بأيـــدى هؤلاء الطغاة الذين يدور قطبهم حول رحى الالحاد والفسوق والعصيان ، وهـــم منحرفون عن الله ورسوله وتعاليم الاسلام ، مستنكفين عن عبادته ، مستكبرين فـي أرض الله تكبر بغير حق ، مادامت أزمة الأمور في أيدى هؤلاء ، ومادامت العلوم والآداب والمعارف والصحف والتشريع والتنفيذ والشئون الدولية والمالية ، والمسائل التجاريـة والصناعية تتحرك وتتمشى عجلاتها حسب اشاراتهم وارشادهم ـ فمادامت الأمـــور

---

(١) : تاريخ الدعوة الاسلامية في شبه القارة الهندية ـ لمسعود الندوى ـ ص(٢٥٥) .

(٢) : نفـس المرجـــع ص(٣٠١) .

كذلك فلا يمكن لمسلم أن يعيش في الدنيا متمسكا بمبادئ دينة ، متبعا للشريعة الاسلامية الالهية ، لقوانينها في حياته العملية ـــ "(١) .

وماسبق يوضح لنا فرنجة الطائفة التي تولت مقاليد الحكم في باكستان منذ نشأتها ، وهذه الظاهرة هي التي دفعتهم الى العداء والدعاة ، والدعوة الاسلامية الحقة نفسها ويتضح ذلك أكثر بكثير عند ذكرنا للمشكلة الثالثة ـــ .

---

(١) : نفس المرجع ص(٢٧٩) ومابعدها .

ثالثا ـ المشـــكلة الثـــالثـة

معـارضـة أربـاب الحكـم للعلمـاء والدعـــاة والدعـوة الاســـــلامية الحقـــة

لما كانت لهذه الطبقة المتغرنجة خي الغالبة على مقاليد الحكم في باسكتان، ولما كان بيدهم تسيير أمور الدولة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، والتـــي تتعلق بجوانب حياة المسلمين المختلفة ـ لما كانت الظروف كذلك ـ فكـان مـــن الضرورى أن يهب ويثور لمعارضتهم العلماء والدعاة، ويخالفهم المفكرون الاســلاميون ويقف في وجههم الشعب المسلم الوفي المتحمس لتطبيق النظام الاسسلامي فـــي باكستان، ولابد من ذلك ـ إ .

ـــ ومن المعروف بأن ذلك قـد حدث فعلا، بأن رفعت الأصوات الشـعبيـة المسلمة بزعامة العلمـاء والدعاة، تطالب بتطبيق نظام الاسلام وتنفيذ الشـــرع الاسلامي وأحكامه، وتغيير الدستور المعمول به بدستور اسلامي خالص، وتسليم الرئاسة وزعامة الأمور في باكستان الى أولئك الذين يخلصون نياتهم في جعل باكستان دولـة اسلامية خالصـــة ـــ .

ولقد رفع الاسلاميون هذه الأصوات كلما سمحت لهم الظروف والفرص منذ الأيام المبكرة لهذه الدولة الى يومنا هذا ـ ، وذلك ليتحقق للمسلمين أهدافهم وأغراضهـم وغاياتهم الاسلامية، ويتحقق للدعوة الاسلامية نجاحها وبالتالي للدولة الباكستانيـة اسلاميتها ـ .

ولكن مما يذوب له القلب حزنا ـ بأن رجال الحكم فيها والمتولين على أمورهـا لم يرضوا بذلك أبدا ولم تطمئن قلوبهم الخبيثة المملوءة مكرا ودهاء بهذه المطالبـات الاســـــلاميـــة ـ .

بل بدأوا يصـرخـــون بقواهم في وجـه الشعب والعلماء، وبدأوا يستخدمون في ذلك أساليب ملفقـة ومزورة واعذارا اختلقوها كذبا وافتراءا .

كما صرخوا بأقوال سخيفة موجهة الى العلماء والدعاة، حيث دعوهم بالتخلـف والرجعية، مستغلين في ذلك اختلافاتهم الفقهية، وعكوفهم على العلوم الدينية فقـط،

والجمود الفكري في كثيرين منهم ، كما رموهم أيضا بالمعاندة والمخالفة لوجود باكستان نفسها ، حيث انتهزوا لاثبات تلك الدعوى انضواء بعض العلماء تحت لواء بعض العلماء تحت لواء المؤتمر الوطني الهندى المطالب ببقاء الهند المشتركة ، وعدم تقسيمها الى جزئين ، وكذلك استعملوا طريقة تلفيق المفاهيم الاسلامية وتزوير أحكام الاسلام ، وقلبها عن حقيقتها الى صورة مزورة أخرى ، مثل الديموقراطية الاسلامية أو الاشتراكية والمساواة الاسلامية ـ وفي ذلك خالف أرباب الحكم العلماء والدعاة واتهموهم بتهم زائفة افتراءات كثيرة اعتدوا عليهم لغير حق ،

حتى يسقطوهم من أعين الشعب وأنظار العامة ، وبالتالي يمهدوا لأنفسهم طريق التغلب على جميع مايحدثه العلماء لعرقلة سيرهم ، حتى يتسنى لهم تحقيق أهدافهم السياسية اللادينية المنحرفة ـ .

ومن الواضح البين بأن مخالفة العلماء الخلصين لدين الله ورسوله وكتابه من قبل أرباب الحكم انما هي مخالفة للاسلام نفسه .

ـ وفيما يلي أعرض بعض أقوال أرباب الحكم في باكستان والزعماء السياسيين من العلماء : ـ

" ـ ـ ـ ان تاريخ علماء الدين في شبه القارة الهندية يشف عن نزاع دائم بينهم وبين الطبقات المثقفة ، وبلغ هذا النزاع ذروته في أثناء الكفاح لانشاء باكستان ـ ـ ـ "(١) ..

ويقول أيضا قادحا في العلماء " ـ ـ ـ أن المعارضة التي أبداها بعض العلماء ـ علماء الدين ـ في وجه قيام باكستان لم تكن كلها نتيجة التفكير المضطرب أو قلة الادراك لمشاكل المسلمين ، ان وراء ذلك كان حب القوة والسلطة ـ "(٢) .

" ـ ـ ـ ثم ان قيام باكستان كان أكبر هزيمة لعلماء الدين القوميون ـ انصار حزب المؤتمر الوطني الهندى ـ ، غير أن هؤلاء قوم عنيدون ، لا يثنيهم وازع عما يبتغون ، فالجاه والسلطان مخدران لا يقاومان ، وبدأ قيام باكستان بفترة قصيرة عاد هذا القبيل من علماء الدين الى تنظيم قواهم من جديد والآن ـ وبعد أن تأسست باكستان يقوم هؤلاء الناس ويسألون " من يستطيع أن يقرر كيف تدار الدولة الاسلامية الجديدة غير علماء الدين ـ ـ ـ " ـ

---

(١) :: اصدقاء لا سادة ، ـ سيرة محمد أيوب خان السياسية ـ كتبها بقلمه ص(٣١٤)

(٢) : نفس المرجع ، ص(٣١٤)

ثم يمضي ويتكلم في بقاء بعض العلماء في الهند ، وهجرة بعضهم الآخر الى باكستان ، حتى اعتدى على الاستاذ المودودى أيضا ، لأنه كان أول المعارضين له والمتصدين امامه ، فقال : " ـ ـ ـ ومن هؤلاء المهاجرين المستر أبو الأعلى المودودى رئيس الجماعة الاسلامية ، الذى كان يعارض انشاء باكستان معارضة شديدة ، لقد لجأ الى باكستان ، ثم ماعتم أن قام بحملة لنشر " الدعوة الاسلامية " في بين الشعب الباكستاني السيء الطالع ، فلقد هال هذا السيد الوقور ما شاهده في باكستان " بلد غير اسلامي ، وحكومة غير اسلامية وشعب غير اسلامي ، كيف يسوغ للمسلم أن يدين بالولاء لهذه الدولة ! ، وهكذا شرع يدخل في روع الناس أنهم ضالون مارقون عاجزون ، لا أمل فيهم ولا رجاء كل ذلك كان في الواقع واجهة براقة ، اما القصد الحقيقي فكان رد السلطة (السيسية) الى علماء الدين وتأكيد حقهم في زعامة الأمة ـ ـ ـ " (١) .

وقال " محمد أيوب خان " أيضا : " يقول بعض العلماء بأنه لابد من نشر وتثبيت التقاليد والاعراف الاسلامية بين عامة الناس ، أن يسلم زمام الحكم في باكستان الى أيدى العلماء " .

ـ ثم يظهر أسفه وحزنه ويقول ـ " ان هلعهم الشديد للتغلب على مقاليد الحكم قد أعماهم الى درجة أنهم فقدوا وعيهم ، وراحوا يؤيدون المخالفين للاسلام الذين يدعون بأن الاسلام انتشر بالسيف ، فانه لا يظلم هذا الدين الاسلامي بأكثر من هذا الذى يقوله عليه هؤلاء العلماء ، فان الاسلام هو الدين الوحيد الذى يقول : ـ لا اكراه في الدين ـ " (٢) .

ـ وكذلك قال محمد أيوب خان " عندما فرض الأحكام العرفية ، وأدخل تعديلات في الدستور الموجود وأمر بأشياء لا يقرها الاسلام ، وقد سبق ذكرها بشيء من التفصيل ـ وكان قد عارض العلماء مطالبين بالدستور الاسلامي فقال " كذلك كانت الحال حين النبرى علماء الدين الى الدعوة بقوة واصرار الى وجوب الأخذ بدستور اسلامي ـ ولعله يشير بذلك الى الظروف السائدة في ، وأيضا الى الأيام المبكرة بعد قيام باكستان ـ

ولكن بما أنه لم يكن قد سبق لأحد أن حدد المبادىء الأساسية في الدستور الاسلامي ، فانه لم يكن بالامكان أن يقال عن دستور أنه اسلامي ، الا بعد

---

(١) : نفس المرجع ص(٣١٥ ، ٣١٦) .

(٢) : قال بذلك الرئيس الباكستاني في سلسلة خطاباته الشهرية ، نقل ذلك محمد يعقوب طاهر ، في كتابه المذكور سابقا ص(٩٢) .

أن يحظى بقبول علماء الدين جميعهم ، فالسبيل الى الدستور الاسلامي اذن هو أن نسلّم مقاليد البلاد الى علماء الدين جميعهم وأن يرجى منهم ، (ـ أن يسيروا بالبلاد على رسلهم ـ) وهذا ماكان علماء الدين يريدونه تماما ، فالدستور لايكون ـ في نظرهم اسلاميا ، الا اذا سنوه هم بأنفسهم .

والا اذا انيطت بهم السلطة يقضوا بين الناس ويحكموا العباد ، وهذا مالم يكن من الشعب ليقبل به ، ولاقبلته أنا ، لأنه مخالف لجميع المبادىء الديموقراطية الأساسية والقائلة بأن الشعب مصدر السلطات ـ ـ ـ "(١) .

ـ وهكذا كان اعتداء هذا الرجل الدكتاتوري على جميع العلماء ، سواء من انضوى تحت رأية حزب المؤتمر الوطني الهندي ، أو كان مخالفا لها ـ ولكنه اتهم الجميع بهذه التهمة بجانب التهم والافتراءات الأخرى ـ لكي يقلّل من شأنهم ويحط من أقدارهم ومنزلتهم بين الناس ، حتى يبتعد الشعب عنهم ولا يقعوا فريسة لأقوالهم الدينية وآرائهم السياسية الاسلامية ، وبالتالي يتسنى للرؤساء تطبيق مايشاءون تطبيقه في باكستان ـ ـ ـ ، ولاحول ولاقوة الا بالله .

وقد يأتي العلماء عند بيان الاشتراكية كمشكلة خارجية تعترض طريق الدعوة في باكستان .

---

(١) : أصدقاء لا سادة ـ ص(٣١٧) .

٤ ـ المشكلة الرابعة

"تهاون أرباب الحكم في أمر الدين الحنيف وانصرافهم الى توطيد دعائم الحكم والحفاظ عليه"

مما سبق تبين بأن القوم تهاونوا في أمر الدين الاسلامي ، ولم يهتموا به اهتماما مذكورا أبدا ، وقد أصيبوا في ذلك بمرض التبعيض في الدين ـ كما أصيب بذلك الشعب أيضا ـ حيث تسمى رجال الحكم في باكستان بتسمية الاسلام وانتسبوا الى أسرة مسلمة ، ولكن لم يطبقوا من تعاليم الاسلام الا مايتمشى مع أنظمة البلاد التي يحكمونها ، بل وصل بهم الأمر الى أبعد من ذلك حيث راحوا يعلنون في أمور العبادة ، ويقولون للعلماء ـ ان عملكم الذى يليق بكم وينحصر في المساجد وامامة الناس والقاء خطب الجمع ، وتتعليم أبناء المسلمين أحكام الاسلام في الوضوء وكيفيته وكيفية الصلاة والزكوة والصوم والحج ، وغسل الميت ، وقراءة القرآن في المناسبات ، كتب : قال "محمد أيوب خان ـ رئيس باكستان السابق : بعد ما قدح في العلماء الذين لهم يد في السياسة الدولية ـ مادحا للعلماء الذين ابتعدوا عن السياسة ، فقال : " ـ لا أقدح ـ في هؤلاء العلماء الاتقياء الورعين ، الذين يخشون الله ، والذين يخدمون الأمة بتعليم القرآن الكريم وينشرون رسالة الاسلام بتجرد وتواضع واخلاص ـ " وهكذا وهلم جرا ـ وأما الأمور السياسية فلادخل لكم فيها ، فهي لاتتعلق بكم ، ولا أنتم تستطيعون تسيير دفة الحكم ولستم أهلا لذلك ، ولذا

وراحوا يظنون باقي الاسلام ، بأنه قضية ذاتية ومسألة دردية للجميع ، وليس مسألة اجتماعية أبدا ، فلذا يحق لكل واحد من المسلمين أن يعمل لنفسه مايشاء بدون أن يتدخل في أمور الآخرين ، ولا يتدخل شخص آخر في أمره ، لانه معاملة تكون بين الله وبين عبده فقط .

أما أمور الاقتصاد من الاجتماع والسياسة والاخلاق والافكار ، لاحاجة فيه للرجوع الى الاسلام أبدا ـ هذه هي الفكرة التي تسود أذهان هؤلاء المتفرنجين

الاباحيين البعيدين عن تعاليم الاسلام والجاهلين بأحكامه وأوامره وأنظمته وقوانينه وشرائعه ـ "" .

وذلك الا لانهم أصيبوا بمرض التبعيض في الدين ، ولذا كان منهم التهاون بأموره وقضاياه (١) .

ـ ولذلك يمكننا أن نقول بأن فكرة التبعيض في الدين هذه دفعت أرباب الحكم الى الفرنجة والاباحية ، كما يمكننا أن نقول أيضا بأن التفرنج والاباحية والالحاد ـ رغم الاقرار بالاسلام قولا ـ جعل هؤلاء الناس يضطرون الى القول بالتبعيض في الدين ـ ، فاذن العملية متبادلة ومتشابكة حيث يولّد أحدهما الآخر .

ـ ويجب علينا أن نلقي انتباهنا الى بعض آيات الله البينات ؛ لتتضح فخامة هذا الأمر الشنيع ؛ قال تعالى : "" افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (٢) "" .

وقال تعالى : "" ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى الشيطن سوّل لهم وأملى لهم ، ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزّل الله ، سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم (٣) ـ "" .

فالآية الأولى حكمت على من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض ، بالخسران والخزي في الدنيا ، والعذاب الشديد في الآخرة .

والآية الثانية اعتبرت الذين يطيعون الذين كرهوا ما أنزل الله ولم يحكموا به ولو بعض الأمر مرتدين (٤) ـ .

ـ وفيما يلي أعرض مثالا لزمن حكومة محمد ايوب خان ـ الزمن الذي يعد صفحة بيضاء جديدة ناصعة بعد طي الصفحة السوداء في تاريخ باكستان ـ حسب ماقال به (محمد الاعظمي) (٥) .

ثم مثالا آخر بعهد ضياء الحق ـ وفقه الله ـ وذلك لكي ترى معا ؛ بأن الاصلاحات والتقدم الذي حصل زمن محمد أيوب خان كما كانت نسبة هذا التقدم نحو الدين ، وكم كانت نسبته الى توطيد الحكم والحفاظ عليه ـ ؟؟ .

---

(١) : باكستان كاالمية ، اسباب اورحل . محمد موسى بوتو ، ص(١٩ ، ٢٠) .

(٢) : سورة البقرة (٨٥) . (٣) : سورة محمد ـ (٢٥ ـ ٢٦) ـ

(٤) : الطريق الى جماعة المسلمين ص(١٤٧ ، ١٤٨) .

(٥) : حقائق من باكستان ص(٢٧٩) .

وأقول بايجاز : ان محمد ايوب خان قد عمل لاصلاح البلاد وترقيتها ، وعمل لتنمية مصادر الثروة والاقتصاد فيها ، وقد حصل في زمنه تقدم باهر في نظام الأراضي الزراعية التي هي عصب الحياة الاقتصادية في باكستان ـ ولتحقيق هذه الأهداف التقدمية والانتاجية الاقتصادية أنشأ اللجان الكثيرة ، فمنها : لجنة الاصلاح الزراعي ولجنة ريع الأراضي ، ولجنة اصلاح القوانين ، ولجنة التعليم ، ولجنة الزراعة والأغذية ، واللجنة العلمية لتطوير مصادر البلاد ، ولجنة الملاحة البحرية ، ولجنة التحقيق في صناعة الأنسجة القطنية ، ولجنة الجوت (الخيش) ، ولجنة قانون الشركات ، والمشروع الثاني للسنوات الخمسة المتضمنة لاعمال تحقيق الرفاهية ورغد العيش ورفع مستوى المعيشة وتوفير الحاجيات الأساسية ـ ، وقسم المشاريع الاقتصادية والسياسة الصناعية ، وتشجيع التصدير ، وتيسير الاستيراد ، والتأمين والسياسة العمالية ، والمعهد المركزي للبحوث الاسلامية ، واسكان اللاجئين ، والخدمات الصحية ، وتسوية الحدود مع الهند ، ـ وهكذا وهلم جرا (١) .

أما مدى اهتمام هذه الحكومة ، بالشيء الاسس وهو ـ نشر الدين الاسلامي ، تصحيح الأفكار ، تعميم العلوم الدينية والعمل لجعل الدولة اسلامية خالصة ـ لباكستان ، فان ذلك لابد وأن يكون واحد في المائة ـ ولاحول ولاقوة الا بالله .

والآن أنتقل بكم الى الرئيس المسلم (محمد ضياء الحق) وأقول انه خدم الدين خدمة أكثر نسبيا ، وتفوق في ذلك الرؤساء السابقين تفوق كبيرا ، جزاه الله خيرا ووفقه للمزيد من الخير والسداد ، والكن الشي الذى أود أن أشير اليه ، هو ان ضياء الحق رغم أنه خدم الدين لازال ظاهرة التهاون في أمر الاسلام والدين الحنيف النقي ، لانه وقبل كل شيء رئيس جمهورية اجتمع فيها ويعيش فيها الصالح والطالح والمخلص للدين والمعاند له والمستنكر له ، والمصلحون والمفسدون ، ويعيش فيها كثير من الأحزاب ـ السياسية والجماعات المذهبية والاسلامية ، ويوجد فيها الممثلون والممثلات بجانب العلماء والدعاة وطلاب العلم ـ .

ولذلك فأن ضياء الحق مع مساعيه الاسلامية الكثيرة لم يخالف الناس المنحرفين ولم يمسك على أيديهم المكتسبة لأعمال شنيعة ، منحرفة عن الاسلام ، التي يعملونها

---

(١) : للتفصيل راجع ، نفس المرجع ص(من ٢٨٩ الى ٣٠٩) .

باسم الاسلام نفسه ، فرغم انتسابه الى بيت وأسرة تعتقد بتوحيد الله الخالص التقي ، لا يستنكر تعاطي الاعمال البدعية التي يعتقد بها البريلويون المبتدعون القبوريون في باكستان ـ .

وأظن ـ ولعل الظن هذا في محله ـ بأنه ليس ذلك كله الا لئن يوطد دعائم حكمه ، ويصير رجلا مقبولا لدى جميع الطبقات المختلفة ، وجميع اصحاب المذاهب الفقهية ، ـ وبالتالي ، ليس ذلك كله الا من قبيل التهاون في جانب الدين ، والتساهل في التمسك بما هو صحيح وحق ، وهذا مايسبب فشل الدعوة الاسلامية الحقة النقية في باكستان ـ

٥ ـ والشيء الأخير ـ خامسا :

عدم تمكن العلماء من مقاليد الحكم في باكستان واسبابه

ان الظروف السائدة في باكستان تدل على حقيقة مقررة ثانية ، وهي : عدم تمكن المتفرنجين الملحدين من اقامة الدولة الملحدة ، رغم أنهم ظلوا يمثلون القيادة والرئاسة فيها ، وظلوا يتولون زمام الحكم فيها ، ـ وما ذلك الا لأن الشعب المسلم الوفي ، والعلماء والدعاة المخلصين لم يتركهم يلهون ويعيشون فيها كما يشاءون بل كلما اتيحت لهم الفرصة وسمحت لهم الظروف وقفوا وصمدوا أمام الالحاد والظلم والطغيان ، مطالبين باقامة حكم الاسلام فيها ـ .

ـ وهذا انتج شيئا مضحكا مبكيا ـ بأن باكستان ، لم يستطع الملحدون المتفرنجون جعلها دولة ملحدة ، لمخالفات العلماء والدعاة ، ومعارضة الشعب الشديدة لهم ، كما أن باكستان لم تظهر كدولة اسلامية خالصة ، بحيث يتحكم فيها كتاب الله والسنة النبوية صلى الله على صاحبها وسلم ، ويطبق فيها النظام الاسلامي وأحكامه وقوانينه ، لأجل عدم تمكن العلماء والرجال المخلصين لله ورسوله ولدينه من مقاليد الحكم فيها ـ ـ ـ (١) .

ـ وهنا يرد سؤال : وهو لماذا لم يتمكن العلماء من تولي مقاليد الحكم في باكستان ؟ .

والجواب : أولا ـ واذا أردنا أن نجيب على هذا السؤال فيلزم علينا أن نرجع الى ماقبل انشاء باكستان كدولة مستقلة ، وعند ذلك نرى معا : بأنه لما اجتمع المسلمون يطالبون بقيام دولة خاصة بهم مستقلة عن الهندوستان والهنود ليعيش المسلمون فيها بسلام ، ويمارسوا في ظلها عباداتهم وعاداتهم الاسلامية بحرية تامة ، وكان قد انضوى جميع هؤلاء تحت رأية حزب الرابطة الاسلامية ، فصارت الرابطة هي الحزب الممثل الوحيد بالمسلمين المطالبين بقيام باكستان ـ .

بينما كان معظم العلماء ـ وخاصة علماء علماء ومؤيدوا "جمعية علماء الهند" قد انفصلوا عن حزب الرابطة الاسلامية ، وكانوا قد التحقوا بالمؤتمر الوطني الهندي المطالب بابقاء الهند موحدة ، والمدعي بأن المسلمين والهنود وجميع الاقوام

---

(١) : باكستان كافكري بحران ـ ص(٩٦ ، ٩٧) . (الانحلال الفكري في باكستان)

الموجودة في شبه القارة الهندية بمثابة شعب واحد .

ـ وذلك خالف العلماء مؤيدى وزعماء الرابطة الاسلامية مخالفة شديدة حتى الأيام الأخيرة ـ .

فينظرا الى الظروف ، وبعد الاطلاع على هذه الأحوال ، يمكن للمراء أن يصل الى حقيقة ثابتة ومؤكدة بسهولة تامة ، وهي : أن من طالبوا بقيام باكستان وانفصالها عن الهند ، وأن من تزعم المسلمين من مطالبتهم هذه ـ هم الذين كان لهم أن يتولوا مقاليد الحكم بعد تحقيق مطالباتهم .

وفي هذه الآونة لم يتمكن العلماء أن يتولوا رئاسة المسلمين ومناصب الحكم في باكستان ، وهذا أمر جلّي لا يخفى على أحد ـ .

ثانيا ـ ثم اذا وجدت باكستان وظهرت واستقلت كدولة منفصلة ماكان بحق للعلماء أن يبقوا متشبثين بأذيال المؤتمر الهندى الوطني ، بل كان يلزم عليهم أن يكونوا كفة واحدة في وجه الالحاد والتفرنج الذى يقود الشعب ، ولا يريد أن يعمل في صالح الاسلام وتطبيقه فيها ـ الغرض الذى طولب بقيامها لأجله ـ بل استنكر الاسلام وتعاليمه وعلمائه وكل من يدعو اليه .

وكان يلزم عليهم أن ينبذوا الخلافات التافهة وراء ظهورهم ، ويتحدوا في صعيد واحد يطالبون بمطالبة واحدة ، ويقودون الشعب المتحمس للاسلام وتطبيقه الى شيء أساسي واحد ، ألا وهو : اقامة الحكم الاسلامي في باكستان وتسليم زمام الأمور فيها الى أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر ، والذين يخلصون نياتهم نحو الدين وتطبيق شريعته وأحكامه في هذه الدولة الفتية ـ ـ ـ ولكنّ : أنّى للعلماء ذلك الاتحاد ، وأنى لهؤلاء الطامعين المتطلعين الى أهداف سياسية يخص كل واحد منهم أن يتحدوا في صعيد واحد ، ـ وان كان قد حصل فيهم هذا الاتحاد ، فأنى لهم أن يبقوا متحدين متعاضدين متعاونين متساندين فيما بين بعضهم وبعض ـ ـ ـ أنى لهم ذلك الهدف الاسلامي الأسمى النبيل ـ ؟ ؟ ؟ !!! .

وقد مرّ في تاريخنا بأنه قد فشلت هذه المحاولة الهادفة الى توحيد العلماء وجمعهم في صف واحد ، وفي صعيد واحد .

حيث كان " جمال الدين الافغاني " رحمه الله " يرى أن أداته في في حركة النهضة هم العلماء ، وعليهم أن ينهضوا الى احياء الرابطة الدينية ، ويجعلوا

معاقد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم ، حيث يرتبط العلماء والخطباء والائمة والوعاظ في جميع أنحاء الأرض ، فيأخذوا بأيدى العامة الى حيث يرشدهم التنزيل وصحيح الاثر ، ويجمعون أطراف الوشائج الى معقل واحد يكون مركزهم في بيت الله الحرام حيث موسم الحج في كل عام ـ ـ ـ ولكنه انصرف من بعد عن هذه الوسيلة بعد أن تكشف له ضعف هؤلاء العلماء عن فهم هذا الهدف الكبير الذى سبق جمال به زمنه ، "" (١) .

ـ وهكذا كانت هناك حقيقة ثابتة شاهدتها باكستان ، بأن الخلاف بين العلماء اثر كثيرا على مسار الدعوة الاسلامية ، ووضع فى طريقها كثيرا من العقبات ، ـ لأن الخلافات المذهبية والعصبية المقوتة لمذهب معين عند البعض ، ومذهب آخر من البعض الآخرين ، لازالت متمكنة من نفوسهم واذهانهم وقلوبهم والأهداف السياسية الخاصة بكل واحد منهم تجرهم الى تثبيت الخلافات والمنازعات فيهم وهذا بجانب عدم رسوخهم في العلوم الدينية ، وعدم توسعهم في المعارف الاسلامية وعدم تعمقهم في معرفة التراث والتاريخ الاسلامي المجيد ، وعدم اطلاعهم على المذاهب الهدامة المعاصرة ، والافكار المنحرفة السائدة على أذهان العوام والخواص ـ والذى أنتج سوء التفاهم بين بعضهم وبعض وبالتالي بينهم وبين عامة لشعب أيضا ـ .

فان ذلك كله هو الذى جعل العلماء لم يستطيعو من التمكن على مناصب الحكم في باكستان ، (٢) هذا هو الذى قلّل من منزلتهم وخطّ من قدرهم في أعين العامة وفي انظار الشعب ، ـ وهكذا لم يستطع العلماء النجاح في أهدافهم الاسلامية السامية ولاحول ولا قوة الا بالله ـ

ـ وبعد بيان هذه المشاكل الخمسة التي تعرقل سير الدعوة الاسلامية ، والتى تعترض أمام نجاحها وتقدمها في جعل باكستان دولة اسلامية خالصة ، أكون قد انتهيت من الفصل الخامس والأخير ، والله المستعان وعليه وبذلك انتهى بعون الله وحوله الباب الثاني المتعلق بذكر المشاكل الداخلية ـــــ .

---

(١) : أعلام وأصحاب أقلام ، أنور الجندى . دار نهضة مصر للطبع والنشر ص (١٠٤) . ش

(٢) : باكستان كا المية ، ص(٩٦) وماقبلها ، بتصرف ، وايضا : باكستان كافكرى ، ص(١٠) بتصرف .

قال فتحى يكن : " هكذا قضت سنة الله أن يكون الحق فى صراع أبدى مع الباطل "(١)

قال تعالى : " وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحدا "(٢) .

وقال جل شأنه أيضا : " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون "(٣) .

ولقد ساعدتهم فى ذلك احوال المسلمين السيئة وانحطاطهم الفكرى والثقافى حينما ابتعد المسلمون عن تعاليم دينهم ، وانغمسوا فى شهواتهم وأغراضهم الشخصية واهوائهم النفسية ، سواء فى ذلك الحكام والامراء على بلاد المسلمين ، والشعب والعوام أجمعين . . .

ويصور الشيخ عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى هذه الاوضاع السائدة فى المجتمعات الاسلامية ، ويقول : "(٤) ان المسلمين قد أسوا فى واقع من التخلف والتفرق ومجافاة الاسلام لا يحسدون عليه ، بل يرثى لحالهم فيه ، فالاسلام فى مفاهيمه الصحيحة قد كان بينه وبين تطبيقات المسلمين العملية مسافة المخالفة والمعصية والاثم ، وكان بينه وبين تصور جمهور المسلمين له خلاف فى كثير من الأمور ، وكانت الحكومات الاسلامية فى مختلف الأمصار متنازعة متنافرة ، قد أوهنتها عوامل العداء والطمع والاثرة وحب الذات ، وكانت الشعوب الاسلامية

---

(١) انظر : مشكلات الدعوة والداعية ص ١٩ .
(٢) الجن : (٥) .
(٣) الصف : (٨) .
(٤) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - ص ٩ .

قد نالت من كيانها عوامل حب الدنيا والانغماس في الشهوات والاخلاد الى الأرض ، وحطمت من قواها عدة عوامل ، منها البخل بالاموال وبالانفس، وفقد الثقة بالنفس ، وضعف اليقين بالله والاعتماد عليه ، وهذا هو المرض الذى يصيب كل امة ذات مجد رفيع ، متى بدات عجلات مركبة المجد فيها تتحدر الى ما دون القمة ، بسبب الغرور بمظاهر القوة وتراث المجد ، وبسبب الانغماس في الشهوات، والاستغراق في مفاتن الحياة الدنيا من مال وجاه ، وبسبب التنازع والتفرق والغفلة عن مكامن الخطر ، واهمال ما يجب عليها من الصيانة المستمرة لكل قواعد مجدها ، وأسس عزتها ، سواء أكانت فكرية أو نفسية أو خلقية أو سياسية ، وسواء أكانت فردية أو اجتماعية .

وكان هذا الواقع في المسلمين المباين لتعاليم الاسلام من أبرز الأسباب التي مكنت العدو من أن يجد لنفسه ثغرات في صفوف المسلمين ، ينفذ منها الى نواصي قوتهم ، فيعمل على توهينها وتجزئتها وتبديدها ما يستطيع منها ، بكل وسيلة من وسائل القوة والبأس ، أو الخديعة والمكر .

وبذلك صارت هذه القوى المعادية للاسلام والمسلمين كمشاكل كبيرة لا يستهان بها ، ولا يسهل مواجهتها بدون استعداد أقوى وأعمق وأدق من استعدادات هؤلاء الأعداء ، أو مثله على الأقل .

وأريد في هذا الباب بيان هذه المشاكل التي تعترض طريق الدعوة الاسلامية في باكستان كما تواجهها مواجهة عنيفة في البلدان الاسلامية وغير الاسلامية كلها .

وتعد هذه القوى والمذاهب الهدامة مشاكل خارجية في طريق الدعوة الاسلامية في باكستان ، لأن الاعداء الألداء أوجدوها ، واخترعوا لها أسماء متعددة لمحاربة الاسلام والمسلمين في جميع جوانب حياتهم الدينية والسياسية

والاجتماعية والاخلاقية والسلوكية والاقتصادية وغير ذلك ، ليهدفوا من وراء ذلك الى الأهداف المشتركة فيما بينهم ، أو الأغراض والمطامح الشخصية عندهم .

وأقول : ان هذه المشاكل الخارجية المنبثقة من الماسونية التي هي الشجرة الخبيثة التي نبتت منها جميع المذاهب الهدامة والحركات الضالة المضللة ، والافكار اللادينية المنحرفة ، مثل الاستشراق والتبشير والاستعمار والافكار الاقتصادية وغيرها ... فان هذه كلها ترمي الى أهداف مشتركة وتبذل جهودها لأغراض وأهواء ومطامح متبادلة متشابكة ، وتعمل الواحدة منها لصالح الأخرى وتساند هذه لتلك ، وهي تلتقي في محاربتها للاسلام والمسلمين .

كما أن هذه كلها تتخذ لتحقيق أهدافها من وسائل عامة مشتركة ، رغم بعض الوسائل الأخرى التي يستعملها البعض منها دون البعض الآخر .

ولقد قسمت هذا الباب الى خمسة فصول : وهى كما يلى :

فالفصل الأول :
عن الأوجه التى تتحد وتتفق فيها الحركات الهدامة والمعادية للاسلام والمسلمين .

والفصل الثاني :
عن العلمانية وآثارها فى باكستان .

والفصل الثالث:
عن التبشير فى باكستان .

والفصل الرابع :
عن الاستشراق وآثاره فى باكستان .

أما الفصل الخامس:
ففيه بيان بالأفكار الاقتصادية الحديثة وآثارها فى باكستان .

الفصل الأول :

أردت أن أذكر في هذا الفصل الأوجه التي تتحد وتتفق فيها القوى المعادية للاسلام والمسلمين والتي تعترض طريق الدعوة الحقة في باكستان - وذلك لكي نستغني به عن تكرارها عند تناول كل من الحركات الهدامة المعادية للاسلام والدعوة الحقة بذكرها على حدة ، .

وأقول انها :

أولا : تساند بعضها البعض الآخر وتعمل احداهما في صالح الأخرى ،

ثانيا : اتحدت هذه القوى والحركات الهدامة على الكراهية الشديدة والحقد المذموم ضد الاسلام والمسلمين .

ثالثا : تجتمع في محاربتها الاسلام .

رابعا : تتحد في عملية تشويه صورة الاسلام في نفوس المسلمين .

خامسا : اتحدت في كسب المغانم والاستثمارات المادية في بلاد المسلمين .

سادسا : اتحدت في اختيار الوسائل العامة .

وفيما يلى بيانه بشىء من التفصيل :

(أ) أما استخدام بعض هذه التيارات الفكرية المعادية للاسلام والمسلمين لبعضها الآخر، ومساندة احداها لأخراها ، وعمل الواحدة منها فى صالح الأخرى ... فهذا شىء ثابت لأن هذه القوى المعارضة فى طريق الدعوة الاسلامية الحقة تستمد اصولها ومناهج عملها وأهدافها من اصل مشترك واحد ، وهو العداء الشديد للاسلام والمسلمين ، ومحاربتهم فى عقيدتهم ودينهم ، وفى اخلاقهم وأفكارهم ، وفى عاداتهم وتقاليدهم ، ومن ثم السيطرة على أوطانهم وبلادهم .

وفيما يلى : تقديم بعض الاقتباسات التى تدل على ما ذكرت وانقل ما استفاده الشيخ عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى .

- مما كتبه الاستاذ "ابراهيم خليل أحمد" فى كتاب "المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والاسلامى" المقارنة التالية : حيث يقول :[1]

أ - التبشير والاستشراق دعامتان من دعائم الاستعمار ، وعملاء التبشير والاستشراق عملاء للاستعمار وخدام السياسة ، وان ظهروا بوجوه مقاومة الاستعمار وتحرير البلاد منه .

ب - تقاسم التبشير والاستشراق والاستعمار جوانب الأعمال المقررة فى الخطة العامة ، لغزو الاسلام والمسلمين ودياره المسلمين . فحمل الاستشراق أعباء الأعمال فى ميادين المعرفة الاكاديمية وادعى لبحثه الطابع العلمى العالى ، واستخدم الكتابة والتأليف والقاء المحاضرات ، والمناقشات فى المؤتمرات العلمية العامة ، وكراسى التدريس فى الجامعات ، فألف المستشرقون المؤلفات

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - ص ١١١ - ١١٣ .

الكثيرة ، وألقوا المحاضرات والدروس الكثيرة وجمعوا الأموال ، وأنشأوا الجمعيات الاستشراقية ، وعقدوا المؤتمرات ، وأصدروا الصحف والمجلات وسلكوا مسالك أخرى كثيرة ، مما رجوا أن يحقق أهدافهم .

وحمل التبشير أعباء الدعوة الجماهيرية ، في حدود مظاهر العقلية العامة التي تتناسب مع مفاهيم الجماهير ، واستخدم وسائل التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الاطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للبنين والبنات ، واستخدم أيضا انشاء المؤسسات الخيرية التي تتظاهر بالعمل الخيري ، كالمستشفيات ودور الضيافة ، والملاجئ للكبار ، ودور الأيتام ، وكان له نشاط دعائي عن طريق الطباعة والنشر والأعمال الصحفية .

ج - استطاع الامريكيون تحت لواء الامتيازات الممنوحة للاجانب ، وباسم الصداقة للشعوب الآسيوية الافريقية أن يغمروا آسيا وأفريقيا بوفود المبشرين والمستشرقين ، واستطاعوا بأموالهم أن يؤسسوا لهم مراكز تبشيرية وعلمية كثيرة في العالم الاسلامي .

د - استعان التبشير بالقوى العسكرية الاستعمارية ليقوم بمهماته ، وهو آمن على نفسه واستعان بأفكار ومؤلفات المستشرقين . . . وهلم جرا .

ومن جراء ما ذكر آنفا يصح القول بأن التبشير والاستعمار يستفيدان من الاستشراق لاستتمار مجهوداتهم في البلاد الاسلامية ، لأن الاستشراق " يشكل الجذور الحقيقية التي كانت ولا تزال تقدم المدد للتنصير والاستعمار وتغذي عملية الصراع الفكري في البلاد المستعمرة ، وتشكل المناخ الملائم من أجل فرض السيطرة الاستعمارية على الشرق الاسلامي واخضاع شعوبه

فالاستشراق هو المنجم والصنع الفكرى الذى يمد المنصرين والمستعمرين بالمواد يسوقونها فى العالم الاسلامى لتحطيم عقيدته وهدم عالم أفكاره ، وقد جاء هذا الغزو الثقافى ثمرة لا خفاق الغزو العسكرى وسقوطه ، ولتربية جيل ما بعد الاستعمار"(١) وقد قال "عطية صقر" ما يلى : "المستشرقون يخططون ويمدون والمبشرون ينفذون"(٢) ، فاذن العملية متشابكة ومتبادلة بين جميع هذه القوى المعادية للاسلام والمسلمين ، والتى تقوم كعقبة كبيرة فى طريق الدعوة الاسلامية الحقة ، فالجميع منها تعمل ضد الدعوة الاسلامية ، وتهدف تحطيم أسس الاسلام وهدم بنيانه وتلبيس أفكاره وتلفيق مفاهيمه ، وتغيير صورته ككل الى صورة مشوهة متزحزحة ومجوفة .

ومن مظاهر الجمع بين الاستشراق والتبشير ، ماذكره الدكتور محمود حمدى زقزوق(٣) حيث يقول : "اذا كان الاستشراق لا يقوم الا على أساس معرفة اللغات الشرقية التى هى الوسيلة للتعرف على عقائد وحضارات الشرق فان التنصير يتفق مع الاستشراق فى هذا الصدد ، ويحتم أيضا معرفة لغات من يراد تنصيرهم ،وقد كان هناك اقتناع تام لدى دعاة التنصير فى القرن الثالث عشر بضرورة تعلم لغات المسلمين ، اذا أريد لمحاولات تنصير المسلمين أن تؤتى ثمارها بنجاح وقد كان هذا الاقتناع - الذى ترجم فيما بعد الى خطة عمل - عاملا هاما بالنسبة لتطور الاستشراق . ولم يكن من السهل فى

---

(١) من تقديم كتاب الدكتور محمود حمدى زقزوق - الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ص ٧ . بقلم الاستاذ عمر عبيد حسنة .
(٢) الاسلام فى مواجهة التحديات - ص ٣٠ .
(٣) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ،د . زقزوق ص ٢٧ - وما بعدها .

ذلك الزمان فصل الاستشراق عن التنصير ، أو عن الدافع الديني بصفة عامة فالدافع الديني كان هو السبب الأول في نشأة الاستشراق " .

فقد تعلم المنصرون لغات المسلمين بغرض التنصير - كما تعلم المستشرقون لغات المسلمين - لانهم كانوا يرون أن التنصير أو ابعاد المسلمين عن دينهم الاسلامي هو الطريقة الوحيدة الناجحة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي - ولقد يعرف ذلك جيدا من أن اللاهوتيين النصارى هم الذين بدأوا ينشرون الاكاذيب والافتراءات والاباطيل حول الاسلام ونبيه وتعاليمه ، وبذلك تتضح صلة الاستشراق والتنصير بصورة جلية واضحة - غير أن الاستشراق لبس لباس العلم ، والتنصير يبدو دعوة الى النصرانية - . " بل ان الاستشراق في الحقيقة امتداد للحروب الصليبية ضد الاسلام وحقائقه الناصعة لان الحروب الصليبية لم تتته ، وانما اتخذت الوانا واشكالا مختلفة ، منها الاستشراق .

والمتتبع لحركة الاستشراق يجد انه مواكب لحركة الاستعمار الغربي لبلاد الشرق والاسلام ، مما يدل على انه امتداد للحروب الصليبية[1] . . . . . " فالاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة ، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنبا الى جنب ويلقى منها كل تأييد[2] " .

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية ، العدد الثاني ، السنة العاشرة ، رمضان (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) . مقال بعنوان : الاستشراق وجهوده وأهدافه بقلم الدكتور عبد المنعم حسنين ص ٨٠ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٠٦ .

كما يوجد هناك ايضا اتحاد بين الاستشراق والاستعمار ضد الاسلام والمسلمين وهيكلهم السياسى والمذهبى معا ، " بل ان الاستشراق اتخذت له صورة حركة تابعة للاستعمار منذ ما بلغ أشده منذ قرنين من الزمان واستهدف المستعمرون بواسطة اعوانهم المستشرقين - السيطرة على أوطان المسلمين ،واستغلال هذه الاوطان أرضا وبشرا . .

فالمستعمرون حموا هؤلاء المستشرقين وقووهم بجميع الوسائل والمواهب ، كما أن المستشرقين عملوا فى صالح هؤلاء المستعمرين ومهدوا لهم طريق السيطرة على المسلمين وعلى بلادهم الاسلامية . . ويثبت ذلك من[1] أن الاستعمار قد استطاع أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق اهدافه وتمكين سلطانه فى بلاد المسلمين ، وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الاستشراق والاستعمار ، وانساق فى هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لانفسهم ان يكون عملهم وسيلة لازلال المسلمين واضعاف شأن الاسلام وقيمه ، وهذا عمل يشعر ازاءه المستشرقون المنصفون بالخجل والمرارة ، وفى ذلك يقول المستشرق الالمانى (استفان فيلد)

" والأقبح من ذلك انه توجد جماعة يسمون انفسهم مستشرقين سخروا معلوماتهم عن الاسلام وتاريخه فى سبيل مكافحة الاسلام والمسلمين ، وهذا واقع مؤلم لابد ان يعترف به المستشرقون المخلصون لرسالتهم بكل صراحة "[2] .

---

(١) د . زقزوق ، فى كتابه المذكور سابقا . ص ٤٤ .

(٢) الاستشراق - د . زقزوق ص ٤٤ .

ولا يقصد هؤلاء من وراء عملهم المشئوم ذلك الا اضعاف المسلمين في عقيدتهم حتى يسهل قيادتهم ، والسيطرة عليهم ، وعلى بلادهم وأوطانهم ولذلك " فقد كان التراث الاستشراقي بمثابة دليل للاستعمار في شعاب الشرق الاسلامي - وأوديته ، من اجل فرض السيطرة على الشرق واخضاع شعوبه واذلالها - وهكذا اتجه الاستشراق المتعاون مع الاستعمار بعد الاستيلاء العسكري والسياسي على بلاد المسلمين - ايضا - الى اضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين ، وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم حتى يتم للاستعمار في النهاية اخضاع المسلمين اخضاعا تاما للحضارة والثقافة الغربية . (١)

ويقول الدكتور عبد المنعم حسنين (٢) في ذلك : " وأوضح دليل على صلة الاستشراق بالاستعمار ان سوق الاستشراق رائجة في اوربا وامريكا في الدول التي لها مصالح في الدول الشرقية بعامة وفي الدول الاسلامية بخاصة وان هذا السوق اكثر رواجا في الدول الاستعمارية التي تحاول غزو الدول الشرقية بأية صورة من صور الغزو المعروفة في العصر الحديث سواء أكان الغزو عسكريا ، أم اقتصاديا ، أم سياسيا ، أم ثقافيا ، بل لا تكاد توجد سفارة من سفارات هذه الدول الاستعمارية في دولة من دول الشرق الاسلامية لا يوجد فيها مستشرق ، أيا كانت رتبته بين رجال السفارة والعاملين بها .

---

(١) الاستشراق - د . زقزوق ص ٤٨ .

(٢) في مجلة الجامعة الاسلامية المذكورة ، وفي نفس المقال - ص ٨١ .

ان ارتباط الاستشراق بالاستعمار وتبعيته له ، جعلت الاستشراق يواصل جهوده في محاربة الاسلام والتشويش على دعوته ، ويستعمل كل الاسلحة في حربه ، لان هذا الدين الحنيف هو السد المنيع الذي يقف في وجه الاستعمار والعبودية لغير الله . . ."

" . . . وان الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا وامريكا ما تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية ، من كونه اداة هدم للاسلام وتشويه لسمعة المسلمين . . ."(١)

واكتفي بهذا القدر من الادلة على اثبات الروابط الوثيقة بين الاستشراق والاستعمار وان كليهما يعملان في صالح بعضهما ، ويساندان حركات بعضهما - لعرقلة سير الدعوة الاسلامية في البلاد الاسلامية كلها بما فيها جمهورية باكستان الاسلامية .

الاستعمار يعمل لصالح التبشير :

تتابعت مخططات المبشرين الهادفة الى محو الاسلام من الوجود وتمزيق وحدة المسلمين . واتسعت دوائر اعمالهم وملاحقتهم للاسلام في كل بلد اتساعا كبيرا ، ولكنهم لم يظفروا بكل ما يريدون تحقيقه داخل المجتمعات الاسلامية ، عن طريق اعمالهم ونشاطاتهم الخاصة المنفصلة عن الحكومات

---

(١) مما استخلصه الشيخ عبد الرحمن حسن - في كتابه المذكور ص ١٠٦ ، من لقاءات الدكتور مصطفى السباعي - لعدد من المستشرقين في جولة طاف فيها على اكثر جامعات اوربا عام (١٩٥٦م) .

الاستعمارية ، فلجأوا الى هذه الحكومات يلتمسون منها العون والتأييد المالى والسياسى والعسكرى ، فرأت الدول الاستعمارية جيوش المبشرين كنزا ثمينا لها ، فقررت أن تدعمها فى أهدافها التبشيرية ، لتستخدمها فى الأهداف الاستعمارية .

وقد كان المبشرون الذين يفدون الى البلاد الاسلامية ، يأتون أول الأمر متسترين بأسماء مختلفة ، فاذا استقروا فى البلاد أخذوا يقومون بالتبشير مقدار وسعهم ، فاذا وجدوا من الدول الاسلامية مراقبة لهم وتذمرا من اعمالهم وملاحقة لتصرفاتهم لجأوا الى قناصلهم طالبين حمايتهم وكان المسئولون فى القنصليات الاجنبية يدافعون عنهم ، ويحمونهم بوصفهم من رعاياهم ، وكلما ضعفت الدول الاسلامية امام نفوذ الدول الاجنبية زادت هذه الدول فى دعم المبشرين داخل البلاد الاسلامية وفى حمايتهم وتأييدهم.(١)

وهكذا ظلت الحال حتى الآن : بأن تدعم الدول الاستعمارية الكبرى نشاط التبشير فى البلاد الاسلامية المختلفة بما فيها باكستان . وجاء فى كتاب : التبشير والاستعمار " ما يثبت تعاون الاستعمار والتبشير، مانصه، " ... ولما رأى المبشرون ان الجهود الفردية فى نشر المذاهب المسيحية الغربية فى الشرق وبين المسلمين خاصة ، قليل الجدوى ، تلفتوا منذ زمن قديم جدا الى سبل احسن تمهيدا واشد تأثيرا فلجأوا الى حكوماتهم ، وبعد أن رضى المبشرون ان يجعلوا انفسهم والدين آلة طيعة فى يد دولهم ، انتهزت تلك الدول هذه الفرصة وجعلت تساعد المبشرين ، الا انها فى الحقيقة كانت

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة - ص ٥٤ .

تسعى الى اهدافها السياسية والاقتصادية الخاصة باستغلال المبشريـــن والدين ".[1]

التبشير يعمل لصالح الاستعمار :

" ... وفى سبيل مؤازرة المبشرين للدول الاستعمارية المتربصـة أخذ المبشرون يفتعلون داخل البلاد الاسلامية الاسباب التى تقود الى الحرب لان الحرب تضعف الدول الاسلامية ، ومن خلال ذلك يجد المبشرون منافـذ واسعة لهم ، كى يقوموا بمهمة التبشير بين المسلمين على ما يحبون ويحـاول المستعمرون من جهتهم تحقيق اهدافهم الاستعمارية ، بينما يحاول المبشرون تحقيق اهدافهم التبشيرية - وهذا ما اعطى الحروب التى كانت تشن ضـد العالم الاسلامى صفة دينية صليبية ، بما فى ذلك الحروب التى شنتها الـدول الاوروبية على الحكومات الاسلامية فى القرنين التاسع عشر والعشرين ... "[2]

وكذلك عملت القوى الاستعمارية والتبشيرية فى صالح بعضهما البعض يمهد التبشير للاستعمار ، بينما يحمى الاستعمار التبشير

" اليهود وراء كل عدوان للاسلام والمسلمين " :

وأما الايدى اليهودية المتلاعبة وراء كل هذه الحركات الهدامـة والقوى المعادية للاسلام والمسلمين ، فأمر لم يعد خفيا على الدارسـين والباحثين ، لان اليهود وراء كل جريمة ، ووراء كل محاولة لاذلال المسلمين

---

(١) التبشير والاستعمار - ص (١١٣) .
(٢) أجنحة المكر الثلاثة - ص ٥٥ .

وتحقيرهم والسيطرة عليهم وعلى أوطانهم وبلادهم الاسلامية وهم يستخفون فى ذلك ولا يريدون ان يظهروا اسمهم ابدا - ويمكن ان تقاس مجهوداتهم فى حقل العداء للاسلام والمسلمين ، ومساندتهم للقوى العاملة فى هذا الصدد على ما سأذكره من اعمالهم فى حقل الاستشراق مقتبسا عن كلام الدارسين والباحثين .

" يقول الدكتور زقزوق [1] مجيبا على سؤال يطرح نفسه وهو : ما هى الاسباب التى دفعت بعض اليهود الى الاقبال على الاستشراق ؟ ، فيجيب عليه بقوله : " من الصعب الحصول على اجابة صريحة فى هذا الصدد ، وذلك لان المراجع التى تتحدث عن الاستشراق وتطوره قد اغفلت الحديث عن هذا الجانب ونعتقد ان سبب اغفال الحديث عن هذا الموضوع يرجع الى ان المستشرقين اليهود قد استطاعوا ان يكيفوا انفسهم ليصبحوا عنصرا اساسيا فى اطار الحركة الاستشراقية الاوروبية النصرانية ، وقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوروبى لا بوصفهم اليهودى ، فقد استطاع " جولد تسيهر " فى عصره - وهو يهودى مجرى " - ان يصبح زعيم علماء الاسلاميات فى أوروبا بلا منازع ، ولا تزال كتبه حتى اليوم تحظى بالتقدير العظيم والاحترام الفائق من كل فئات المستشرقين وهكذا لم يرد اليهود ان يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهودا حتى لا يعزلوا انفسهم وبالتالى يقل تأثيرهم ، ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين اوربيين . وبذلك كسبوا مرتين : كسبوا اولا - فرض انفسهم على الحركة الاستشراقية كلها ، وكسبوا ثانيا تحقيق اهدافهم فى النيل من

---

(١) الاستشراق : د . زقزوق - ص ٤٩ - ٥٠ .

الاسلام، وهى أهداف تلتقى مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى " .

وقد ذكر الدكتور/ زقزوق ، خلاصة لملاحظة بعض الباحثين حـــول تفسير اقبال اليهود على الاستشراق ، فنقل ما ذكره الاستاذ /الدكتـــور محمد البهى - فى كتابه " الفكر الاسلامى الحديث " فقال : " وتتلخص هذه الملاحظة فى انهم اقبلوا على الاستشراق لاسباب دينية وسياسية : أمـــا الاسباب الدينية : فانها تتمثل فى محاولة اضعاف الاسلام والتشكيك فى قيمه باثبات فضل اليهودية عليه ، وذلك بادعاء ان اليهودية فى نظرهم هى مصدر الاسلام الاول ، واما الاسباب السياسية فانها تتصل بخدمة الصهيونية فكـرة أولا ، ثم دولة ثانيا - وقد ظل اليهود طوال تاريخهم يتحينون كل فرصـــة متاحة ليكيدوا للاسلام والمسلمين . وقد وجدوا فى مجال الاستشراق بابـــا ينفثون منه سمومهم ضد الاسلام والمسلمين ، فدخلوا هذا المجال متخفـــين تحت رداء العلم ، كما وجدوا فى الصهيونية بابا آخر يفرضون منه سيطرتهم على العرب والمسلمين .[1]

وهكذا - رأى اليهود الاستشراق بابا خطيرا من ابواب التسلل الى البلاد التى يحلمون بالسيطرة عليها وفق طريقتهم ، ويريدون أن يتخذوا لانفسهم صنائع فيها من ابنائها ، فتخصص فريق منهم بالدراسات الشرقيـــة وتابعوا السيرة ضمن الخطط اليهودية ، حتى احتل اليهود عددا وفيرا من كراسى الدراسات الشرقية فى الجامعات الكبرى ، وأخذوا يخدمون الأغـــراض اليهودية الصهيونية فى هذا المجال تحت ستار خدمة اغراض المستشرقـــين المسيحيين واغراض الدوائر الاستعمارية "[2]

---

(١) د. زقزوق - ص ٤٩ - ٥٠ .

(٢) اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - ص ٨٥ .

وبهذا الشكل ووفق الطرق اليهودية الخاصة غلب اليهود على مختلف القوى المعادية للاسلام ، ويتحكمون عليها ،ولكن بصورة خفية لا يبـــــدون يهود يتهم فى كثير من المجالات المختلفة - ويمكن ان يقاس عملهم فى هـــذه الحركات الهدامة من القوى الاستعمارية والتبشيرية وغيرهما على عملهم فـــى ميدان الاستشراق .

بعد ما سردت علاقة هذه القوى المعادية للاسلام والمسلمين فيما بينها ، اود ان اشير الى ان العمل والمنهج والاهداف والغايات بينهـــا متداخلة ومتشابكة ، يعمل الواحد لصالح الآخر ، ويمهد الواحد طريقـــا لآخر . ليصلوا الى هدفهم المنشود المشترك .

وبعد ما ثبت بأنها التقت فى الاستشراق اهداف جمعيات التبشـــير والدوائر الاستعمارية ، ومن ورائها اهداف اليهودية الملعونة الغاشمة . . . اتضحت لنا حقيقة الاستشراق بجانب التبشير والاستعمار واليهودية - وبأن هذه كلها تهدف الى اذلال المسلمين وتحقيرهم ،والى الاساءة الى الاســـــلام وتعاليمه ونبيه والمسلمين أجمعين ، وذلك بمحو حقيقة الاسلام وتغيير مفاهيمه وتحريف معانيه ، وتشويه افكاره وتدنيس تعاليمه ، بآرائهم الخبيثة المنكـــرة ليضعف بذلك المسلمون ، وتتزلزل عقيدتهم ،وتتزحزح فكرتهم الاسلاميـــــة ويموت فيهم الروح الاسلامى المنبثق من انوار الكتاب والسنة الصحيحة وتاريخهم المجيد وتراثهم الخالد - وبالتالى تتم سيطرتهم على المسلمين بشرا وأرضـــا - لاسمح الله - . ولتحقيق اغراضهم اتخذ الاعداء وسائل مختلفة.

أما الاوجه الاخرى للتلاقي والاتحاد فيما بين هذه القوى المعادية للاسلام والمسلمين والمعارضة في طريق الدعوة الاسلامية الحقة ، فهي متعددة ، منها (١) :

ثانياً - اجتمعت في الكراهية المقوتة والحقد المذموم ضد الاسلام والمسلمين لأسباب عديدة ، قد ذكرتها بشيء من التفصيل في بداية ذكر - التبشير - ويمكن الرجوع اليه ، فهذه الكراهية الشديدة والحقد البغيض ضد الاسلام والمسلمين يكونان عنصر الالتقاء الرئيسي بينهما .

ثالثاً - يجتمع هؤلاء الاعداء على محاربتهم الاسلام - وذلك ليهدموه هدما كليا ، ويعملوا على الفصل الكلي بين الاسلام والمسلمين فصلا فكريا وتطبيقيا ، واذا لم يستطيعوا الى ذلك سبيلا فيعملوا على الفصل الجزئي بين الاسلام والمسلمين ، بأن يحصروا الاسلام في العبادات حتى لا يخرج من المساجد الى أي مجال من مجالات الحياة البشرية ، حيث ان تصير الزعامة في هذه المجالات المتعلقة بجوانب حياة المسلمين المختلفة ، لأنظمة غير اسلامية وقوانين وضعية غير الالهية .

رابعاً - اتحدوا في طريقة تشويه صورة الاسلام في نفوس المسلمين ليصلوا من وراء ذلك الى اهدافهم المنشودة ، فأثاروا الشبهات والاباطيل والاكاذيب حول تعاليم الاسلام السامية واختطوا لذلك عدة طرق مؤدية اليه ، منها الخطط التالية :

---

(١) راجع - للتوسع - اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ص ١١٩ وما بعدها .

١- اثارة الشبهات حول تشريعات الاسلام واحكامه وانظمته المختلفة .

٢- اثارة الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية ، على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

٣- دس الافكار الفاسدة ، واغراء بعض ضعفاء النفوس ، أو ضعفاء العقول من المسلمين باعتناقها على انها من تعاليم الاسلام ومفاهيمه ، ثم محاربة الاسلام بها .

٤- اختلاق الاكاذيب والافتراءات على الاسلام وتاريخ المسلمين ، وتشويه غايات الفتح الاسلامي .

٥- مقابلة بعض أحكام الاسلام واركانه وتشريعاته بالاستهزاء والسخرية والازدراء ، ووصف المتمسكين بها بالرجعية والتأخر والتعصب والجمود ونحو ذلك من العبارات التي تضعف حماسة المتدينين للتمسك بدينهم وتفت في اعضادهم في محاربة المتحللين من الدين .

٦- احتقار علماء الدين الاسلامي واذدراؤهم ، والجاؤهم الى أضيق مسالك اكتساب الرزق ، لتنفير المسلمين منهم ومن طريقتهم ، ثم تقديم جهلة منحرفين الى مراكز الصدارة ، ليعطوا صورة مشوهة سيئة عن التطبيق الاسلامي ، توسلا الى تشويه الاسلام نفسه عن طريقهم .

٧- متابعة تركيز الهجوم ضد الاسلام وتكريره بالحاح ، أملا بحدوث الغفلة من الدعاة المسلمين الذين ينشرون المفاهيم الاسلامية ، ويحذرون من دسائس أعداء الاسلام ، وانت خبير بما للتكرار الملح من تأثير في نفوس الناس ، ولو كان مضمونه كذبا وباطلا ، وهذا ما تلجأ اليه وسائل الاعلام الحديثة المضللة للجماهير . . . " (١)

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة - ص ١٢٧ .

خامساً- اتحدت هذه القوى المعادية للاسلام والمسلمين فى كسب المغانم والاستثمارات المادية والارباح الطائلة الكثيرة - التى يستنزفونها من أموال المسلمين فى بلادهم الاسلامية ، بطرق مختلفة ، يرضى كل واحد منهم باختيار طريقة مناسبة له .

سادساً- كما ان هؤلاء الاعداء التقوا فى استخدام الوسائل المعينة المتعددة لغزو العالم الاسلامى غزوا فكريا ، ومحاربة الاسلام والمسلمين فى ديارهم .

ويستحسن ان اسرد هنا ما قاله الشيخ عبد الرحمن حسن - بالنسبة للوسائل المستخدمة فى الغزو الفكرى غير المسلح بعد ما ذكر الغزو المسلح للعالم الاسلامى - فقال[1] :

" اما وسائل الغزو غير المسلح فكثيرة جدا يخططها الدهاء والمكر الشديد ، وينفذها الجد والصبر وطول الأمل ، ومن هذه الوسائل ما يلى :

١- الوجوه المستعارة التى تظهر معانى انسانية جميلة يستأنس بها الناس ، وتخفى من ورائها رؤوس ونفوس الوحوش الضاريات .

٢- الخداع السياسى ، وتتولاه الاجهزة السياسية للدول ذات المطامع بالسيطرة - ولهذا الخداع اشكال مختلفة كثيرة ، تعتمد على الكذب والنفاق والحيلة والاستدراج والدفع الى المزالق .

٣- الضغط السياسى ، ويكون باستخدام وسائل الضغط الدولية والمحلية .

٤- الحصار الاقتصادى ، وله اشكال مختلفة كثيرة ، والغرض منها الالجاء الى الخضوع والخنوع والموافقة على الشروط التى تمليها السلطات الطامعة .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة - ص ١٤٤

٥- الحصار العلمى والثقافى : وله اشكال كثيرة ، والغرض منه الابقاء على دائرة التخلف، والالجاء على الموافقة على قبول المذاهب الفكرية أو الاجتماعية او الدينية التى تمليها السلطات الطامعة ، أو الرضى بتنفيذ خططهم السياسية والعسكرية .

٦- التميز الطائفى : وهو نوع من الالجاء الى الانتساب الى الطائفية المميزة لتحصيل الفوائد المالية او العلمية او الاجتماعية ،او المغانم السياسية او العسكرية التى تتميز بها من غيرها من الطوائف .

٧- التميز العنصرى : وهو مظهر من مظاهر العصبيات الجاهلية التى تدعو الى سيطرة بعض العناصر البشرية على بعض ، وان اتفقت فى اديانها ومذاهبها الفكرية والاجتماعية واوطانها ولغاتها .

٨- التضليل الفكرى : وذلك لتحويل مناهج سلوك الشعوب التى يوجه لها هذا التضليل .

٩- العبث النفسى : وذلك بالتلاعب بالانفعالات الآنية ،والعواطف الثابتة لاستثمار ذلك فى تحقيق الاهداف التى يرمى اليها الطامعون بالتسلط.

١٠- حيل السلب المالى : وذلك لتحقيق ما يمكن استلابه من المطامع المالية عن طريق الحيلة . . .

١١- الافساد الاجتماعى : ببث عوامل الخلاف والضعف فى صفوف الامة وذلك لاضعاف قوتها الجماعية ولدفعها الى سحيق التخلف حتى تفقد ثقتها بنفسها ، وترضى مواقف الاستعباد ..

١٢- الافساد الخلقى : لما لهذا من نتائج وخيمة ، تظهر بانهيار الشعوب التى تفسد اخلاقها ، وتظهر لضعفها وتخلفها ، وتمزق وحدتها ،وكل روابط التماسك فيها ، وعندئذ يتمكن الطامعون من السيطرة عليها سيطرة تامة .

هذه بعض الوسائل العامة المستخدمة لدى جميع هذه القوى المعادية للاسلام والمسلمين ،ليتمكنوا بها من الحصول على اهدافها البشعة المنكرة ضد الاسلام والمسلمين .

وبعد هذا العرض لأوجه الاتحاد بين هذه القوى الهدامة وعملها المتشابك والمتبادل فيما بينها - نأتي الى بيان هذه القوى واحدة واحدة - ان شاء الله - .

الفصل الثانـــي :

" العلمانية وآثارها في باكستـــــان "

وبعد ذكر الاوجه والاساليب والاهداف التي تتحد فيها الحركات الهدامة والقوى المعادية للاسلام والمسلمين في الفصل الأول - أذكر أولا وقبل كل شيء " العلمانية " لانها هي الشجرة التي تفرعت منها أغصـــان وفروع بأسماء متعددة ، مثل " الاستشراق " و " التبشير " وغيرهمـــا .

كما أن " العلمانية هذه أثرت في المسلمين تأثيرا بالغا ، وأثمـرت جهودها وجهود فروعها المتواصلة في مسلمي "باكستان" حيث ظهرت فيهـم جماعات وطوائف وفرق تدعي الاسلام ، وتتسمى بتسميات الاسلام ، ولكنهـا في الحقيقة بعيدة عن الاسلام وروحه ومعانيه كل البعد .

" العلمانية " لغـة :

هي كلمة " ذات أكثر من مدلول ، وقد انتقلت مع الزمن من معـنى الى معنى آخر ، قال (جان ريفرو) : " ان "العلمانية" كلمة لها رائحـــة البارود ، لما تثير من استجابات متضاربة متناقضة " ، وقد حاول مترجموهـا من اللغات الغربية اخفاء حقيقتها حتى لا تصطدم الحس العربي (١) . . . " ولذلك يوجد هناك اختلاف بين الدارسين حول "العلمانية " هل هي بكسر العين أم بفتحها ، فأما الذين يقولون : انها بالكسر فيرجعون أنها مشتقة من "العلم " ومنسوبة اليه ، وأما الذين يرجعون بأنها بفتح العين فيقولـون

---

(١) سقوط العلمانية - انور الجندي - ص ٧ .

انها من "العلم" وهو العالم وهو الدهر . والواقع: أن لفظة "العلمانية" هو ترجمة للكلمة اللاتينية ( ) ومعناها فى اللغات الاوروبية "لا دين".(١)

وقال "منير البعلبكى : "معنى : كلمة "
عدم المبالاة بالدين ، أو بالاعتبارات الدينية ،وذكر تحت كلمة عدة معان ،ومنها : "غير دينى".(٢)

وقال الاستاذ المودودى : "يمكن ايجاز معنى كلمة "العلمانية" فى عبارة واحدة هى : عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد . . . . . ".(٣)

وسواء كانت "العلمانية" مشتقة من "العلم" بكسر العين أو "العلم" بفتحها ، فان هذا الاختلاف شكلى فقط ، ولا يؤثر فى جوهرها وهدفها الحقيقى ، ألا وهو ،(فصل العلم عن الدين) بحيث يقوم المشتغل بالعلم أيا كان نوع هذا العلم حرا طليقا ، يستطيع أن يواصل دراساته ونتائجها أيا كانت هذه النتائج حتى ولو كانت معارضة مع الدين .

ولذلك "فان الراجح انها مشتقة من (العلم) بالكسر ، وليس من (العلم) بالفتح على العين ، لأن المحور الذى تدور حوله "العلمانية" هو:

---

(١) سقوط العلمانية - انور الجندى - ص ٧ .
(٢) المورد - ص ٨٢٧ .
(٣) الاسلام والمدنية الحديثة ص ١٠ - للمودودى

تحرير العلم من سيطرة رجال الدين ، أى : رجال الكنيسة النصارى الذين كانوا يتحكمون فى اوربا فى كل صغيرة وكبيرة ويسيطرون على جميع نواحى الحياة البشرية ، ويتدخلون فى حياة الناس العامة والخاصة "(١) .

" العلمانية " اصطلاحا :

هى : دعوة الى فصل مبادىء الدين القويمة عن أمور الدولة وسياستها ، ودعوة الى أصول : الدين لرجال الدين والدولة لرجال الدولة أو : الدين لله والوطن للجميع .

و دعوة الى : تحرير العلم عن سيطرة رجال الدين - أى : فصل العلم عن الحياة - و ، دعوة الى " عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للافراد "(٢) .

اذن : فالعلمانية ، هى دعوة الى : " اثبات الحرية الكاملة للانسان من القيود التى يفرضها أى دين عليه فى جميع التصرفات بحيث لا تعترض فى طريقه عقبات ولا تقيده قيود من الدين ، كأنه حيوان بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، حيوان فى سلوكه وأخلاقه ، فى تصرفاته المختلفة ، فى فكرته الاقتصادية والسياسية ، فى أمور دينه ، فى غريزته الجنسية وفى طبيعته المادية . . .

بدايتها وازدهارها :

قبل ان اخوض فى الكلام عن " العلمانية " وعصر بدايتها وازدهارها يجب ان نتبين الاوضاع الدينية والسياسية التى بدأت وظهرت هذه الحركة فى جوها ، واخذت تطل برأسها كنظرية وفكرة نالت القبول والترحيب - فأقول :

---

(١) محاضرات الدكتور عبد المنعم حسنين - لعام (١٤٠٣هـ) .

(٢) الاسلام والمدنية الحديثة - ص ١٠ .

ان رجال الكنيسة فى اوربا منذ الحروب الصليبية كانوا يتحكمون فى كل شئ يتعلق بالشعب فى مختلف جوانب الحياة البشرية كلهـا " فكانوا يسيطرون على انواع النشاط البشرى المختلفة ويتدخلون فى حياة النـــاس الخاصة والعامة ، وقد بلغ سلطانهم درجة جعلتهم يوهمون اتباع النصرانية بأنهم يتحكمون فى حياتهم الدنيوية والأخروية ، ويستطيعون أن يدخلوا من يشاءون الجنة ، وان يحرموا من يريدون عدم ادخالهم فيها ويلقون بهم فى الجحيم ، وقد راج منح ما يسمى بصكوك الغفران ،وكانت هذه الصكوك تمنح من قبل رجال الكنيسة للراغبين فى الشراء ، وقد عرفت هذه الصـكوك أثناء الحروب الصليبية لاغراء المتطوعين فى الاشتراك فيها بالاقبال على التطـوع والتفانى فى الحرب واقناعهم بأن هذا يدخلهم الجنة .

والى الآن توجد الصكوك ولكن بصورة ما يسمى " بالاعتراف " . . . فقد ادى طغيان الكنيسة هذا ، وتدخلها الدائم فى شئون الحياة المختلفة واضطهادها للمشتغلين بالعلوم التجريبية ،وتعذيبها لكثير من العلماء الى موجة من السخط والتمرد على الكنيسة ، فأخذت الاصوات منذ اوائل القـرن السادس عشر الميلادى ترتفع فى اوربا منادية بتقليص جهود الكنيسة ،ومنعها من التدخل فى شئون الحياة المدنية حتى يمارس الناس حياتهم بحرية ، وحتى يواصل العلماء ابحاثهم وتجاربهم دون خوف من تكفير او سجن او تعذيب ، أى ،ان الدعوة الى الحد من تدخل رجال الكنيسة فى حياة الناس كانـــت مواكبة لعصر النهضة فى اوروبا ، بل اصبحت فى نظر كثير من الباحثـــين والمؤرخين والدارسين من مقومات عصر النهضة ومن علاماته البارزة . . . .

وكانت النتيجة ان الدعوة الى " فصل الدين عن الدولة وشئونهـــا المختلفة " هى الدعوة التى بدأت بالعلمانية ، حين دعا اليها المشتغلـون بالعلم - وتطورت دعوتهم الى حركة شاملة لم تقف عند المطالبة بكف رجـــال الدين عن التدخل فى شئون العلم ، بل يكفهم عن التدخل فى كل أمـــور الحياة ، وقصر نفوذهم على الأمور الدينية البحتة كالصلوات فى الكنائـــس والميراث ، ودفن الموتى ، وتطور مفهوم العلمانية فأصبح " اللادينية " أو الحركة المضادة لما تريده الكنيسة ..[1] "

وهكذا بدأت حركة العلمانية ، ونمت وترعرعت فى اوربا بتدرج ، فبدأت الأصوات تنادى بتقليص جهود الكنيسة فى القرن السادس عشر الميلادى - عصر النهضة ، ثم ظهرت العلمانية بنشاطها وأعمالها فى أوربا فى القرن السابـــع عشر الميلادى ، حتى صارت لها دولة علمانية فى أواخر القرن الثامن عشر بعد نجاح الثورة الفرنسية .

ومن ثم بدأ نشاطها يزداد ، وتقويها الدعوات المادية التى تتمـــى الجانب المادى الحيوانى فى الانسان ، والتى دعا اليها اليهود الملعونون لنظرتهم الى غيرهم من الشعوب من الديانات الأخرى على أنهم أشبه بالبهائم بالنسبة لشعبهم المختار .

---

(١) محاضرات الدكتور عبد المنعم حسنين .

وبذلك انتشرت فكرة العلمانية ودعوتها فى بلاد أوربا ،بعد ماأكسبها نجاح ثورة فرنسا قوة وبريقا ، فتهافتت الدول الاوربية الأخرى على تطبيق مبادىء الثورة الفرنسية التى كانت تدعى أنها الاخاء والحرية والمساواة مما ساعد على سرعة انتشارها ،وانتقالها من دولة الى أخرى ، وبدأت هذه الدول (وكلها دول نصرانية) - تتسابق الى تطبيق النظام العلمانى[1] .

العلمانية فى باكستان :

من المعروف : أن الاستعمار اشتد ساعده فى القرن التاسع عشر وأن الدول المستعمرة التى تنافست فى الاكثار من مستعمراتها كانت دولا نصرانية علمانية ، كبريطانية ،وفرنسا ، وأسبانيا ، والبرتغال ، والمانيا ، وهولندا .

فاذا عرفنا ذلك لم يعد خفيا علينا ،بأن هذه الدول النصرانية العلمانية أولا ،ثم المستعمرة ثانيا هى التى حاولت علمنة العالم الاسلامى وعملت على اضعاف نفوذ الدين بين سكان هذا العالم .

هكذا كانت الحال بالنسبة لشبه القارة الهندية عندما ضعفت الدولة التيمودية فيها ،فتسابق المستعمرون من البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين والبريطانيين الى احتلال هذه البلاد ، ثم كانت الغلبة فى النهاية للبريطانيين ، وبذلك ظلت الهند قرابة قرن من الزمان خاضعة للاستعمار البريطانى .

---

(١) أيضا .

فما كان من الاعداء للاسلام والمسلمين الا أن بذلوا جهودهم وسعوا سعيهم المتواصل فى نشر الفكر الملحد بين أوساط المسلمين ، ولقد نجحوا فى ذلك الى حد كبير ، حيث نشروا العلمانية وبذروا فى نفوس المسلمين كراهية شديدة لأمور الدين وعلمائهم بوصفهم بأنهم متخلفون رجعيون يدعون الى الرجعية والتخلف ، وحاولوا بكل ما أوتوا من وسائل متعددة نشر الصبغة العلمانية وفرنجة مظاهر النشاط البشرى وابعاد المسلمين عن دينهم فى عقيدتهم وأفعالهم وواقعهم برغم انتسابهم الى هذا الدين بأسمائهم .

واستغلوا فى تلك الحركات الهدامة التى كانت بمثابة فروع لها ، والتى تفرعت من هذا الأصل الخبيث والفكرة الالحادية الكافرة هذه ، حتى وجدوا لانفسهم انصارا من المسلمين ، واتباعهم فى ذلك بعض سفهائهم ، كما تبين ذلك فى الفصل الأول " عند ذكر : " البريلوية" ، "والقاديانية "،" ومنكرى السنة " - ولقد صدق من قال : " أصابت النار فى هذا البيت (بيت الاسلام) من سراج هذا البيب " أى : سبب السفهاء من المسلمين فى ضياع الاسلام فى أهله . . " .

وقال الشيخ ابوبكر جابر الجزائرى - فى هذا الصدد : " ان مسئولية ضياع الاسلام مسئولية مشتركة بين أعدائه وأوليائه ، فأعداؤه كادوا له ومكروا به ، وأولياؤه فرطوا فيه ، وبين كيد الأعداء وتفريط الأولياء كان ضياع الاسلام مع الأسف ،أما الأعداء : فهم المتحالفون ضده وعليه ، وهم المجوس واليهود والنصارى . . وأما الأولياء فهم الأمراء والعلماء : . . . وبما رحمة من الله وفضل منه استعادت أمة الاسلام الا قليلا منها وجودها واستردت سلطانها

بعد استعمار العدو لبلادها - ولكن مع الأسف لم تستعد عقلها ولم تسترد قلبها ، فأصبحت تفكر بعقلية الغرب وتعيش بلا قلب[1] .

واذا كانت باكستان ، قد وجدت وتولدت في مثل هذه الظروف الحرجة عندما سادت فكرة العلمانية على أذهان العامة بين سكان شبة القارة الهندية من المسلمين وغيرهم ، فكانت لها آثار سيئة في أبناء المسلمين في باكستان وفي مختلف جوانب الحياة البشرية ، ومظاهر النشاط البشرى ، والاتجاهات الفكرية ، والميول النفسية والرغبات الانسانية ، فكان لها آثار في المظهر والملبس والمسكن ، والطعام والشراب وكيفية تناولهما ، والاخلاق والعادات والسلوك ، وغير ذلك .

فلها آثار في الأفراد ، وبالتالي في المجتمع الباكستاني المسلم لأن المجتمع لا يتكون الا من الأفراد ، فاذا صلح الأفراد صلح المجتمع، واذا فسد الافراد فسد المجتمع ، فعلى صلاح الأفراد وفسادهم يدور الحكم على المجتمع من حيث الخير أو الشر ، ولذا أقول ، بأن العلمانية لها آثار سيئة على الافراد المسلمين ، رجالا كانوا أم نسوة ، شيبا كانوا أم شبانا ، آباء كانوا أم أبناء أو أخوة ، أمهات كن أم بنات أو أخوات، أزواجا كانوا أم زوجات . . . ثم متعلمين مثقفين كانوا أم جهلة أغبياء . . . فالجميع نجد منهم من يميل الى العلمانية .

---

(١) من المسئول عن ضياع الاسلام - ص ١٨ - ٢٠ ملخصا .

وهذا لا يعني أبدا بأن الفساد قد عم البلاد ، ولم يعد الأمر محالا أن يصلح بعد ،الا أن الذى أريده وأقصد أن أقوله ، هو : بأن نعترف بالواقع واذا كنا معترفين بالواقع فلا يسعنا الا أن نقول بأن العلمانية الالحادية ، قد برزت لها آثار وتركت لها ذيولا سيئة فى المجتمع الباكستانى المسلم فى مختلف جوانب الحياة ، وقد قام بنشر فكرتها الالحادية جميع القوى المعادية للاسلام والمسلمين التى تعد العلمانية أصلا لها ، فعمل التبشير والاستشراق والاستعمار والأفكار المنحرفة والمذاهب الباطلة فى نشر فكرة العلمانية فى مختلف جوانب الحياة المسلمة فى باكستان . من تعليم واعلام واقتصاد وسياسة ، وفى المظاهر العامة للمجتمع الباكستانى كلها .

آثار العلمانية فى التعليم فى باكستان :

ان من بين أهم المجالات التى تأثرت بفكرة العلمانية غير الدينية وأخذتها بالقبول والاستحسان ، مجال " التعليم " .

واذا كان ميدان " التعليم" أخطر الميادين وأكثرها تحكما فى توجيه دفة الحياة البشرية بالنسبة للفرد والمجتمع، فقد حاول المستعمرون وعملاؤهم أولا ، والمتفرنجون والاباحيون من المسلمين تقليدا لهم ثانيا ، صبغ التعليم بالصبغة العلمانية فى باكستان ، ولذلك كانت هناك آثار سيئة فى ميدان التعليم ، ولا يعنى الاستنتاج الذى سأقدمه للقارئ فى هذا الصدد بالنسبة لعلمنة التعليم فى باكستان . ومن ثم فرنجة مختلف النشاط البشرى بواسطته ، بأن التعليم فى باكستان مصطبغ بالصبغة العلمانية من أساسه وانه لا يوجد هناك تعليم دينى فيها ، وأنه ليس هناك مؤشرات اسلامية ومبشرات دينية فى ميدان التعليم فيها .

لا ، ليست القضية هكذا ،بل لا يمكن القول به فى دولة أنشئت ووجدت باسم الاسلام ، وتولدت على مطالبة تطبيق نظام الاسلام فيها فى جميع مجالات الحياة البشرية ، ومنها التعليم الذى هو السبب الأول فى تربية الاجيال المسلمة من سيئة وحسنة ،فلذلك أقول بأن للتعليم فى باكستان مؤشرات المعنوية الاسلامية والروحية الدينية ، ولكن هناك آثار سيئة طرأت عليه من الفكرة الالحادية التى هيأت العلمانية ومؤيداتها من المذاهب الهدامة لها جوا ملائما ،ووطدت لها طرقا ومناهج ، ولذلك أقول :

ان التعليم فى باكستان ينقسم الى قسمين :

١) تعليم دينى ، وذلك فى المدارس الدينية الخاصة .

٢) تعليم حكومى ، وذلك فى المدارس والكليات والجامعات الحكومية .

فالتعليم فى المدارس الدينية تعليم دينى اسلامى ، والمناهج الدراسية المتبعة فيها قاصرة فى أغلب المدارس على المواد الدينية والاسلامية وما يتعلق بها ، كما تهتم بعضها بدراسة المواد العصرية بجانب المواد الدينية أيضا فى بعض المدارس ، ولكن الطابع الرسمى والغالب يكون للمواد الاسلامية وما اليها ، أما التعليم الحكومى : ففى المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية يحتوى المناهج المتبعة فيها على المواد العصرية كأساس، كما توجد فيها المواد الدينية، ولكنها كمادة دراسية فقط ، وبعد هذه المراحل ،بل منذ المرحلة الثانوية يأتى دور الاختيار والترجيح فيختار الطالب لنفسه تعلم المواد الدراسية حسب رغباته وميوله أو حسب ما يريد منه أولو الأمر،إما مادة من المواد الدراسية الاسلامية أو العصرية ، فمن رجح أن يدرس " العربية ، أو الاسلاميات " فيدرس هذه المواد فى هذه المرحلة كأساس بقدر ما ولكن بمرافقة المواد العصرية الأخرى ، فان من الضرورى أن يدرسها أيضا بجانب

اختياره ، وأما الذين يختارون لأنفسهم أن يتعلموا المواد العصرية مثل : الطب والهندسة ، أو التكنولوجيا والعلوم أو غيرها . . . ، فلا يحتوى منهج الدراسة فيها الا على المواد المتعلقة بهذه الشعبة التى التحق بها الطالب بحيث لا يسمع فى هذه الشعب صوت لدراسة القرآن الكريم ، أو لنخبة من الاحاديث أو آداب الدين وتعاليمه أبدا ، بل يقتصر المنهج على هذه المواد المتعلقة بتخصص الطالب . . . وكذلك تظل الحال حتى يصل الطالب الى مرحلة الماجستير والدكتوراه ، ويختار سبيله فيها ، إما التخصص فى مجال من مجالات الاسلام وعلم من علومه ، مثل التاريخ والثقافة والفلسفة الاسلامية ، وإما التخصص فى علم من العلوم العصرية المتداولة فى أيامنا هذه . . . ، ولا أجترئ على أن أقول بأن هذه العلوم العصرية تخالف الاسلام من أساسه ، ولا يسبغها الشرع الاسلامى أصلا ، وانما الذى أريد أن أشير اليه ، هو الظاهرة الموجودة فى برامج التعليم الرائجة فى هذه المراحل الجامعية ، والتى يكون لها تأثير مباشر على تكوين الأفراد المتخرجين فيها وتثقيفهم . . . وأقول ان الطالب الذى يتخرج فى شعبته من شعب العلوم العصرية يكون بعيدا عن تعاليم دينه الى حد ما ، ويكون كأنه لم يتثقف بالثقافة الاسلامية ، ولم يتعرف على تعاليم الاسلام ، ولم يدر عن أمور دينه شيئا ، وهذه ظاهرة موجودة اعترفنا بذلك أم أنكرناها .

ويمكن القول : بأنه لو لم يكن هناك انتساب الطلبة فى هذه المراحل الى الجمعيات الاسلامية الموجودة فى مختلف الكليات والجامعات ، أو لم يكن الطلبة يتلقون توجيهات اسلامية ودينية من أولى أمورهم فى البيوتات الاسلامية والأسر المتمسكة بأمور الدين وتعاليمه ، ولو بقدر ما ، أو لم تكن هناك ميول ورغبات اسلامية وحوافز داخلية فى بعض الطلاب الدارسين فيها . . . لو لم يكن ذلك - لما تخرج من هذه الشعب التى تنتمى الى دراسة المواد العصرية

البحتة الا جيل بعيد عن الدين وتعاليمه ووفق ما تريده العلمانية والقـــوى المعادية للاسلام والمسلمين والمذاهب الهدامة التى تعترض طريق الدعـــوة الاسلامية فى باكستان بطريقة وبأخرى . ورغم هذا كله فان هناك آثارا سيئـة للعلمانية فى مجال التعليم الذى ركز أعداء الاسلام والمسلمين على علمنتـــه وبذلوا فى ذلك جهودهم ورسموا لذلك خططهم ، حتى تبنى من الأفـــراد الذين تربـوا فى ظل العلمانية مجتمعات تتأثر بها فى البلدان الاسلاميـة كلها بما فيها — جمهورية باكستان الاسلامية - .

بعض مظاهر علمنة التعليم فى باكستان :

أذكر هنا بعض الأشياء التى خططلها الاعداء لعلمنة التعليم، والتى هى موجودة فى مجال التعليم فى باكستان أيضا - منها :

" تقسيم التعليم الى نوعين : تعليم دينى ، وتعليم مدنى وحكومى - والفوارق بين هذين النوعين : —

هناك أمر مخطط من قبل الاعداء لاظهار الفوارق بين هذين النوعين من التعليم ، وللتميز بين طلاب كل منهما ،ولأهداف اجتماعية كثيرة يتضـــح بعضها فيما يلى :

١- هناك فرق كبير وأساسى بين المناهج الخاصة لكل نوع من هذيـن النوعين .

٢- هناك ذى معين يتزى به طلاب كل نوع من نوعى التعليم .

٣- يكون التعليم الدينى منذ البداية مجانا ، بينما التعليم المدنى لا يحصل عليه الطلاب الا بعد مصروفات كثيرة وقد تكون باهظة .

ووراء كل هذه الفوارق أهداف يرمى اليها المخططون العلمانيون والاباحيون والمتفرنجون من وراء أعمالهم ومخططاتهم .

أما بالنسبة للتفاوت الكبير بين مناهج التعليم لكل نوع من النوعين فانما هو لغرض أن يتخرج أحد الطلبة من احدى هذه المدارس الدينية بعد دراسته لهذه المناهج القاصرة على العلوم الدينية البحتة وما يتعلق بها فقط ، بعيداً عن المعرفة الضرورية بالعلوم المعاصرة ، واللغة الانجليزية التى يعتبر المتكلم بها والعارف لها مثقفا متمدينا ، ويظهر فى مظهر الرجل الناجح فى حياته - ويكون بذلك هذا المتخرج من المدرسة الدينية كأنه أداة غير صالحة فى المجتمع . وهذا يعكس مظهر المتخرج من المدرسة المدنية أو الكلية أو الجامعة الحكومية تماما .

وأما بالنسبة لتعيين الزى المعين لطلاب كل من النوعين ، فليس ذلك الا ليمكن التمييز بين الطلاب بمجرد النظر الى زيهم ، فمن يكون مرتديا بالقميص الطويل الى الأسفل والسروال القصير الى منتصف الساق أو الى الأعلى من الكعبين ، ويكون قد غطى رأسه بعمامة أو منديل أو قلنسوة بشكل أو نوع معين ، ويكون قد أعفى لحيته وقصر شواربه عملا بسنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فمن يكون مرتديا بهذا الزى يعرف بمجرد النظر اليه بأنه طالب دينى أو عالم دينى أو متأثر بهم ، ومن ثم تعقب ذلك أفكار سائدة منكرة فى المجتمع نحو هؤلاء الطلاب والعلماء ومن حذا حذوهم وتزيى بزيهم وسار على منوالهم وطريقتهم ، وبذلك أصبح زى التعليم الدينى مثيرا للسخرية والتهكم من جانب طلاب التعليم المدنى والمجتمع كله . . بينما يكون الطلاب فى المدارس والكليات والجامعات المدنية مرتدين اللباس المعين ، يفخر به المجتمع ويستحسنه وبذلك يكون المتعلم فيها والمرتدى لهذا اللباس مثل - البدلة - الحلة - معروفا بمجرد النظر اليه مما يجعل الناظرين اليه يفكرون فيه بأنه أحد أبناء الأسر الكريمة المثقفة ، فيتأثرون به ويحترمونه احتراما

فائقا - وهذا ما يؤدى اليه الزى المعين فى كل من نوعى التعليم فى باكستان .

وأما بالنسبة لكون التعليم الدينى مجانا ، بل تقدم المعونات لطلابه من طعام وكتب وعلاج ولباس وسكن وغير ذلك ، ولكون التعليم المدنى فى المعاهد الحكومية بمصروفات كبيرة وباهظة أحيانا ، فهذا أمر مقصود يهدف اليه العلمانيون والمتفرنجون فى باكستان . وما ذلك التفاوت بينهما الا لأن يكون التعليم الدينى خاصا بالفقراء والمحتاجين الذين لا يستطيعون التعلم فى مدارس التعليم المدنى الباهظة التكاليف ، فيصبح مجرد التحاق الطالب بالتعليم الدينى دليلا على فقره وانتمائه الى طبقة وضعية متخلفة وغير مثقفة من طبقات المجتمع ، كما يصبح التحاق الطالب بالتعليم المدنى دليلا على علو طبقته ، ومدعاة الى زهوه وافتخاره على طلاب التعليم الدينى .

وهكذا خطط للتعليم بواسطة العلمانيين ، وظهرت آثار العلمانية والتفرنج والاباحية فى التعليم ومستلزماته ، وما ذلك الا لأن يربى الجيل الناشىء على فكرة أن الدين دليل الفقر والتخلف وعدم مواكبة ركب الحضارة الحديثة ، وعلى أن الابتعاد عن الدين علامة من علامات الرقى والتطور والغنى وتميز الطبقة والسير فى ركب الحضارة الحديثة . وهذا شىء أسوأ ما يكون أثرا على الدعوة الاسلامية الحقة ، فى باكستان ، حيث يكسب الدعاة والعلماء مكانة دنيا بين أوساط الناس فى المجتمع ، بل يتلقون المهانة والاستهزاء بهم مما يعرقل سير الدعوة الاسلامية ، ويسبب فشل الدعاة والعلماء فى مهمتهم الاسلامية - وهذه مشكلة كبيرة يعانى منها الدعاة فى باكستان - ويضاف الى ما ذكر : وجود المدارس الاجنبية فى باكستان : وسنلم بحديثها حينما نتحدث

عن "التبشير" كواحد من المشاكل الخارجية ، ومن ثم تقدير المجهودات التي يبذلها الأعداء للدعوة الاسلامية الحقة في سبيل تحقيق ابعاد أبناء المسلمين من الدين الحنيف وتعاليمه وأحكامه وأفكاره .

وقد وجدت المدارس التخصصية في باكستان بدءا من الروضة والحضانة الى ما بعدها حتى المراحل العليا والتي أسسها الأجانب أو المسلمون المتغربنجون أنفسهم ، وهي تدعي بأنها تهتم بأرقى نوع من أنواع التعليم المدني وبأحسن نظام وأدق مناهج وبأرقى لغة من اللغات السائدة ، وهي الانجليزية - وفي ذلك فرضت مصروفات باهظة للغاية ، حتى لا يقوى على أدائها الا علية القوم ، وحتى يعد خريجو هذه المدارس اعدادا خاصا وهادفا بعيدا عن الدين وتعاليمه السامية في المعنى والحقيقة ، وان كان اسم الاسلام موجودا في مناهجهم وماذلك الا لأن يتمكن متخرجو هذه المعاهد من مقاليد الحكم ، ويكونوا قادة مسكين بأزمة الأمور في بلادهم ، فيكونون عملاء للاستعمار وأعداء الاسلام يطبقون خطتهم الرامية الى ابعاد الدين عن الحياة. فللوصول الى هذا الهدف المشئوم خططوا لهذا التعليم المدني في هذه المدارس ووضع مناهج ليس فيها ما يربطها بالدين وقيمه القويمة ، ولا بالتاريخ الاسلامي وأحداثه المجيدة ، ولا تعرّف بما حققه المسلمون حين تمسكهم بدينهم وعلو حضارتهم من أمجاد ومفاخر حتى تكون مثلا يحتذى ، وانما تركز هذه المناهج على ثقافات مختلفة أضعفها ما يرتبط بالاسلام والمسلمين ، وتحاول أن تحيي القوميات بحرصها على التعريف بماضي الأمة قبل شروق شمس الاسلام عليها ، وتؤول مفاهيم الاسلام وافكاره وآراءه تقليدا للمستشرقين الذين أساءوا الى الدعوة الاسلامية ايما اساءة - وهي كذلك تمجد الغرب وتعرف بقادة الفكر في المجالات المختلفة في هذا الغرب .

وبالجملة فان مناهج التعليم فى هذه المدارس المدنية تبعد الدارس عن التمسك بقيمه الدينية والاعتزاز بانتمائه للاسلام، وتجعله ينظر الى التعليم الدينى والانتماء الاسلامى نظرة استخفاف واستهزاء - وهذا ما يهدف اليه العلمانيون بعلمنة التعليم ومن ثم فرنجة مظاهر الحياة البشرية الأخرى .

٢- المظهر الثانى لعلمنة التعليم فى باكستان :

هو : " اختلاط الجنسين فى مراحل التعليم المختلفة "

ان مما يؤسف له حقا : انه قد مضى أربعون عاما على انشاء " باكستان " كدولة اسلامية لتقوم بتطبيق النظام الاسلامى بين أرجاء البلاد ولكنها لم تستطع حتى الآن تأسيس جامعة خاصة للبنات رغم الكثرة الكاثرة من البنات المتعلمات والدارسات فى المراحل الجامعية المختلفة فى كثير من بلدان باكستان .

وكانت الظروف تقتضى بوجود جامعة خاصة بتعليم البنات المسلمات لكى يتقى بذلك فساد اختلاط الجنسين فى مراحل التعليم العليا الجامعية والذى يؤدى الى الانحطاط الخلقى ،والاعوجاج فى السلوك والانحراف فى المفاهيم والافكار ، وبالتالى الابتعاد عن الدين وتعاليمه السامية .... ، هذا بجانب أن الاسلام وتعاليمه لا تتفق أبدا مع فكرة الاختلاط بين الجنسين فى أى مجال من مجالات الحياة البشرية ، وما بالك فى مجال التعليم الذى يتطلب مجالسة الجنسين مع بعض، ومذاكرتهم فيما بينهم ، وجلوسهم كتفا بكتف ، ومشيهم فى طرق الجامعات جنبا الى جنب ، وتبادلهم الآراء فى مختلف القضايا التعليمية وغيرها فيما بينهم ، ومن ثم مزاملة بعضهم مع بعض

فى جوانب الحياة التعليمية المختلفة ، وخارج هذه المجالات أيضا . . وهكذا وهلم جرا ،وتزيد الطين بله والطنبور نغمة ظاهرة موجودة بكثرة بأن معظم هؤلاء الشباب والشابات فى سن المراهقة وعدم نضوج الفكر والرأى . كما أن الأغلبية منهم غير متزوجين .

هذا الذى يتعلق بالمرحلة الجامعية ، اذ أن هناك اختلاطا بين الجنسين فى مرحلة الروضة والصيانة ، وفى المرحلة الابتدائية أيضا ،وان كان ذلك أقل ضررا من الاختلاط بين الجنسين فى المرحلة الجامعية فى باكستان .

أما بالنسبة لبداية ظاهرة الاختلاط بين الجنسين فى التعليم، فانها بدأت تظهر فى أوربا فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى وكان ذلك فى مرحلة رياض الأطفال وحدها ، ثم انتقل الى المراحل الأخرى[1]. ثم أخذت هذه الفكرة تصدر على أيدى هؤلاء الأعداء من المستشرقين والمستعمرين الى العالم الاسلامى ، وكذلك لم تحفظ باكستان من اعتدائهم الغاشم هذا . فبدأ التعليم المختلط فى مختلف الجامعات الحكومية المنتشرة فى باكستان وأنتج ذلك كل مساوىء العلمانية فى وقت قصير وبصورة سريعة ، لأن ظهور الاختلاط فى التعليم كان مدعاة الى ظهور انحراف فى الأخلاق ، يبعد أبناء المسلمين عن مبادىء دينهم القويم ، ويقلل من تمسكهم بالدين ، ويجعلهم يزدادون تقليدا لأعداء الاسلام والمسلمين ، لأن الاختلاط أدى الى نشر

---

(١) مستفاد من : محاضرات الدكتور عبد المنعم حسنين .

التقاليد الغربية والعادات الأوربية فى الطعام والشراب والسلوك، والاجتماع فى الحفلات ومزاولتهم لجميع ما تتطلبه الحفلات المدرسية ، والاقبح من ذلك كله ، بأن هذه المفاسد كلها تعتبر دليلا على التطور والتقدم والمواكبة مع الحضارة الحديثة .

فكل هذا يخدم العلمانية وأهدافها التى ترمى الى ابعاد الدين عن حياة الناس ، حتى يقل تأثيره فى نفوسهم وفى سلوكهم ، فتفسد بذلك حياتهم ،وينغمسون فى الملذات والشهوات ، فتذهب ريحهم وتضعف قوتهم فيتمكن الأعداء منهم بما يشاءون وكيفما يشاءون ، وذلك لأن الاختلاط فى التعليم يؤدى الى الاشتراك فى ميادين الحياة الأخرى المختلفة . . ،والذى أدى الى ظاهرة أخرى ومأساة كبيرة للمسلمين ، بأن ارتفعت الأصوات تطالب بمساواة المرأة بالرجل فى تولى الأعمال المختلفة بما فيها القضاء والوزارة والجندية ، وبمساواة المرأة بالرجل كذلك فى الأجور ، وفى جميع الحقوق . . وبالتالى عملت الحكومة على توظيفهن فى مختلف مجالات الوظائف مما زاد الصبغة العلمانية انتشارا ، ومكنها فى المجتمع الاسلامى الباكستانى الذى يفخر باسلاميته .

لذلك لا يسعنى الا أن أقول : بأن الاختلاط بين الجنسين فى مراحل التعليم الجامعية ينتج جيلا منحرفا من الشبان والشابات ، ويسهم هذا الاختلاط اسهما كبيرا فى نشر الفساد والتحلل والافكار الهدامة الالحادية العلمانية بين الشباب من كلا الجنسين ، وهم يعدون ذلك من مظاهر التقدم والحضارة الراقية والتحرر الاجتماعى والاخاء والمساواة .

وفى الحقيقة هذه طامة كبرى للمسلمين ، ويواجه الدعاة هذه الظاهرة وما يترتب عليها كمشكلة قائمة أمام طريقهم فى الدعوة الى الله تعالى ونشر مفاهيم الاسلام وتعاليمه .

فلابد من تغيير وتبديل فى هذه السياسة التعليمية ،وعلى المسئولين الاهتمام بالأمر - وانه لا يمكن اسلامية التعليم أبدا ،مادام وجد هنالك اختلاط بين الجنسين ، وتقسيم التعليم الى دينى وحكومى مدنى (١) .

" آثار العلمانية فى الاعلام الباكستانى " :

الاعلام فى باكستان بمختلف وسائله يبشر بالخير ، وهو فى طريقه الى الصلاح ، ويقدر للاعلام خدمته للدين الاسلامى وعمله الطيب فى نشر تعاليم الاسلام وخصائصه بطريقة وبأخرى ،فالراديو والتلفزيون مثلا يقدمان برامج اسلامية يومية وأسبوعية ،وخاصة فى المناسبات الاسلامية والتاريخية ، وكذلك الجرائد والمجلات تخدم الدين الاسلامى بنشر مواضيع مختلفة متعلقة بشتى جوانب التعاليم الاسلامية ،وهى تتضمن فى صفحاتها أخبارا اسلامية ووقائع تاريخية اسلامية ، ومسائل دينية وأحكاما شرعية وغير ذلك . . . وتظهر صورة واضحة لخدمة الاعلام للدين الاسلامى من بين البرامج التى تقوم اذاعة باكستان بنشرها واذاعتها ، والتى ذكرتها فى فصل " موقف الحكومة الباكستانية من الدعوة الاسلامية " فى الباب الأول (٢) .

---

(١) راجع : تعليمات ، للمودودى ص ١٦٢ - ١٦٤ .

(٢) راجع : الفصل الرابع من الباب الأول من هذا البحث .

ومع هذا كله لا نستطيع أن نقول بأن الاعلام الباكستانى بكل وسائله السلكية واللاسلكية ، كالاذاعة والتلفاز ، والأقمار الصناعية ودور السينما والفيديو وغير ذلك من وسائل الاعلام المكتوبة ، لا نستطيع أن نقول بأنه اسلامى بحت ودقيق ، وبأنه لا يسمح بالبرامج التى تسيء الى الاسلام وتعاليمه والمسلمين بصورة أو بأخرى - فلا يمكن القول بذلك أبدا . ولكن الذى أريد أن أقوله ، ولا بد أن نعترف به هو : أن العلمانية قد أثرت على الاعلام ووسائله تأثيرا ملموسا لأن الأعداء العلمانيين وأعوانهم من المستشرقين والمبشرين والمستعمرين ، وبالتالى المتفرنجين من المسلمين يحاولون الغلبة والسيطرة على الاعلام كوسيلة ممهدة وموطئة لهم ليصلوا من وراء ذلك الى أهدافهم وفى ذلك يهيئون رأيا عاما يوافق مزاعمهم ومخططاتهم ، فلذلك ركز أعداء الاسلام والمسلمين على السيطرة على وسائل الاعلام وحاولوا أن يستفيدوا منه فى غزوهم الفكرى لشعوب المسلمين ، وعملوا بصبغ الاعلام بالصبغة العلمانية فلم يعد الاعلام فى أى جهاز من أجهزته الكثيرة ملتزما بالقيم الدينية أو بالمبادىء الأخلاقية التزاما دقيقا ، ومن المعروف جدا بأن الاعلام يخاطب الأطفال والشباب والمرأة والشيوخ ، ويوجه المجتمع كله توجيها مؤثرا ، فاذا كان توجيه الاعلام لهؤلاء الاصناف من الشعب توجيها سليما ، فينبنى المجتمع على أسس سليمة ومبادىء قويمة ، بعيدا عن ضغط وتأثير التيارات المنحرفة والمعادية للاسلام والمسلمين . وكذلك اذا كان توجيه الاعلام لهذه الطبقات من المجتمع توجيها مصطبغا بصبغة الالحاد ، وبعيدا عن تعاليم الدين وأسسه وقوائمه الصحيحة ، فيكون مستقبل المجتمع ممهدا للفساد والانحراف ، فبقدر بعد التوجيه الاعلامى عن تعاليم الاسلام يكون خط الفساد والانحراف الفكرى والسلوكى والخلقى والعقدى فى الشعب والمجتمع - ولذلك :

استغل المتفرنجون وعملاء العلمانيين مخاطبة الاعلام لهذه الاصناف كلها ،

فأرادوا أن يبثوا سمومهم بواسطة الاعلام الى كل من - الاطفال ،والشباب والنسوة والشيوخ ، الى كل منهم فى مجاله وحسب رغباته ومقتضياته - لأنهم عرفوا قيمة ونجاح توجيه الاطفال فى سن الطفولة ، وتوجيه اذهانهم الغضة الى مايريدون ويشاءون ، كما استغلوا سن المراهقة للشباب ، وأهمية سهولة التأثير عليهم وتوجيههم الوجهة التى يريدها العلمانيون وعملاؤهم . . ، كما أحسوا أن للمرأة دورها الفعال فى بناء المجتمع أو هدمه ، فحاولوا توجيه المرأة الى السلوك الذى يتفق مع أهداف الفكرة الالحادية والزندقة ، فزينوا لها التبرج والاختلاط والتمرد على المبادىء القويمة ، وذلك بطرق مختلفة كما لم يأمن من شرورهم الطغيانية الشيوخ أيضا . . . ، وذلك كله بطرق مختلفة من طريقة القصص والمسلسلات ، والاغنية والأفلام والنوادى والبرامج التفريحية وغير ذلك .

ولذلك أقول : بأن العلمانية قد أثرت على الاعلام الباكستانى مثل تأثيره على الاعلام فى العالم الاسلامى كله ورغم وجود الاصلاحات الكثيرة والمبشرات الاسلامية ، والمؤشرات الاصلاحية الاسلامية فى برامج الاعلام الباكستانى توجد هناك تأثير عليها للصبغة العلمانية والالحادية والزندقة - مما يجعل المسلمين يفكرون فى الطريق الناجح لاسلامية الاعلام .

" آثار العلمانية فى الأفكار الاقتصادية فى باكستان " :

يحاول الدارسون للحياة الاقتصادية لشعوب مختلفة أن يقسموا النظم الاقتصادية السائدة فى أرجاء العالم الى نظم رأسمالية ونظم شيوعية ، ويتناسى كثير منهم النظام الوسط ، للأمة الوسط ،نظام الاسلام الناجح فى الجانب الاقتصادى للحياة البشرية كلها . . .

ولكنى الآن بصدد ذكر آثار العلمانية فى الاقتصاد : فأقول :

اذ لم يعد خافيا على الدارسين بأن النشاط الاقتصادى فى دول العالم المختلفة على اختلاف النظم الاقتصادية السائدة فيها من نظام رأسمالى أو شيوعى اشتراكى يدور فى فلك العلمانية - أى أن هذه النظم لا تستمد مبادئها ولا نظمها من أى دين من الأديان - بل تقتبس مبادئها وأصولها ومنهجها ونظمها من الفكرة العلمانية اللادينية .

اذ من الواضح البين بأن العلمانية هى التى توجه الاقتصاد فى الدول التى تسير على النظام الرأسمالى ، وتبيح للفرد حرية تملك المال وتنميته والتصرف فيه دون قيد ولا شرط يفرضه عليه الدين ، اللهم الا أن يرتكب عملا يخالف القانون كالسرقة والقتل ، والاغتصاب عن طريق النهب وقطع الطريق ، فإنه فى ظل النظام الرأسمالى يستطيع أن يكسب المال بطرق غير مشروعة كالقمار مثلا ،واحتكار السلعة وحبسها عن الناس أو الغش والخداع والكذب فالغاية هى : جمع المال ، ولذا تبرر وسائل جمع المال - كما توجه العلمانية الاقتصاد فى الدول الشيوعية أو الاشتراكية ، التى لا تبيح حرية تملك المال أو تقيد حق تملكه ، وأساسا تقوم على توزيع الثروة - (نفسر القول فيه فى مقامه ان شاء الله) فالمعروف: بأن العلمانية فى النشاط الاقتصادى هى التى توجه

النظم الاقتصادية المختلفة فى أى دولة من دول العالم ، كما أنه من المعروف أيضا : بأن الصبغة العلمانية فى النظم الاقتصادية المختلفة تقوم أساسا على مبدأ (فصل الدين عن الحياة) - أى (تحرير أمور الحياة وتصرفات البشر فى مختلف المجالات عن أحكام وشروط الدين) - ما يعنى جعل مظاهر النشاط البشرى المختلفة فى دولة من الدول غير متأثرة بالمبادىء الدينية فهى تنطلق بعيدا عن توجيه الدين لها ، وهذا يجعل الدعاة يعانون من هذه المشكلة الفكرية السائدة فى كل الدول الاسلامية وغير الاسلامية من دول العالم كله ، لأن هذه الفكرة المنتشرة بين أوساط الناس عامة وبين التجار وأصحاب المصالح خاصة ، تعرقل سير الدعوة الاسلامية . وتعترض طريق نجاحها ، وتقيم أمامها عقبات وحواجز يتولاها أبناء المسلمين أنفسهم فى بلادهم المختلفة .

وان العلمانية قد بذرت لها بذورها الفكرية فى النشاط الاقتصادى فى باكستان ، فكثرت الأصوات فى باكستان ترتفع وتنادى بقيام النظام الاشتراكى وتنفيذه فى باكستان ولقد شاهدت باكستان حكومة مدعى النظام الاشتراكى وسيادتها فيها ، لمدة من الزمن لأكثر من سبع سنوات ، ألا وهى ، حكومة : ذو الفقار على بوتو "الداعى" الاشتراكية ومؤيدها والعامل لتطبيق نظامها فى باكستان - : وسماها بالاشتراكية الاسلامية .

ولكنه لما كانت الاشتراكية هذه لا تؤمن بدين ، وتدعو الى نظام اقتصادى لا يلتزم بمبادىء دينية ، بل تنكر الأديان أصلا ، لذلك وقف الشعب الباكستانى المسلم فى وجه هذا التيار المنحرف ، وتحملوا فى معارضته كثيرا من المتاعب والآلام بشتى أنواعها وبمختلف طرق التعذيب داعين الى تطبيق النظام الاسلامى الذى لا يساويه فى أحقيته ونجاحه وفضله أى نظام ، وبذلك

خدموا الدين وخدموا الدعوة الاسلامية فى باكستان . وفى الأخير وفقهم الله بنجاح دعوتهم ،وخاب وخسر من تمرد وطغى، هذا وقد توجد لهذه الفكرة الاقتصادية آثارها الكبيرة فى أوساط الناس ،ولا زالت طبقات من الشعب الباكستانى تؤيد هذه الفكرة منهم العامة ، ومنهم الاساتذة والمحاضرون ومنهم المسئولون ، ومنهم التجار ورجال الأعمال ، ومنهم المفكرون ، ومنهم ومنهم . . وهكذا

وهكذا تركت العلمانية لها آثارا ، وأيدها المتغرنجون والملاحدة والذين لا يريدون أن يسود الدين الاسلامى وتطبق نظمه وقوانيه ، وتنفذ أحكامه ويعمل بأوامره - فى باكستان ، وهذا يدعو الدعاة والمفكرين والعلماء أن يوضحوا خطر العلمانية فى الاقتصاد بطريقة علمية مقنعة ، لأن صبغ الاقتصاد بالصبغة الاسلامية من أهم دعائم بناء الدولة الاسلامية الصحيحة لتكوين مجتمع اسلامى فاضل نقى طاهر عن الشوائب الفاسدة ، وبذلك يكونون قد أدوا دورهم فى حقل الدعوة الاسلامية الحقة فى باكستان .

" العلمانية وآثارها في السياسة " :

من الواضح بأن العصر الذى نعيش فيه ، أصبحت السياسة فيه مجالا لا تظهر فيه المبادىء الاخلاقية القويمة فى كثير من الدول ، لأن مفهوم السياسة أصبح استعمال القدرة على المناورة ، وانتهاز الفرص المتاحة لتحقيق الأغراض والأهداف السياسية دون مراعاة للمبادىء الأخلاقية المعروفة كالصدق والوفاء والتعاون على الخير ، وأصبح اصطلاح الاسلوب السياسى يعنى الاسلوب الذى يستطيع من يستعمله أن يحقق مايريد ، بصرف النظر عن الالتزام بمبادىء الدين القويم ، فلها - العلمانية - آثار بعيدة المدى فى السياسة الخارجية والسياسة الداخلية فى كثير من الدول .

ففى السياسة الخارجية : يمكن أن ترى آثارها فى الاتفاقات والمعاهدات التى تتم بين دولة وأخرى ، حيث يمكن أن تنتهك هذه المعاهدات والاتفاقات الدولية المشتركة اذا رأت أى دولة فى ذلك مصلحة سياسية لها دون أن يعد انتهاكها عيبا فى ميدان السياسة .

وأما فى السياسة الداخلية : فيظهر أثرها عندما يعمل الساسة والممسكون بأزمة الأمور والمستولون على مقاليد الحكم فى أى دولة من الدول على صبغ المظاهر للنشاط البشرى المختلفة بالصبغة العلمانية ، وتطغى هذه السياسة المتفرنجة العلمانية الالحادية على مختلف الأحوال والظروف المدنية ، وشتى مقتضيات الحياة البشرية ، وحتى تتعدى على الدين وأموره فى هذه الدول - وشئون القضاء والمحاكم والدستور المتبع والقانون السارى فيها . . ، ولذلك أقول :

بأن آثار العلمانية ظهرت مثل ما ظهرت فى أى دولة أخرى - فى باكستان ايضا

فى ميدان السياسة ، " فما أن تبوأ المتفرنجون الاباحيون الالحاديون من المسلمين على مناصب الحكم " وتولوا أمر البلاد - باكستان - بعد استقلالها وانفصالها عن الهند المشتركة ، حتى انكشفت عوراتهم وبدت سيئاتهم ، وتجلت للعيان عوامل الضعف والوهن الكامنة فى نفوسهم[1] ، وظهرت نزعة التفرنج والالحاد والزندقة فيهم . كما علوا على الطعن فى العلماء ، والزراية على حملة الدين والسخرية من شعائر الاسلام . . . .

وهكذا تمكنت فكرة العلمانية من قلوبهم وسيطرت على أذهانهم وظهرت من أفعالهم وسياستهم الداخلية نحو الاسلام وعلماء الاسلام والقضايا الاسلامية فى باكستان .

والشىء الذى غذى هذه النزعة الخبيثة ورواها ، وهيأ لها مناخا مناسبا ومهد الطريق امام هؤلاء الطغاة المردة الحاكمين على باكستان هو : عدم تمكن القائد - محمد على جناح - مؤسس باكستان من تسيير دفة الحكم فيها نظرا لظروفه الصحية ، وبقائه على سرير المرض ، بعيدا عن مباشرة أمور السياسة فى باكستان[2] .

ولمعرفة مزيد من التفصيلات لهذه الآثار الالحادية فى سياسة الدولة - باكستان - يمكن الرجوع الى ما ذكر من آثار العلمانية فى التعليم والاعلام والاقتصاد ، وباقى مجالات الحياة فى باكستان - لأنه لا يمكن أن يسير أمر فى

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند لمسعود الندوى - ص ٢٥٤

(٢) مطالعة باكستان ، عبد القادر خان - ص ١٧٧ وما بعدها .

دولة ما الا على سياسة الدولة وفقا لنظرياتها وأفكارها ، كما ، يمكن الرجوع لمعرفة ذلك الى ما ذكر من مواجهة العلماء والدعاة للحكومة الباكستانية في مختلف الاوقات ، لاسلامية الحكومة وتطبيق النظام الاسلامي والتي ذكرتها في فصل - مشاكل العلماء في الدعوة الاسلامية - في الباب الثاني.

وهكذا ظهرت آثار العلمانية في السياسة الباكستانية ،التي لم تترك للعلماء والدعاة ، أو العاملين لصالح الاسلام وتطبيق النظام الاسلامي في باكستان مجالا لأن يتولوا مقاليد الحكم وبالتالي يعملون باخلاص وجد على جعل الحكومة اسلامية ، والدولة اسلامية ، تسير الامور فيها وفق تعاليم الاسلام واحكامه ، اللهم الا ما قام به الرئيس الحالي لباكستان ضياء الحق ببذل المجهودات نحو تطبيق بعض أحكام الاسلام ، ونحو بعض الاصلاحات العامة التي تتفق مع تعاليم الاسلام ، بل تؤيدها وتعين عليها - ويمكن الرجوع الى فصل - موقف الحكومة الباكستانية من الدعوة الاسلامية في باكستان - في الباب الأول للوقوف على تفصيلات أكثر .

" آثار العلمانية العامة في المجتمع الباكستاني :

من المعروف والمؤكد : بأنه حين تسود صبغة في مجتمع من المجتمعات وتغلب على ألوان النشاط البشرى المختلفة في هذا المجتمع ، فانها تظهر في سائر جوانب الحياة ،وفي كل شأن من شئون الأفراد والجماعات في هذا المجتمع ، ولذلك فان الصبغة الاسلامية لما غلبت في العصور الاسلامية الزاهرة كانت واضحة في كل شيء ، في زى الناس ، وأنواع الملابس ، وفي لغتهم ، وفي عاداتهم وتقاليدهم ، وفي ولائمهم وزواجهم وفي طرق تربية أولادهم ، وفي أخلاقهم وسلوكهم . . . وفي العلاقات بين افرادهم ، وفي معاملاتهم فيما بينهم . . . وبالجملة في مظاهر حياتهم المختلفة .

ولكنه لما غير المسلمون ما بأنفسهم وابتعدوا عن مبادىء دينهم واتبعوا شهواتهم وأهوائهم وأشبعوا غرائزهم المادية والجنسية وغير ذلك غير الله ما بهم ، قال تعالى : " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " الآية .[1] وقال تعالى ايضا : " ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم "[2] . وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنته تبديلا ، ولا تحويلا .

فلما صارت الأحوال هكذا ، تكالب أعداء الاسلام والمسلمين من المستعمرين والمبشرين والمستشرقين والملحدين ، منتهزين ضعفهم في الدين فعملوا لتحقيق أغراضهم معاول متعددة ليهدموا بها أسس وقوائم المجتمع الاسلامى - وكان أخطر هذه المعاول : نشر الصبغة العلمانية

---

(١) سورة الرعد - (١١) .
(٢) ،، الانفال - (٥٣) .

فى المجتمع الاسلامى فى كل دولة من الدول الاسلامية ، ولذلك كانت فكـرة العلمانية اللادينية والنظرة الالحادية المتغرنجة فى الاجتماع من أخبـث أنواع المرض التى ابتليت بها المجتمعات الاسلامية كلها .

وهكـذا :

لم تخل باكستان من هذه الآثار السيئة للعلمانية فى مجتمعه ، ولكنها أثرت تأثيرا بالغا فى عادات الشعب الباكستانى وأفكاره ونظرياته وأخلاقـه وسلوكه وفى مختلف جوانب الحياة المختلفة - وان من أقبح وأشنع تلك الآثار فى باكستان - " فكرة تحرير المرأة " وتقليد الشعب الباكستانى للتقاليـد غير الاسلامية ، وانغماسهم فى اللهو والعبث ، .

" تحرير المرأة " - ما معنى التحرير فى فكرة تحرير المرأة ؟

هذا سؤال يطرح نفسه ، والجواب عليه - ان تحرير شىء يكون بمعـنى تخليصه من قيد أو من أسر أو من عائق يؤثر على حركته الجائزة الطبيعية لـه ، ولكن دعاة تحرير المرأة يريدون تحريرها وتخليصها من الحياء والعفة والخلق القويم ، بل من فطرتها التى فطرها الله عليها ، كأنثى ، واطلاق الزمام لهـا للتتبرج كيفما تشاء ، ولتتصرف حسبما تريد ، ولتشترك مع الرجل فى كل عمل من الاعمال حسنا كان او قبيحا دون أن تنتقد .

" نظرة الاسلام الى المرأة " :

الاسلام ينظر الى المرأة نظرة عطف ولطف ، ولا يكلفها بأداء المهام التى لا تتفق مع فطرتها ، ولا يفرض عليها واجبات فوق طاقتها . . بل يقـدر فطرتها وطبيعتها التى فطرها الله عليها ، ومن ثم يفوض اليها أداء المهام

التى تليق بها وتتفق مع فطرتها ، ولذلك ، عنى بجميع أصناف المرأة من أم وبنت وأخت وزوجة ، كما " وضح الاسلام بأن هناك اختصاصات وصلاحيات موزعة بين الطرفين ، وواجبات محددة ، ولكل من الطرفين - الزوج والزوجة - جانب خاص ، وهو مسئول عنه : فالرجل : له اختصاصات لا تشاركه فيها المرأة ، ولا تقوى على الاضطلاع بمهمتها وسياستها ، كما أن للمرأة اختصاصات لا يصلح لها الرجل ولا يحسن القيام بها . . . فمحاولة أحد الطرفين التدخل فى اختصاص الطرف الآخر يعرض مؤسسة - الاسرة والبيت - للارتباك والاضطراب ويسلمها للفوضى . . . "(١) ويوضح فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز هذه الحقيقة ، ويقول : " فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ، والمرأة تقوم بتربية الاولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة ، والاعمال التى تناسبها لتعليم الصغار وادارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك من الاعمال المختصة بالنساء ، فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه ، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسيا ومعنويا ، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى . . . "(٢)

وهكذا فوض الاسلام الى المرأة المهام المناسبة لها والواجبات التى تتفق مع فطرتها وطبيعتها ، وجعل نظاما للاسرة المسلمة بحيث يعيش فى جوها جميع أفرادها متحابين فرحين مسرورين ، فبين حقوق الزوجة على زوجها

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - السنة (١١) ، العدد الاول من عام (١٣٩٨هـ) مقال بعنوان - نظام الأسرة فى الاسلام لمحمد أمان بن على الجامى .

(٢) مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - المذكورة سابقا - ص ١٨٦ فى مقال له بعنوان : (خطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله) .

وحقوقه عليها ، وعين لكلا الطرفين واجبات يقومان بانجاز مهامها بكل حسنى ونجاح ، كما عنى الاسلام بالمرأة وبحقوقها وهى طفلة صغيرة ، حتى صارت شابة ، فأمر الأبوين وأولى أمرها بتربيتها وتنشئتها تربية اسلامية وتنشئة قويمة صحيحة ومستقيمة ، كما عنى بها اذا صارت شابة وأراد أولوا أمرها بتزويجها ، فلم تظلم نظم الاسلام عليها فى هذه المرحلة أيضا ، بل أعطتها حريتها الكاملة بأن تختار لها زوجا صالحا ، ولم يسمح لوليها أن يزوجها الا بعد أن يستأذن منها ، وذلك بأن يكون اذن البكر صماتها ، حيث يكون الاذن صريحا بالنطق اذا كانت المرأة ثيبا ، لأنها لاتستحى من أن تقول : نعم أولا ، وكذلك اذا كانت المرأة أما ، فان الاسلام لم ينسها ابدا ، بل جعل حقوقها على أولادها أكثر من حقوق الأب على أولادهما بثلاث مرات ، وذلك فى اطاعة اوامرها والقيام بخدمتهما ، وأداء واجبهم نحوهما فى جميع مجالات الحياة ما لم يشركا بالله تعالى ... قال تعالى ، وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا .. [1] وهناك أحاديث كثيرة تدل على فضل الأم وكرامتها والقيام بأداء الواجب نحوها .

هذا الذى ذكر هو من ناحية واحدة فقط ، وهناك نواحى أخرى كثيرة نرى منها بأن الاسلام لم يظلم المرأة ابدا ، ولم يهضم حقوقها أبدا بل صانها وحفظها ورفع من شأنها وعمل على ازدياد تكريمها وتعزيزها فى البيوت أولا ، ثم الأسر ، ومن ثم فى المجتمع كله .

فجاء الاسلام عندما كانت المرأة قبله سقط المتاع ، فاقدة القيمة ، ضائعة الكرامة ، فأكرمها ورفع من شأنها ، لأنه جاء بشريعته التى تعمل مع كل اصناف البشر وفق فطرتهم التى فطرهم الله عليها ....

فأعطى للمرأة حقوقها الدينية من أداء جميع العبادات من صلاة وصيام وزكاة وأداء حج والسفر لهذا الغرض ، حيث لا تنقص أجورها من أجور الرجل اذا عمل مثلها ، اللهم الا ما يؤثر عليها بعض الأيام التى لا تكون المرأة فيها طاهرة فلا تستطيع أداء العبادات فى هذه الايام . . .

وكذلك أعطاها الحقوق المدنية ايضا ، حيث اعطاها حرية كاملة فى التصرف فى أموالها - اذا كان تصرفها على وجه حق - من أخذ وعطاء وبيع وشراء وأعمال تجارية مثلا .

وكذلك لم يظلمها فى حقوقها من الارث ، بل عين لها حقها بقدر ما تستحق ، وفى ذلك أنصف فى حقها وعدل ، حيث أعطاها نصف نصيب الرجل لانها لا تطالب بعشر أعشار ما تطالب به الرجل من الانفاق على الأسرة كلها - بما فيها الزوجة - والاولاد وجميع من ينفق عليهم .

بل الاسلام لم يكلف المرأة حتى بالانفاق على نفسها ، فانها اذا كانت متزوجة ، يقوم الزوج بالانفاق عليها ، ولو كانت غنية ، أما اذا كانت فى بيت أهلها قبل الزواج فتكون نفقتها على أهلها - ولذلك لم يكن من الانصاف مع الرجل أن تعطى المرأة المنفق عليها مثل الرجل الذى ينفق عليها وعلى أولادها ، وعلى جميع أفراد الأسرة . .

وهكذا عامل الاسلام فى حقها معاملة منصفة وعادلة تتفق مع فطرتها التى فطرها الله عليها ، فلم يظلم عليها ولم يهضم حقها ابدا ، وأيضا حفظ الاسلام على كرامة المرأة ، وصان عزتها وشرفها . . . عندما اشترط

لسفرها وجود زوجها أو أحد محارمها معها ، وما ذلك الا لحفظها وصيانتها من أن تنال فى طريقها أشياء لا يستسيغها العقل ولا الشرع ، ولكن أعداء الاسلام والمسلمين كثيرا ما يقلبون الحقائق ويغيرون المفاهيم لأن يغالطوا المسلمين فيجعلون الكرامة فى موضوع " المرأة " اهانة لها ، والاهانة المتأكدة لها كرامة . . ، وبذلك عمل العلمانيون والمتغرنجون والملاحدة الاباحيون من المسلمين ، لأنهم عرفوا مكانة المرأة ودورها الهام البالغ التأثير فى بناء المجتمعات أو هدمها ، فزينوا للمرأة المسلمة التبرج والاختلاط مع الرجال ومشاركتهم فى الاعمال المختلفة حسنة كانت أم قبيحة وسيئة . . . ، فبدأت النسوة المسلمات ترتفع أصواتها بتحريرها واطلاق سراحها وعدم تقيدها بأى نظام عائلى وأسرى ، ونسى مدعوا هذه الدعوى المنحرفة من الرجال والنسوة بأن لاختلاط المرأة مع الرجل فى ميدان العمل تأثيرا كبيرا وفعالا فى انحطاط الأمة وفساد المجتمع ، لأن ذلك يسبب خسران انسجام الأسر وانهيار صرحها وفساد سلوكيات الرجال ، وفساد اخلاق الأولاد الذين هم الجيل القادم وهم رجال الغد .

كما نسوا تعاليم القرآن والسنة النبوية فيها أيضا ، والتى تتضمن أحكام وأوامر سامية فى نظام الأسر والمتعلقة بالمرأة ، وتكوين المجتمع .

أما بالنسبة لبداية هذه الأصوات التى تطالب بتحرير المرأة يقول الدكتور عبد المنعم حسنين[1] ما يلى : " وقد بدأت قضية تحرير المرأة تثار فى الغرب منذ قيام الثورة الفرنسية فى أواخر القرن الثامن عشر حينما أدى ابعاد الدين عن الحياة الى ضعف سلطانه فى نفوس اتباع النصرانية فى الدول الغربية

---

(١) من محاضراته التى القاها على طلاب شعبة الدعوة بقسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية ، عام (١٤٠٢هـ-١٤٠٢هـ)

فضلا عن أن ما أصاب النصرانية من تحريف يسر الانحراف على اتباعها استنادا الى مبدأ الاعتراف التى تتم به كفارة الذنوب التى ارتكبت . . . فهون هـذا الاعتراف ارتكاب الخطايا ، ولذا شاع الفساد الخلقى فى أوربا ، وسفرت المرأة فى المجتمعات النصرانية ، وسمح لها بالظهور فى المجتمع وممارسة كثير من الأعمال حتى أصبحت تشارك الرجل فى أكثر الأعمال . . . ، وبجانب ذلك استغل اليهود سفور المرأة وتبرجها وانحرافها كعامل من أسرع العوامل التى تحقق لهم أهدافهم ، ثم ما كان لهذه الدعوى الا وقد انتقلت الى البلاد الاسلامية حين ضعف المسلمون وابتعدوا عن دينهم الحنيف وغيروا ما بأنفسهم حتى غير الله ما بهم " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . . . . " الآية [1] - فتمكن أعداؤهم من السيطرة على بلادهم واستعمارها ، ومن صبغ مظاهر الحياة فيها بالصبغة العلمانية .

وكان من أقبح ما صدره أعداء الاسلام والمسلمين الى البلاد الاسلامية ما سموه قضية (تحرير المرأة) فبدأت الاصوات ترتفع فى كثير من بلاد المسلمين وتردد هذا الشعار الزائف - ينبغى (تحرير المرأة) .

أ- قضية تحرير المرأة فى باكستان :

تسربت هذه الدعوى الباطلة الى باكستان منذ بداية أمرها ، فتأسست عام (١٩٤٧م) " جمعية السيدات الباكستانية " ورفعت شعار التسوية بين الرجل والمرأة فى النشاطات السياسية والاجتماعية وحتى العسكرية وجميع مهام الدولة بدءً من التمثيل فى البرلمان الى التوظيف فى الدوائر الحكومية المختلفة" [2]

---

(١) الرعد - (١١) .

(٢) الامام ابوالاعلى المودودى ومنهجه فى الدعوة - ص ٣٠

وبذلك هبت نسوة من البيوتات المسلمة يطالبن بتحريرها ، ويرددن تساؤلات متعددة ، مثل : " ألا تجعل الدولة الاسلامية فى هذا الزمان للنساء مثل ما للرجال من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد جعل الاسلام للمرأة مركزا اجتماعيا مرموقا ، حتى فى أحلك أدوار التاريخ ؟ أو لا تجعل الدول الاسلامية فى هذا الزمان نصيب المرأة فى الميراث مثل نصيب الرجال ؟ أو لا يكون للنساء فى هذا الزمان أن يتلقين التعليم فى المدارس والكليات والجامعات مختلطات مع الرجال ؟ . أو أن يشتغلن فى المصانع والمكاتب جنبا لجنب مع الرجال لغرض أن يعملن لما يرجع على الدولة والشعب بالرخاء الاقتصادى ؟ . . أفلا يكون لهن بموجب أحكام الاسلام أن يتربعن على كراسى المناصب الوزارية ومنصب الرئاسة بعد أن يفزن فى الانتخابات بأغلبية الأصوات ؟ . . أو لا يكون للنساء أن يكن طبيبات أو محاميات أو مديرات أو قاضيات أو ضابطات الجيش أو طيارات مثلا - ولا فى هذا الزمان ، فى القرن العشرين . . ؟ . . فهل على كل هذا لا تجعل الدولة الاسلامية - باكستان - نصف سكانها الا محبوسا بين جدران البيوت حتى فى هذا المجال . . . ؟[1]

ورغم أن تعاليم الاسلام لا تجيز أبدا أن يمارس المسلمون والمسلمات شيئا فى أمر من الأمور بالعدول عن مبادىء الاسلام وأحكامه - فان النسوة بدأت تشترك مع الرجال فى ميدان العمل ، واشتغلت فى الوظائف الحكومية مختلطات مع الرجال ، وقد استوظفتهن الحكومة الباكستانية فى مختلف مجالات الحياة مثل ، محطات القطار ، ومكاتب الطيران ، وفى وسائل الاعلام المرئية

---

(١) الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة - للمودودى ص ٢٦٢-٢٣٣ بتصرف .

والسموعة ،وأيضا فى البوليس . . وهكذا اختلطت المرأة مع الرجال فى ميدان التعليم ، كما استعملت حقها فى التصويت مثل حق الرجال ، فاشتركت فى الانتخابات العامة التى تجرى فى جمهورية باكستان الاسلامية ، والآن نجد بأن السئولة عن حزب " ذو الفقار على بوتو " والمنظمة لشئونها امرأة[1] حيث أن الشرع الاسلامى لا يسمح بذلك أبدا ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " [2] .

وكنتيجة لفكرة تحرير المرأة وحركتها العدائية للاسلام والمضادة لتعاليمه السامية ظهرت المعاصى الكثيرة واقتراف الذنوب المنكرة ، والكبائر فى الاسلام.

كما أدت هذه الفكرة بجانب سبب الأزمة الاقتصادية فى باكستان الى بداية حركة تحديد النسل فى هذه الدولة والتى تهدف الى وقف النسل الانسانى عن النمو والزيادة ، وتختار الوسيلة الآتية لذلك : وهى : أن يقدم الانسان على الاتصال الجنسى ، ولكن مع الحيلولة دون وقوع الحمل ، وذلك بالآلات والعقاقير المانعة للحمل " [3] .

وهكذا ترتبت الآثار السيئة على تفشى حركة " تحرير المرأة " فى المجتمع الباكستانى ولا حول ولا قوة الا بالله .

---

(١) هى بنت، وتسمى "بى نظير بوتو" .

(٢) الصحيح للبخارى (٣/ ٩٠) بحاشية السندى ،باب كتاب النبى الى كسرى وقيصر ، والحديث مروى عن " ابى بكر " .

(٣) راجع : حركة تحديد النسل- لابى الاعلى المودودى - ص ٣ .

ومن المؤسف حقا ان المسلمين ظلوا متشبثين بأذيال هذه الفكرة المنكرة التي تعادى اسلامهم الذى يدينون به ... مع أن كثيرا من رجال الغرب والشرق اعترفوا بمضاد هذه الدعوى المنكرة ومفاسد ظاهرة الاختلاط بين الجنسين : ننقل للقارئ بعض أقوال هؤلاء فى الأخير لكى يقتنع المسلمون بفساد هذه الدعوى ،وبأنه يترتب على ذلك الاضرار بالنساء والانتهاك لاعراضهن ،ودفعهن الى المزالق والخسة والدناءة ... هذا فضلا عن الآيات والأحاديث التى هى مصدر تشريعنا الاسلامى .

(أ) قالت الكاتبة الانجليزية ـ اللادى كوك ـ " ان الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا . وهنا البلاء العظيم على المرأة الى أن قالت ـ علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد ...."

(ب) وقال " شوينهور " الالمانى : " قل هو الخلل العظيم فى ترتيب أحوالنا الذى دعا المرأة لمشاركة الرجل فى علو مجده ، وباذخ رفعته ، وسهل عليها التعالى فى مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها وذنئ آرائها " .

(ج) قال : " اللورد بيرون " : " لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة فى عهد قدماء اليونان لوجدتها فى حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ولرأيت معى وجوب اشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير ...." (١)

---

(١) نقلا من : مجلة الجامعة الاسلامية ـ المذكورة سابقا ص ١٨٩-١٩٠ ، مقال بعنوان خطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان عمله ، لفضيلة الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله بن باز ـ حفظه الله .

(د) وقال "ساموبل سمايلس" الانجليزى : "ان النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة فى المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد ، فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل ، وقوض أركان الأسرة ، ومزق الروابط الاجتماعية ، فانه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم وصار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل أخلاق المرأة ، اذ وظيفة المرأة الحقيقية هى القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد فى وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل ، وأضحت الاولاد تشب على عدم التربية وتلقى فى زوايا الاهمال ، وطفئت المحبة الزوجية ، وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته فى العمل والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التى تمحو غالبا التواضع الفكرى والأخلاقى الذى عليه مدار حفظ الفضيلة ." .

(هـ) وقالت الدكتورة "ايد ايلين" : "ان سبب الأزمات العائلية فى أمريكا وسر كثرة الجرائم فى المجتمع هو : أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فزاد الدخل وانخفض مستوى الاخلاق ، ثم قالت : ان التجارب أثبتت أن عودة المرأة الى الحريم هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذى يسير فيه" .

(و) وقال أحد أعضاء الكونجرس الامريكى "ان المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا اذا بقيت فى البيت الذى هو كيان الاسرة" .

(ز) وقال عضو آخر : " ان الله عند ما منح المرأة ميزة انجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل فى الخارج ، بل جعل مهمتها البقاء فى المنزل لرعاية هؤلاء الاطفال . . " .

وبعد سرد هذه الاقوال يقول فضيلة الشيخ " ذكر هذه الأقوال كلها الدكتور مصطفى حسنى السباعى ، رحمه الله فى كتابه - المرأة بين الفقه والقانون [1]

ومن هذا يتضح للقارىء بعد اعتراف أهل الغرب أنفسهم بفساد هذه الظاهرة ، بأن فكرة - " تحرير المرأة " - أكبر عائق فى صلاح المجتمعات وترقيتها ، وهى عقبة كبيرة فى سبيل علوها ورفعة مكانتها ، ولذا عمل اليهود وأعوانهم بنشر هذه الفكرة فى جميع البلاد عامة ، وفى البلاد الاسلامية خاصة .

يجب على المهتمين بأمر الدعوة الاسلامية فى باكستان وغيرها من الدول الاسلامية أن ينتبهوا لهذا الخطر المتدفق السيطر على المجتمعات، ويعملوا لرد عدوانها وكبح طغيانها . ويكونوا بذلك قد خدموا الدعوة الاسلامية الحقة أعان الله المسلمين وأمدهم بعون منه - آمين .

---

(١) نفس المرجع - ص ١٩٠ .

٢- " ممارسة التقاليد غير الاسلامية فى مختلف الحفلات " :

إن كثيرا من/افراد الشعب الباكستانى المسلم

قد تركوا العادات الاسلامية فى مختلف المناسبات الاجتماعية ، واستعملوا التقاليد الغربية غير الاسلامية فى هذه الحفلات المختلفة ، أهمها - حفلات الـــزواج ولذا أقول : بأن المسلمين فى باكستان أصبحوا يقلدون الغرب وصاروا يتباهون بتقليد غير المسلمين فى حفلات الزواج - حيث :

(أ) يختلط الرجال بالنساء فى هذه الحفلات مما ينتج الآثار السيئة المترتبة عليه لأن النسوة كثيرا ما يوجدن متبرجات تبرج الجاهلية الأولى، وقد أظهـــرن بمفاتنهن ، ولبسن اللباس الذى يظهر مفاتنهن ويبدى منهن مظاهر الفساد .

(ب) كما جرت العادة بأن كؤوس الخمر تدار فيها ، ولا تستحى العائـــلات المسلمة - وبالمعنى الأصح - المنتسبة الى الاسلام - من تقديم المشروبـــات المحرمة فى هذه الحفلات .

(ج) كما لا تخلوا حفلة من هذه الحفلات - الا ماشاء ربك - الا ويستعمـــل فيها الجهاز الصوتى - مكبر الصوت - للغناء والموسيقى - ويتسابق المشتركون فيها بتقديم الطلبات الى مستعملى هذا الجهاز الصوتى ، بأن يسمعهـــم الاغنية الفلانية للمغنى الفلانى أو المغنية الفلانية ، ثم يقوم المشتاقون الـــى سماع هذه الأغنية باهداء الروبيات اليهم بطريقة خاصة - وهكذا تجرى الأمور لعدة أيام وليالى ، ويفسد المجتمع وأفراده ، وينحرف الشباب والشابـــات كما تتأثر بها الكبار والاطفال أيضا .

(د) وكذلك تستعمل أنواع المزامير والطبول واللهو العبث غير المباح فيها وذلك بطريقة مألوفة لدى الشعب الباكستانى ، بأن يقدم القوم طائفة من الناس الاخصائيين بفن الموسيقى ، وهم يحملون على اكتافهم هذه الآلات المختلفة للموسيقى الخاصة بالزواج ، ويتجولون فى الشوارع والطرق العامة الرئيسية للبلاد أو القرى والبوادى ، فترتفع الأصوات فى الفضاء فتملأها بالموسيقى والاغانى ... ، فى حين ترى القوم يتبعهم يتراقصون ويمزحون ويلهون ويعبثون بطريقة خاصة مألوفة لديهم .

وهكذا يستشرى حب الموسيقى والغناء فى مختلف طبقات الشعب ، وتفسد الاخلاق وتنحرف العادات والتقاليد .

ومن المعروف جدا : بأن هذه التقاليد المتبعة فى الحفلات المتعددة مضادة للدين الاسلامى والدعوة الاسلامية .

٣- " تفشى العادة المنكرة فى الاسلام - القمار - فى المجتمع " :

ان هذا الداء منتشر فى باكستان بكثرة ، فقلما توجد قرية من القرى وبادية من البوادى - ناهيك عن البلاد - التى لا يوجد فيها هذا الداء العضال المفسد للمجتمع ، بل المعروف والمؤكد : بأن هناك طوائف وجماعات من الشبان والشيوخ يطوفون فى الطرق ، ليختاروا لهم مكانا مناسبا ، ليلعبوا فيها لعب القمار المختلفة عامة ، فيتسارع المشتركون فى لعبة القمار هذه بغرض الشروط الممكنة وغير الممكنة ايضا . وذلك مثل ان يشترط الطرفان : بأن الفاشل فى اللعبة يخسر القدر المعين من الفلوس يفرضه الطرفان أو يخسر قطعة أرض، أو بيت أو مكان .. ويبلغ بهم الأمر بأن يشترط البعض بينهما على البنات

أو الأخوات . . وهذا كثيرا ما يحدث بين اللاعبين فى باكستان .

والذى يعنينا من عرض هذه الآثار العامة للعلمانية فى المجتمع الباكستانى والذى أريد أن استخلصه من هذه العادة المتفشية بخصوصها : ان هـــذه الاصناف من الناس وهؤلاء اللاعبين لهذه اللعبة ، والمنغمسين فى هذا اللهو الضار المضر . . . يبتعدون عن قبول الدعوة الاسلامية ، ويصعب على الدعاة والعاملين فى حقل الدعوة أن يؤثروا فيهم تأثيرا بالغا وهادفا ، ولا يتم ذلـك بسهولة أبدا . لأن هؤلاء المنحرفين عن الصراط السوى يكرهون الناصحـين ويبغضونهم ، وحتى يتركون عوائلهم ويهجرون بيوتهم اذا لم يجدوا هناك جوا مناسبا لهم .

وأخيرا أقول :

ان هذه الآثار للعلمانية فى المجتمع الباكستانى وتأثر الشعب بهـا وانغماسهم فيها يسبب ابعاد المسلمين عن دينهم وتعاليمه ، والعـادات والتقاليد الاسلامية - وهذا يعرقل سير الدعوة الاسلامية فى باكستان ، حيث يصعب على الدعاة أن يؤثروا فى قلوب هؤلاء الاصناف من الناس ومواجهة الصعـاب من هذا القبيل فى نشر الدعوة الاسلامية الحقة .

الفصل الثالث :

" التبشير "

التبشير لغة :

هو : الاخبار بسار ، قال الراغب الاصفهانى " بشرته أى : أخبرته ، بسار بسط بشرة وجهه " (١) .

" والتبشير يكون بالخير والشر ، كقوله تعالى " فبشرهم بعذاب أليم " (٢) . وقد يكون هذا على قولهم : تحيتك الضرب وعتابك السيف " (٣) ومع أن " التبشير " فى عرف اللغة مختص بالخير الذى يفيد السرور الا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر فى البشرة تغييرا ، وهذا يكون للحزن أيضا ، فوجب أن يكون لفظ " التبشير " حقيقة فى القسمين- (السرور والحزن) (٤) .

فمما ورد فى القرآن بمعنى الاخبار بشئ محبوب فى الدنيا قوله تعالى " يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى " (٥) ، وفى الآخرة ، قوله تعالى " وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار " (٦) ، وماورد فى معنى الشر الا مقيدا به ، أو استهزاء أو فى معنى مطلق الاخبار كما فى قوله تعالى " فبشرهم بعذاب أليم " (٧) .

---

(١) المفردات فى غريب القرآن - ص ٤٨
(٢) آل عمران - (٢١) .
(٣) انظر - لسان العرب ، فى لفظ (بشر) .
(٤) التفسير الكبير لفخر الرازى : جـ ٢ ، ص ٥٤ ط ١ .
(٥) مريم : (٧) .
(٦) البقرة: (٢٥) .
(٧) راجع : التفسير الكبير جـ ٢٠ ، ص ٥٥ .

حقيقة التبشير :

سعى المسيحيون دعوتهم الى ديانتهم - المسيحية - تبشيرا - وذلك للتمويه على الناس ، ولا خفاء الحقيقة ، ولاستمالة الناس اليها ، زعما منهم بأن كلمة " التبشير " تشير الى الخير والبشارة الدنيوية والأخروية والى الهداية والصواب . وللاسف الشديد : قد اشتهر لفظ " التبشير" فى هذا المعنى فى عصرنا هذا ، رغم أن ذلك خدعة للمسلمين ، وتستر وراء الألفاظ الطيبة لغرض التسهيل للوصول الى الغايات السيئة المنكرة .

فاذن،ان التبشير مشكلة كبيرة من بين المشاكل الخارجية التى يواجهها الدعاة والعلماء وجميع المشتغلين فى حقل الدعوة الى الله تعالى ، والمهتمون بشئون الاسلام والمسلمين القائمون بأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليخدموا بذلك دينهم الحنيف الذى ارتضاه الله لنا دينا . ومن المؤكد بأن سيرة أعمال التبشير تعرقل سبيل الدعوة الى الله تعالى وتعترض طريق الدعاة والعلماء المخلصين فى البلدان الاسلامية كلها ، وهذا أمر لم يعد خفيا على الدارسين للتبشير وأعمال المبشرين ومناهجهم وأساليبهم وأهدافهم وغاياتهم والوسائل التى أباحوا استعمالها فى سبيل تنصير أبناء المسلمين أو السعى الى ابعادهم عن دينهم الحق وعقيدتهم النقية الصافية بل الدارس لهذه الحقائق يكون على معرفة وعلم بمسيرة ذلك ومدى نجاحه فى تحقيق أمنيات أعداء الاسلام هؤلاء .

فمن الثابت المقرر: بأن الدعوة الاسلامية فى العالم الاسلامى - بما فيه باكستان - تعانى من هذه المشكلة معاناة شديدة ، كما أنها تعانى من المشاكل الأخرى من الاستشراق والاستعمار والعلمانية وأعمال اليهود

ومجهودات كل منها وآثارها ، التى تعترض طريقها وتعوق سبيلها وتقيم أمام تطورها وتقدمها حواجز وموانع متعددة كثيرة لا عد لها ولا حصر .

ولقد بدأ أهل الكتاب من يهود ونصارى يكيدون للاسلام ويمكرون بالمسلمين منذ فجر الاسلام وشروق شمسه وقيام أول دولة له فى المدينة المنورة ، وقد قال تعالى فيهم: " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم "[1] فهؤلاء الاعداء يضمرون للاسلام ولأهله حقدا عظيما وكراهية شديدة منذ أول يوم ، ومع مر الايام اتخذ هذا العداء طابع حرب سافرة ضد الاسلام والمسلمين والغارة على العالم الاسلامى ، ولكن قدر الله للمسلمين أن تمكنوا من رد كيد الصليبيين وعدوانهم ، وهزموهم باذن الله تعالى . فولدت هذه الهزيمة الساحقة التى نالتهم اثر حروب دامت قرنين من الزمان فى نفوس هؤلاء الاعداء أحقادا وآلاما ضد المسلمين ، وأطماعا فى بلادهم الاسلامية ، ولكن من نوع آخر . ومن هنا كانت بداية التبشير والاستشراق مع نهاية الحروب الصليبية التى فشلت فى مهمتها ، حتى صرح بذلك القسيس المبشر " زويمر " فقال : " ان جزيرة العرب التى هى مهد الاسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية " ويكمل " وليم جيفورد بالكراف " المعنى فيقول " متى توارى القرآن ومدينة ومكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه "[1] . فبدأوا يخططون للغزو الفكرى للعالم الاسلامى والغارة الفكرية الهادفة على الاسلام والمسلمين ،على معتقداتهم

---

(١) أساليب الغزو الفكرى : ص ٣٠ ، أيضا الغارة اعلى العالم الاسلامى ص ٣٥ .

ومذهبهم وأخلاقهم وأفكارهم وسلوكهم ، فخططوا للتبشير بالنصرانية بين الشعوب الاسلامية ، أو تحويل المسلمين عن دينهم الاسلامى ، ولو الى الالحاد والكفر .

ولتحقيق هذه الأهداف " قام المبشرون على اختلاف نزعاتهم الدينية وتعدد مذاهبهم المتصارعة ، وجمعياتهم التبشيرية ، برسم خارطة العالم الاسلامى رسما دقيقا تتاول جميع جوانب الحياة البشرية ، وأعدوا للعالم الاسلامى فى خطتهم للاغارة عليه حشدا عظيما من ارساليات التبشير ، وعزموا على أن يتناسوا ما بينهم من خلافات مذهبية عنيفة ، بغية جمع طاقاتهم لمحاربة الاسلام ، وهدم دعائمه ، وتحويل المسلمين عن تعاليمه ، وايقاف امتداده الطبيعى . . "[1]

وفى ذلك الصدد ، ولنيل هذا المرام عمل المبشرون بكل جهودهم وطاقاتهم ومواهبهم " أما أعمال ارساليات التبشير فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر/ الميلاديين ، فقد ذكرها المؤرخ البروتستانتى " أودين بلس "[2] فقال : " ان المستر " كارى " هو الذى فاق أسلافه فى مهنة التبشير ، فدرس لغات اللاتين ، واليونان ، والفرنسيين ، والهولنديين ، والعثمانيين ، كما تعلم كثيرا من العلوم ، وأخذ ينشر الكتب فى التحريض على التبشير ، وقد قوبلت هذه الكتب بالاستحسان فى اوربا ، وبدأ المتبرعون يقدمون له المساعدات المالية لدعمه فى مهمته ، وسافر الى الهند لغرض التبشير ، ولتنظيم أعماله ، وصارت

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - ص ٢٥ .

(٢) نقل عنه صاحب المرجع السابق ص ٢٧ - ٢٨ .

الأموال ترسل اليه من اللجان التى أخذت فى أوربا تجمع له المساعدات من المكتتبين فى مشروعه ، ثم طلب أن يرسل اليه رجال يؤازرونه فى التبشير ونجم عن ذلك تأسيس " جمعية لندن التبشيرية " فى عام (١٧٩٥م) ، ثم تأسست جمعيات مماثلة فى (اسكوتلندة) ، وفى " نيويورك" ، وانتشرت هذه الفكرة فى " المانيا " و " الدانمرك " ، و " هولندة" ، " والسويد " والنرويج " و " سويسرا " وغيرها .

وتأسست أيضا جمعيات فرعية كثيرة ، منها " جمعية التبشير فى أرض التوراه العثمانية " أى : البلاد العربية التى كانت تحت حكم السلطنة العثمانية يومئذ . وزاد الشغف فى اوروبا بأعمال التبشير الهادفة الى اخراج المسلمين عن دينهم الى أن تأسست ارساليات التبشير الطبية على سبيل التجربة ، لتلحق بالارساليات العامة ،وذكر مؤلف الكتاب المذكور: أن هذه الارساليات نجحت نجاحا باهرا ، لذلك أخذت تنمو وتزداد ، وتألفت لها أقسام نسائية ، وقد أرسل بعضها الى الهند والأناضول ....." .

وهكذا ظلت الجمعيات تخطط لتنصير الناس عامة ، والمسلمين خاصة ، وقد لعبت هذه الجمعيات دورا مهما للوصول الى أهدافها ،وبذلك ظلت أعمال التبشير فى نشاط دائم وعمل مستمر ، وهى تؤدى دورها فى ازدياد دائم فى عدد العاملين لصالح التبشير ونجاحه ، وبذلك كثر عددهم وزاد نشاطهم .

وننقل هنا ما اقتبسه المبشر الالمانى " فون لبسيوس " من مستندات مؤتمر (ارنبرج) التبشيرى الذى انعقد فى شهر (سبتمبر) من سنة ١٩١٠م لكى يتضح عدد العاملين فى حقل التبشير الذين كانوا يتزايدون

يوما فيوما . قال [1] :

" ان عدد جيش المبشرين البروتستانت قد بلغ (٩٨٣٨٨) ثمانية وتسعين الفا وثلاثمائة وثمانية وثمانين ، تعضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها خمسة ملايين ونصف المليون ، يضاف الى ذلك أعداد كثيرة أخرى من رجال ونساء وطلاب ، وأساتذة ، وأطباء ، ومرضات ، وغيرهم . وقد كان هذا كله في سنة (١٩٠٢م) .

ومن يقارن بينه وبين ما وصل اليه احصاء العاملين في مهمات التبشير سنة (١٩١١م) يلاحظ ارتقاءا باهرا ، لأن عدد ارساليات التبشير العامة في هذه السنة قد بلغ (٣٨٣٨) ، وأما الارساليات التي هي في الدرجة الثانية فقد بلغ عددها (٣٤٧١٩) ، وعدد الأساتذة والتلاميذ قد بلغ مليونا ونصف مليون تقريبا ، ووصل عدد الجامعات والكليات الى ثمانية وثمانين وصار لدى المبشرين خمسمائة واثنتان وعشرون مدرسة دينية لتخريج المبشرين، هذا الى جانب حشد كبير من المدارس العليا والابتدائية والمستشفيات والصيدليات ، ويشرف على ارساليات التبشير نحو ألف جمعية ما بين جمعيات عمومية عاملة ، وجمعيات لاعانتها ، وجمعيات أخرى . . . "

وهكذا ظلت مساعي المبشرين تزداد يوما فيوما ، والعاملون في هذه الادارة التبشيرية يكثر عددهم ، والوسائل المستخدمة لنجاح الدعوة

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة - ص ٤٧٢ نقلا عن مقالته - تحت عنوان " دخول التبشير العام في طور جديد " ونشرته مجلة " الشرق المسيحي " التابعة لجمعية التبشير الشرقية الالمانية .

التبشيرية تتنوع وتتعدد ، كما أن المبشرين يواصلون جهودهم ، وهم فى طريقهم الى تحقيق أهدافهم وغاياتهم .

وتساند التبشير فى هذا المجال جميع القوى المعادية للاسلام والمسلمين مثل الاستشراق والاستعمار والعلمانية ، وأيدى اليهود الماكرة الخفية وراء هذا الطغيان المادى والفكرى . . . فهذه القوى المعادية للاسلام والمسلمين اتحدت واتفقت فى أهدافها وغاياتها ، وان اختلفت الطرق والوسائل والأساليب فى بعض الاحيان ، واتحدت فى بعض الاحيان الاخرى ، وما ذلك الا لاتحادهم فى عدائهم الشديد للاسلام والمسلمين والعالم الاسلامى كله انطلاقا من مبدأ " الكفر ملة واحدة " ضد الاسلام ، ولو تعددت الاسماء الظاهرية .

وقد ذكرت الكلام حول هذا الاتحاد فيما بينهم فى الأهداف ، وبأن الواحد يعمل فى صالح الآخر كما أن الثانى يعمل فى صالحه . . كأنها حلقة متعاونة ومتساندة فيما بين العاملين فى حقل العداوة للاسلام والمسلمين والعالم الاسلامى كله .

وهناك شىء من الأجدر أن نشير اليه ، بل من الضرورى أن نتناول ذكره ولو بالايجاز المفيد . . ونقول : ان المبشرين فى بداية عملهم التبشيرى كانوا يهدفون الى اخراج المسلمين من دينهم الاسلامى وتنصيرهم بصفة أن يقبل المسلمون المسيحية دينا لهم ومذهبا . ولكنهم لما فشلوا فى هذا المجال من جهة ، وهزموا فى الحروب الصليبية التى شنوها على العالم الاسلامى والتى دامت

زهيد جدا .. وعملوا على احياء اللغات الاوربية ونشر أفكار الاوربيين باللغات المتداولة ، وفى الوقت نفسه ذم اللغة العربية واتهامها بالصعوبة .

وكذلك اهتموا بتجنيد النساء والفتيات وذلك لسهولة دخولهن الى البيوت وعمل صداقات مع الأسر حتى تبث فيها الافكار التبشيرية .....(١)

فبمثل هذه الأساليب والوسائل قصد المبشرون بأن يبعدوا المسلمين عن دينهم الاسلامى بطريقة وبأخرى ولو لم يقبلوا المسيحية لهم دينا ، ولم يعتنقوها لهم مذهبا .

وبذلك صرح المبشرون والعاملون فى حقل التبشير ، ننقل للقارىء شيئا من تعاليم المبشرين للعاملين فى هذا المجال ، لكى يتضح الأمر ، وتسهل معرفته وادراكه :

قال : "زويمر" رئيس مؤتمر القدس التبشيرى الذى انعقد فى (نيسان ، سنة ١٩٣٥م) فى خطبته التى ألقاها بعد أن خطب كثير من المبشرين خطبهم البائسة والتى وضحوا فيها العقبات الكثيرة التى اعترضت سبيلهم والتى لا تسمح لهم بأن يخرجوا المسلمين عن دينهم ويدخلوهم فى المسيحية - فقال (٢) " أيها الاخوان الأبطال ، والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد فى سبيل المسيحية ، واستعمارها لبلاد الاسلام ، فأحاطتكم عناية الرب ، بالتوفيق الجليل

---

(١) الاسلام فى مواجهة التحديات ، ملخص من ص ٢٧ - ٢٨ ، للشيخ عطية صقر .

(٢) راجع : اجنحة المكر الثلاثة - ص ٥٨ - ٥٩ .

المقدس ،لقد أديتم الرسالة التى نيطت بكم أحسن أداء ، ووفقتم لها أسمى توفيق ، وان كان ليخيل الىّ انه مع اتمامكم العمل على أكمل الوجوه لم يفطن بعضكم الى الغاية الاساسية منه ، اننى أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين فى حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة :

- اما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الاسلام .
- أو رجل مستخف بالاديان لا يبغى غير الحصول على قوته ، وقد اشتد به الفقر ، وعزت عليه لقمة العيش .
- وآخر يبغى الوصول الى غاية من الغايات الشخصية .

ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ليست هى ادخال المسلمين فى المسيحية ، فان فى هذا هداية لهم وتكريما، وانما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الاسلام ، ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالى فلا صلة تربطه بالاخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها ، وبذلك تكونون انتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الاسلامية ،وهذا ما قمتم به خلال الاعوام المائة السابقة خير قيام ، وهذا ما أهنئكم عليه ،وتهنئكم الدول المسيحية والمسيحيون جميعا كل التهنئة . . .»

وبذلك اتضح لنا بأن المبشرين لا يهدفون من وراء اعمالهم ومجهوداتهم التى يبذلونها فى البلاد الاسلامية الا ابعاد المسلمين عن دينهم الحنيف أولا وقبل كل شىء ، ثم يحاولون أن يدخلوا هؤلاء المارقين عن الاسلام فى المسيحية اذا تمكن لهم ذلك ، ولكن كهدف فى درجة ثانية . . . كما انهم يحاولون فى صبغتهم التبشيرية الوصول إلى أغراض أخرى ، ويستحسن أن ننقل

هنا صورة سريعة وموجزة لأهداف المبشرين غير الدينية ، والتى جاء ذكرها فى كتاب " التبشير والاستعمار فى البلاد العربية " [1] ما نصه :

" يظن بعض الناس ان المبشرين يأتون الى الشرق لنشر الدين على أنه هدفهم الاسمى ، والحق ان نشر الدين أمر ثانوى جدا فى جميع الحركات التبشيرية ، وقد نجد اشخاصا قليلين يمولون حملات تبشيرية على الشرق ، ثم افرادا قليلين ايضا يأتون فى هذه الحملات لينشروا الدين حبا بنشر الدين واعتقادا منهم بأنهم يقومون بعمل سام ، على ان الكثرة المطلقة من الذين يمولون تلك الحملات ، ومن الذين يأتون فيها ، لا صلة بين اهدافهم الحقيقية ، وبين الذين يزعمون انهم جاءوا لنشره . . . . "

ومن هنا اتضح للقارىء بأن الهدف الأسمى والحقيقى لدى المبشرين والدول النصرانية هو اذلال المسلمين تحت سيطرتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وذلك بابعادهم عن تعاليم دينهم الاسلامى الحق بطريقة وبأخرى .

---

(١) للمؤلفان : د . مصطفى خالدى ، و د . عمر فروخ ، ص ٣٤ ، ٣٥

التبشـــير فى باكستـــان :

لسنا الآن بصدد ذكر أعمال التبشير فى العالم الاسلامـــى ككل ، كما لا نعزم أيضا على تحقيق ودراسة التبشير وعوامله ، وخططه ومناهجه واساليبه وتعاليمه ، واهدافه وغاياته بصورة مفصلة مبسطة لان المقام لا يسمح بذلك ابدا ، كما لا يتطلبه هذا البحث أيضا .

ولكن الذى يستلزمنا ان نتناوله فى هذا المقام هو: توضيح صورة التبشير ودور المبشرين فى باكستان ، لكى تتضح للقارىء أن للتبشـــير نشاطا كبيرا وساعى متعددة وأساليب متنوعة ، تسبب مشكلة كبيرة تعتـــرض أمام طريق الدعوة الاسلامية الحقة فى باكستان .

ونقول : بأن بداية التبشير فى شبه القارة الهندية ونشاط المبشرين فيها موغل فى القدم ، يكتب د. محمد رضا صديقى " فى كتابه (١) عن مجىء المبشرين المنتسبين الى مختلف الجمعيات التبشيرية والهيئات والمنظمات المسيحيـــة وورودهم فى شبة القارة الهندية ، وبداية عملهم التبشيرى بين أبناء هـــذه الاراضى الخصبة للتبشير والتنصير ، فيقول :" يمكن القول فى هذا الصـــدد بأن أول من قصد الهند بغرض التبشير هو : (جان دى مونتى) أحد المبشرين اللاطينيين - ولم يذكر التاريخ - ثم المبشر اللاطينى الثانى الذى وفـــد الى الهند عام (١٣٢٣م) على التقريب ، كما أن (فاسكو دى جاما) وصل الـى هذه المناطق ولنفس الغرض عام (١٤٩٨م) .

---

(١) باكستان ميں مسيحيت - المسيحية فى باكستان - ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

أما البروتستانت ، فقد بدأ مبشروهم يصلون الى شبه القارة الهندية منذ عام (١٧٠٦م) ، عندما أرسل رئيس الدانمارك أحد المبشرين البروتستانت يسمى (جرمن بوتهرن) اليها ، وبذلك تفتحت الطرق للبروتستانت أن يلعب مبشروهم دورهم فى تبشير أهالى الهند .

ثم رسخ "وليم كيرى" أقدامه فى البنغال سنة (١٧٩٣م) .

كما جاءت المبشرة (اسكالسن) الى شبه القارة الهندية عام (١٨٣٠م)[1]

وكذلك تحدث (أووين بلس) البروتستانتى فى كتابه (ملخص تاريخ التبشير) عن المبشرين فى الهند : قال "انتشرت ارساليات التبشير فى الهند عقب ارسالية (جمعية لندن التبشيرية) التى قام بها "كارى" ، ثم تبعتها الارساليات الامريكية ، والاسكوتلندية ، والهولندية والنرويجية ، وغيرها ، وكلها تؤدى وظائفها بنشاط وتقوم بأعمالها بكل دقة"[2] .

كما كتب المبشر سستر (م هورى) حول التبشير فى الهند ، وقال : "انه - التبشير - ابتدأ منذ مائة سنة (أى : من أوائل القرن التاسع عشر الميلادى) وذلك عندما نال المبشر "(جيروم كزافية) اليسوعى إذنا بالتبشير فى "لاهور" وفتح باب الجدال فى مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح .

ثم جاء المبشر "هنرى مارتين" فوضع أساسا قويا للتبشير : ثم تلاه "بغندر" فترجم كتابه "ميزان الحق" من الفارسية الى الاردية ، وزاد عليه

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٠٥ نقلا عن :
"جلور" فى كتابه (دى بروجريس أف ورلد وأيد فشنز)، باب (انديا) - الهند - .

(٢) نقلا من : أجنحة المكر الثلاثة ، ص ٣١ .

ترجمة كتاب " طريق الحياة " . وكتاب " مفتاح الأسرار " ،وبهذا أثـــار (بفندر) مجادلات شديدة مع علماء الاسلام فى دلهى واكره ولكنؤ ، . . . . "(١)

أما بالنسبة لعقد مؤتمرات التبشير فى الهند ، فيمكن القول : ان فاتحة ذلك كان عام (١٨٥٥م) حيث عقد بـ (كلكته) المؤتمر العام للمبشـــرين البروتستانت فى (البنغال) وقد حضره خمسة وخمسون (٥٥) مبشرا مـــن ست (٦) ارساليات ، ثم مؤتمر (البتجالور) المنعقد فى عام (١٨٧٩م) ، وقد حضره (١١٨٥) مبشرا ، نوقش فيه لأول مرة امكانية تأسيس (كنيسة المسيح) فى الهند ، ثم مؤتمر " مدراس " عام (١٩٠٠م) ، وحضره (١٦٠) مبشـــرا اختيروا بعناية من بين (١٢٦) ارسالية " (٢) .

وهكذا ظل المبشرون يردون الى شبه القارة الهندية منذ الأيام المبكرة ويتزايد عددهم بمر الزمن ، بتزايد العناية المسيحية بتبشير هذه البـــلاد وتوالت الجمعيات والهيئات المسيحية التبشيرية رغم تعددها واختلاف بعضها عن البعض الآخر ، وهى ترسل الارساليات والبعثات التبشيرية لكى يـلعـــب الجميع دورهم الاساسى ضد الاسلام والمسلمين ، ولقد حرزت النجاح وكسبـــت التوفيق فى هذه البلاد . وهذا جعل (المبشر "زويمر") رئيس ارساليـــة التبشير فى البحرين ، يكتب فى كتابه (العالم الاسلامى اليوم) ويقول فـــى مقدمة هذا الكتاب:(ان ابواب التبشير صارت مفتوحة الآن فى ممالك العالم

---

(١) نقلا من نفس المرجع السابق - ص ٤١ .

(٢) حقيقة التبشير - ص ٢٠٤ ط (١) .

الاسلامى مثل - الهند -والصين الجنوبية الشرقية ،ومصر ، وتونس،والجزائر"(١)

عرفنا مما سبق عن بداية التبشير فى هذه البلاد ، وكيف ازدهرت هذه الحركة الهدامة ونشط العاملون فيها ، وبعد هذا يمكن أن نقول : بـــأن المبشرين المسيحيين كانوا منتشرين فى باكستان بكثرة عند قيامها كدولة فتية وكانوا يلعبون دورهم البارز فى هذه المقاطعات الأرضية الباكستانية وخاصة فى مقاطعة البنجاب الباكستانية ، . . وكانت لهم مراكز عديدة فى جميع مجالات الحياة ، كما كانت الوسائل التى يستخدمونها فى طريقتهم للتبشير مهيأة متوفرة من قبل ، مما جعل الدعوة الاسلامية تواجه فى طريقها كثيرا من المتاعـــب والمشاكل ، وعديدا من الموانع والحواجز ، .

فقد بذل المبشرون جهودهم بمختلف وسائلهم وشتى اساليبهم لتبشير المسلمين فى باكستان وقد وجدوها أرضا شبه خصبة لامانيهم واهوائهم واهدافهـــم حيث لا تعترض طريقهم العوائق والحواجز القوية التى تواجههم بمثل قوتهـم ووسائلهم ، وبمثل خططهم المرسومة ومناهجهم المدروسة . فلذا صارت باكستان ميدانا فسيحا امام اعمال التبشير والمبشرين - ولقد استعملوا جميع الوسائـل المتوفرة عندهم ، وجميع الطرق للعمل التى خططها الاعداء الالداء للاسلام والمسلمين - والتى ذكرنا صورتها الاجمالية فى بداية هذا الباب فى الفصل الاول .

لكن الاشياء التى استغلوها لبث دعوتهم التبشيرية ولجذب الشعـــب اليهم واستمالتهم نحوهم فى بداية أمر باكستان الفتية هى :

ان المبشرين وهيئاتهم ومراكزهم استغلوا حالة المسلمين السيئة - التى يجـب أن يرثى لها -عند هجرتهم من الهند وستان الى باكستان بعد التقســـيم

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة - ص ٣٩ .

فاستغلوا هذه الفرصة المواتية لهم ، فأقاموا لهم مراكز مثل (جماعة الايمان المسيحية) ليقدموا الى هؤلاء المسلمين الذين اتعبتهم عملية الهجرة أولا ثم لم يجدوا لهم ملجأ يلجأون اليه فى الايام المبكرة الاولى ثانيا ، وقد أقعدتهم الفاقة والجوع والفقر ثالثا - ليقدموا الى هؤلاء الاشياء التى يحتاجونها ، فوزعوا عليهم الثياب الشتائية الكثيرة ، والبطانيات ، وكمية كبيرة من الحليب والادوية للمرضى والمصابين ، . . وهم بذلك تستروا بستار الخدمة الانسانية والرفاهية العامة والرعاية الاجتماعية ، واغاثة الملهوفين ، وانقاذ البشرية من المتاعب والمصائب ، وتقديم المعونات من كل نوع - الى هذا الشعب الباكستانى الذى لم يستقر به المقام بعد . وبذلك كسب هؤلاء المبشرون نفوذا فى الشعب لكى يمهدوا لهم سبيل الدعوة التبشيرية ، ويصلوا بذلك الى اهدافهم المشئومة - وكأنهم بذلك أدوا واجبهم التبشيرى ، (هذا - الى جانب استخدام الوسائل الاخرى المذكورة فيما سبق . . . . .) .

وهناك ظاهرة مؤلمة جدا ، وهى : ان أعظم وأكبر ما يتخذه هؤلاء المبشرون كوسيلة مؤدية الى أهدافهم وغاياتهم هو : خلق وايجاد الروابط الوثيقة بينهم وبين المسئولين وكبار رجال الادارات الحكومية الباكستانية - وذلك لان المدارس والكليات التبشيرية لا يتمكن من الدراسة والتعلم فيها الا ابناء الاغنياء والمترفين ، لوجود الرسوم المالية الباهظة التى يفرض المبشرون أداءها مقابل التعليم . . . ، ومن ثم رسم هؤلاء المعلمون أن يعاملوا طلاب مدارسهم وكلياتهم معاملة كريمة وطيبة ، وذلك بغرض أن يثنيهم هؤلاء الطلبة بثناء كبير ومدح طيب عند أهاليهم وأفراد أسرهم ولدى أولياء امورهم ليستوجب المبشرون فى نفوس أولياء الامور عنصر الشكر والامتنان نحو انفسهم ومدارسهم والمهتمين بادارتها وشئونها . وبالتالى ليستغل المبشرون مثل هذه الفرص المواتية لهم فينالوا بذلك اغراضهم السياسية والدينية .

وهـنا ننقل للقارىء مقابلة [1] (د . محمد نادر رضا صديقـي) مـع احد الطلبة السابقين فى كلية جاردن (جورون كالج) بـ(راول بنـــدى) فكشف هذا الطالب الستار عن كثير من الوقائع الداخلية للكلية ، ومن بينهـا قال : " ان مسئولى هذه الكلية لا يقتصرون فى انجاز قضاياهم على معاونـة حكام المديرية لهم ، بل لا يعتنون بهؤلاء ولا يقدرون لهم أى تقدير ، ولكنهم يتوسطون بسفراء ومندوبى السفارات الامريكية والبريطانية ليشفع لهم هـؤلاء السفراء والمندوبون عند كبار المسئولين الاداريين فى باكستان ، وبذلك تحل مسائلهم وتنجز مهامهم وقضاياهم فى ساعات متعددة وبسرعة هائلة . . . " وذكر بعد هذا كثيرا من الصداقات الودية والعلاقات الوثيقة بين هؤلاء وهؤلاء وبين زوجات كل منهم . . . ولكننا نمسك عن ذكرها نظرا لضيق المجال ، ومن اراد التوسع فليراجع هذا الكتاب المقتبس منه الكلام السابق[2] .

وبجانب ذلك اتخذ المبشرون وسائل أخرى كثيرة ، مثل ما اتخذ هذه الوسائل أخوات هذه الحركة التبشيرية من الاستشراق والاستعمار و اليهود وقد ذكرناها بشىء من الايجاز فيما سبق . - أما هنا فنكتفى بذكر احصاء بعض الجوانب لمجهودات المبشرين فى باكستان فنقول :

احصاء بعض الجوانب لمجهودات المبشرين بالارقام فقط .

١) يبلغ عدد الادارات التبشيرية فى باكستان سبعا وستين ومائـة (١٦٧) ادارة - وهى تتضمن الهيئات والبعثات والوكالات والجمعيات

---

(١) باكستان ميں مسيحيت - المسيحية فى باكستان - ص ٣٣٨ .

(٢) نفس المرجع - ص ٣٣٩ وما بعدها .

التبشيرية - ومنتشرة فى (كراتشى وحيدر آباد ،ولاهور ،وفيصل آباد ، وملتان ، وراولبندى) وضواحى كل منها .

٢) المعابد المسيحية - الكنائس - فمجموعها : (١٠٢) معبد - ففى كراتشى (٢٦) ،وفى حيدرأباد وضواحيها (١٤) ، وفى لاهور وما جاورها (٢٠) ، وفى فيصل آباد ونواحيها (١٣) ، وفى ملتان ومشتملاتها (٩) ، وفى راولبندى وما احتوت ادارتها عليها (٢٠) معبدا .

٣) اللجان والهيئات التعليمية ، فهى أربع لجان للتعليم فى باكستان .

٤) المدارس التبشيرية الابتدائية المنتشرة فى باكستان - فمجموعها (٨٧) مدرسة ابتدائية ، وموزعة على مختلف البلدان - ففى كراتشى وضواحيها (٢٩) ، وفى حيدر آباد (١٠) .

وفى لاهور (١٠) .

وفى ملتان (١٤) .

وفى فيصل آباد (١٢) .

وفى راولبندى (١٢) .

٥) المدارس التبشيرية بعد الابتدائية والكليات ، فمجموعها (٩٨) . فالمتوسطة منها (٢٢) مدرسة ، والثانوية منها (٧٢) مدرسة وهناك مدرسة واحدة للثانوى الاعلى ، وأما الكليات فهى (٣) كلية . وهى مقسمة وموزعة حسب التقسيم السابق المذكور آنفا .

٦) المدارس والكليات التربوية - فيصل عددها الى (١٣) مركزا .

٧) المعاهد التعليمية الأخرى - فهى (٨) معهدا .

٨) مراكزالتعليم للكبار - وهى (٥) مركزا .

٩) المراكز الأخرى المختلفة - وهى (٦) مركزا للتعليم .

١٠) بيوت اليتامى وساكن للبنات - فعددها (٣٠) سكنا للبنات .

١١) بيوت اليتامى وساكن للبنين - وعددها (٣٢) سكنا وبيتا لليتامى البنين .

١٢) المراكز الصحية للمسيحين - فهى (٢٥) مركزا صحيا تبشيريا .

١٣) المستشفيات والمستوصفات التبشيرية المسيحية - فعددها (١٧) مستشفى ومستوصفا .

١٤) ادارات الرعاية العامة والرفاهية الاجتماعية - والقصد منها : المراكز التى تعمل بجانب عملهم الاساسى برعاية الشعب ومعاملاته وأعماله ، وعددها (٣٦) ادارة .

١٥) المجلات والجرائد التبشيرية المنتشرة فى بلاد باكستان - وعددها (١٨) بين مجلة وجريدة .

١٦) الناشرون المسيحيون وادارتهم للنشر والتوزيع - فهى (١٨) .

١٧) المكتبات ودور المطالعة المسيحية - وعددها (٣٥) مكتبة ودارا للمطالعة .

١٨) وأما كتبهم المطبوعة المنشورة باللغة الاردية - فيبلغ عددها الى (٢٧) كتابا ، وهذا بجانب الكتيبات الصغيرة الأخرى الكثيرة[1].

---

(١) باكستان ميں مسيحيت - المسيحية فى باكستان - من ص ٤٤١ الى ص ٤٩٣ - وص ٤١٩ - ٤٢٠ ، تلخيصا .

هذه المراكز والمعاهد والادارات التى سبق ذكر عددها الآن بايجاز شديد - لا يقتصر وجودها فى البلاد الكبيرة مثل - كراتشى وحيدر آباد ولاهور - وملتان - وفيصل آباد ، وراولبندى) فقط - بل هى موجودة ومنتشرة ومتفشية فى البلدان الاخرى الكبيرة والصغيرة وحتى القصبات والبوادى والقرى المختلفة فى انحاء باكستان كلها .

وأما توزيع الادارات والمراكز التبشيرية على بعض البلدان الكبيرة التى جاء ذكرها فيما سبق ، فقد وزع المبشرون أراضى باكستان الى هذه المقاطعات ، لتراس هذه الادارة الموجودة فى بلد من هذه البلاد على ما جاورها من بلاد أخرى وقصبات وقرى حولها - (حسب ما يبدو) .

عدد السكان المسيحيين فى باكستان :

نقدم فيما يلى عرضا شاملا لعدد سكان باكستان الغربية ككل وعدد السكان المسيحيين فيها ، وذلك فى ضوء الاحصائيات التى قدمتها الحكومة الباكستانية ، وتلى ذلك مقارنة بين التزايد المستمر فى عدد سكان باكستان المجموعى ، وبين التزايد الذى وقع فى عدد المسيحيين فى باكستان - ونقول :

	مجموع عدد سكان باكستان		السنة الميلادية
١-	(٣١ ٠٦٠ ٧٨٩)	فى سنة	١٩٥١م
٢-	(٣٩ ٤٤٤ ٤٣٩)	،، ،،	١٩٦١م

فالنسبة المئوية للتزايد المستمر فى مجموع سكان باكستان هى (٢٧) فى المائة .

٣- وعددهم (٦٥ ٣٠٩ ٣٤٠) فى سنة ١٩٧٢م

فالنسبة المئوية للتزايد بين السكان فى احصائية هذه السنة - هى (٥٢) فى المائة .

أما عدد المسيحيين :

ففى عام (١٩٥١م) - (٤٣٢ ٧٠٢) نسمة .

وصار فى عام (١٩٦١م) - (٥٨٣ ٨٨٤) نسمة .

فالنسبة المئوية للتزايد فى المسيحين بين عشرة أعوام هذه هى (٣٥) فى المائة .

وهى نسبة تزيد عن النسبة المئوية لمجموع السكان بـ(٨) فى المائة .

وأما عدد المسيحيين فى عام (١٩٧٢م) فبلغ الى (٩٠٧ ٨٦١) نسمة .

وبذلك عرفنا بأن النسبة المئوية للتزايد بين المسيحيين هى (٥٦) - بينما النسبة المئوية للتزايد بين سكان باكستان ككل هى : (٥٢) فى المائة .

وهذا يدل على حسن نتائج التبشير التى يهدف اليها المبشرون فى باكستان[1]

وهذا ما ذكرناه لا يعنى بأن الأعداد المذكورة للمسيحيين صحيحة تامة ، ولكنه من الممكن جدا بأن هناك اغلاطا وأخطاء فى اعداد المسيحيين ، لأن المسيحيون لا يريدون أن تتبين الحكومة وتعرف بأعدادها الصحيحة كلها بل انهم يستخفون بعض الاعداد ويخبرون ببعضها فقط .

---

(١) المرجع المذكور - ص ٣٠٧ .

الحرية للمسيحيين فى باكستان :

يمكن للقارئ أن يعرف فى ضوء ما تقدم ذكره من مساعى التبشير، ووسائله المختلفة وأساليبه المتنوعة .. ويدرك بأن المسيحيين فى باكستان يحظون بحرية كاملة فى أعمالهم التبشيرية فى باكستان الاسلامية وهذه هى المأساة الكبرى - وفيما يلى عرض لأقوال بعض المبشرين أنفسهم التى تدل على ما نقول :

- صرح الدكتور (جلين) المبشر فى السودان عند زيارته لباكستان وقال "انه لم يعرف أية دولة مسلمة سوى هذه الدولة - باكستان - التى يعمل المبشرون المسيحيون فيها بمثل هذه الحرية التى يعملون بها فى باكستان"(١)

- وكذلك صرح بذلك (ليم بيتود) فى المؤتمر المنعقد فى انجلترا سنة (١٩٥٨م) حيث قال "ان الباكستان الغربية صارت ميدانا فسيحا لنشر تعاليم الانجيل، بحيث لم تكن لها هذه الصفة من قبل ذلك أبدا .. وطلب من المؤتمر ارسال البعثات التبشيرية الأخرى الى باكستان الغربية ..."(٢)

- وكذلك كتب عن ذلك العدو اللدود للاسلام والمسلمين (جلور) المبشر الامريكى (٣) وقال "لا يستطيع المبشرون فى أى دولة من الدول الاسلامية

---

(١) باكستان مين مسيحيت - ص ٣١١

(٢) نفس المرجع - ص ٣١١

(٣) نفس المرجع ص ٣١١

أن يعطوا لتبشير أبناء المسلمين بالحرية المطلقة مثل ما يستطيعون العمل بهذه الحرية فى باكستان ، لأن التبشير وتبليغ المسيحية فى عامة الناس أمر يسير ، وان جمع هذا الشعب فى مكان ما ، وفى وقت ما ليس بصعب أيضا ، كما أن عمل التبشير فى مختلف أقسام المستشفيات المسيحية فى باكستان يسير بمنهج موضوع ودقيق ، وبطريقة مرسومة مدروسة ، وان المبشرين يؤدون دورهم البارز وواجبهم التبشيرى يوميا للمرضى الآخرين فى المستشفيات الأخرى أيضا .

ولقد تم انجاز المخطط المرسوم لتوزيع (انجيل متى) فى مختلف البلاد الكبيرة فى باكستان وذلك فى سنة (١٩٥٧م) ، وبغرض التبشير ، ولعل أحدا من أفراد البيت يقرؤه فيميل الى تعاليمه .

وكما أن الكليات والمدارس التبشيرية تؤدى دورها الهام فى الطبقة المتوسطة والعليا من سكانها ، وهى تسعى لنشر ونجاح التبشير بينهم . . .

وكذلك توجد فى جناحى الباكستان الشرقية والغربية - هيئات ومجالس تبشيرية ، وان البعثة التبشيرية فى الباكستان الغربية تسعى للتبشير ونشر تعاليم الانجيل بين أبنائها ، وذلك بخطة جامعة ومؤثرة جدا ، وان أعمالها تتعلق باقامة الكنائس المسيحية ، ونشر آداب هذه الديانة ، كما أن هذه البعثة تكفل أمور التبشير فى تقدمها وترقيتها ونجاحها ، وتقوى الساعى لنشر الانجيل وتعاليمه بين أبناء باكستان - - - " .

عرفنا مما سبق بأن المسيحيين المبشرين فى حقل تبشير وتصير أبنـاء المسلمين فى باكستان بحرية لا يعوقهم عائق ولا تعترض أمام طريقهم أى حواجز وموانع قوية بحيث تستطيع رد كيدهم فى نحورهم ، وابعادهم من أمام طريـق الدعوة الى الله تعالى ، وذلك لأن الحكومة الباكستانية تمنح لهم الحريـة التامة فى أداء شاعرهم الدينية[1] ، وهم يتسترون من وراء ستار اداء الشاعـر المذهبية ، ويؤدون دورهم التبشيرى بكل جدية واطمئنـان . كما لا ترفـض الحكومة مساعيهم فى مختلف جوانب الحياة الاجتماعية ، بل تقبل الحكومـة والشعب خدماتهم ذلك ظنا منهم بأنها خدمة انسانية بحتة ، ليس ورائهـا أهداف ولا غايات ، فيصابون بعدوى التبشير من حيث يعرفون ومن حيـث لا يعرفون . . .

وهكذا نشطت حركة التبشير فى باكستان ، وظلت تعمل وتحرز لهـا النجاح المنشود ، وتسعى الى الوصول الى الأهداف السامية عندها . . . . فى حين أن المسلمين فى غفلة منهم ، لا يدرون عما يجرى أمام أعينهـم وعلـى مرأى منهم ومسمع .

المسيحيون فى كل ميدان للحياة :

يحاول الاعداء ان يسيطروا على المناصب الهامة الحساسة فى أى دولة من الدول ليترصدوا المجالات والفرص لصالح مطامعهم وغاياتهم فيستغلوهـا ويستفيدوا بها . . وكذلك لم تخل الادارات الحكومية الباكستانية عن وجـود المسيحيين فيها .

---

(١) باكستان مين مسيحيت - ص ٣٢٠ ، نقلا عن : مائنار بيترزان باكستان مقاله : كرسجين ان باكستان - ص ٣٣ .

- ففي التجارة : يحظون بمكان رفيع ومرموق في هذا الميدان ، فيفوض اليهم المناصب الحساسة ، والادارة المركزية ، والمسئولية العظمى في مختلف انواع التجارة .

- وفي الهندسة : لا يخلو ميدان الهندسة بباكستان عن المسيحيين ، بل ان ادارة السكك الحديدية الباكستانية استخدمت عديدا من المهندسين المسيحيين .

- والجمارك : كما أن رجالا ونساء من المسيحيين يشتغلون كموظفين حكوميين في الجمارك أيضا .

- وفي مكاتب البلدية الحكومية في مختلف البلاد يشتغل عدد منهم .

- وفي محاكم القضاء : كما لم تعد محاكم القضاء طاهرة من أجناس المسيحيين ، فان منهم من يعمل قاضيا ، ومن يعمل محاميا ، في البلدان المختلفة في باكستان. وهكذا هلم جرا : فان المسيحيين منتشرون في انحاء باكستان ، وفي مختلف مجالات الحياة ، وفي جميع طبقات المجتمع الباكستاني وهم يتساوون مع أبناء المسلمين في كثير من الحقوق المدنية . . . . "[1]

ومن أراد المزيد فليرجع الى هذا الكتاب المقتبس منه هذا الكلام السابق ص ٣٢٠ وما بعدها .

---

(١) باكستان ميل مسيحيت - ص ٣٢٠ ، ٣٢١ : نقلا عن : مائناز بيترز ان باكستان ، مقاله : كرسجين ان باكستان ص ٣١ ، ٣٤ .

وبذلك نقول : بأن التبشير بمختلف وسائله وشتى أساليبه وما حققه من نتائج فى باكستان ، مشكلة كبيرة تقف فى طريق الدعوة الى الله ، ومن الضرورى أن يتفكر المسلمون الباكستانيون فى الموضوع ، ويعترفوا بهذه المأساة العنيفة لهم ، ويتخذوا طريقهم الى مقاومتها ومجابهتها بقوة علمية هادفة .

كما أنه يلزم على الحكومة الباكستانية :

١) ايقاف دعوة التبشير قانونا .

٢) مراقبة جميع المدارس والمعاهد والمؤسسات العلمية .

٣) جعل التعليم الاسلامى فى جميعها لازما .

٤) عدم السماح للمسيحيين بانشاء المدارس فى المناطق التى لا يوجد فيها المسيحيون ، وذلك لئلا يقع أبناء المسلمين فريسة لكيدهم ومكرهم.

أعاذنا الله من شر أعداء الاسلام والمسلمين - آمين .

الفصل الرابـــع :

" الاستشـــــراق "

"الاستشراق" من باب الاستفعال من "شرق" بمعنى (طلب الشرق) أى : (طلب علم الشرق - أو - علم العالم الشرقى :

" والاستشراق" من (الشرق) وهو : علم الشرق ، أو علم العالم الشرقـــى "[1] والاستشراق حركة ظهرت فى العصر الحديث ، وتبدو هذه الحركة علمية فـــى ظاهرها ، فهى تحاول دراسة الشرق الاسلامى ، ولكنها فى الحقيقة تبغى من وراء هذه الدراسة التعرف على منابع تراثنا الشرقى ، ثم تحاول صرف أهله عنه ليجرفهم تيار الحضارة الغربية الضالة الضللة . . . " [2]

فالاستشراق اذن : دراسة الغربيين للشرق الاسلامى فى لغاتـه وآدابه وحضارته وعقائده وتشريعاته وتراثه ، " وهذا هو المعنى الذى ينصرف اليه الذهن فى عالمنا الاسلامى . . . وهو الشائع أيضا فى كتابات المستشرقين المعنيين . . " - أما كلمة "المستشرقين" بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربى يشتغل بدراسة الشرق كله ، أقصاه ووسطه وأدناه ، فى لغاته وآدابه وحضارته وأديانه . . . " [3] .

---

(١) الدراسات الاسلامية والعربية فى الجامعات الالمانية - ص ١١ .

(٢) مجلة الجامعة الاسلامية - العدد الثانى - للسنة العاشرة - رمضان سنة ١٣٩٧هـ - مقال بقلم /د .عبد المنعم حسنين . بموضوع - الاستشـــراق وجهوده وأهدافه - ص ٧٩ .

(٣) مجلة الجامعة الاسلامية المذكورة آنفا - ص ٧٩ .

" فالمستشرقون" اذن : جماعة من علماء الغرب - من مسيحيين ويهود وملحدين - درسوا اللغات الشرقية من عربية وفارسية وعبرية وسريانية وغيرها وتوفر كثير منهم على دراسة اللغة العربية ، والاطلاع الواسع على علومها ومعارفها ، لاتخاذ هذه الدراسة وسيلة لالقاء كثير من المفتريات والأباطيل فى محيط الاسلام ، للتهوين من شأن الدعوة الاسلامية والتقليل من أثرها فى الحياة وفى الارتفاع بالمستوى الانسانى ، وبدورها فى انقاذ الانسانية وتحريرها من العبودية واخراجها من الظلمات الى النور - الحضارى "[1].

يقول الدكتور " نجيب كيلانى " فى المستشرقين : مايلى -

" انهم طائفة من الاجانب غير المسلمين وفدوا على الشرق فى فترات مختلفة من الأزمنة الحديثة ، تعلموا اللغة العربية وحاولوا التعمق فيها ، ودراسة تراثها الدينى والعلمى والفنى ، عاش بعضهم طويلا من الزمن يدرس وينقب ويستخرج الوثائق والمخطوطات ، أو يدلى برأيه فى أمور كثيرة تتعلق بالتراث العربى ، ويؤرخ لها متخذا أساليب شتى من حيث المنهج والوصول الى النتائج ، ويضم المستشرقين عدد من المسيحيين واليهود وبعض هؤلاء المستشرقين عاش فى "الهند" ، وبعضهم فى "الشام" أو فى "مصر" ،ولم تقتصر عليهم البلاد العربية بل نزحوا الى مختلف البلدان الاسلامية ، وتعلموا لغة أهلها الى جانب العربية ، وأسهموا بقسط كبير فى الحركة الفكرية ، وكان لهم أعمق الأثر فى كثير من الاتجاهات الحديثة فى الجانب الثقافى ....."[2].

---

(١) مجلة الجامعة الاسلامية المذكورة آنفا - ص ٧٩ .

(٢) راجع كتابه " الاسلام والقوى المضادة - ص ١١٧ .

بداية الاستشـــراق :

بدأت الدراسات الاسلامية والعربية فى أوروبا ، وبدأ الاشتغـــال بالاسلام والحضارة الاسلامية - سواء بالقبول أو بالرفض - منذ زمن بعيـد ، فالأمر موغل فى القدم ، ولا شك فى ذلك أبدا .

يقول الشيخ عبد الرحمن حسن حنبكه " عن ذلك فى كتابه [1] حيث كتب: " وقد بدأ الاستشراق هذا منذ وقت جيوش الفتح أبواب اوروبا العريضة ، وكان المسلمون قد احتلوا عرش السيادة الدولية ، وملأوا سمع الزمان وبصره وقلبـه وسائر مشاعره ، وأخذت اوروبا الغارقة فى الجهل والتخلف الحضارى يومئـــذ تبحث عن أسباب نهضة المسلمين ، وبلوغهم هذا المجد العظيم الذى بلغـوه وأخذ بعض رجال الكنيسة الاوربيون يدرسون علوم هؤلاء الفاتحين ولغاتهـم لعلهم يظفرون بما يوقفون به مد هذا الفتح الاسلامى ، ولعلهم يكتسبون من علوم المسلمين ما ينفعهم من انقاذهم من تخلفهم ، ويفتح لهم أبواب الارتقاء، فكان الاستشراق طلبا لعلوم الشرقيين ولغاتهم وأوضاعهم وبحثا عنها " .

أما التحديد لتاريخ معين لبداية الاستشراق فأمر صعب جدا - الا أن هناك أقوالا للباحثين تشير الى بدء الاستشراق ، وهم يحاولون تحديد تاريخه المعين - فقال الباحث (ادوارد سعيد) [2] ، "ان الغرب النصرانى يؤرخ لبدء وجود (الاستشراق الرسمى) بصدور قرار " مجمع فينا) الكنسى فى عـــام (١٣١٢م) بانشاء عدد من كراسى اللغة العربية فى عدد من الجامعـــات الاوروبيـة " .

---

(١) اجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - ص ٨٣

(٢) نقل عنه الدكتور / زقزوق فى كتابه المذكور - ص ١٩

ولكن يقول الدكتور زّ زقزوق " تعقيبا على ذلك : " ولكن الاشارة هنا الى (الاستشراق الكنسى) تدل على أنه كان هناك استشراق غير رسمى قبل هذا التاريخ ، فضلا من أن هناك باحثين أوربيين لا يعتمدون التاريخ المشار اليه بداية للاستشراق (١) . وقد اقتبسّ الشيخ / عبد الرحمن حسن حنبكه الميدانى " ما يتعلق بذلك عن محاضرة الاستاذ الدكتور مصطفى السباعى التى نشرت بعنوان " الاستشراق والمستشرقون مالهموما عليهم "، فذكر تاريخ الاستشراق وقال : (٢)

" لا يعرف بالضبط من هو أول غربى عنى بالدراسات الشرقية ، ولا فى أى وقت كان ذلك ، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس فى ابان عظمتها ومجدها ، وتثقفوا فى مدارسها ، وترجموا القرآن والكتب العربية الى لغاتهم ، وتتلمذوا على علماء المسلمين فى مختلف العلوم وبخاصة فى الفلسفة والطب والرياضيات ، و من أوائل هؤلاء الرهبان ،الراهب الفرنسى " جربرت" الذى انتخب بابا لكنيسة " روما " عام (٩٩٩م) بعد تعلمه فى معاهد الاندلس، وعودته الى بلاده ، ومنهم الراهب " بطرس المحترم ١٠٩٠ - ١١٥٦ " . ومنهم الراهب " جيرارد ى كريمون" (١١١٤-١١٨٧)م.

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان الى بلادهم نشروا ثقافة العرب،ومؤلفات أشهر علمائهم ، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة (بادوى) العربية ، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة

---

(١) الاستشراق - د . زقزوق ص ١٩

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - ص ٨٩ ، ٩٠ .

الى اللاطينية ..." ... وبعد هذا نجد : أنه ليس هناك اتفاق على فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق ، فبعض الباحثين يذهب الى القول بأن البدايات الأولى للاستشراق ترجع الى مطلع القرن الحادى عشر الميلادى بينما يرى گروى بادت" أن بدايات الدراسات الاسلامية والعربية فى أوروبا تعود الى القرن الثانى عشر الذى تمت فيه لأول مرة ترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة اللاتينية ، كما ظهر ايضا فى القرن نفسه أول قاموس لاتينى عربى " .

وهناك من الباحثين من يجعل بداية الاستشراق قبل ذلك بقرنين ،أى فى القرن العاشر الميلادى [1] .

ولكن هل كانت كلمة المستشرق تدل على مفهومها الذى يفهم منها الآن فى العالم الاسلامى ؟ فيجيب على هذا السؤال الدكتور/ زقزوق فى كتابه [2] ويقول : وعلى الرغم من أن الاستشراق يمتد بجذوره الى ما يقرب من ألف عام مضت ، فان مفهوم " مستشرق" لم يظهر فى أوروبا الا فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى ، فقد ظهر أولا فى " انجلترا" عام ١٧٧٩م ، وفى " فرنسا" فى عام ١٧٩٩م ، وأدرج " الاستشراق (ORIENTALISM) فى قاموس الاكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م .

ازدهار الاستشراق :

لقد ازدهر الاستشراق ، ونشط المستشرقون بدء من القرن التاسع عشر الميلادى على التقريب، ومنذ ذلك الوقت بدأت حركة الاستشراق تتخذ

---

(١) د . محمود حمدى زقزوق - فى كتابه (الاستشراق و ... " ص ٢٠ .

(٢) نفس المرجع ،ص ٢١ ،نقلا عن : الفصل الذى كتبه (مكسيم ودنسون) فى (تراث الاسلام) ،تصنيف: (شاخت وبوزورث) ترجمة (د . محمد زهير السمهورى) ص ٧٨ ، جـ ١ .

طابعا علميا ، وهى تركز تركيزا كافيا على المادة العلمية ، ودراسة اللغات الشرقية ، وآداب الشرق وعلومه . . .

يقول د . زقزوق : " يعد القرن التاسع عشر والقرن العشرون عصر الازدهار الحقيقى للحركة الاستشراقية ، ففى نهاية القرن الثامن عشر وبالتحديد فى شهر مارس (آزار) من عام ١٧٩٥م قامت الحكومة الثورية فى "باريس" بانشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية ، وقد كان التركيز فيها على وجه الخصوص على عنصر الفائدة العلمية ، بالاضافة الى ما يمكن أن تسهم به اللغات الشرقية فى تقدم الأدب والعلم ."(١)

وبدأت حركة الاستشراق فى " فرنسا " تتجه نحو اتخاذ طابع علمى على يد "سلفستر دى ساى " S-De-Sacy) المتوفى سنة (١٨٣٨م) ، الذى أصبح اماما للمستشرقين فى عصره ، واليه يرجع الفضل فى جعل "باريس" مركزا للدراسات العربية ، وكعبة يؤمها التلاميذ والعلماء من مختلف البلاد الاوروبية ليتعلموا على يديه "(٢) .

فصار الاستشراق علما قائما بنفسه بعد ما تخلص من سيطرة اللاهوت عليه فى كل من " فرنسا ، وانجلترا " ، وبذلك تشكل كعلم فى القرن التاسع عشر وذلك "عندما تأكد استعداد الناس للانصراف عن الآراء السبقة ، وعن

---

(١) نقله د / زقزوق - فى كتابه المذكور سابقا ، ص ٣٨ عن

(٢) نقل د / زقزوق : ص ٣٩ : عن المرجع المذكور ص ١٥٢ ، ١٥٥

كل لون من الوان الانعكاس الذاتى ، وللاعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذى تحكمه نظمه الخاصة ، وعندما اجتهدوا فى نقل صورة موضوعية له ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ..." (١) .

" وفى الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين فى "باريس" عام (١٨٧٣م) ، وكان يستمر عقد المؤتمرات التى تلقى فيها الدراسات عن علوم الشرق وأديانه وآدابه وحضاراته ، وثقافاته ، وما تزال تعقد حتى أيامنا هذه .." (٢) .

ومن ذلك يتضح " انه بتخليص الاستشراق من سيطرة اللاهوت أصبح علما قائما بنفسه ،هدفه دراسة اللغات الشرقية وآدابها ، وبرزت هناك نزعة علمية تتجه الى دراسة الآداب والعقائد الشرقية لذاتها ، مستهدفة المعرفة وحدها ..." (٣) .

أما متى بدأ هذا الاتجاه الجديد على وجه التحديد ، فان هذا أمر لا يمكن القطع فيه برأى على وجه الدقة ، وان كان يمكن اعتبار منتصف القرن التاسع عشر الميلادى بداية لظهور تلك الصبغة العلمية ... ففى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى أصبحت الدراسات الاسلامية تخصصا قائما بذاته داخل الحركة الاستشراقية العامة ، كان كثير من علماء الاسلاميات

---

(١) نفس المرجع ص ٣٩ ، ٤٠ - نقلا عن كتاب (الاستشراق) لرودى بارت ص ١٧

(٢) الاستشراق والمستشرقون ص ١٥ .

(٣) الاستشراق والخلفية الفكرية - د / زقزوق - ص ٤٠

والعربية فى ذلك الوقت مثل (نولدكه ، وجولد تسيهر ، فلهاوزن) مشهورين فى الوقت نفسه بوصفهم علماء فى " الساميات " على وجه العموم ، أو متخصصين فى الدراسات العبرية ، أو فى دراسة الكتاب المقدس . . . " (١) .

فمنذ هذا الحين وثب المستشرقون عقلا وجسما وقوة ومواهب فى ميدان العمل ، وبدأوا يبثون أفكارهم وآرائهم نحو الاسلام والمسلمين لغرض سيىء فى معظم الاحيان وفى بعض الاحيان بغرض المادة العلمية الموضوعية ، مع أن الاستشراق لم يستطع التحرر من الخلفية الدينية للجدل اللاهوتى . . . باستثناء بعض الشواذ .

يقول د / زقزوق - فى هذا الصدد " ان الاستشراق لم يطور كثيرا فى أساليبه ومناهجه ، وفى دراسته للاسلام لم يستطع أن يحرر نفسه تماما من الخلفية الدينية للجدل اللاهوتى العقيم الذى انبثق منه الاستشراق أساسا ولم يتغير شىء من هذا الوضع حتى اليوم باستثناء بعض الشواذ - " ومن الواضح فى هذا الصدد ، أن صورة العصور الوسطى للاسلام قد ظلت فى جوهرها دون تغيير ، وانما نفضت عنها الثياب القديمة لأجل أن تضع ثيابا أقرب الى العصر ، وتتعدد علائم الاصرار على الافكار العتيقة ، سواء فيما يتعلق بالقرآن أو ما يتعلق منطقيا بالعقيدة والشريعة والتاريخ فى الاسلام . . " (٢) .

---

(١) نفس المرجع - ص ٤١

(٢) الفكر الاسلامى الحديث ، للدكتور البهى الخولى ص ٥٩٨ .

حقيقة الاستشراق وماهيتـه :

بدأ الاستشراق فى مراحله الأولى ،وكأنه صراع بين العالم النصرانى فى القرون الوسطى ، والشرق الاسلامى على الصعيدين الدينى والايديولوجى[1] ويدل عليه ما سبق من ذكرنا لتاريخ الاستشراق فى بادىء الأمر ، وكان قد نشط اللاهوتيون النصارى فى ذلك الوقت المبكر ضد الاسلام ، وراحوا ينشرون الافتراءات والاكاذيب حول الاسلام ، ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وزعموا فيما زعموا : ان الاسلام قوة خبيثة شريرة ،وأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - ليس الا صنما ، أو اله قبيلة ، أو شيطانا ، وغزت الأساطير الشعبية والخرافات خيال الكتاب اللاتينين ، ولم يكن الهدف بطبيعة الحال هو عرض صورة موضوعية عن الاسلام ، فقد كان هذا أبعد ما يكون عن أذهان المؤلفين فى ذلك الزمان . وهناك فى هذا الصدد حكايات فى وصف الاسلام مغرقة فى الخيال ، وفى الضلال ، اخترعها خيال الكتاب فى ذلك العصر ... وهى تعد ، آثارا أدبية تصف المسلمين بأنهم عباد أصنام ، أو أنهم يعبدون آلهة ثلاثة ، أو ، أو ... وقد اعترف أعلم المؤلفين المسئولين عن هذا الأدب وهو " جيبير النوجنتى (GuiBERT DeNOGENT ١١٢٤م) " بأنه لا يعتمد فى كتاباته عن الاسلام على أية مصادر مكتوبة ، وأشار فقط الى الآراء العامة ،وأنه لا يوجد أية وسيلة للتمييز بين الخطأ أو الصواب ، ثم قال مبررا كتاباته غير العلمية عن الاسلام ونبيه - صلى الله عليه وسلم - " لا جناح على المرء اذا ذكر بالسوء من يفوق خبثه كل سوء يمكن أن يتصوره المرء " [2] .

---

(١) الاستشراق - د / زقزوق - ص ٢١ نقلا عن :

(٢) د / زقزوق - ص ٢٢ ، ٢٣ .

هذه هى الفكرة والطريقة لهؤلاء المستشرقين - المنصرين - لغهم الاسلام والمسلمين ونبيهم صلى الله عليه وسلم وقرآنهم ، وثقافتهم وحضارتهم وآدابهم وعقائدهم ، وعلى هذا الأساس هم يكتبون فى ذلك ، ويبدون آرائهم الخبيثة المنكرة التى لا تمت الى الحق والانصاف والحقيقة والموضوعية بصلة ، بل هى افتراءات وأباطيل وأكاذيب شنيعة ، وموجهة الى الكيان الاسلامى كله . . . وهكذا ظل عملهم يسير على هذه الخطوط حتى نشطت الحركة الاستشراقية وهى تتدرج الى أن سيطرت على التراث الاسلامى والعربى ومصادره ، وبادرت الى التحقيق والتمحيص والطبع والنشر لمجموعة من أكبر وأعظم المصادر التراثية ، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات كانت تقترب من صفة النزاهة والحياد الا أنها فى النهاية وبكل المقاييس تبقى مظهرا من مظاهر الاحتواء الثقافى . . "(١) .

ولذلك نقول : بأن المستشرقين قد أساءوا الى الاسلام والمسلمين من كل جهة ، فتفوهوا بأقوال عظيمة غير لائقة بمصدر التشريع الاسلامى ومنبع تعاليم الأول - كتاب الله العزيز - كما اعتدوا على رسول الاسلام - صلى الله عليه وسلم - وسنته المطهرة النقية الصحيحة ، والشريعة الاسلامية ، والفلسفة الاسلامية ، والتاريخ الاسلامى ، وعلى التراث الاسلامى كله ، وياللأسف : فانهم نجحوا الى حد بعيد فى احداث ضجة مؤلمة فى أفكار المسلمين وعقائدهم وعاداتهم وأخلاقهم ، حيث غاب عن أذهانهم المعلومات الصحيحة عن الاسلام .

ومن المعروف جدا بأن أكبر وأعظم وسيلة يتخذها المستشرقون للاعتداء على الدعوة الاسلامية هو : العلم " كما يقول الدكتور عبد المنعم حسنين "(٢) .

---

(١) تقديم لكتاب (الاستشراق) للدكتور/ زقزوق ، بقلم عمر عبيد حسنة ، ص ٩

(٢) مجلة الجامعة الاسلامية ، مقال بموضوع (الاستشراق وجهوده وأهدافه" بقلم الدكتور حسنين . ص ٨٣

" والمستشرقون يتخذون العلم وسيلة للتشويش على الدعوة الاسلامية ، ويتسترون من وراء البحث العلمى ، وهم يلفقون الأباطيل ويلقون بها فى ساحة الشريعة الاسلامية ، ويحاولون تضليل شباب المسلمين الذين يتتلمذون عليهم ، واقناعهم بآرائهم الفاسدة الخبيثة ، ليشركوهم معهم فى الاساءة الى الاسلام دون وعى ".

وفيما يلى نقدم بعض ما كتبه المستشرقون فى مختلف جوانب الاسلام وتعاليمه لينكشف دورهم فى الطعن على الاسلام ، والتشويش على دعوته ، وهم يتخذون فى ذلك العلم وسيلة لما يهدفون اليه : فنقول :

- اعتداء المستشرقين على القرآن الكريم .

لقد اهتم كثير من المستشرقين وعكفوا على دراسة القرآن الكريم العميقة حتى يتمكنوا من ايقاع الشبهات فيه وتوجيه الأباطيل والمفتريات اليه ، وذلك لأن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الاسلامى ، وكرد فعل منهم على ما قرر هذا القرآن الكريم : ان التوراة والانجيل قد أصابهما التغيير والتبديل ، وغير فى تعاليمهما الرهبان والقسيسون حسب أهوائهم وشهواتهم . . . . .

يقول : د / زقزوق فى ذلك :(١)

" فقد حذا المستشرقون المتحاملون على الاسلام فى موقفهم من القرآن حذو مشركى مكة ، وبذلوا محاولات مستميتة لبيان أن القرآن ليس وحيا من عند الله

---

(١) فى كتابه المذكور سابقا : ص ٨٢ ، ٨٣

وانما هو من تأليف محمد - صلى الله عليه وسلم - وردد وا أحيانا الاعتراضات التى قال بها الوثنيون قديما ، رغم دحض القرآن لها - يقول (جورج سيل) فى مقدمة ترجمته الانجليزية لمعانى القرآن التى صدرت عام (١٧٣٦م) مايأتى: " أما أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - كان فى الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسى له ، فأمر لا يقبل الجدل ، وان كان من المرجح - مع ذلك - أن المعاونة التى حصل عليها من غيره فى خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة ، وهذا واضح فى أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك " (١) .

كما أن المستشرقين استغلوا فى اثبات عدم صحة النص القرآنى وجود القراءات بالاحرف السبعة مستندين الى أحاديث ضعيفة مرفوضة ، يقول د / زقزوق (٢) ، وقد تكلم المستشرقون كثيرا فى موضوع القراءات بالاحرف السبعة محاولين اثبات أن القراءة كانت حرة طليقة ، الأمر الذى جعل تعرض نص القرآن للتغيير أمرا لا مفر منه ، وهم بذلك يوهمون بأن التدوين وقع فى جو هذه الحرية ، وفى هذا الجو تم تسجيل قراءات مختلفة ، وهذه القراءات التى نجمت عن ذلك لم تكن هى الصورة التى ورد بها الوحى أساسا ، ونتيجة ذلك كله هى القول بحدوث تغيير فى النص القرآنى ..." .

يقولون بذلك ، مع أن الله تعالى أنزل هذا القرآن منذ ما أنزله على سبعة أحرف ، يقول تعالى : " ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم " (٣) .

---

(١) د / زقزوق - ص ٨٣ - نقلا عن : المستشرقون والاسلام ، د / ابراهيم اللبان ، ص ٤٤ .

(٢) فى كتابه المذكور سابقا - ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٣) الحجر (٨٧) .

كما يظن المستشرقون ويجادلون اثبات أمر عظيم ويقولون : ان الرسول صلى الله عليه وسلم - كان يتجاوز بعض الوحى القرآنى ، وينسخ بأمر الله ما سبق أن أوحاه اليه : يقول المستشرق الحاقد اللعين " جولد تسيهر " الذى يمكن أن يتخذ مثلا للمستشرقين الآخرين وأفكارهم وأقوالهم - "ان الرسول صلى الله عليه وسلم - نفسه قد اضطر لتطوره الداخلى وبحكم الظروف التى أحاطت به الى تجاوز بعض الوحى القرآنى الى وحى جديد فى الحقيقة ، والى أن ينسخ بأمر الله ما سبق أن أوحاه اليه " (١) .

فظهر أن من الثابت الواقع ، بأن الذى دفع المستشرقين الى بث مزاعمهم الباطلة ، وتوجيه الاتهامات السيئة اليه ، بأنه محرف ووقع التغيير فيه وأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - لم ينزل عليه هذا القرآن من عند الله ، بل هو الذى اخترعه وابتدعه بمعاونة بعض الناس له وتعليمهم اياه - صلى الله عليه وسلم . . .

ظهر أن الدافع الى ذلك هو : ان القرآن الكريم قد أحدث قلقا للغربيين وحير عقولهم ، وبلبل أفكارهم ، وشعروا بخطورة هذا الكتاب العظيم وعرفوا أحقيته ، وبالتالى معارضته طريقهم الى تحقيق مآربهم الخبيثة البشعة وأهوائهم الشخصية ، وأهدافهم السياسية ، وغاياتهم الدينية ، التى يهدفون اليها بعدوانهم الشديد للاسلام والمسلمين .

يقول " بلاشير " ، قلما وجدنا بين الكتب الدينية الشرقية كتابا بلبل بقراءته وأبنا الفكرى أكثر مما فعله القرآن " (٢) .

---

(١) "جولد تسيهر" - العقيدة والشريعة فى الاسلام - ص ٣٣

(٢) " بلاشير " - " القرآن " - ص ٤١ .

ولذلك اهتم كثير من المستشرقين بدراسة القرآن الكريم العميقة حتى يتمكنوا من ايقاع الشبهات فيه ، واظهار الآراء الخبيثة التى ترضى بها أنفسهم المنطوية على الخبث والدهاء أمام الناس أجمعين .

كما أنه لما تبين لهم أحقية هذا الكتاب المبين ، واتضح لهم من مزاياه الفريدة ، وتعاليمه السامية المفيدة فى كل جانب من جوانب الحياة البشرية ،وعثروا على خطره البعيد المدى على النصرانية والاستعمار واليهودية وجميع مطامحهم ،سارعوا بعد ما عرفوا ذلك الى أولى الأمر منهم ليوحوا اليهم بأن هذا القرآن كتاب خطير جدا - ولذا وانطلاقا من هذه الفكرة وخوفا من أن المسلمين اذا عرفوا كتابهم هذا حق المعرفة ، فلا يتسنى لهم تحقيق مآربهم فى الاسلام وبلاد المسلمين ، ولا تتحقق لهم أهدافهم فيها، فقد أساءوا لذلك الى هذا القرآن الكريم أيما اساءة - ولكن المسلمين ردوا عليهم ردا حاسما .

أما السنة النبوية الشريفة - على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم : فقد أراد المستشرقون - بعد محاولاتهم التشكيك فى القرآن الكريم ورد المسلمين المتمسكين بالقرآن عليهم - أرادوا أن يوجهوا محاولات التشكيك الى الناحية الثانية ، الى الأصل الثانى للتشريع الاسلامى - الى السنة النبوية المطهرة .

وأن أول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك فى الحديث النبوى الشريف كان المستشرق اليهودى "جولد تسيهر" الذى يعد المستشرقون

أعمق العارفين بالحديث النبوى " فقد تناول (١) "جولد تسيهر" فى القسم الثانى من كتابه " دراسات محمدية " موضوع تطور الحديث تناولا عميقا ، وراح . . يبحث عن التطور الداخلى والخارجى للحديث من كل النواحى . . وكان يعتبر القسم الأعظم من الحديث بمثابة نتيجة لتطور الاسلام الدينى والتاريخى والاجتماعى فى القرن الأول والثانى ، فالحديث بالنسبة له لا يعد وثيقة لتاريخ الاسلام فى عهده الأول - عهد الطفولة - وانما هو أثر من آثار الجهود التى ظهرت فى المجتمع الاسلامى فى عصور المراحل الناضجة لتطور الاسلام . . . . ويصور "جولد تسيهر" التطور التاريخى للحديث ،ويبرهن بأمثلة كثيرة كيف كان الحديث انعكاسا لروح العصر ، وكيف عملت على ذلك الأجيال المختلفة ، وكيف راحت كل الاحزاب والاتجاهات فى الاسلام تبحث لنفسها من خلال ذلك عن اثبات لشرعيتها بالاستناد الى مؤسس الاسلام ،وأجرت على لسانه - صلى الله عليه وسلم - الأقوال التى تعبر عن شعاراتها . . . .

- - - هكذا ثم كم هائل من الاحاديث فى العصر الأموى عندما اشتدت الخصومة بين الأمويين والعلماء الصالحين ، ففى سبيل محاربة الطغيان والخروج عن الدين راح العلماء يخترعون الأحاديث التى تسعفهم فى هذا الصدد ، وفى الوقت نفسه راحت الحكومة الأموية تعمل فى الاتجاه المضاد وتضع أو تدعو الى وضع أحاديث تسند وجهات نظرها ، وقد استطاعت أن تجند بعض العلماء الذين ساعدوها فى هذا المجال . . ولكن الأمر لم يقف عند حد وضع أحاديث تخدم أغراضا سياسية ، بل تعداه الى النواحى الدينية

---

(١) تلخيص " بغانموللر" لعمل "جولد تسيهر" فى مجال الحديث - نقلا عن : د / زقزوق - ص ١٠١ ، ١٠٢

فقد اعتقد المستشرقون بأن الشريعة الاسلامية متأثرة بالقانون الرومانى ومستمدة منه ، ونشروا أفكارهم نحوها وقالوا : بأن القانون الرومانى هو المصدر الذى أقام فقهاء المسلمين على أساس من قواعده الكيان القانونى للشريعة الاسلامية .

وفى ذلك يقول " شيلدون آموس " بصريح العبارة : " ان الشرع المحمدى ليس الا القانون الرومانى للامبراطورية الشرقية معدلا وفق الأحوال السياسية فى الممتلكات العربية .. " - ويقول أيضا : " ان القانون المحمدى ليس سوى قانون " جستنيان " فى لباس عربى .. " (١) .

وكذلك يبدى المستشرق الحاقد "جولد تسيهر" رأيه فى ذلك ويقول : فتبشير النبى العربى ليس الا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها ، التى تأثر بها تأثرا عميقا ، والتى رآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بنى قومه .. " (٢) .

وهكذا استهدف المستشرقون من وراء أعمالهم المعادية للاسلام والمسلمين أن يشوشوا على الدعوة الاسلامية ويعرقلوا سيرها ، ويقيموا أمام تقدمها وسيرتها حواجز وعقبات بحيث يصعب على المسلمين حلها وازالتها ، وفى ذلك حاولوا تشويه صورة القرآن الكريم الاصلية والتشكيك فى صحة الاحاديث النبوية المطهرة ، وفى التشريع الاسلامى الصافى النقى ، وحاولوا تلفيق مفاهيم تعاليم الاسلام والتزوير فيها ، وأرادوا التشكيك فى قدرة اللغة العربية

---

(١) كتاب الدكتور / زقزوق - ص ١٠٧

(٢) العقيدة والشريعة فى الاسلام - جولد تسيهر - ص ٥ - ٦

على مسايرة التطور العلمى ، وكذلك تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضـــارى وآداب اسلامهم السامية ، بأنها لا تستطيع مواكبة ركب الحضارة الجديـــدة وقصدوا من وراء ذلك كله اضعاف الاخاء الاسلامى بين المسلمين فى مختلـــف أقطارهم وبلدانهم وكسر قوتهم وتفريق وحدتهم وتشتيت شملهم - حفظهم الله تعالى - فقد أثاروا شبهات كثيرة حول مختلف تعاليم الاسلام مثلا : حـــول الواقعية والمثالية فى الاسلام .. وحول الروحية والمادية ، وأخرى حول بعض العبادات فى الاسلام ، وكذلك حول نظام الزكاة ، وحول العقوبات فى الاسلام وايضا حول قضية الرق ، وحول حقوق المرأة ... وكثير وكثير ...

وهكذا كانت جهود المستشرقين على مدى تاريخهم الطويل فـــى مجالات مختلفة لنشر تعاليم ملفقة عن الاسلام ومفاهيم مزورة عنه ، وذلك بغـــرض الاساءة الى المسلمين أجمعين - وفى هذا الصدد بذلوا جهودهم المتتالية فى عدة أمور يمكن تلخيصها فيما يأتى :

- التدريس الجامعى
- جمع المخطوطات وفهرستها
- التحقيق والنشـــر
- الترجمة من العربية الى اللغات الاوروبيـــة .
- التأليف فى شتى مجالات الدراسات العربية والاسلامية . (١)

---

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى - د / زقزوق - ص ٥٩

وسائل المستشرقين لتحقيق مآربهم وأهدافهم :

ولقد اتخذ المستشرقون لتحقيق أهدافهم ، من بث الأفكار ونشر الآراء المزورة عن الاسلام وتعاليمه ، ولاحكام خطط الكيد للاسلام والمسلمين - اتخذوا لذلك مختلف الوسائل المؤدية الى النتائج المرجوة والأهداف المنشودة ، نسرد للقارئ ما ذكره الشيخ "عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني" في هذا الصدد بايجاز واختصار - فقال (١) : منها

١- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الاسلام ،والرسول ، والقرآن ،وتاريخ المسلمين ، ومجتمعاتهم . . .

٢- اصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الاسلام والمسلمين وشعوبهم وبلادهم ، .

٣- امداد ارساليات التبشير بالخبراء من المستشرقين ، ودعمها بما تحتاج اليه من جهودهم .

٤- القاء المحاضرات في الجامعات- منها العربية والاسلامية - والجمعيات العلمية عن الاسلام .

٥- نشر المقالات في الصحف المحلية للبلاد الاسلامية .

٦- عقد المؤتمرات الاستشراقية لتبادل الرأى فيما يحقق أهداف الاستشراق .

٧- انشاء الموسوعة الاسلامية ، وقد أصدروها بعدة لغات ، وقد حشد لهذه الموسوعة كبار المستشرقين وأشدهم عداء للاسلام ، ودس فيها السم بالدسم وملئت بالاباطيل عن الاسلام وما يتعلق به ، ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقفين من المسلمين اذ يعتبرونها حجة فيما تورده من معارف .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها - ص ٩٩ .

هذا : بجانب الوسائل الأخرى العامة ، من تتصير المسلمين بواسطة التبشير الصليبى ، وبمحاولة اغراق المسلمين فى الشهوات والأهواء النفسية ، وغزوهم بالتيارات الفكرية الضالة المضللة من المادية والعلمانية فى مختلف جوانب الحياة ، وبتقوية الدعوات المنحرفة التى قامت تحت راية الاسلام مثل بعض الجماعات المنتسبة للصوفية والبهائية والقاديانية وفتنة انكار الحديث وغيرها . . .

وبذلك استطاعوا تحقيق مآربهم الدينية والسياسية الى حد كبير مما جعل الباحثين والمحققين من الكتاب والمؤلفين - سواء كانوا مسلمين أو غيرهم - يتأثرون عن طريقهم ونظريتهم . . . " وان مما لا مجال للشك فيه ان الاستشراق له أثر كبيروقوى فى العالم الغربى وفى العالم الاسلامى على السواء ، وان اختلفت ردود الفعل من كلا الجانبين ، ففى العالم الغربى لم يعد فى وسع أحد أن يكتب عن الشرق ، أو يفكر فيه ، أو يمارس فعلا مرتبطا به أن يتخلص من القيود التى فرضها الاستشراق على حرية الفكر أو الفعل فى هذا المجال من حيث ان الاستشراق " يشكل شبكة المصالح الكلية التى يستحضر تأثيرها بصورة لا مفر منها فى كل مناسبة . . . يكون فيها ذلك الكيان العجيب - الشرق - موضوعا للنقاش (١) ، وفى عالمنا . . الاسلامى المعاصر لا يكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتابا ، الا وفيها ذكر أو اشارة الى شىء عن الاستشراق أو يمت اليه بصلة قريبة أو بعيدة . . " (٢) .

---

(١) مقدمة كتاب الدكتور / زقزوق - ص١٣ ، نقلا عن (الاستشراق) - ادوارد سعيد - ص ٣٩ .

(٢) د / زقزوق - ص ١٣

ومن المؤسف جدا ،والذى يستغربه المرء حقا : بأن الهيئات العالمية مثل " اليونسكو " - وهى هيئة دولية تشترك فيها الدول الاسلامية تستكتب المستشرقين بوصفهم متخصصين فى الاسلاميات للكتابة عن الاسلام والمسلمين فى الموسوعة الشاملة التى تصدرها عن تاريخ الجنس البشرى وتطوره الثقافى والعلمى ...(١) .

وهذه مأساة كبيرة للاسلام والمسلمين بأن تسيطر صبغة الاستشراق على طابعهم العلمى والعملى فى التحقيق ،وأن يتولى المستشرقون الكتابة عن الاسلام والمسلمين ، والحقيقة المرة التى لا يستطيع المسلمون انكارها ، بأن الاستشراق له تأثيرات قوية فى الفكر الاسلامى الجديد ايجابا أو سلبا ، وقد وقع المسلمون فريسة لها من حيث يعرفون ، ومن حيث لا يعرفون ، أرادوا ذلك أو لم يريدوه ، وأقروا بذلك أم أنكروه ...

وما ذلك الا لأن هناك اتفاقا عمليا واتحادا فى الأهداف المرجوة المبتغاة لكل من الاستشراق والتنشير والاستعمار ،ويعمل فيها ولأجلها كل من اليهود والنصارى والمستعمرين جميعا ،ضد الاسلام والمسلمين فى بلادهم الاسلامية وخارجها . وقد ذكرنا عن هذا الاتحاد العملى فيما بينهم - وبأن الجميع من هؤلاء الاعداء الطغاة المردة يعملون لصالح بعضهم لبعض - .

---

(١) نفس المرجع - خارج الصفحة الأخيرة .

أهداف المستشرقين :

هناك كثير من الأهداف التى يرمى اليها المستشرقون وراء بحثهم العلمى المزعوم ، نلخصها فيما يلى :

١- اضعاف الروح المعنوى والدينى بين المسلمين ، لابعادهم عن عقيدتهم السليمة .

٢- اغراء المسلمين بالمفاهيم المادية بأسلوب جذاب .

٣- احياء تراث ما قبل الاسلام كمفخرة من مفاخر القومية التاريخية ومؤازرة من يقوم باحياء هذا التراث ، ليشوق الناس اليه ، ويعتزوا به ، فيبتعدوا عن الاسلام كعقيدة ..

٤- تطعيم أفكار المسلمين بالعقائد والمفاهيم المادية بأسلوب يتماشى مع مزاج كل شعب اسلامى ..

٥- تسريب الفلسفة المادية الى عقول المسلمين ، ليتراءى لهم أن المفاهيم الاسلامية متناقضة .

٦- تدعيم هذه الفلسفة بالبراهين من أقوال وفتاوى علماء المسلمين فى أمورهم ومسائلهم الاختلافية .

٧- اطلاق حرية الرأى فى نقد الدين والأوضاع القديمة بشكل عام ، ووصف هذه الأمور بأنها رجعية تقف فى طريق التطور .

وفى الوقت نفسه تقييد هذه الحرية بحيث يكون فى اطار المنهج التطورى الجديد لهذه الحركات الثائرة وعدم السماح لاية صحيفة او اى كاتب او موجه مصلح بأن يتناول مواثيق او اوراق عمل هذه الحركات بنقد هادم لها ، وترتب على هذا السلك التضييق على رجال الفكر الدينى بالذات ، واتهام بيان الحقائق الدينية بأنها خيانة وطنية تستحق العقاب المنظور أو غير المنظور على ما هو معروف فى بعض بلاد المسلمين . (١) ولهم أهداف أخرى أيضا .

---

(١) الاسلام فى مواجهة التحديات - للشيخ عطية صقر - ص ٣١-٣٦ - تلخيصا .

الاستشراق وآثاره في باكستان :

ان الدعوة الاسلامية في باكستان واجهت هذه المشكلة القائمة في طريقها ، كما يواجه المسلمون جميعا في شتى بلدانهم ومختلف دولهم هذه المشكلة ، ويعانون منها أشد المعاناة .

ومن الواضح بأن المسلمين لم يصادفوا مشكلة الاستشراق في باكستان بعد انشائها كدولة ، بل ان باكستان قد ورثت هذه المشكلة (الاستشراق) عند التقسيم ، لما كان هناك عدة مدارس أنشأت باشارة الانجليز ويعون الاستعمار مثل : " كفورت ويليم " ، و"جامعة عليكرة" و " جامعة داكا " وغيرها في مدن الهند وباكستان ، والتي لعب فيها المستشرقون والانجليز دورهم لتحقيق أهدافهم وللوصول الى طموحاتهم . . .

قال نجيب العقيقي في الهند : " ـــــ نظم الاستشراق في كلية (فورت ويليم) تنظيما علميا ، وقد تناولت موضوعات المستشرقين موضوعات شتى من اللغات والآداب والعلوم والعقائد والتاريخ والجغرافيا هذا خلا الذين نشطوا للتنقيب عن الآثار ، وحل رموزها ، ووصف رحلاتهم كثيرا من بلاد العرب وتراثها الحديث للعالم . . . "(١) .

ولذلك نقول : بأن الاستشراق وجهوده المتواصلة وساعيه الجبارة تركت لها آثارا مؤلمة جدا في باكستان عرقلت مسيرة الدعوة الاسلامية فيها

---

(١) المستشرقون جـ ٢ - ص ٤٣٠ ، ٤٣١

وأوجدت العقبات الكثيرة الكبيرة فى طريقها - فمثلا - أثر الاستشراق على الفكر الاسلامى التعليمى والتحقيقى ، وكذلك ترك آثارا بارزة وظاهرة فى - الاساتذة والمحاضرين أولا ، ثم الطلبة الذين يدرسون عليهم ، ثم الشعب المسلم فى باكستان .

١- أما الاساتذة :

فنجد فى عديد من المحاضرين فى الجامعات والكليات الحكومية ، وكثير من الاساتذة والمدرسين فيها ، طابع الاستشراق فى فهم القضايا الاسلامية والتاريخ الاسلامى والعمل التحقيقى مصبوغا بصبغته ، فآثار الاستشراق وانتاج المستشرقين لا يزال يحتل الكثير من مواقع الاسلام والمسلمين الثقافية من عقيدة واخلاق وسلوك وافكار فى باكستان ، وليس ذلك كله الا لان المصادر التى يرجع اليها هؤلاء الاساتذة والمحاضرون ويستفيدون منها ، والتراث الذى يستمدون منه معرفتهم الثقافية والمفاهيم التى يبنون عليها فكرتهم العلمية ، والآراء العلمية التى يعتنقونها فى مختلف مجالات الحياة البشرية .. معظمها مصبوغ بصبغة الاستشراق ، أو تمت اليه بصلة من قريب أو بعيد .

فالاساتذة والمحاضرون فى الجامعات الحكومية الباكستانية والمؤسسات العلمية الموجودة فيها ، والذين تولوا ادارتها ورعايتها وأصبحوا يشرفون على أمورها من صغيرها الى كبيرها .. أكثرهم اكتسبوا ثقافتهم العلمية من الانتاج الاستشراقى من جهة ، كما أن

البعض منهم تخرجوا من الجامعات الاوروبية وأشبعوا مفاهيمهم من منابيع ثقافتها وحضارتها من جهة أخرى . . .

وهذا التأثر جعل الأمر بالغ الخطورة بالنسبة لاداء رسالة التعليم والتربية والتوجيه للطلبة الدارسين فيها ، فما بالكم : اذا كان الاستاذ صاحب فكرة خاطئة ، فانه يجر الطلاب وتلاميذه الى اعتناق هذه الفكرة ولا بد من ذلك . . !

٢- أما الطلبة :

وهذا أمر يستوجب الانتباه ويستجلب النظر لأن لهؤلاء الاساتذة والمدرسين الأثر المباشر على ثقافة الطلبة وعقيدتهم ، ونظرياتهم ، وأفكارهم وأخلاقهم وسلوكهم ، وحتى فهمهم لأمور الدين الاسلامي وقضاياه المتداولة في زماننا هذا .

فما بال الجيل من الشباب - وهم رجال الغد - الذين درسوا على مثل هؤلاء الاساتذة والمحاضرين - الذين رضوا لانفسهم أن يقلدوا المستشرقين في أفكارهم المتعلقة بمختلف جوانب الحياة البشرية - وتعلموا على ايديهم واكتسبوا المعرفة الدينية والثقافة المدنية من أفكارهم وفهموا بواسطتهم أمور دينهم الاسلامي وقضاياه المتعددة ، وتلقوا الدروس عنهم في جميع مجالات العلم مباشرة - فما بالهم وماذا سيكون مستقبلهم الفكري ؟ بل يتخرج الاعداد الكبيرة من الطلاب في هذه الجامعات والكليات ، ويكونون أشد خطرا على الاسلام من اساتذتهم ومحاضريهم فيتهمون الاسلام ونبيه وكتابه باتهامات كثيرة ، وبعضهم يدعون

الى الاشتراكية ، بدل الاسلام ، وبعضهم يتمسكون بمذهب الرأسماليـــــة ، وبعضهم يؤيدون منكرى السنة النبوية فى باكستان - وبعضهم يحبون الاباحية والالحاد والتفرنج ويدعون اليها .

قال المفتى محمد شفيع عنهم : ما يلى :

" ومنهم من يقولون انا قد صلينا على الله صلاة الجناة - معاذ الله - ومنهـــم من يقولون أشد من ذلك ، وهو قولهم : أخرجنا الله من بلادنا ، وبعضهـــم يتهمون الرسول والخلفاء الراشدين ... الى غير ذلك من أقوالهم الخبيثـــة "(١)

ولو لم تكن التوجيهات الاسلامية التى يتلقاها الطلاب فى بيوتهم وأسرهـــم من أولياء أمورهم ، ولو لم تكن هناك الجو الاسلامى القائم المسيطر على أذهان المسلمين فى باكستان ، ولولـم يكن عمل الدعوة الاسلامية بمختلف اشكالها وانواعها واساليبها ... لما وجد من طلبة الجامعات والكليـــات الحكومية الا القليليين ممن لهم ثقافة دينية صحيحة وفكر اسلامى ناضج سليم .

وأخيرا : لا أجترىء أن أقول بأن الأساتذة كلهم والمحاضريـــن جميعا فى هذه الجامعات والكليات مولعون بالغرب وتعاليمه ومتبعـــــون للاستشراق وانتاجه ، كلا - ليس الأمر كذلك ، والصحيح الثابت المسلم بـه هو : ان عددا من هؤلاء الاساتذة والمسئولين فيها توجد فيهم هذه الصفات غير المرضية فى نظر الاسلام ولكن الخبث سرعان ما يفشو وسرعان ما يتعدى الى الآخرين ، وسرعان ما تقبلـه الاذهان الخالية مثل أذهان الطلبـــة

---

(١) راجع : الاشتراكية والاسلام - ص ٥

الدارسين ... فلذا صار الخطر كبيرا ووجب التنبيه لهذه الآثار حتى يمكن تلافيها قبل أن تعشر ثمارها المرة .

٣- وأما الشعب :

(أ) فان الاستعمار البريطاني للهند استعمل الاستشراق والمستشرقين كعامل قوى وجاد لغرض سيطرته عليها ، وقد استطاع أن يجند طائفة منهم لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه على هذه البلاد - فأوجدوا - كعادتهم في كل بلاد المسلمين طائفة من المسلمين يوالون الانجليز ويصادقونهم ويتأثرون بتمدنهم وحضارتهم وعاداتهم الالحادية المستوردة الى هذه البلاد - ولم يكتفوا بذلك ، بل بدأوا يرجحونها على الثقافة الاسلامية وعادات المسلمين وتعاليم الاسلام السامية ، ويوجهون النقد الشديد والطعن المرير الى العلماء والصلحاء والدعاة .

ولا يجاد الفكرة الالحادية في الشعب المسلم في باكستان حاول هؤلاء الاعداء السيطرة على وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، وقد أحرزوا لهم في هذا المجال نجاحا ملحوظا .. وآثاره ترى في مختلف جوانب الحياة للجيل المسلم في باكستان في لهوهم بمظاهر الدنيا ، وعدم اعتنائهم بالعبادات ، وجهلهم بتعاليم الاسلام الصحيحة ،وابتعادهم عن الدين وعلومه ،وكراهيتهم للعلماء وطلاب العلم الديني .

(ب) كما أن فكرة الاستشراق في الحديث النبوى الشريف، ومحاولات المستشرقين التشكيك في المصدر الثاني للشريعة الاسلامية

فى جوانبها المختلفة التى قام بنشرها المستشرق اليهودى (جولد تسيهـــر) كان لها أثر كبير فى مسلمى الهند - باكستان - حيث توجد الآن فى باكستان طائفة تنكر صحة الحديث النبوى الشريف أصلا ، وهم يستدلون فى اثبـــات ما يدعونه بنفس الادلة التى استدل بها المستشرقون سابقا .

ومن المؤسف المؤلم جدا - بأن لهؤلاء نشاطا ملحوظا وملموســا بين أوساط مسلمى باكستان ،ويسمون انفسهم - أهل القرآن - وهم: منكرو الحديث - الجكرالويون ، البرويزيون - وقد سبق الحديث عنهم .

وأخيرا :

فانه لا يسعنى الا أن أقول ان هذا التيار الفكرى الاجنبى سيطر على مفاهيم المسلمين ، وأثر فى نشاطهم المذهبى والدنيوى أثرا بارزا وملحوظا لا يكفى أن يقف المسلمون منها موقف الانكار أو الاستنكار فقط وأن يقولـــوا : ان ما يقوله هؤلاء الاعداء وما يدعون اليه وما يعملون لاجله هو كلام فارغ ولا يضر الاسلام والمسلمين فى أى شىء أبدا ، وان يكتفوا بالانتصار العاطفى للاسلام والمسلمين ، وأن يباهوا بتاريخهم الحافل بالمجد والكرامة ، وبمواقف آبائهـــم وأجدادهم التى لم يعهد لها مثيل ولم يسبق لها نظـــير .

بل الواجب هو: بأن نؤمن بأن هذه معركة عقائدية ، ومعركـــة دينية ، ومعركة تراثيـة ومعركة سياسية ومعركة بين الاسلام والكفر . . . . . فلابد لمواجهتها من اعداد كامل ومواجهة اسلامية قوية ، منبثقة عن المطالعة الاسلامية العميقة ،والوعى الاسلامى الدقيق بعد ما ننظر الى حركـــة الاستشراق وجهود المستشرقين ومساندة القوى المعادية الاخرى لهـــا .

ننظر اليها بكل جدية ونأخذ فى الحسبان ما لها من آثار كبيرة وخطيرة - فنبذل فى مواجهة هذه الحركة المشئومة الخبيثة كل جهودنا ، وكل ما فى وسعنا من طاقات ومواهب ووسائل فى فهم التراث الاسلامى والحفظ على تاريخه المجيد ، وتنقية مصادره من كل ما طرأ عليها من أدران الاستشراق والالحاد والزندقة ، وذلك بكل جدية واجتهاد ، حتى نحفظ كياننا الاسلامى ونصون الجيل المسلم الناشىء وبلادنا الاسلامية من الآثار السيئة التى يبذرها الاستشراق ومجودات هؤلاء الطغاة من أعداء الاسلام والمسلمين ، وبالتالى نتمكن من تربية المسلمين تربية قائمة على أسس قويمة اسلامية فى حقل العلم والتعليم ، وبذلك نكون قد أدينا واجبنا نحو الدعوة الاسلامية فى جمهورية باكستان الاسلامية (وفق الله الجميع لما فيه الخير - آمين) .

الفصل الخامس :
==========

" الأفكار الاقتصادية الحديثة " - " الرأسمالية والشيوعية"

من بين المشاكل التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى باكستان وفى العالم الاسلامى " المذاهب الاقتصادية الحديثة " التى تسود العالم كله ، وأهم هذه المذاهب الاقتصادية مذهبان :

أولهما = المذهب الرأسمالى وثانيهما = المذهب الشيوعى والاشتراكى .

وأقدم فيما يلى تعريفا موجزا بهذين المذهبين الاقتصاديين ليتبين القارىء عن حقيقتهما أولا ، ولكى يسهل عليه معرفة حظهما من الصحة أو الخطأ بمقارنتهما مع موقف الاسلام فى المجال الاقتصادى ، ثانيا - ولكى يؤمن بأن هناك آثارا سيئة لهما فى الدول الاسلامية كلها - بما فيها باكستان ثالثا . فأقول :

١- الرأسمالية :

هذا مذهب اقتصادى ينسب الى " رأس المال " أى : يقوم على أساس حماية رأس المال ، بمعنى : اطلاق حق التملك للانسان دون قيد أو شرط مالم يخالف انظمة الدولة وقوانينها .

قال منير البعلبكى : " النظام الرأسمالى : هو نظام اقتصادى مبنى على الملكية الخاصة والمنافسة وانتاج السلع للربح "(١) .

قال الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى : " ان النظام الرأسمالى هو النظام الذى يوجد فيه رأس المال الحياة ، ويشكل نشاطها سواء فى السيارة أو استغلال الثروة أو حقوق الأفراد "(٢) .

---

(١) المورد - (١٥٠) .

(٢) محاضرات فى النظم الاسلامية - ص ١٥

ويقول أحد فلاسفة الفكر الرأسمالى (١) " انه يجب ان يكون الأفراد أحرارا فى العمل ، وأن يسيروا وفق مصالحهم الخاصة ، ويسمح لهم بمزاولة المهن التى يختارونها ،وان تترك لهم حرية الانتقال وحرية اجتناء الثروات ، وحرية التصرف فى ممتلكاتهم كما يرغبون ، ولا يجوز أبدا للدولة أن تتدخل فى نشاطاتهم أبدا . . " .

وجملة القول : " ان الرأسمالية تتميز بالملكية الفردية والحرية الاقتصادية ، وحافز الربح " (٢) .

حقيقة الرأسمالية :

هى،ان يكون لكل فرد فى الدول الرأسمالية حق التملك فى المال بجميع صوره واشكاله سواء أكان نقدا أو عقارا كبيت أو منزل ، أو أسهما فى الشركات أو سندات ، أو فى صورة التجارة أو فى اية صورة اخرى من صور التملك التى تعنى حيازة المال ،والتى تشكل جميعها مالا وثروة للانسان .

وحق التملك فى النظام الرأسمالى يقترن باعطاء المالك الحرية المطلقة فى جمع المال وتنميته بأية وسيلة حتى ولو كانت هذه الوسيلة المتبعة فى تنمية المال وتكثيره وسيلة غير أخلاقية وغير مشروعة ،كالربا أو القمار أو

---

(١) هو " فرنسوكيناى " - راجع : حركات ومذاهب فى ميزان الاسلام ص ٤١ .

(٢) راجع للتوسع : " الرأسمالية الامريكية " - ص ١-٢ .

الجنس أو الخداع أو التضليل والغش والغدر ، أو الاحتكار ، واستغـــلال حاجات الناس ، فأساس تملك المال فى الرأسمالية هو : أن الغاية تبـــرر الوسيلة ، فما دامت الغاية كسب المال وتكثيره ، فكل وسيلة تستعمل فـــى ادراك هذه الغاية تعد وسيلة مقبولة مستحسنة ، حتى ولو كانت غير أخلاقيـة وغير مشروعة فى النظم السماوية ، وحتى ولو كانت مضرة بالغير تجلب لهم أنـواع الأذى والدمار .

فصاحب المال فى الرأسمالية ، فردا كان أو جماعة أنانى ، فهـــو لا يحب الا نفسه ولا يراعى الا مصلحته الذاتية الخاصة ، ولا يسعى الا لجمـع المال وتنميته بأية طريقة ممكنة .

بداية الرأسمالية وازدهارهـا :

ان بذور الفكرة الاقتصادية الرأسمالية التى تسود العالم الاوروبى اليوم ، والتى تقوم على اساس اعطاء المالك الحرية الكاملة فى جمع المال وتنميته قد وجدت منذ قديم فى المجتمعات المختلفة ، فقد طرأت ظروف خاصة فى هذه المجتمعات القديمة ، ساد فيها استغلال الانسان لأخيه ، وعمت فتنـــة استئثار فئة قليلة من الأغنياء بمعظم خيرات البيئة ، وكثر استحواذ طبقـــة الاشراف على معظم الاقطاع والأراضى ... وهذا كله جعلهم يعيشون عيشة ترف وبذخ ، بينما يعون الألوف من العمال والزارعين جوعا ، ويباع العديـد منهم فى الأسواق بيع الرقيق ، لكى يحصل أصحاب رؤوس الأموال ، ومـــلاك الاقطاعات والاراضى على استحقاقاتهم التى فرضوها على هؤلاء الفقراء بطريقة أو بأخرى . وللحصول على المزيد من المعلومات يمكن المراجعة الى الكتـــب التى تبحث عن هذا الموضوع .

وهذا الذى سبق ان دل على شىء فانما يدل على أن فكرة حرية تملك الانسان للمال ،وحرية اختيار الوسائل الجائزة وغير الجائزة لتنميته وازدياده موجودة منذ القدم ،وقد طرأت فى التاريخ ظروف خاصة مثلت تطبيق هذا النظام الاقتصادى .

وهكذا تماما " ظهرت هذه الفكرة الاقتصادية الرأسمالية فى أوروبا منذ ظهر عصر النهضة فيها ، وغلبت صبغة العلمانية على الدول النصرانية لأجل تقليص نفوذ الكنيسة ونشر الالحاد والعلمانية ، وابتعاد الدين عن أمور الحياة المختلفة فيها .

ثم اتسعت هذه الحركة فى صورة مذهب اقتصادى فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وتسابقت الدول النصرانية باعتناق هذه الفكرة العلمانية وتطبيق نظامها الاقتصادى فى مجتمعاتها ، فكانت أهم هذه الدول التى اعتنقت المذهب الاقتصادى الرأسمالى: بريطانيا ، وفرنسا والبرتغال وبلجيكا ، وهولندا وايطاليا ، والمانيا ،والولايات المتحدة الامريكية ، وهى التى تسابقت الى استعمار بلاد المسلمين ، وحاولت كل منها ان تضع يدها على عدد من هذه الدول ، وبخاصة فى آسيا وأفريقيا (١) ، ومن بينها أرض الهند بما فيها باكستان .. وبناء على هذا الاساس يعطى النظام الرأسمالى للفرد الحرية الكاملة فى القول والفعل مع التزامه بقوانين الدولة ، وذلك فى جميع الدول التى تؤمن بالنظام الرأسمالى ، والتى اخترعت لتحقيق اهدافها والوصول الى غاياتها اسم الديموقراطية ، والنظام الديموقراطى ، فلا حجر على

---

(١) من محاضرات الدكتور عبد المنعم - فى السنة (١٤٠٣هـ) .

انسان فيها فى قوله وسلوكه السياسى ، فله الحق فى أن ينضم الى أى حـزب أو يشكل هو حزبـا ، أو يكون مستقبـلا لا انتماء له الى حزب معين ، وكذلـك لا حجر على الانسان - الفرد فيها - فى سلوكه الاجتماعى ، فله أن يتصـرف فى حياته فى المجتمع كيفما يشاء . . . .

ولا حجر على الفرد فيها فى سلوكه الاقتصادى ، فله أن يجمـع المال بالطريقة التى يفضلها ، وأن ينمى المال بأية صورة تعجبه دون أن تتدخل الدولة فى طريقة تنمية المال وجمعه ، اللهم الا اذا كانت هذه الطريقة مخالفة لقوانين الدولة كالسرقة والقتل مثلا ، أما فى ماعدا ذلك فإن للفرد الحرية الكاملة فى اختيار الوسيلة التى يجمع بها المال ، سواء أكانت مشروعة وأخلاقية أم غـير ذلك .

وقد سمى الرأسماليون سياستهم المتبعة لديهم فى دولهم بتسمية (الديموقراطية - أو - النظام الديموقراطى - الجمهورى) .

يقول الاستاذ المودودى عن نشأة فكرة (الديموقراطية) مايلى :

" ان الديموقراطية نشأت فكرتها أول الأمر فى عهد الاقطاع فى أوروبا فى محاولة للتمرد على تسلط الاقطاعيين لانقاذ جماهير الشعوب من مخالبهم . . . . . ولكنها انحرفت وتحولت فيما بعد عن مفهومها الصحيح ، وأصبحت تعنى اطلاق العنان لتصرفات كل أمة لتحقيق رغباتها كيف تشاء ، . . . وليس هناك من ضابط يضبط هذه الرغبات . . . "(١) . ولذلك لا توجد فى العالم دولة رأسماليـة الا

---

(١) فى كتابه : الاسلام والمدنية الحديثة : ص ١٦-١٧ .

ويوجد فيها الحكم الديموقراطى ، الذى يعطى الفرد حرية كاملة فى القـــول والفعل والعمل مع الالتزام بالقوانين التى تضعها أى دولة .

الرأسمالية والاسلام :

" ان النظام الرأسمالى يخالف الاسلام من وجوه عديدة : منها -

أولا : " ان الاسلام يرفض النظام الرأسمالى أساسا على اعتبار أنه نظام وضعى كما يرفض سائر الانظمة الوضعية ، ويعتبر أن كل نظام وضعى انما هو تطاول على حق الله فى التشريع ، قال تعالى : "ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة مـــن الخاسرين "(١) .

ثانيا : النظام الرأسمالى حين يقوم على تكوين طبقة فى المجتمع تستأثـــــر بتداول المال واستثماره ، كما تستأثر بالنفوذ والسلطة ، انما يكرس بذلك الطبقية والمظالم الاجتماعية ،وهذا يخالف الاسلام الذى يؤمن بضرورة تقييد الملكية الفردية ومحاربة تكديس الثروات ، والذى يضـــع من التشاريع ما يضمن تفتيتها وتوزيعها على أحسن وجه ، قال اللـــه تعالى : " ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم "(٢) ،كما يرغب الاسلام فى الانفاق ، ويخوف الذين لا ينفقون أموالهم فى سبيل الله .

---

(١) آل عمران : (٥) .

(٢) الحشر : (٧) .

ثالثا : النظام الرأسمالى حين يقوم على اطلاق الحرية الفردية واباحة الاحتكار انما يعمل على احكام روح الانانية الفردية فى المجتمع، وهذا يصطدم بالاسلام الذى يحرص أول ما يحرص على تحقيق مصلحة الجماعة ويحرم الاضرار بالمصالح العامة ، والقاعدة فى ذلك حديث الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال " لا ضرر ولا ضرار "(١) ، فمعنى لا ضرر أى : لا يدخل أحد على أحد ضررا لم يدخله على نفسه ، ومعنى " لا ضرار " لا يضار أحد بأحد ، ومن أضر بأخيه فقد ظلمه ، والظلم حرام .(٢)

رابعا : النظام الرأسمالى يقوم على اباحة الربا الذى هو أشد المحرمات فى نظر الاسلام: قال الاستاذ المودودى : " لا شك ان القرآن قد نهى عن كثير من المنكرات ، وشدد الوعيد فى بعضها ، ولكن الكلمات التى جاء بها لاعلان حرمة الربا أشد وآكد من الكلمات التى أوردها للنهى عن سائر المنكرات والمعاصى "(٣) . قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله "(٤) .

خامسا : فان النظام الرأسمالى حين ينظر الى الانسان على أنه كائن مادى مجرد من الميول الروحية ، والافكار الاخلاقية ، والغايات المعنوية وهو حين لا يبالى فيما يجب ان يكون عليه المجتمع من رفعة معنوية وسمو روحى واخلاقى ، انما يتساوى مع سائر المذاهب المادية الاخرى التى يرفضها الاسلام(٥) - اذن : لاعلاقة للرأسمالية الموجودة بالاسلام ابدا .

---

(١) سنن ابن ماجه : (٢/ ٧٨٤)
(٢) الاربعين حديثا النبوية - ص ٨٢
(٣) فى كتابه : الربا - ص ٨٦
(٤) البقرة : (٢٧٨) .
(٥) ملخص من : حركات ومذاهب فى ميزان الاسلام - ص ٤٨ .

الرأسمالية فى الهند الموحدة :

يرجع تاريخ الرأسمالية فى شبه القارة الهندية - بما فيها باكستان الى الفتح الانجليزى ، فلما استعمرها الانجليز استوردوا معهم نظاما جديدا فى الاقتصاد وهو - النظام الرأسمالى - .

وتنبه العلماء والمفكرون الاسلاميون الى شناعة وخطورة هذا النظام الاقتصادى الحديث ، حيث قالوا ، تزداد الروعة الظاهرة فى نظر العوام ، ولكن فى نظرنا يتكور لون المحفل ، وصرحوا بقولهم : " ياأهل الهند : ان الذى تفهمونه تقدما ورقيا هو فى الحقيقة انحطاط دينى ودنيوى ، ومع ذلك كانت أنظار الناس مأخوذة بتلك الروعة الظاهرة ، وبأسباب الرفاهية ، وكانت نتيجة ذلك أن الناس نسوا دينهم ومعادهم ، ونجح المستعمرون فى تحقيق أهدافهم المنشودة التى ترمى الى ابعاد المسلمين عن مؤسساتهم الدينية والمساجد الى حد ما ، كما أن تخطيط " لورد ميكال " فى مناهج التعليم زاد الطين بلة حيث وقع به التفريق بين التعليم الدينى والتعليم العصرى ... وفى جانب آخر ، فان النظام الرأسمالى المستورد من اوربا تغلغل فى القصور الحكومية وفى مكاتب التجارة ، وفى الاسواق جميعا " . (١)

وكانت النتيجة أن ظهر الفساد بما كسبت أيدى الناس فى المجتمع ، كما ان الاموال والثروات اجتمعت بأيدى عدة اشخاص او عدة شركات فى مدة قصيرة ، وأصبح أكثر الشعب فقراء وعالة على أنفسهم .

---

(١) الاشتراكية والاسلام - ص ١-٢

وفى هذه الظروف الاقتصادية نشأت باكستان ، وتولى أمرها ناس رأسماليون اقطاعيون - آمنوا بالديموقراطية الرأسمالية ، وعملوا بمقتضاها وتساهلوا فى تطبيق نظام الاسلام فى باكستان ، ولم يلتفتوا الى نصائح العلماء والمفكرين الاسلاميين الذين كانوا يحذرونهم عن النتائج التى تترتب عليه ، فكانت النتيجة أن نشأت فكرة الاشتراكية بصورة قوية فى باكستان .

٢- الشيوعية والاشتراكية :

ومن بين المشاكل الخارجية التى أوجدها الاعداء لعرقلة سير الدعوة الاسلامية فى العالم الاسلامى وخارجه " الشيوعية " . التى هى الجذرة الخبيثة التى نبتتت منها المذاهب الاشتراكية على اختلاف اشكالها وألوانها . وقد استهدفوا من وراء هذا المذهب السيطرة على الاقتصاد العالمى ومن ثم السيطرة على العالم كله ، وخاصة العالم الاسلامى .

أريد فى هذا المقام ان ابين بايجاز - ان شاء الله - حقيقة الشيوعية والاشتراكية واهدافهما ، ونظرتهما الى الاسلام ونظامه الاقتصادى ، ليتبين القارىء الباكستانى بالخصوص وغيره على وجه العموم بأن هذه المذاهب الهدامة والدعاوى الباطلة تسرى فى باكستان ، وتحاول أن تغلب على الفكرة العامة للشعب ، حتى تمهد طريقها الى السيطرة على البلاد ، ومن ثم تطبيق مبادئها المضادة لتعاليم الاسلام السامية الاقتصادية فى هذه الاراضى وعلى هذا الشعب المسلم - فأقول :

الشيوعية : هى مذهب اقتصادى ينادى بالغاء الملكية الفردية ، ويدعو الى اقامة الملكية الجماعية بدلا منها ويقوم على اساس توزيع الثروة بين أفراد أمة من الأمم بطريقة عادلة لازالة الفوارق والفواصل بين الطبقات المختلفة فى مجتمع واحد ، أو لتقليل هذه الفواصل وتضييق الشقة بين الطبقات بقدر المستطاع.

قال منير البعلبكى : " هى نظرية تدعو الى الغاء الملكية الخاصة ، واحلال الملكية الجماعية محلها أو مذهب مبنى على أساس الاشتراكية الماركسية ، وعلى الماركسية اللينينية يمثل الايديولوجية الرسمية للاتحاد السوفياتى ، أو نظام من أنظمة الحكم يسيطر بموجبه حزب واحد على وسائل الانتاج المملوكة من قبل الدولة ، ويعلن أصحابه عن سعيهم لاقامة مجتمع بلا دولة ، ومرحلة أخيرة من مراحل تطور المجتمع فى النظرية الماركسية ، تضمحل فيها الدولة وتوزع السلع الاقتصادية توزيعا متساويا "(١) .

قال الاستاذ العقاد : " كلمة "الشيوعية" ترجمة عربية لمذهب " كارل ماركس" فى حالة التطبيق ، لانه يزعم أن مذهبه ينتهى الى اباحة كل شىء على "الشيوع" - الاشتراك بين الجميع - أو " الشاع " المشترك بين الجميع ، ولكن أصحاب المذهب جميعا يسمونه (بالمادية التاريخية ، أو المادية الحوارية ، تمييزا له عن جميع مذاهب الاجتماع والفلسفة ، وعنوانه هذا هو خلاصة كافية لقواعد ، التى يقوم عليها ، وهى الايمان بالمادة دون غيرها وانكار كل ما عداها من عالم الغيب او عالم الروح " (٢) .

وما ذلك الا لأنها قائمة فى حقيقة امرها على الكفر بالاديان ، وانكارها انكارا تاما وانما دينهم التى يعتنقونه هو الفلسفة المادية البحتة والفكرة الاقتصادية ، وعلاقة المرء بالمال والمادة ، ويؤمنون بأن النظام الاقتصادى هو الذى ينشىء العقائد والافكار والفلسفات .

---

(١) المورد : ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) انظر : افيون الشعب : ص ٦٤ .

يقول " انجلز " ان حقيقة العالم تنحصر فى ماديته " .

ويقول الماديون " ان العقل ماهو الا مادة تعكس الظواهر الخارجيـــة "

ويقولون كذلك " ان ما يسمونه الروح " ليست جوهرا مستقلا ، وانما هى مـــن نتاج المادة (١) .

وهذه الاقوال ان دلت على شيء فانما دلت على أن الشيوعيـــة قائمة على الفلسفة المادية البحتة دون غيرها .

وبعد هذا : هل يمكن أن تسمى (الشيوعية) مذهبا فى الاصلاح الاجتماعى ، أو (فلسفة) أو (نظرية)؟ ، فهذا أمر يحتاج الى بيان طويل نمسك عن ذكره ،وان الثابت المؤكد كما يقول أحمد عبد الغفور عطار " ان الشيوعية مذهب وفلسفة فى الاجتماع الانسانى ، ومبنى مذهبها وتفسيراتها على الاقتصاد "(٢)

وقد أراد المعتنقون لهذه الفكرة الالحادية اشباع " المطالـــب الاساسية ، التى حددها " كارل ماركس " من الغذاء والمسكن ولاشباع الجنس.

وفى ذلك اخترعوا قواعد وانظمة تتفق مع أهدافهم واختاروا الطرق المؤدية اليها : فانهم اعتبروا الانسان فى عرف فلسفتهم الشيوعية ، كائنا سلبيا لا ارادة له ازاء قوة المادة وقوة الاقتصاد ،وهو آلة وأداة مسخرة لخدمة المجتمع ولخدمة الدولة وفى تحقيق اهدافها ، فلا يسمح له باظهار رأيه واستعمـــال حريته وحقه فى الأمور العامة التى تتعلق بالدولة وأنظمتها وقوانينها .

---

(١) نقلا عن : شبهات حول الاسلام : محمد قطب : ص ٢٢٩

(٢) الشيوعية : للتوسع ص ٨٥-٨٩ .

ولذلك جاء الشيوعيون بالفلسفة الاجتماعية ، بدعوى أن المجتمع هو الأصل ، والفرد لا كيان له الا باعتباره فردا فى المجتمع .

وهذا كله يخالف الاسلام وتعاليمه وأحكامه ونظمه الاقتصادية العادلة مخالفة جذرية وتناقضه مناقضة أساسية - لأن الاسلام دعوة ودين يتضمن جميع الاصول والقواعد والانظمة ، ويرشد ويوجه الانسان الى الخير والحسنى فى كل ميادين الحياة المختلفة ، من سياسية ودينية وأخلاقيةوسلوكية واجتماعية ، واقتصادية أيضا .

وكذلك يجعل الاسلام الانسان كائنا ايجابيا - لا سلبيا - له ارادة خاضعة لارادة الله ، يقول تعالى : " وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعا - " (١) ، فيقرر الاسلام بأن الانسان هو القوة العليا فى الأرض وان القوى المادية والاقتصادية مسخرة لارادته ، وليس هو المسخر لارادتها ولذلك فان الاسلام عنى عناية شديدة بالفرد ، ووضع أسسا قوية لتربيته تربية حسنة ، فهو جزء حى فى المجتمع ، يختار لنفسه عملا مناسبا ، ويختار المكان الذى يعمل فيه ، ويملك حرية التملك وفق القوانين الاسلامية ، وحتى يملك حرية توجيه الحاكم والخروج عليه اذا خرج هذا الحاكم عن طاعة الله - والاسلام بهذه التربية الفردية داخل رقابة المجتمع - يقيم من كل فرد حارسا اخلاقيا يرعى أخلاق المجتمع ويحول دون وقوع المنكر فيه (٢) .

---

(١) سورة الجاثية - (١٣) .

(٢) من شبهات حول الاسلام : محمد قطب - ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

بداية الشيوعية والاشتراكية :

يستحسن ان اذكر قبل ذكر الفكرة الاقتصادية السائدة فى أيامنا هذه ، بأن فكرة اشتراك أبناء أمة من الأمم فى بعض ممتلكات بلادهم التى يسكنون فيها موجودة منذ الأزل وموغرة فى القدم ، وماذلك الا لأن اشتراك بنى جنس واحد فى هذه الممتلكات شىء فطرى ، قد فطر الله الناس عليها ، وفى ذلك جاء قوله سبحانه وتعالى : " هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا " الآية (١) . " فالارض - وما فيها - خلقت للبشر كافة ، والجميع فيه سواء ولكل منهم حظة الذى يقيم به حياته ، ولا بد ، وفى النطاق الذى تقرره العدالة ، وتقضى به نواميس العمران . . " (٢) هذا من ناحية - ومن ناحية أخرى : ان التاريخ يشهد بأنها وجدت ظروف خاصة ، ودوافع معينة فى التاريخ ، جعلت الاصوات ترتفع بين آونة وأخرى ، وفى مجتمع وآخر ، وهى تنادى الى اشتراك بنى جنس البلاد فى ممتلكاتها ، وتوزيع الثروة بينهم على السواء . . . . . " .

وهذا ان دل على شىء فانه يدل على ان حقيقة الاشتراكية موغرة فى القدم . . . ولتوضيح هذه الحقيقة أنقل فى هذا المقام ما ذكره " الاستاذ "البهى الخولى" عن وجود الاشتراكية منذ القدم ، وكيف حاول المفكرون فى حين وآخر ان يضعوا اصول وانظمة الاشتراكية ليصلوا الى الحلول التى توحيها الفطرة لاصلاح الاوضاع السائدة ، والرجوع الى الاوضاع الطبيعية ، رغم أنهم لم يوفقوا بمعرفة حقيقة الاشتراكية ونظمها وقواعدها التى يتضمنها الاسلام . . ،

---

(١) سورة البقرة - الآية رقم (٢٩) .

(٢) الاشتراكية فى المجتمع الاسلامى بين النظرية والتطبيق - ص ٨

فقال : (١) " . . . فالاشتراكية . . . تقدير أزلى يتعلق بنظام هذه الارض ، وحكمة خلق الناس فيها . . . وفى الطريق الطويل الذى وعى الانسان نفسه - طريق التجارب والتاريخ - التقت الانسانية والاشتراكية فى عدة مواطن وبيئات قديمة كان يسودها استغلال الانسان لأخيه ، واستثناء فئة قليلة من الاغنياء بمعظم خيرات البيئة ، فكانت الاشتراكية هى الحل الذى توحيه الفطرة لاصلاح الواقع والرجوع به الى الاوضاع الطبيعية" . . . وكان ذلك قبل أن ينهض المحدثون باشتراكيتهم فى القرن الماضى بأكثر من ألف عام ، ثم يمضى فيقول : " . . فاذا كان الانسان لم يهتد الى اصول الاشتراكية الصحيحة خلال ما عانى فى تاريخه القديم من محن وظروف قاسية . فشاهدنا ينحصر فى ان داعى الفطرة الكامن فى ضميره كان يوجهه بصفة عامة الى طبيعة الاصول الاشتراكية ولكنه كان يتطرف فى تلك الحلول ، أو يقتنع منها باليسير على حسب طبيعة الظرف الذى يعانيه - فمثلا - ١- " فى تاريخ اليونان قبل تشريعات "صولون" لاثينا ، كانت طبقة الاشراف تستحوذ على معظم الاراضى ، وتعيش فى المدن عيشة بذخ وترف ، ولكل الارض الى العبيد والعمال الزراعيين والمستأجرين ، فمن كان من العمال ، عاش بما يشبه السخرة ، عيشة لا يمتاز بها من العبيد ، ومن كان من المستأجرين فرضت عليه قيم الايجار المرتفعة ، فاذا عجز عن السداد بيعت زوجته او ابنه فى السوق بيع الرقيق ، وقد يباع هو تحصيلا لقيمة الايجار . . . ، ولم يكن ذوو الملكيات الصغيرة بأسعد حالا من العبيد والمستأجرين ، فقد كان سوء الحال وانخفاض أسعار المحاصيل

---

(١) نفس المرجع - ص ٨ وما بعدها .

يضطرهم الى الاستدانه بالربا الفاحش، ورهن أرضهم للدائن ضمانا لدينه وكان ذلك يخيل الدائن أن يصبح هو المالك الحقيقى للأرض ، يستولى على غلتها طوال مدة الدين . . . أما المالك الأصلى ، فكان مجبرا على " ملازمة" الأرض لا يبرحها ، يعمل فيها عمل الرقيق فى أرض الاقطاعيين ، حتى ينتهى من أداء دينه . . وهيهات !!

وبذلك تضاءلت الملكيات الصغيرة على توالى الأيام ،واتسعت الأملاك الكبيرة ، وقد وصف " أرسطو" هذه الحال فقال : " وأصبحت كل الأراضى ملكا لعدد قليل من الناس ،وتعرض الزراع و أبناؤهم وأزواجهم لأن يباعوا بيع الرقيق اذا عجزوا عن أداء ايجار الأرض " .

فلما اضطربت الامور ، وأشرفت البلاد على الثورة ، قام " صولون" باصلاحاته التشريعية المشهورة - وكان منها :

أولا : الغاء جميع الديون التى على صغار الملاك ، سواء أكانت للدولة أم للافراد ، فحرر بذلك جميع الاراضى التى كانت مرهونة للدائنين بجرة قلم ، وعادت الى أربابها بدون مقابل ، فكسر شوكة الاقطاع ،وانتشرت الملكيات الصغيرة ، تدعم اقتصاد الامة ،وتعمل على استقرارها ورخائها .

ثانيا : حرر جميع من الزمتهم ديونهم ان يلتصقوا بأرضهم المرهونة يعملون فيها عمل الرقيق لحساب الدائن - كما حرر جميع من باعهم الاقطاعيون فى الاسواق - رقيقا - تحصيلا لقيم الايجار ، وحرم مثل ذلك فى المستقبل .

ثالثا : سوى بين جميع السكان امام القانون ، فأصبح الاغنياء والفقراء يلتزمون بالتزامات واحدة ، وتفرض عليهم عقوبات واحدة .

رابعا : أعفى صغار الملاك من الضرائب ، وفرض على الاغنياء نظام الضرائب التصاعدية فكانت الضريبة تفرض على ما يعادل خمسة أمثال الدخل ، وفي الدرجة التي تلي ذلك كانت الضريبة تفرض على ما يعادل عشرة أمثال الدخل ... ثم تنتهي فيما هو أعلى ، التي فرضها على ما يعادل الدخل اثنتي عشرة مرة " (١) .

٢- وذكر " البهي الخولي " في كتابه : الاتجاهات الشيوعية في بني اسرائيل ، ونقل عن كتاب " قصة الملكية في العالم " ما نصه - " وفي القرن الثاني قبل الميلاد ظهر في بني اسرائيل اتجاهات شيوعية ، يحمل لواءها طلائعها جماعة " الحسديين " - أي " المتقفون " - فقد ندد ت هذه الجماعة بنظام الملكية الفردية ، وما يجره هذا النظام من نتائج وخيمة ، ونادت بالملكية الجماعية ، ووجوب المساواة بين الناس ... " (٢) .

٣- وكذلك كان - " لقدامى الصينيين أكثر من تجربة طبقوها في عصور مختلفة عقب اضطرابات ومظالم واختلال في قواعد المعاملات ... ومن تجارب الاصلاح الاشتراكي التي مروا بها ما قام به الامبراطور " وو - دي " - (١٧٩ - ٥٧ ق - م) فانه " قد جعل موارد الثروة الطبيعية ملكا للامة ... " (٣) .

---

(١) راجع حياة اليونان - ص ٢٠٥-٢١٣ ، ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران .

(٢) راجع للتفصيل " قصة الملكية في العالم " للدكتورين / علي عبد الواحد وافي ، وحسن شحاته سعفان ص ٧٠ - ٧١ .

(٣) راجع للتفصيل " الشرق الاقصى - الصين - ول ديورانت ، ترجمة محمد بدران ص ١٠٤ .

٤- وكذلك توجد اشارة خفية الى الشيوعية فى دعوة " مزدك " الذى ولد عام (٤٨٧م)"فأعلن أن الناس ولدوا سواء ، لا فرق بينهم ، فينبغى أن يعيشوا سواء ،لا فرق بينهم . . ، ولما كان المال والنساء مما حرصت النفوس على حفظه وحراسته كان ذلك عند " مزدك " أهم ما تجبه فيه المساواة والاشتراك. قال الشهرستانى : " ان " مزدك " أحل النساء واباح الاموال ، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلأ والهواء ، وحظيت هذه الدعوة بموافقة الشبان والاغنياء والمترفين ،وصادفت من قلوبهم هوى، وسعدت كذلك بحماية البلاط ، فأخذ " قباذ " يناصرها ونشط فى نشرها وتأييدها حتى انغمست " ايران " بتأثيرها فى الفوضى الخلقية وطغيان الشهوات الجامحة "(١) .

وحكى الطبرى عن تفشى دعوة " مزدك" وتقوية أمرها فقال : " . . . واغتنموا - أى : مؤيدوه - وكاتفوا " مزدك" وأصحابه وشايعوهم فابتلى الناس بهم وقوى أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله ، لا يستطيع الامتناع منهم ،وحملوا " قباذ " على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه ، فلم يلبثوا الا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل ولده ولا المولود أباه ، ولا يملك شيئا مما يتسع به . . . . الى أن قال : ولم يزل " قباذ " من خيار ملوكهم حتى حمله " مزدك" على ما حمله عليه ، فانتشرت الاطراف وفسدت الثغور . . . . "(٢)

---

(١) الملل والنحل : ٢/ ٨٦، ٨٧ - أيضا : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ابى الحسن الندوى - ص ٥٨ .

(٢) تاريخ الامم والملوك : ٢/ ٩٢، ٩٣ - ايضا : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - ص ٥٨ .

٥ - وأما العرب فقد نزعت بهم سلائق الكرم الى غير منازع اللؤم وخسة الاستغلال التى رأينا ، فلم تكن الاشتراكية عندهم صرخة المظلوم ، ولا مفزع اللهيف والا العلاج الذى ترد به الامور الى وضعها الطبيعى ، بل كانت لونا من المروءة ، ورفعة الخلق ، وشرف النفس ، يأبى لصاحبه أن يشبع وجاره جائع الى جنبه ، فخلطوا اغنياء العشيرة بفقرائها ، فلم يعد بينهم ضائع ولا ذو مسغبة ... وقد ذهبوا بين الامم قاطبة بمناقب فى الجود وبذل المعروف ، لم يؤثر لأمة من الامم ولا مايقاربها ، وأخبارهم فى ذلك أشهر من ان تذكر ، واكثر من ان تحصر ، وكتب الادب والتاريخ حافلة بمآثر لهم ... (١) .

وهكذا وجد مفهوم اشتراك بنى بلد واحد فى خيراتها وثرواتها فى أزمان غابرة ، وعند أقوام كثيرين ....

---

(١) الاشتراكية فى المجتمع الاسلامى بين النظرية والتطبيق - البهى الخولى ص ١٢ - ١٥ .

الشيوعية الحديثة وازدهارها :

ظهرت الشيوعية فى القرن الماضى فى صورة مذهب اقتصادى على أيدى (كارل ماركس) و (انجلز)، حينما تعدى طغيان متبعى الرأسمالية حدود الصبر من الشعب النصرانى، وتفشى استبداد المستبدين وقهر اصحاب رؤوس الاموال على العمال الكادحين، وذلك فى حين كان الاقطاعيون يعيشون فى ترف وزخرفة، وكانوا يلعبون بدماء الكادحين، بينما كانت الالوف من العمال الكادحين يموتون جوعا ولا يجدون ما يسدون به رمق حياتهم ويحفظون به أنفسهم وحياة من يتولون أمورهم.

ويظهر من هذا : بأن هناك عوامل كثيرة جعلت الشعب العلمانى يرفع الأصوات ضد الرأسمالية وأصحاب رؤوس الأموال، ويطالبون بحقوقهم وحفظ حياتهم فى هذا المجتمع العلمانى الرأسمالى.

ويتحدث "محمد قطب"(١) عن هذه العوامل التى جعلت من الشعب العلمانى من يبنى فكرتهم الاقتصادية على الكفر بالاديان كلها فيقول :

"... فقد كان الاقطاع يمثل أبشع أدواره فى أوروبا وفى روسيا بوجه خاص، حيث يموت الالوف جوعا كل عام. ويموت الملايين بالسل وغيره من الامراض، والصقيع يقضى على عدد مماثل ... كل ذلك والاقطاعيون يلغون فى دماء أولئك الكادحين، ويعيشون فى ترف فاجر يستمتعون فيه بكل ما يخطر على القلب من الوان المتاع، فاذا خطر للكادحين أن يرفعوا

---

(١) راجع : شبهات حول الاسلام - ص ١٩٩، ٢٠٠.

رؤوسهم ، بل اذا خطر لهم أن يحسوا مجرد احساس بالظلم الذى يعيشون فيه ، أسرع رجال الدين يقولون لهم : " من ضربك على خدك الايمن فأدر له الأيسر ، ومن أخذ ردائك فاترك له الثوب ايضا " ، وذهبوا يخدرونهم عن ثورتهم أو عن احساسهم بالألم ، بما يمنونهم به من نعيم الآخرة الذى أعد للصابرين على الظلم ، والراضين بالشقاء .. فاذا لم تفلح الامانى البعيدة فليفلح التهديد - وعلى هذه الفكرة بدأوا يهددونهم ويقولون لهم : " فمن عصى سيده الاقطاعى فهو عاص لله وللكنيسة ولرجال الدين - وما ذلك الا لأن الكنيسة ذاتها كانت من ذوات الاقطاع ، وكان لها ملايين من رقيق الأرض تستعبدهم لحسابها الخاص ، فكان طبيعيا أن تقف - الكنيسة - فى صف القيصر والاشراف ضد الشعب الكافح ، لان الملاك جميعا معسكر واحد ضد الكافحين ، ولأن الثورة - يوم تقوم - لن تعفى أحدا من مصاصى الدماء سواء كانوا من الاشراف أو من رجال الدين .

وكذلك - اذا لم تفلح الامانى والتهديد معا - فكروا - فى أن توقع العقوبات فعلا على الثائرين وتوقع باسم التأديب للخارجين على الدين والملحدين بآيات الله - كما يزعمون .

وهنا - ولأجل هذه العوامل - كان الدين عدوا حقيقيا للشعب هناك ، وكانت قولة فى محلها تلك التى قالها " كارل ماركس " - الدين أفيون الشعوب - " انتهى . - والمراد منه الدين المسيحى - .

فمن أجل هذا الضغط المرير من الرأسمالية ورجال الكنيسة معا أولا ، ومن أجل ضعف الكنيسة - سواء فى "روما" أو فى "موسكو" التى كانت قياصرة

روسيا يعدون من حماتها بعد سقوط " روما " وأفول نجم كنيستها ، ثانيا ،

فمن أجل هذا وذاك : بدأت فكرة الشيوعية تطل برأسها في روسيا القيصرية النصرانية بدعوى توزيع الثروة بين أفراد الأمة كلهم ، وظهرت في صورة مذهب اقتصادي يقوم على الكفر بالأديان وانكارها انكارا تاما ....

وقد تمكنت الشيوعية من أن تقيم لها دولة على نظامها الاقتصادي وفوق أسسها الاقتصادية المضادة للدين الاسلامي وللأديان كلها .

وتظهر عداوة الاشتراكيين والشيوعيين للاديان كلها والدين الاسلامي بخصوصه من المنشور الموجه الى الحرس الأحمر في الصين الذي نشرته صحيفة (تن بات باو) في هونغ كونغ - الصادرة في (١١) اكتوبر ، جاء فيه : " يارجال الحرس الاحمر : واصلوا عملكم ، انتم مكافحون ضد البرجوازية والاقطاعيين الذين مصوا دماءنا ... وعلينا من الآن فصاعدا أن نهاجم أكثر الأعداء تخفيا - المسلمين - ،

من الآن فصاعدا لن يسمح لهم بأن يضعوا قناعهم الديني على وجوههم ، نطردهم وندمرهم ، من الآن فصاعدا ، لن يسمح لكم بأن تأكلوا لحم الابقار ... ويجب أن تأكلوا لحم الخنزير .

اسمعوا أيها المسلمون : " دمروا جوامعكم ، حلوا المنظمات الاسلامية ، احرقوا القرآن ، الغوا الحظر الذي وضعتموه على الزواج المشترك ، كفوا عن الصلاة ، وألغوا الختان ، أدرسوا أفكار ماو .

اذا لم تتد موا سنطرد كم وند مركم ، يجب أن نسحق جحور الجرزان الد ينيـــة وند مرها معكم . .

وأن الذى نلفت اليه الا نظار : ان الشيوعية لما د خلت الصـــين د خلتها بشقيها الا قتصاد ى والا لحاد ى معا ، فما من سبيل الى فصل أحد هما عن الآخـــر . . . . (١) .

كما ذهب ضحية المد الشيوعى الغاشم وظلم الشيوعيين علـــــى المسلمين فى (تركستان) (١٢٦ مليونا من المسلمين تعذيبا وتقتيلا ، وشـرد ومسخ باقى الشعوب الاسلامية فى تلك البلاد بأشنع الاساليب، (٢) .

وهكذا استشرى الباطل وقويت شوكته وهذا مكن الا شتراكيـــــين والشيوعيين من مواصلة نشر أفكارهم الفاسد ة والترويج لدعوتهم الملحد ة فى أجزاء العالم المختلفة ، بحيث أصبحت الدول التى تعتنق النظام الشيوعـــى احد ى الكتلتين القوتـين فى عالمنا المعاصر . . .

فلم تخل د ولة من الد ول الاسلامية - الا ماشاء ربك - من وجـود البذور الشيئة لهذه الفكرة الا قتصاد ية - الشيوعية - الملحد ة .

وهكذا انتشرت الفكرة الخاطئة الالحاد ية هذه فى باكستان أيضـا ،

---

(١) تلخيصا من " الاسلام فى مواجهة الزحف الاحمر " لمحمد الغـزالـــــى ص ٣٧ - ٣٩ .

(٢) الطريق الى جماعة المسلمين ص ٢٦١-٢٦٣ ، نقلا عن مجلة (البـلاغ) العدد (١١٧) .

حيث توجد كثرة كاثرة من الشعب الباكستانى ينحرفون عن تعاليم الاسلام الاقتصادية ، ويرددون الافكار الشيوعية ، ويحاولون تطبيقها فى النظام الاقتصادى فى باكستان .

أذكر بمشيئة الله تعالى آثار الشيوعية فى المجتمع الباكستانى بعد ذكر الاشتراكية .

الاشتراكية :

ليست الاشتراكية بمذهب جديد غير الشيوعية ، بل انهما اسمان لمذهب واحد فى الحقيقة الاقتصادية رغم وجود الخلافات القليلة بينهما : فقد انشعبت فكرة الاشتراكية من الشيوعية ، فالشيوعية - بمثابة أصل لها وشجرة نبتت منها الاشتراكية ، واستقت منها أصولها وأسسها التى تبنى عليها انظمتها الاقتصادية بشيء من التعديل فيها .

" ولكن كثيرا من الدارسين أصبحوا لا يفرقون بين الاشتراكية والشيوعية على أساس أن النظام الاشتراكى كالنظام الشيوعى ، ينادى باشتراك أفراد الشعب جميعا فى الثروة الموجودة فى القطر الذى يسكنه هذا الشعب ، فهم يقتسمون هذه الثروة ، ويشتركون فى حق الانتفاع بها - ولكن التسوية بين النظامين الاشتراكى والشيوعى فى الحقيقة غير صحيح ، وذلك من أوجه عديدة منها :

١- ان الشيوعية لا تعترف بحق التملك للفرد اصلا ،بل تعطى هذا الحق للدولة - أما الاشتراكية ، فتعطى حق التملك مقيدا بحد من الحدود للفرد ، كما تعطيه للدولة ، فكلا الطرفين له حق التملك فيما فى القطر الذى يوجد فيه من ثروة .

٢- ان الشيوعية تقوم على اساس غير ديني ، فهي تنكر الاديان جملة وتفصيلا أما الاشتراكية ، فلا تنكر الاديان من حيث المبدأ ، وان انكرت بعض المبادئ التي جاءت بها الاديان السماوية ، وخاصة فيما يتعلق بتملك المال . . (١) وبذلك يظهر الفارق بين هذين النظامين - الشيوعي الاشتراكي - أي بين الاصل وبين الفرع .

وقد سبق تعريف الشيوعية وأما الاشتراكية فتعني :

" حركة اصلاحية اجتماعية ترمي الى تحقيق اكبر قسط من المساواة الاقتصادية والاجتماعية بين الافراد الذين يتألف منهم المجتمع مسترشدة - في غاياتها ووسائلها - بالتطور التاريخي للماضي ، والظروف الاقتصادية للحاضر . (٢)

وجاء في انسائيكلوبيديا بريطانيا طبع (١٩٦١م) تحت لفظة (سوسلزم) " ان الاشتراكية في صورتها العملية والقانونية الساذجة عبارة عن نظام يدعو الى الغاء الملكية الفردية للمال ، وجعل الاملاك تحت حيازة القومية الوطنية ، ومن ثم توزيع الثروة القومية بين افراد الشعب بطريقة عادلة (٣) .

---

(١) راجع كتاب (اقبال اد رسوشلزم) ص ١٠-١١ .

(٢) نقله البهي الخولي - في كتابه المذكور ص ١٦ عن :
المذاهب الاجتماعية الحديثة - للاستاذ محمد عبد الله عنان ، ص٧٦-٧٨

(٣) نقلا عن : اقبال والشيوعية - ص ١٢ (بالاردية) .

تسمية حديثة واغراء للمسلمين :

تحاول الدول الشيوعية السيطرة على اقتصاد العالم كله ، ومن ثم السيطرة على بلاد المسلمين وغيرهم .

فلتحقيق ذلك الغرض بدأ معتنقوا فكرة الشيوعية ومقلدوهم من المسلمين وغيرهم يدعون بأن النظام الاقتصادى الذى يريدون تطبيقق مبادئه ونظمه ، لا يخالف نظام الاسلام وتعاليمه فى المجال الاقتصادى ،بل يوافقه ويتحد به تماما ، ولذا بادروا بتسمية هذا النظام الاقتصادى بتسمية مغرية للمسلمين ، ألا وهى " الاشتراكية الاسلامية " .

يقول الشيخ : عبد الرحمن حسن حنبكة الميدانى فى هذا الصدد :

" ... وأعداء الاسلام يحاولون ان يتصيدوا بعض المسلمين الى اعتناق مذاهبهم بشبكة التشابه الجزئى بين النظام الاسلامى والأنظمة الاخرى - الاقتصادية - فأصحاب النظم الرأسمالية يتصيدون بهذه الشبكة بعض المسلمين لتطبيق نظامهم ، وأصحاب النظم الاشتراكية العلمية الملحدة يتصيدون بهذه الشبكة ايضا بعض المسلمين لتطبيق انظمتهم الاشتراكية العلمية . وليس الاسلام فى احقيقة نظامه المتعلق بشئون المال باشتراكى ولا رأسمالى ، وان كان لكل منهما شبه ببعض ما فى الاسلام - واستنادا الى ذلك التشابه الجزئى يقولون " رأسمالية الاسلام ، أو " اشتراكية الاسلام " .

وما ذلك الا لأن يغزوا المسلمين السذج ،والذين انحرفوا عن تعاليم الاسلام وابتعدوا عن احكامه السامية وانظمته النبيلة فى مختلف المجالات البشرية ، ومن بينها المجال الاقتصادى أيضا .

---

(١) : اجتماعة المكر الثلاثة : ص: ٣٩٤ .

وهذه الدعوى خطأ محض ، ليس لها نصيب من الحق أبدا ، حيث الاشتراكية - بمفهومها الموجود - في الاسلام ، ولا اسلام - بكل معانيه الاقتصادية - في هذه الاشتراكية ، لأن انظمة الاشتراكية العصرية تختلف عن الانظمة التي يحددها الاسلام في اشتراك الناس في خيرات البلاد - وذلك يتضح مما يلي :

يقول الشيخ البهي الخولي : (١)

" ان دعاة الاشتراكية المحدثين يبغون بها في أحسن حالاتهم تحقيق لون من العدالة الاقتصادية بين أفراد الشعب على أساس دراساتهم للماضي والحاضر واقامة المشروعات الاقتصادية على اسس علمية تخطيطية دقيقة .

أما الاسلام : فاشتراكيته تشمل كل ما يتصل بالقيم الاقتصادية من علاقات شتى ، حسية ، ونفسية ، واجتماعية ، في ميدان التثمير والانتاج والحيازة ، والمداولة ، وعلاقة ذلك كله بالله تعالى والدار الآخرة ورسالة الانسان في الحياة ، وقوانين اعتدال النفس في علاقتها بالله ، وعلاقتها بالمال ، وما يعترى النفس بمجافاة تلك القوانين من امراض ، يفسد بها الوجدان ، ويسوء السلوك ويستشرى الشر في آفاق الحكم والاستغلال ، وعلاقات الناس بعضهم ببعض . .

أى أن اشتراكية الاسلام تشمل في جوانبها تلك الفسيحة العميقة مفهومهم - الاشتراكيين - المحدود لمعنى الاشتراكية مع تطهيره من رجس الالحاد ، وتزكية ممارسة بنور الايمان بالله ، ومباركة قيمه بقيم من قدس الله

---

(١) الاشتراكية في المجتمع الاسلامي - للبهي الخولي - ص ٣ ، ٤ .

لها سر الغنى والرفعة ، ورخاء الطمانينة والأمن ، كل ذلك مع اعتبار الايمان بالروح ، أساسا للعوامل التى يفسر بها التاريخ ،الى غير ذلك مما تطول به المقابلة .

واشتراكية الاسلام ، فى قيمها الحسية والمعنوية ، وجوانبهـــا الروحية والمادية ، قد طبقت على مثالها الأوفى فى المجتمع الاسلامى الأول الذى اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة .

ومن هذا الاقتباس يتضح الفارق الكبير بين الاشتراكية الاسلامية الحقة وبين ما يدعيه هؤلاء الشيوعيون المحدثون فى أيامنا هذه - وهو خير دليل على بطلان دعواهم بأن اشتراكيتهم هى " الاشتراكية الاسلامية" .

وكذلك بادر هؤلاء الاشتراكيون بالدعوى الباطلة الاخرى فادعوا انهم ينادون بالمساواة الاسلامية ، ليغروا بها المسلمين ويوقعوهم فى هذا الزعم الباطل ، لكى يتسنى لهم تحقيق اهدافهم فى البلاد الاسلامية .

وهذا ايضا خطأ محض ، وافتراء عظيم على الاسلام ونظامه الاقتصادى لان المساواة بين بنى البشر كلهم شىء لم يعد ثابتا ، وأمر غير واقع فى الحقيقة لان الله تعالى لم يخلق البشر كافة متساوين فى جميع الأشياء ، بل جعلهـــم يتفاوتون فى مختلف نواحى الحياة وشتى المجالات الانسانية المتعددة ،يكتب الشيخ عبد العزيز البدرى - عن ذلك فى كتابه ويقول : (١)

- تدعى الاشتراكية (تحقيق مبدأ المساواة ، لا فى الحقوق القانونية فحسب بل فى الحقوق الاقتصادية ، والملكية والانتاج والاستهلاك ،وما يلحق بذلك كله . (٢)

---

(١) حكم الاسلام فى الاشتراكية - ص ٧١ ، ص ٧٢ .

(٢) نقلا عن كتاب "تطور القومية العربية " للرزاز - ص ٧٣

- ثم يقول " ان الدارس لهذه المساواة التى تفرضها الاشتراكية ، ويدعو اليها اصحابها ، يجدها من حيث هى لا واقع لها فى معترك الحياة ، كما أنها غير عملية لحياة الانسان ، وذلك : ان الله تعالى حين خلق البشر جعلهم يتفاوتون فى القوى الجسمية والاستعدادات العقلية ، وهم فى الوقت نفسه يتفاوتون فى اشباع حاجاتهم ، فالمساواة بينهم مستحيلة الوقوع ، فلو فرضنا جدلا ، ان الدولة تستطيع أن تساوى بين الافراد فى حيازة السلع والمال فانها لا يمكن لها ان تساويهم فى استعمال هذا المال ، لا فى الانتاج ولا فى الانتفاع به ، فالمساواة فى هذه الناحية أمر خيالى لا واقع له .

ثم ان هذه المساواة بين البشر مع تفاوتهم فى القوى والاستعدادات تعتبر (واقعيا) بعيدة عن العدالة لان التفاضل بين البشر قائم ، وهو فطرى بينهم ، والتفاوت فى حيازة المال والمنافع او وسائل الانتاج امر حتمى تقتضيه الفطرة البشرية ، وهذا ما أقره الاسلام ، الا ان هذا التفاوت بين الناس يجب ان لا يكون سبيلا الى استغلال البعض للبعض الآخر أو ظلمه أو التحكم فيه ، وانما يجب ان يكون سبيلا الى التعاون والتراحم والتكاتف والتحابب ، وهذا ما تقتضيه الحياة البشرية ، اذ به يكون العمران ، وبدونه لا يحصل العمران ولا تعاون فى الحياة الدنيا ، على ان هذا التعاون والتراحم مهما بلغ ، فلن يؤدى الى مساواة المعيشة واسلوب الحياة ، اذ لا يمكن مساواة القائد مع أجناده ، او صاحب العمل مع عماله ، أو بين الرئيس ومرؤوسيه ، أو الاستاذ وتلاميذه .

ومن هذا تثبت الحقيقة التى يدعو اليها الاسلام وهى وجود التفاوت بين الناس ، وعدم امكانية المساواة التى يدعوا اليها الاشتراكيون والشيوعيون ، والتى يسمونها بتسمية خاطئة مغرية للمسلمين - بأنها - " المساواة الاسلامية " .

حيث ان الاسلام يقرر بقاء التفاوت بين انسان وانسان ، ويجعل ذلك أمرا حتميا وفطريا ، وهو مع ذلك " لا يجعل هذا التفاوت قائما بينهما الى الابد ، بحيث يكون الواحد فى الذروة العليا من المعيشة ، والآخر فى حضيضها ، وانما عمل على فتح آفاق الآمال أمام الفقير المعدم ، ليكون فى يوم بسعة من المعيشة ، يقارب الغنى منها ، وذلك بجهده ورعاية الدولة له . " (١)

فانه قد جعل الاسلام نظام المساواة الضرورية بين المسلمين فى جميع الحقوق ، من الحقوق القانونية ، والحقوق السياسية ، والحقوق الاقتصادية و ... " ولم يحتم المساواة فى دخل الافراد ولا المساواة فى الملكية أبدا .

ومن هذا يظهر فساد دعوى " المساواة الاسلامية " التى يدعى بها معتنقو الفكرة الاشتراكية ، والذين يهدفون السيطرة على العالم الاسلامى ثم يتبعهم المسلمون الذين انحرفوا عن الاسلام .

---

(١) حكم الاسلام فى الاشتراكية - للبدرى - ص ٧٣ ومابعدها .

النظام الاقتصادى في الاسلام :

لو قارنا بين الأفكار الاقتصادية الحديثة - من الرأسمالية والشيوعية وما شابههما - وبين نظام الاقتصاد فى الاسلام ، لوجدنا الاسلام ونظامه الاقتصادى وسطا بين هذه المذاهب الاقتصادية الهدامة :

لأن الاسلام لا افراط فيه ولا تفريط ، ولا عدوان فى نظامه الاقتصادى على أصحاب رؤوس الأموال ، كما لا هضم فيه لحقوق العمال والزراعيين والكادحين أبدا ، بل هو نظام فطرى يراعى الفطرة البشرية التى فطر الله الناس عليها . .

وهذا بجانب مبدأ التكافل الاجتماعى فى المسلمين ، الذى يفرضه الاسلام عليهم حيث يقرر حقا معلوما فى المال للغير ، وذلك عن طريق الزكاة المفروضة والصدقات الواجبة والمستحبة .

ولذلك ثبت علميا ومنطقيا (١) بأن الاسلام قد عالج قضية علاقة المرء بالمال - التى تتبنى عليها اسس الاقتصاد وانظمته - علاجا صحيحا يتفق مع فطرته التى فطره الله عليها من ناحية ، ومع القيم القويمة والاخلاق الفاضلة ونظام التكافل الاجتماعى بين المسلمين من جهة أخرى ، وتفسير ذلك :
ان الانسان توجد فيه غريزة حب التملك للمال ، فيكبر الانسان وتكبر معه هذه الغريزة ، وتظل كامنة فى فطرته طيلة حياته على الأرض ، فلا تضعف مع كبر السن والشيخوخة .

---

(١) مقتبسات من محاضرات د /عبد المنعم حسنين .

ولذلك كان مما يتنافى مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها ،ومع العقل والمنطق ، أن يحرم الانسان من ممارسة هذه الغريزة الفطريـــة .

فالنظام الشيوعى اذا : نظام فاسد ، لانه يتعارض مع الفطرة ومع العقل والمنطق السليم ، فلا يمكن أن يرضى به الانسان ولا يصبر عليه الا مضطرا وكارها ، كما انه مخالف للاديان التى ينكرها اصلا ، أما النظام الرأسمالـــى الذى يبيح التملك دون قيد أو شرط ، وبأية وسيلة ممكنة ، وحتى ولو كانـــت تتعارض مع العقل والمنطق والقيم الاخلاقية والاديان السماوية ، فانه كذلك غير صالح لاسعاد البشرية ،لان المجتمع لابد ان تسوده قيم اخلاقية ويوجد فيـــه مبدأ التراحم .

ومن المعروف ان خير الامور أوسطها ، وان الفضيلة وسط بـــــين رزيلتين ، والعقل نفسه يجنح الى الوسط ، ويفضل التوسط فى كل شىء . . . وهكذا لا خلاف فى ان الوسطية هى الطريق الامثل بالنسبة لبنى البشر .

وقد عالج الاسلام - وهو دين خير أمة أخرجت للناس ، ومن علامات خيريتها انها امة وسط ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا . . .»[١] ، عالج قضيـة التملك للمال علاجا منطقيا يتفق مع الفطرة وينسجم مع العقل ، فأباح التملـــك ونسب المال الى الانسان - قال تعالى :

« ان أموالكم وأولادكم فتنة »[٢] فالله سبحانه وتعالى نسب المال الى الانسان كما نسب اليه الولد ، فهو يملك المال ، كما يملك الولد .

---

(١) البقرة - (١٤٣)

(٢) سورة التغابن - (١٥)

وقد جعل الله تعالى المال زينة للحياة الدنيا كما جعل البنين فقال عز وجل : " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " (١) .

وجعل هذه الزينة مباحة وغير محرمة مادامت تتفق مع مبادئ الاسلام القويمة ولا تخرج عنها ، فقال عز وجل : " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق " . (٢)

بل وضحت تعاليم الاسلام ان الله تعالى يحب ان يرى أثر نعمته على عبده ، وأن يتحدث العبد بنعمة ربه عليه ، كما يتضح ذلك من قوله تعالى " وأما بنعمة ربك فحدث " . (٣)

وبين الاسلام كذلك : ان حب تملك المال مستتر في فطرة الانسان الذي لا يمله أبدا ، بل يزاوله حبا ، ويكفي ان نقرأ قوله تعالى : " وتحبون المال حبا جما " (٤) - وقوله : " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة ..." الآية (٥) ... ويدل على تغلغل غريزة حب المال في الانسان ، بأن حبه للمال قدم على حبه للولد في قوله تعالى : " انما أموالكم وأولادكم فتنة " (٦) ، وقوله سبحانه : " المال والبنون زينة الحيوة الدنيا " (٧) . لأن الانسان قد يعادي ولده لاجل المال ايضا .

---

(١) الكهف (٤٦)
(٢) الاعراف (٣٢)
(٣) الضحى (١١)
(٤) الفجر (٢٠)
(٥) آل عمران (١٤)
(٦) سورة التغابن (١٥) .
(٧) سورة الكهف (٤٦) .

ومعروف بأن الانسان لغريزة حب التملك فيه لا يشبع من المال أبدا فانه لو اعطى واديا من الذهب لتمنى الثانى ، ولو اعطى الثانى لتمنى الثالث ولو اعطى الثالث لتمنى الرابع ، ولا يملأعين ابن آدم الا التراب . . . . . .

وقديما قالوا : " منهومان لا يشبعان ، طالب علم وطالب مال . . "

فلذلك عالج الاسلام قضية الانسان والمال علاجا صحيحا ، يكفل صلاح الانسان وصلاح المجتمع على السواء ، ويجعل المال خيرا وذا نفع للمجتمع الاسلامى ، فأباح للانسان تملك المال بطرقه المشروعة التى تتفق مع مبادىء الدين القويمة وحث على السعى فى الارض للكسب المال وتعمير الارض ، فقال عز وجل :
" وهو الذى جعل لكم الارض زلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه . . "(١)

فالسعى لكسب الرزق فى الآية - أمر من الله - بصيغة الأمر .
ولكن ينبغى ان يكون الكسب حلالا ، لان الانسان سيسئل عن ماله ، من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ؟

فالربط بين غريزة حب التملك للمال ، وبين المحاسبة على وسيلة التملك من قبل الله تعالى ، تنبه الانسان الى ضرورة تحرى الطرق المشروعة الحلال فى كسب الحلال وجمعه وتملكه .

ومن هنا تأتى قوانين الاسلام وانظمته الاقتصادية الفطرية تفند مزاعم الاقتصاد الرأسمالية التى تبيح للفرد جمع المال وتنميته بأية وسيلة ، وبأية طريقة ، مشروعة كانت أم غير مشروعة ، وأخلاقية كانت أم غير أخلاقية ، ما دامت لا تخالف انظمة الدولة الامنية .

---

(١) الملك (١٥) .

وفى هذا الصدد تبين التعاليم الاسلامية بأن الانسان محاسب عند الله تعالى ومسئول عن ماله ، من أين اكتسبه وفيم انفقه - كما تبين التعاليم الاسلامية بأن الانسان لا يستجاب له اذا كان مأكله حرام و ملبسه حـــرام ، وهذا يزيد الانسان المسلم يقظة وحساسية فى كسب المال وتملكه .

ثم جعل الاسلام بطريقة منطقية مقبولة فى العقل تملك المال مؤقتا لا مؤبدا ، فالملكية المطلقة للمال كله لله وحده جل وعلا ، - " ولله ملـــك السموات والأرض ومافيهن . . "(١) . فالله تعالى هو المالك لكل شىء ، لأنه سبحانه وتعالى خالق كل شىء ، والقادر على كل شىء ، اما الانسان فملكيتـــه محدودة وموقوتة بزمن معين ، هو مدة عمره على الأرض ، فهو مستخلف فى جزء من مال الله مدة محدودة من الزمن ، كما بين الله تعالى فى قوله : " فانفقـوا مما جعلكم مستخلفين فيـه . . . "(٢)

فاذا انقضت المدة سقطت الملكية وزالت ، وانتقل ما كان يملكه الى ملكية غـيره على حسب نسبتهم الشرعيـــة .

فايمان الانسان بأنه محاسب على كيفية تملكه للمال ، وبأن هـــذا التملك مؤقت ومحدود بفترة من الزمن ، وليس أبديا ولا دائما يكسر فى نفســه شهوة التشبث بالمال والتكالب عليه ، ويجعل طموحه بحب المال وحب التملك يرتد الى الوسطية المستحبة النافعة التى تجعل المال أداة خير ونفع للانسان والمجتمع معا .

---

(١) المائدة (١٢٠) .
(٢) الحديد (٧) .

والى جانب هذا يقرر الاسلام حقا معلوما فى المال للغير عن طريق فرض الزكاة ، ويجعل الانسان المؤمن حريصا على اداء هذا الحق لايمانه بأن فى أدائه تزكية للمال وتطهيرا له .

وهذا يقرر مبدأ التكافل الاجتماعى فى المسلمين ، ويجعل المال وسيلة لخيرهم جميعا ، الاغنياء والفقراء على السواء ، بل ان الاسلام نزع صفته عن الانسان الذى يبيت شبعان بينما يبيت جاره جائعا وهو يعلم .

فالانسان اذا : مباح له تملك المال واستثماره وانفاقه والتمتع به ، على ان يتم هذا كله على وفق لمبادىء الدين وعلى اساس من الاخلاق الفاضلة .

والاسلام فى هذا يتفق مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها ... وكتاب الله الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه زاخر بالآيات البينات التى تبين كيفية كسب المال وانفاقه والاستمتاع به ، بالصورة التى ترضى الله تعالى ، وتحقق السعادة للفرد والمجتمع .

ومن هنا نستطيع ان نقول : بأن صلة الانسان بالمال - وهو عصب الحياة واساس الاقتصاد - فى ظل المبادىء الاسلامية القويمة تختلف كل الاختلاف عن علاقة الانسان بالمال فى ظل النظام الرأسمالى الذى يجعل تملك المال هدفا فى ذاته ، يباح فى سبيل ادراكه كل وسيلة ، فيميت ضمير الانسان فى اثناء تفكيره وسعيه فى كسب المال وجمعه وتنميته .....

كما تختلف عن علاقة الانسان بالمال فى النظام الشيوعى الذى يتنافى مع الفطرة ، ومع خلق الله الذى اودع فى فطرة الانسان غريزة حب التملك ، وجعلها غريزة مفيدة بناءة تحقق الخير للانسان والمجتمع .

ومما سبق ظهرت أحقية نظام الاسلام فى علاقة المرء بالمال ، وبأنه يتفق مع الفطرة التى فطر الله الناس عليها .

واذا كانت أسس وانظمة الاقتصاد قائمة على هذه العلاقة البشرية بالمال - كان الاسلام ونظامه الاقتصادى أحسن وانجح وأوفق نظام للاقتصاد فى العالم كله .

ومن هذا يثبت جليا بأن النظام الرأسمالى والنظام الشيوعى باطلان ، وأن هاتين الفكرتين منحرفتان عن الصراط السوى الوسط ، حيث أصاب احداهما مرض الافراط ، بينما الثانية منهما أصيبت بمرض التفريط - وهذا لا يقره العقل السليم ولا تؤمن به الفطرة السليمة أبدا .

فالاسلام يبيح للفرد تملك المال ، ويحثه على كسبه ، ولكنه يضع لذلك حدودا وشروطا ، ليحصل هؤلاء الافراد على هذه الاموال بطريق حلال ومشروع ، وفق ما جاء به الشرع الشريف .

ومثل ذلك تماما - فرض الاسلام شروطا وحدودا على أصحاب الاموال والثروات ، ولم يتركهم بدون شرط وقيد أبدا ، فحرم الاحتكار واستغلال حاجات الناس . وكذلك أقر مبدأ تحريم الربا ، كما حرم الخداع والغش والغدر والغبن الفاحش والقمار والتضليل ، وهكذا حرم عليهم استعمال هذه الاموال فى امور غير شرعية وبطرق غير اخلاقية وغير انسانية .... ، وأضف الى ذلك ما تضمنه نظام الاقتصاد فى الاسلام من مبدأ التكافل الاجتماعى بين المسلمين .

وفى ذلك وضع الاسلام الأسس العامة لنظامه الاقتصادى التى تكفل عند تطبيقها فى أى مجتمع من المجتمعات تحقيق التقدم الاقتصادى والعدالة الاجتماعية والجسدية الواحدة للمجتمع الاسلامى كله ، ويستحسن أن أسرد فى هذا المقام ما ذكر الاستاذ عبد الرحمن حسن حنبكه - عن هذه الأسس الاقتصادية العامة - حيث قال : (١)

" ان الاسلام الذى يعمل أعداؤه على هدم نظمه ، وابعاد المسلمين عن تطبيقها ، يقوم نظامه المتعلق بشئون المال على أسس أربعة كافلة عند التطبيق تحقيق التقدم الاقتصادى فى احسن صورة ، والعدالة الاجتماعية فى أكمل أحوالها ، والجسدية الواحدة للمجتمع الاسلامى كله .

الأساس الأول :

العمل الحر ضمن الخطوط المأذون بها فى اللوائح التفصيلية لنظام العمل الاسلامى - وتقع مسئولية العمل على كل فرد قادر عليه غير مفرغ لصالح الامة الاسلامية ، أو لصالح سلامة الأسر وسعادتها واستقرارها ، وتقع مسئولية تهيئة مجالات العمل ووسائله وشروطه ، وتكافؤ فرصه على المجتمع كله وتمثله ، القيادة الحاكمة الحكيمة .

الأساس الثاني :

التكافل الأسرى : وتقع مسئولية هذا التكافل على من لهم زائد على كفايتهم الفردية داخل أسرتهم ، تجاه باقى أفرادها العاجزين عن الكسب أو الذين لم يتيسر لهم وسائل العمل ، أو النساء القائمات بأعباء الخدمات المنزلية ، المفرغات لها ، تكريما لهن عن التبذل .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة - ص ٤٠٤ - ٤٠٦ .

الأساس الثالث :

التعاون الاجتماعى ، وتقع مسئولية هذا التعاون على كل فرد من أفراد الأمة ، ذكورا واناثا ، اذا توفر لديه فائض يزيد عن حاجاته ، وعن حاجات من ألزم بكفالته من أهله وذوى قرابته وكل تابع لأسرته .

الأساس الرابع :

دواعم روابط المجتمع الاسلامى : وهى تتمثل بالمنح والعطايا والهدايا ، والصدقات ، والوصايا ، واكرام الضيف ،والمآدب والولائم الشروعة ، ويلحق بهذه الدواعم نظام الميراث ، وغير ذلك من كل تملك مشروع لا يأتى عن طريق جهد يبذل ،ولا يدخل فى نطاق الأساسين الثانى والثالث ، ثم يمضى الشيخ فيقول :

" وضمن هذه الأسس الاسلامية الاربعة ، تتوارد واليب نظم العيش الرغيد السمح ، الذى لا كسل فيه ولا بطالة ، والممتلئ بالحركة والعمل ،والتفاؤل والأمل ، والتآخى والتعاطف ، والتواد والطمأنينة القلبية والنفسية ، والرضا عن الله ، والبعيد عن ثورات حقد النفوس وحسدها مع حد من طمع النفوس الزائد وجشعها ، وحجز بينها وبين جميع أنواع الظلم والعدوان ، وبالدافع القلبى فى كل مسلم صادق الايمان ، والدافع الجماعى القائم على ركن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والسلطة الحاكمة المسلمة التى تطبق شريعة الله يتم للنظام الاسلامى التطبيق الأمثل " (١) .

وخير شاهد على ذلك ، بأنها قامت دولة اسلامية فى عهودها الأولى على هذا النظام الامثل الذى لم يعهد له مثيل .

---

(١) نفس المرجع - ص ٤٠٦ .

آثار هذه المذاهب الاقتصادية الهدامة فى باكستان :

اتخذ أعداء الاسلام والمسلمين من المستعمرين وغيرهم طريق نشر المذاهب الاقتصادية الهدامة فى البلاد الاسلامية كوسيلة هادفة ومؤثرة من بين الوسائل المؤدية الى الاهداف التى يريدون الوصول اليها .

ومن المعروف بأن هذه المذاهب الاقتصادية الحديثة الهدامة قد حاربت الاديان السماوية وطغت على تعاليمها وخرجت على أحكامها ، وقامت أساسا على أحد الأمرين :

أولهما : انكار الاديان السماوية - بما فيها الاسلام - انكارا تاما .

وثانيهما : صبغ تعاليم الاديان بالصبغة العلمانية .

فالشيوعية حاربت الاديان السماوية كلها ، والغتها تماما ، لأنها قامت اساسا على مبدأ انكار الاسلام وجميع الاديان .

أما الرأسمالية : فلم تحارب الاديان ولم تتكرها أساسا ، ولكنها صبغتها بالصبغة العلمانية ، وبذلك ابقت عليها فى صورتها المهزوزة الضعيفة حيث لم تقيد فكرتها الاقتصادية بأى قيد أو شرط يفرضه الدين ابدا .

وكذلك الاشتراكية : فانها ولو لم تنكر الاديان من حيث المبدأ ولكنها أنكرت بعض المبادىء التى جاءت بها الاديان السماوية ، وخاصة فيما يتعلق بتملك المال .

فرغم أن هذه المذاهب الاقتصادية الحديثة الهدامة قد حاربت الاديان وطغت على تعاليمها ، أو صبغتها بالصبغة العلمانية ، ورغم أن الاسلام

أثبت بطلانها وفسادها ، ورغم أن الاخلاق الانسانية والفطر البشرية والعقول السليمة لا تقبلها ولا ترضى بها ،، فرغم هذا كله ، فان هذه المذاهب قد وجدت لها آذانا مصغية وعقولا موافقة لها ، وافرادا من المسلمين يرفعون شعارها ويتكلمون بلسانها ، ويعملون فى صالحها ويبذلون جهودهم لنشرها فى مختلف البلاد الاسلامية ، ويحاولون اضعاف تأثير الاسلام وتعاليمه فى النفوس والشعوب .

وعلى هذا الاساس كانت هناك آثار سيئة فى أى دولة اسلامية اختارت لها أى مذهب اقتصادى من هذه المذاهب الاقتصادية الهدامة - وبالتالى كان لهذه الآثار السيئة دورها الفعال فى عرقلة سير الدعوة الاسلامية فى أبناء شعوب هذه البلاد الاسلامية ، وكانت باكستان من بين هذه البلاد الاسلامية التى وجدت فيها هذه الافكار الاقتصادية لها نفوذا ورسوخا .

وقبل أن أذكر آثار هذه المذاهب الاقتصادية الهدامة فى باكستان أحب أن أوضح عدة أمور :

أولا : ان هذه المذاهب الاقتصادية الحديثة المحيطة بالعالم الاسلامى كله أوجدت كثيرا من المشاكل المتعلقة بجوانب الحياة المختلفة ، فضلا عن المشاكل الناتجة عن النظم الاقتصادية هذه فى مجال الاقتصاد الاسلامى وعلاقة المرء بالمال علاقة صحيحة قويمة وذلك :

لأن المال هو عصب الحياة ، تتأثر به جوانب الحياة المختلفة ، فليس أثره قاصرا على الجانب الاقتصادى فى حياة الفرد والمجتمع ،سواء كان الفرد والمجتمع يتبعان - اى نظام من النظم الاقتصادية - وانما يتعدى أثره الجانب الاقتصادى الى جوانب الحياة الاخرى من سياسيةواجتماعية وثقافية وفنية ، فيظهر هذا الأثر فى جوانب الحياة المختلفة فى

العلاقات الفردية والجماعية ، فيظهر فى علاقات أفراد المجتمع بعضهم بالبعض الآخر ، كما يظهر فى علاقات الدول بعضها بالبعض الآخر (١) .

ثانيا : ان الشعب الباكستانى المسلم ، المتحمس للاسلام وتطبيق نظامه فى باكستان ،لم يكن الكثير منهم ليقبلوا هذه المذاهب الهدامة المعادية للاسلام والمسلمين أبدا ، بل ان ايمانهم الصحيح ويقينهم الراسخ بأحقية نظم الاسلام ، وتحمسهم الشديد بقبولها وممارستها لم يجعلهم يقعوا فريسة ولقمة سهلة الهضم أمام هؤلاء الطغاة المتفرنجين - من الذين يحملون على عواتقهم أعباء نشر الافكار الاقتصادية ، من الرأسمالية - الديموقراطية - والشيوعية والاشتراكية . ولذلك يصح القول بالنسبة لباكستان شعبا وحكومة فى ضوء السنوات الماضية ، بأن الأمة المسلمة الى خير دائما ،ولكن الوهن والمرض فى الحكومة ورجالها .

ثالثا : ان هؤلاء الدعاة الى اعتناق أى مذهب من هذه المذاهب الاقتصادية الحديثة وتطبيق انظمتها فى باكستان ،عرفوا حق المعرفة بأن اغراء الشعب الباكستانى المسلم ليس أمرا سهلا ، ولا قضية سهلة ميسورة فلذلك تفنن هؤلاء الطغاة فى أن يتصيدوا بعض الشعب بشبكة التشابه الجزئى الموجود بين النظام الاسلامى والانظمة الاقتصادية الحديثة الهدامة أولا ، ثم بتسمية فكرتهم الاقتصادية بتسمية مغرية للمسلمين : حيث سموها : بالديموقراطية الاسلامية ، أو الاشتراكية الاسلامية ، أو المساواة الاسلامية ، ثانيا .

---

(١) مقتبس من محاضرات الدكتور عبد المنعم حسنين .

رابعا : ان جميع من دعا الى أى نظام من نظامى - الديموقراطية الاسلامية أولا الاشتراكية الاسلامية ، سواء فيه من تولى مناصب الحكم والرئاسة فى باكستان ، أو لم يتمكن من ذلك بل حذا حذوهم واتخذ فكرتهم قرنوا باسم نظامهم المتبع اسم الاسلام ، لأنهم لم يستطيعوا الاستغناء عن الاسلام وتعاليمه استغناءا كليا ، لعدم تمكنهم من اقناع الشعب المسلم بصحة النظام الاقتصادى الذى حاولوا تطبيقه فلذلك عملوا على تطبيق فكرتهم الاقتصادية التى يرغبون فيها ويعتنقونها الى جانب بعض تعاليم الاسلام وأحكامه ، ليغروا بذلك الشعب الباكستانى المسلم باسم الاسلام ، ويوقعوهم تحت سيطرتهم السياسية والضغط السياسى .

الا أن الشيوعيين واليساريين كانوا يريدون فى عصر ازدهارها وحكومتها فى باكستان تطبيق المبادىء الاشتراكية بأكملها - وسيأتى التفصيل بذلك ان شاء الله تعالى .

فبعد ذكر هذه الامور الضرورية التى أحببت أن أشير اليها أقول - ان الاستعمار الاوربى لشبه القارة الهندية قد ترك آثارا سيئة فى هذه المناطق الاسلامية ، فخلف من بعدهم خلف من المسلمين تولوا مناصب الحكم فى باكستان واتخذوا الديموقراطية لها نظاما ، وهو النظام الذى تتغذه الدول الرأسمالية الاوروبية المستعمرة فى مختلف بلادهم الاوروبية . فقد عمل معظم هؤلاء الرؤساء الباكستانيين بتطبيق النظام الديموقراطى فى ميدان السياسة الداخلية وقد أعلن ذلك كل من تولى زمام الحكم فى باكستان ، ونكتفى لاثبات ذلك بذكر ماقاله : محمد ايوب خان : فى هذا الصدد حال تسلمه زمام

الحكم فى باكستان : حيث قال :

" دعونى أعلن بصراحة تامة أن الغرض الأسمى الذى نرمى اليه ، انما هو اعادة النظام الديموقراطى ولكن بالمنهج الذى يفهمه الشعب ويطبقه "

ويقول " محمد الاعظمى " بعد نقله لما قاله " جنرال محمد ايوب خان " مباشرة :

" وخطا الرئيس الباكستانى خطوة أولى لتحقيق هذا الغرض ، فأخذ بنظام الديموقراطية الاساسية ، وأجريت الانتخابات فى طول البلاد وعرضها . . . . "(١)

وهذا النظام الديموقراطى فى باكستان ظل قائما فى باكستان منذ نشأتها وسيظل قائما ، ولأن باكستان دولة تسمى نفسها بجمهورية - وحتى لم يستطع "بوتو" الداعى الى الشيوعية انكار ذلك .

وأما بالنسبة للنظام الاقتصادى الرأسمالى الذى يبيح حرية تملك المال للافراد وتنميه لهم ، فقد اختارته جمهورية باكستان الاسلامية بعد ادخال بعض التعديلات الاسلامية الضرورية ، فعملت على نظام الاقتصاد الاسلامى بقدر ما ، حيث أباحت للفرد حرية التملك ، وانشاء المصانع ، واستخدام العمال وتنمية المال بجميع الطرق المشروعة ، ولذلك فرضت على أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الاقطاع والأعمال ، قيودا وشروطا - يفرضها الاسلام - مثل مراعاة حقوق العمال ورفاهيتهم الاجتماعية من ناحية ، ومن ناحية أخرى : قررت للعمال والكادحين والزراعيين حقوقا واستحقاقات، وضمانات وأعطتهم حرية طلب الاستحقاقات المالية والأجور المستوجبة ، ووضعت القوانين لحمايتهم واعطائهم جميع ما استوجبوا من حقوق مالية ، . . وهكذا وهلم جرا .

ولكن رغم هذا كله فان النظام الرأسمالى قد سيطر على الاقتصاد الباكستانى فى زمن هذه الحكومات الديموقراطية ، ويمكن أن نعرف ذلك عن الظاهرة الموجودة

---

(١) حقائق عن باكستان ، ص : ٢٨٤ .

حتى الآن : وهى انحصار التملك على جميع المصادر الكبيرة للثروة والاسواق التجارية فى عدد قليل من الأسر الغنية ، والتى بلغ عددها الى عشرين أسرة فقط فى طول البلاد وعرضها كله ، فى زمن "محمد ايوب خان" والتى وصل عددها الى بضع وعشرين أسرة الى الوقت الحالى . . ولا أقول بعدم صحة تملك المال أساسا ، لأن الاسلام لا ينكره ، بل يقره ويأمر بكسب المال والانتفاع به ، ولكن الشيء الذى يدعو للاسف والحزن حقا ، هو : ظاهرة عدم التزام مبادىء الاسلام الاقتصادية عند الاغنياء وأصحاب الثروات الطائلة ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقدان المودة الاسلامية والاخوة الدينية ، وفقدان مادة التراحم والتلاحم والمواساة ، وعدم وجود التكافل الاسرى والتعاون الاجتماعى فيما بين هؤلاء الاغنياء والفقراء المحتاجين ، الشيء الذى يبنى الاسلام نظامه الاقتصادى على اثباته ووجوده ، بكل معانيه فى المجتمع الاسلامى .

أما اليساريون :

فقد اغتنموا فرصة تفكك أحوال الشعب الباكستانى الاقتصادية واستغلوا قلة وسائل كسب الرزق ، والازمة الاقتصادية التى يواجهها هذا الشعب فى دولة باكستان الفتية - والتى يعبر "محمد حسن الاعظمى" فيها عن رأيه حيث يقول : (١)

" . . . أجل ، فقد كانت باكستان على شفا جرف الافلاس الاقتصادى ، وكان الشعب قد فقد الأمل فى تحسن الأوضاع ، وغدا حتى أصدقاء باكستان فى الخارج يتشككون فى امكان نجاة باكستان وبقائها دولة مرموقة ، كانت الأزمة الاقتصادية تنعكس الى حد ما فى ذلك الاضطراب السياسى المزمن الذى كان يهز البلاد هزا عنيفا بين آونة وأخرى خلال السنوات التى سبقت الثورة ، أى

---

(١) حقائق عن باكستان ، لمحمد حسن الاعظمى ، عميد كلية اللغة العربية بكراتشى ، ص ٢٧٩ .

الانقلاب العسكرى الذى جاء به أيوب خان فى عام ١٩٥٨م ، ثم تولى زمام الحكم بعدها كرئيس فى (١٧/ ٢/ ١٩٦٠م) وكانت الحكومات العديدة التى تعاقبت على الحكم تخضع لسيطرة أصحاب النفوذ من ذوى المصالح المكتسبة ".

ثم رغم الاصلاحات الاقتصادية التى أدخلها الرئيس محمد ايوب خان فى باكستان بقيت الازمة الاقتصادية تسود البلاد ،وتعم الشعب وتسيطر على الجو الاقتصادى فى باكستان ، ففى مثل هذه الاحوال بدأت الاصوات ترتفع فى أجواء باكستان وهى تنادى بالاشتراكية الاسلامية وذلك فى صورة حزب سياسى (حزب الشعب الباكستانى) والذى يتزعمه ذو الفقار على بوتو - رغم أن السيد محمد على جناح مؤسس باكستان حزر المسلمين الهند بين قبل التقسيم بعدة سنوات عن فتنة الشيوعية والاشتراكية - حيث قال : " طلع فى أفق الهند حزب جديد قبل مدة قليلة بنشاط كبير ، وسمو أنفسهم بالحزب الشيوعى ودعايتهم مليئة بالمكر والخداع ، فاياكم أن تقعوا فى مخالبهم وشبكاتهم . . . . . وما لكم أيها المسلمون أن تقعوا فيها ؟ سواء كانت الشيوعية أو الاشتراكية أو القومية أو غيرها من النظريات والمذاهب ، هى كلها سموم قاتلة لا خير فيها أبدا ، فلا تغتروا بها .

ثم قال" انى أنبهكم أيها الشيوعيون وغيرهم من أصحاب النظريات ، لا تلعبوا بالاسلام والمسلمين ولا تسعوا فى مخادعتهم ، لأنهم يعتنقون الاسلام ، وهو يهديهم الى الرشد ، وهو نظام كامل ومنهج شامل حياتهم الدنيوية والاخروية فلا يحتاجون الى أية نظرية من النظريات الحديثة . (١) هذا بجانب تعاليم الكتاب والسنة ، وكثير من الآيات والاحاديث التى تتكر هذا المذهب الاقتصادى ولكن بدأت حركة الاشتراكية تقوى ويكثر مؤيدوها وحينئذ بدأت المظاهرات

---

(١) رسالة الاشتراكية والعمال - ص ٤٤ - ٤٥

السياسية والاجتماعات العامة من قبل كل من الاسلاميين واليساريين ، منذ ما بدأ الشعب الباكستانى يطالب بابعاد الرئيس محمد ايوب خان عن الحكم واجراء الانتخابات العامة ، ومن ثم انتقال الحكومة والرئاسة الى أيدى من يحرز بنفسه نجاحا نسبيا فى هذه الانتخابات . رفى ذلك يقول " منظورالحق حقانى " فى رسالته (١) :

" ... لما طال طغيان " محمد ايوب خان " وبدأ يقوى حكمه يوما بعد يوم سئم الشعب الباكستانى من طول هذا الطغيان ، فاتحدت الجماعات السياسية عام ١٩٦٧م ليكونوا جبهة واحدة باسم (الحركة الديموقراطية) ضد طغيان الحكومة ، فبدأ صراع عنيف ضد الدكتاتورية الايوبية ، وخرج الشعب الى الشوارع فى صف واحد ضد الحكومة ، وبدأت سلسلة اجتماعات ومظاهرات عظيمة ومتتالية ... " .

فبينما كان الوضع هكذا ، انتعز الشيوعيون هذه الفرصة للاستفادة من حركة الديموقراطية على حساب الشعب ، ولقد ساعدهم فى ذلك عدم وجود الاستاذ المودودى ، لأنه كان قد اضطر الى السفر خارج باكستان لاجراء عملية جراحية فى المثانة - فاجتمع الشيوعيون فى باكستان الغربية تحت راية حزب الشعب الباكستانى الذى كان أسسه فى ذاك الوقت " ذو الفقار على بوتو " الذى عمل وزيرا الخارجية فى حكومة " محمد ايوب خان " من عام (١٩٥٩م) الى (١٩٦٧م) . وكذلك تحت راية حزب مؤتمر الشعب فى باكستان الشرقية - بنغلاديش حاليا - فعملوا على تحويل مفهوم حركة الديموقراطية الى اثارة الفتن ورفعوا شعار الاشتراكية ، وسموها - " الاشتراكية الاسلامية " - وقد سبق الكلام عن استعمال هذه التسمية وسبب ايجادها .

---

(١) الامام المودودى ومنهجه فى الدعوة - ص ٨١ .

وما كان وصف "الاشتراكية" هذه بصفة "الاسلامية" الا لأن يصيدوا بهذه الشبكة الخبيثة جموعا من الشعب الباكستانى ، وبذلك يتضح تماما بما صرح به "بوتو" فى احدى خطبه التى القاها فى (٢٧/٤/١٩٦٩م) حيث قال : "لا بد لنا أن نتستر من وراء اسم الاسلام حتى نتمكن من ايجاد المناخ المناسب الملائم لنجاح النظام الاشتراكى فى باكستان .." (١) .

وبذلك اشتد الوضع حرجا ، فبدأ الصراع بين الحكومة والشعب من جانب ، وبين الاسلاميين واليساريين من جانب آخر ، وأخيرا : اضطر "محمد ايوب خان" للاستقالة وسلم الحكم الى القوات المسلحة التى كان يرأسها آنذاك "جنرال يحيى خان" وذلك فى (٢٥/مارس/١٩٦٩م) .

وظل الخلاف يشتد يوما فيوما بين الاسلاميين واليساريين ، وعمت حوادث الاغتيال والفساد والتخريب من قبل اليساريين فى الاجتماعات التى كان يقيمها الاسلاميون ، حتى كان من الشيوعيين أن أعلن أحدهم وهو "بها شاهى" أنه سيبدأ حركة مباشرة لاقامة النظام الشيوعى من أول يونيو عام (١٩٧٠م) ، وكرد فعل ذلك قرر المسلمون والدعاة الاسلاميون فى باكستان أن يخطوا خطوة هجومية بدلا من الدفاع ، وفى ذلك أعلن الاستاذ المودودى رحمه الله تعالى اقامة يوم (شوكة اسلام) - أى يوم (عظمة الاسلام) يوم (٣١/٥/١٩٧٠م) أى قبل موعد الشيوعيين بيوم واحد .

واشترك فى ذلك جميع الجماعات الاسلامية فى باكستان ، فأخرجت مسيرات هائلة فى الشوارع اشترك فيها مئات الآلاف من الناس ، يرفعون شعارات

---

(١) راجع : مجلة (جتان - الصخرة - شورش كاشميرى) الصادرة فى (١٥/٦/١٩٦٩م) - ص ٢ ، من لاهور - باكستان .

اسلامية فى كل بلد من بلدان باكستان . ولكن اليساريين اجتمعوا لمواجهة الاسلاميين ، والذين يطالبون بتطبيق النظام الاسلامى غير الاشتراكى ، واتحدوا لمواجهتهم فى الانتخابات العامة التى اعلن رويس باكستان " يحيى خان " بأنها ستكون فى يناير عام ١٩٧٠م ، وفى ذلك نبذوا كل الخلافات وراءهم وقاموا بحملات عنيفة ضد المطالبين بنظم الاسلام وتطبيقها فى باكستان وذلك بكل الوسائل المدعومة من الهندوستان والروسيا معا .

فأجريت الانتخابات للرئاسة ، وكانت النتيجة من أسوء النتائج فى تاريخ باكستان ، حيث فاز حزب " بوتو " فى باكستان الغربية ، رغم أنه لم يحصل على الاصوات اكثر من (٣٧٪) فى المائة وفاز كذلك حزب مؤتمر الشعب فى باكستان الشرقية رغم قلة نسبة الاصوات التى حصل عليها ، وفشل الاسلاميون لوقوع الخلافات فيما بينهم ، رغم ان الاصوات التى حصلوا عليها فى الحقيقة كانت اكثر من اصوات الاشتراكيين اليساريين "(١)

وهكذا ذهبت مقاليد الحكم فى باكستان الى ايدى الاشتراكيين اليساريين بزعامة " ذو الفقار على بوتو " الذى صار وزيرا أعظم لباكستان وبقى يتولى القيادة ويستولى على منصب الحكم فيها حتى الانقلاب العسكرى الذى جاء به " ضياء الحق " فى (٥ يوليو عام ١٩٧٧م .)

---

(١) نفس المرجع - ما بعد الصفحة - ص ٨١ ..

وأعلنت حكومة " بوتو " اليسارية بأنها تتكفل باعطاء الشعب الباكستانى التسهيلات الخمسة التالية ، التى لابد منها فى حياة الفرد ليعيش مكرما فى المجتمع - على حد تعبير زعماء الاشتراكية فى باكستان : وهى :

١- البيت : الذى يخفى الفرد تحت سقفه رأسه وافراد عائلته ، ويتقى فيها من الحر والبرد .

٢- اللباس : الذى يوارى به جسده ويحفظ به بدنه .

٣- الطعام : الذى يملأ بها بطنه ، ويطفئ به حر جوعه .

٤- التعليم الضرورى : الذى يجعله يقرأ ويكتب عند الضرورة .

٥- الاسعاف اللازم : وذلك عندما يشتكى احد الافراد فى المجتمع من المرض، واحتاج الى علاج (١) .

هذه هى الاشياء الخمسة التى وعد باعطائها للشعب جميع زعماء الاشتراكية الذين يريدون تطبيق نظامها فى باكستان .

وقال " بوتو " : تعد باكستان من الدول التى يسودها الفقر والافلاس ، وان الوسيلة الوحيدة للقضاء على الفقر والافلاس هو تطبيق الاشتراكية فيها " (٢) .

---

(١) نفس المرجع - ص ٩ ، ١٧ .

(٢) نفس المرجع - ص ١٥

وفيما يلى بعض أقوال (ذو الفقار على بوتو) فى اسلامية الاشتراكية وضرورتها فى باكستان : قال بوتو : فى احدى خطبه التى القاها امـــام الجماهير فى "بشاور" فى (٢٨/اكتوبر / ١٩٦٨م) :

" الاسلام والاشتراكية لا يتعارضان مع بعض أبدا ، فاننا مسلمون أولا وأخيرا ولو كانت الاشتراكية مصطدمة بالاسلام لما قلنا بتطبيقها فى باكستان ابدا "[١] .

وقال أيضا :

" الاشتراكية حسب اصولها لا تخالف الاسلام فى اية صورة من صورها ، والطريق الوحيد لتحقيق المساواة الحقيقية بين الشعب هو الاشتراكية فقط[٢] " .

وادعى "بوتو" :

" بأن المفكر والشاعر الاسلامى الكبير (علامه محمد اقبال (ت ١٩٣٨م) - الملقب بشاعر مشرق ، كان يهدف من وراء انشاء باكستان الى دولة اشتراكية[٣] واستدل بأشعاره التى قالها فى ذم الامراء والاغنياء المتسلطين على مصادر الثروات والمترفين فى حياتهم ، وضرورة استيقاظ وتنبه الفقراء والمساكـــين والزارعين ... بعد ما ألبسها معانى مزورة غير التى كان يريدها الشاعـــر رحمه الله .

وان معظم ما اعتمد عليه هؤلاء اليساريون فى نشر افكارهم الاقتصادية هو : الخطب التى كان يلقيها "بوتو" وزملاؤه أمام الجماهير فى عديد مـــن المناسبات والاجتماعات العامة واللقاءات الشعبية الكثيرة - والتى كانت تتضمن

---

(١) اسلامى سوشلزم اور باكستان ، ذو الفقار على بوتو - ص ٧

(٢) نفس المرجع ص ١٨ ، ص ١٤

(٣) نفس المرجع، ص ١٨، ١٩ .

الوعود الكثيرة التى كانت الحكومة اليسارية تعد بها الشعب المسكين - حيث يقولون فيها : بأن الحكومة الباكستانية :

- تهدف الى اسعاد العمال ورفاهية الزارعين والكادحين واصلاح أحوالهم المعيشية ، وللوصول الى هذا الغرض تعمل الحكومة بجعل الاملاك الفردية الكبيرة فى حوزة الحكومة المركزية بتوزيعها على افراد الشعب ، فيشترك جميع الافراد فى ممتلكات الدولة وثروات البلاد ، ويكون الملك بذلك جماعيا لا فرديا ، ولا يبقى هناك غنى مترف ، كما يستأصل شأفة الفقر من البلاد ، ولا يبقى فقير ولا بائس ولا مفلس .

- وهكذا كانت هناك وعود وعهود من قبل الحكومة اليسارية للشعب الباكستانى تمهيدا لتطبيق النظام الاشتراكى غير الاسلامى فى باكستان .

- والجدير بالذكر : بأنها كانت لذلك الوعود الملفقة والعهود المنطوية خبثا ودهاءا ومكرا آثار ايجابية من قبل الشعب ، حيث وجدت هذه الفكرة الاقتصادية الشيوعية قبولا فى الشعب ، ورسوخا فى قلوب الاعداد الكبيرة منه ، مما جعلهم لا يزالون يرددونها ويناددون بصحتها وبتطبيقها فى باكستان .

وما ذلك الا لأجل الجهل وعدم معرفة الشعب بالعواقب الوخيمة التى تكمن من وراء تطبيق هذا النظام الاشتراكى الفاسد ، من نتائج اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية .

وأما آثار الفكرة الاشتراكية ضد الدعوة الاسلامية ، والتى ترتبت عقب محاولات تطبيقها فى باكستان ، فهى كثيرة جدا منها :

١- وجدت الدعوة الاسلامية الحقة معارضة شديدة فى طريق تقدمها وانتشارها من قبل هؤلاء اليساريين ، ومن فكرتهم الاقتصادية التى وجدت لها آذانا مصغية وقبولا قد يكون عاما من الشعب، وحصلت على كثير من الأصوات المؤيدة لها ... لان من المعروف جدا - ان المؤيد لفكرة ، لابد وأن يعارض ويخالف فكرة أخرى .

٢- وجد العلماء والدعاة الاسلاميون فى كل بلد من البلاد الباكستانية الضغط السياسى المرير من قبل رجال الحكم اليساريين آنذاك : واكبر دليل على ذلك هو حركة نظام لمصطفى - ومعارضة الحكومة لها .

٣- هناك عدد من العلماء ذهبوا يؤيدون الفكرة الاشتراكية - الاسلامية - هذه ، وبدأوا يرفعون شعارها الزائف ، ويحاولون استخراج الادلة حول صلاحيتها وصحتها من الشريعة الاسلامية - وهذا ما أضعف من قوة العلماء الاسلاميين ومن ثم قوة/الدعوة الاسلامية ايضا - لان الواحد اذا دعا احدا الى نظام الاسلام وقال له : بأن النظام الاشتراكى لا يؤيده الاسلام ولا تعاليمه ، فيقابله هذا الرجل بقول : ان العالم الفلانى يقول بصحتها ويدعو الى تطبيقها وهو عالم جليل وكبير فى هذا البلد ، وانت تقول بأنه خطأ محض وافتراء على الاسلام ، واساءة اليه - ؟ فالى من نستمع ؟ والى مذهب من نجنح ؟ ويقول من نؤمن ؟ وعلى رأى من نعمل ؟

وأخيرا يضطر فيقول : اذهبوا انتم ايها العلماء ، واتركونا نعمل ونعتقد بما نشاء ، ونؤيد الفكرة التى نجدها صالحة لظروفنا الاقتصادية .. وهكذا .

.....

٤- هناك كثير من المساجد الجامعة التى تحتوى على دكاكين ولها عقارات واراض زراعية وان ادارتها تؤجر هذه الدكاكين والعقارات والارض التابعة لها وتستجلب من المستأجرين المبلغ الكبير جدا ، ليبذلها فى صالح الدعوة الاسلامية وتعمير المساجد وانشاء المدارس مثلا - ولكن الحكومة اليسارية عملت على جعل هذه المساجد تابعة لادارة الاوقاف الحكومية لأغراض شتى :

أولا : لتنتفع بها هذه الادارة الحكومية انتفاعا ماليا .

ثانيا : لا تعين هذه الادارة الحكومية اماما ولا خطيبا فيها ، الا من يؤيد الحكومة الحالية ، ويرشد الناس الى ما تتطلب منه الحكومة ويستدل عليه بآيات وأحاديث وبوقائع التاريخ الاسلامى ، ليستجلب تأييد الشعب بالفكرة التى تتبناها الحكومة .

وهناك أغراض اخرى كثيرة :

- ومثل هذا عملت الحكومة اليسارية فى شأن المزارات الكبيرة التى يهدى الناس اليها هدايا مالية باهظة القيمة ، ويقدم اليها الشعب كثيرا من الثروات والمال .

وهذه الآثار السيئة وغيرها ترتبت على نشر الفكرة الاقتصادية الاشتراكية ضد الدعوة الاسلامية فى باكستان .

- وهناك آثار سيئة ظهرت فى باكستان ، بسبب دعوى الاشتراكية فيها مثلا : أيدت الحكومة اليسارية مطالبات العمال المشتغلين فى مختلف المصانع والمعامل وغيرها ، فكان من آثارها أن أرى تأييدها لهم وتعضيدها لما يقومون به من أعمال شنيعة ضد الملاك وأصحاب المصانع وأرباب رؤوس الأموال والاقطاعات ، الى فساد النظام الادارى فيها ، وضرب بالقوانين الرسمية والضوابط الادارية عرض الحائط .

فحدث أكثر من مرة ، وفى اكثر من مكان وبلد ،ان ثار العمال ضد المديرين عليهم فد خلوا فى هذه الادارات المركزية لأى مصنع مثلا ،وضربوا المديرين لها او المهتمين بشئونها ،أو المراقبين عليهم ، مما ادى الى اراقة دماء كثير من الناس من الجانبين بعد ما تدخلت الشرطة بينهم ، كما أدى الى اضاعة الاموال وتخريب العمران ايضا .

وهكذا اضطربت الاحوال وعمت الفوضى وكثر الشغب فى كثير من البلدان الباكستانية .. واستمرت الحال على مثل ما ذكر .. حتى جاء "ضياء الحق" بانقلاب عسكرى يوم (٥ / يوليو / ١٩٧٧ م) .

ورغم الضغط السياسى من قبل الحكومة الحالية على مؤيدى الفكرة الاشتراكية وحاملى لوائها - ورغم محاولات تصحيح المفاهيم الاقتصادية التى سادت على أذهان العامة لجهلهم بتعاليم الاسلام الصحيحة من قبل العلماء والدعاة والمفكرين الاسلاميين .

فرغم هذا وذاك ، لا تزال الآثار السيئة لهذه الفكرة الاقتصادية المنكرة المعادية للاسلام والمسلمين باقية فى اذهان الشعب الباكستانى ، وتحتل مركزا حساسا لما لها من قبول بين افراد الشعب وانتشار فيهم حيث ظلت هناك اعداد كبيرة يرددون هذه النظرة الاقتصادية الحديثة المغرية للمسلمين ، فتوجد اصوات كثيرة مؤيدة لحزب الشعب الباكستانى بباكستان ،لم يقل حماسهم ولم تضعف قوة تمسكهم بهذه الفكرة الاشتراكية الاقتصادية ابدا ،بل ظل كثير منهم يعملون لصالحها ويبذلون جهودهم لنجاحها ويسعون من وراء هذه الفكرة التى وجدت لها قبولا فى الشعب الى اهداف سياسية ويتطلعون الى تولى مناصب الحكم والرئاسة والوزارة العظمى مرة اخرى فى جمهورية باكستان الاسلامية - لا سمح الله .

الباب الرابع

" طريق النجاح فى الدعوة الاسلامية فى باكستان "

التمهيد :

قد عرفنا مما سبق : بأن الدعوة الاسلامية مستمرة ، ولا بد لها أن تبقى سائرة ماضية الى يوم الدين ، قال تعالى : " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (١) .

وقد عرفنا أيضا : أن العلماء والدعاة المخلصين للاسلام والدعوة الاسلامية لم يزالوا يبذلون جهودهم ومساعيهم فى مجال هذه الدعوة ، ليمهدوا طريقها الى تحقيق مطالبها وأهدافها ، وانه قد ترتبت على ذلك العمل الخير مؤشرات ايجابية نحو تقدم الدعوة ونجاحها فى باكستان ، رغم أنها قد واجهت عديدا من المشاكل وضروبا من المحن التى عرقلت سيرها وأحدثت حواجز وموانع أمام نجاحها والوصول الى اهدافها المرجوة .

وانه " ينبغى أن لا يغيب عن أذهاننا أن هناك اشارة قرآنية وأخرى حديثية تدل كل واحدة منهما على عودة الاسلام وظهوره فى الارض وسيادته "(٢)

فالاشارة القرآنية : قوله تعالى : " هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون "(٣) .

وأما الاشارة الحديثية ، فأظهرها ماجاء فى أحاديث المهدى ، وفيها : " .. يملأ الأرض عدلا وقسطا ، كما ملئت ظلما وجورا "(٤) .

---

(١) الحجر : (٩)
(٢) انظر من المسئول عن ضياع الاسلام : ص ٤٣
(٣) التوبة (٣٣) - الصف : (٩) .
(٤) مسند أحمد : (٦/٤) .

كما أن هناك - حديث صحيح - يشير الى عودة الاسلام وظهوره وسيادته على غيره من الاديان ، ولفظه عن المقداد بن الاسود يقول : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر الا أدخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز أو ذل ذليل ، أما يعزهم الله عز وجل فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها "(١) .

وهذا الذى سبق ان دل على شيء فانه يدل على ان عودة غلبة الاسلام فى الارض ممكنة كل الامكان ، وليست محالا .

فاذن: ما هو سبيل تحقيق الاسلام ؟

الجواب: ان سبيل تحقيق الاسلام فى الحياة البشرية هو العودة الى الكتاب والسنة ، والايمان بالله تعالى والتخطيط الدقيق وفق تعاليم الاسلام لتحقيق نجاح الدعوة الاسلامية .

قال السيد محمد قطب :

" انا آمنا بأن الاسلام خير نظام على الارض ،وان الاسلام هو طريقنا الوحيد الى العزة والكرامة والعدالة الاجتماعية ، ولكن : كيف السبيل الى تحقيق الاسلام اليوم فى عالم معاد للفكرة الاسلامية ، وفى حكم طغاة من حكام المسلمين يحاربون الاسلام كما يحاربه أعداؤه فى الخارج ، أو هم أشد قسوة " .

انه لن توجد الا سبيل واحدة لكل دعوة على الارض، هو الايمان بالله والرجوع الى الاسلام رجوعا كاملا ،ولن يصلح آخر هذا الدين الا بما صلح به أوله . . . .(٢)

---

(١) مسند احمد (٤/٦) ط٢ .

(٢) شبهات حول الاسلام - ص ٢٣٨

وقد أشار الدكتور محمد اقبال الى ذلك حيث قال :

" كان أولئك (الصحابة) أعز الناس فى عصرهم بالاسلام، وأنتم اليوم - أيها المسلمون - أذلة لترك العمل بالقرآن " (١) .

فاذن : ان طريق النجاح فى الدعوة الاسلامية هو العودة الى الايمان بالله والرجوع الى القرآن ، أى : دين الاسلام، وجعله منهجا للحياة فى جميع جوانبيها المختلفة ، قال تعالى :

" يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين " (٢) .

لأن العمل ببعض الكتاب وترك البعض كترك كله ، قال تعالى :

" أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون " (٣)

ولذلك يجب على العلماء والمفكرين والحكام المسلمين فى باكستان أن يخططوا لتحقيق عودة المسلمين الى الايمان بالله ورجوعهم الى القرآن والسنة والاعتصام بهما ، ليتمكن المسلمون من نجاح الدعوة الاسلامية وجعل " باكستان " دولة اسلامية خالصة ، " ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز " (٤) .

وأعتقد أن مساعى العلماء والدعاة والمفكرين الاسلاميين لا تجدى نفعا كبيرا وفائدة حقيقية فى هذا المجال المبارك الميمون الا اذا صلحت هناك العناصر الثلاثة فى باكستان ، ألا وهى : (١) نظام التعليم فى جميع المعاهد التعليمية . (٢) الاعلام بجميع وسائله ، وصبغه بالصبغة الاسلامية (٣) الدستور الاسلامى وتنفيذ الاحكام الشرعية فى باكستان - وفيما يلى عرض لهذه العناصر الثلاثة بشىء من التفصيل :

---

(١) شبهات (٢) البقرة : (٢٠٨)
(٣) البقرة : (٨٥) (٤) الحج : (٤٠) .

الفصل الأول :

" التعليم "

- التعليم هو العمل الفكرى المستمر الذى يربى الافراد فى جميع جوانب حياتهم بأساليب تمكنهم من ادراك أسرار الكون ، ومعرفة خالقه جلا وعلا ، وذلك ليمارس الناس اعمالهم التطبيقية فى ضوء هذا العلم والمعرفة والادراك سواء كانت هذه الاعمال والافكار فى جانب العقيدة أو فى جوانب الحياة البشرية المختلفة .

- فالتعليم - هو العمل المسلسل الذى يضمن تربية الاجيال الناشئة تربية علمية وفكرية وعملية وتطبيقية واخلاقية وجسدية .

- والتعليم - هو الذى يؤهل الافراد لان يؤدوا دورهم نحو تنظيم امور المجتمع وتهذيبها ، ونحو التشكيل الصالح للمجتمع حسب مقتضيات العصر ،(١) وذلك لسبب لأن التعليم يكون هو المؤثر الفعال فى ايجاد وخلق الجو السائد فى تلك المجتمعات ، فان كان التعليم مبنيا على الأسس والمبادىء القويمة التى تهدف الى الصلاح والخيرية والافضلية ، فينتج أفرادا خيارا وأفاضل ،وان كان غير ذلك فلا ينتج الا افرادا منحرفين عن الافكاروالنظريات السديدة الصالحة للبقاء ، وذلك فى جميع مجالات الحياة المختلفة من عقيدة واخلاق وسلوك واجتماع واقتصاد ونحو ذلك ، ولذلك يمكن أن يقال : انك اذا اردت ان تعرف عن ثقافة اى قوم وعن وجهة نظرهم نحو الدين والعقيدة ، ونحو الافكار الحديثة ،والنظريات الطارئة الجديدة ، فانظر

---

(١) راجع: علم التعليم - ايس ايم شاهد - ص ١٨ ، مجيد بك ديو ، لاهور. فيصل آباد (١٩٨٣م) ، مطبعة " وفاق بريس " - لاهور .

الى التعليم من جميع جوانبه فى هذه البلاد .

كما قال " ماجد عرسان الكيلانى " [١] فى هذا الصدد - ما نصه :

" ... لعل نظم التعليم فى أى بلد تعد من اوثق المصادر للكشف عن حقيقة اهدافه ومشروعاته ، لانه وان اخفاها فى مسارح السياسة الموقوتة المتلونة لا يملك الا افضاء بها وهو يمليها على الناشئة الذين سيتحملون متابعة حملها فى المستقبل الذى يتطلع اليه ... "

- أما مقاصد التعليم واهدافه فانها تخضع للفلسفة التى يعتنقها أى قوم اذ لا يخلو قوم من الاقوام ، وشعب من الشعوب من فلسفة للحياة ، فيكون التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتوجيه افراد هذه الشعوب نحو اعتناق فلسفة الحياة هذه ، ويكون التعليم هو الذى يمكن ابناء هذه الشعوب من ممارسة الحياة وفق أسس هذه الفلسفة ومبادئها .

ولذلك يقوم تعليم الاجيال [٢] على مناهج واساليب واهداف تتفق مع ثقافتها ونظريتها وتصورها للعقيدة والاخلاق وجميع جوانب الحياة . [٣]

- ومن المعروف الثابت : أن مناهج التعليم وطرقه واساليبه ومقاصده وأهدافه وغاياته تختلف وتجدد باختلاف الافكار والنظريات التى تسود فى أى مجتمع من المجتمعات بين آونة وأخرى ، والتى تسيطر على اذهان وقلوب الافراد فى جميع الشعوب والامم .

---

(١) التعليم ومستقبل المجتمعات التعليمية فى التخطيط الاسرائيلى - ص ١٤ الدار السعودية للنشر والتوزيع ط (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) .

(٢) راجع : علم التعليم ، ايس ايم شاهد ، ص ٩٢ ، ايضا : تعليمات للمودودى ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٣) تعليمات - للمودودى - ص ١٤٢ .

هذه بعض الحقائق عن التعليم ودت أن أشير اليها فى بداية هذا الفصل - وبعد :

اذا كان المسلمون متميزين عن الاقوام الآخرين بصفة الاسلام ، وكانت لهم مبادىء وأسس وتوجيهات اسلامية فى جميع جوانب الحياة البشرية ، فكان من اللازم أن يتلتزم المسلمون فى باكستان بنظام التعليم الاسلامى ، ويؤمنوا بأن الاسلام هو الموجه الوحيد فى تخطيط مناهج التعليم لجميع انواعه ولجميع مراحله ، وفى جميع مجالاته ، وذلك لكى يتمكنوا من تربية ابنائهم تربية اسلامية صحيحة ، ويعلموهم احكام الدين الحنيف وتعاليمه بجانب العلوم العصرية كلها مستخدمين التعليم كوسيلة مؤثرة وفعالة للوصول الى هذا الهدف (١) لأن الاسلام يدعوا الى ذلك ، ويؤيده ويؤكد عليه ويرغب فيه ، وان تعاليمه تحث المسلمين على الحصول على التعليم بجميع انواعه ، وأما الشىء الذى يشترط به الاسلام فى مجال التعليم ، فهو : ان يتم ذلك كله فى الحدود التى يخطها لنا الشرع الاسلامى ، حيث يجب ان يسود التفكير الاسلامى السليم فى جو المدارس والكليات والجامعات وجميع المعاهد التعليمية ، سواء فى ذلك المدارس الدينية والاسلامية ، أو المدارس التى تهتم بتدريس العلوم العصرية وسيأتى تفصيل ذلك .

---

(١) نفس المرجع - ص ١٤٢

عرفنا مما سبق بأن التعليم واختيار الاساليب والمناهج لنجاحه والعمل على تحقيق الفائدة أكثر فأكثر لا يزال يتجدد ويتغير حسب مقتضيات الظروف والاحوال المحيطة لأى مجتمع من المجتمعات، وحسب الافكار والنظريات السائدة فى اى قوم من الاقوام .

وهكذا حصلت هناك تعديلات متعددة جديدة فى مجال التعليم من آن لآخر فى باكستان ايضا - استهدفت الحكومة الباكستانية من ورائها الى نتائج ايجابية فى هذا المجال حسب نظرياتها وافكارها ، نحو الدين والعقيدة ، ونحو الدولة ، ونحو الشعب .

فقد فوضت كل حكومة فى زمنها مهام التعديلات الصالحة فى نظام التعليم السابق الى مسئولى التعليم آنذاك ، وشكلت اللجان التعليمية لكى تخطط هذه اللجان مسيرة التعليم فى تلك الايام :

وفيما يلى أوجز للقارىء ذكر هذه اللجان التعليمية المتعددة التى عينتها الحكومات المختلفة لجعل التعليم اكثر فائدة ونفعا وأقصد من وراء ذلك الأمور التالية :

١- أن نتعرف على موجز التقارير التعليمية التى قدمتها هذه اللجان الى الحكومات فى مختلف الازمان ، والتى طبقت فعلا فى مجال التعليم فى باكستان .

٢- أن يسهل علينا معرفة الأفكار والنظريات المسيطرة على أذهان رجالات الحكومة ، ورجالات التعليم .

٣- وحتى نتمكن من معرفة مدى اهتمام هذه اللجان والهيئات التعليمية والحكومات الباكستانية باسلامية التعليم من عدمه .

وأقصد من " اسلامية التعليم " فى مجالاته المختلفة : " أن يكون تعليم

الدين الاسلامى ، والمواد المتعلقة به كأساس فى جميع مناهج التعليم المتعلقة بمختلف العلوم التى راجت سوقها فى المعاهد التعليمية من المدارس والكليات والجامعات المنتشرة فى باكستان - وأقول :

ان هذه اللجان والمخططات التعليمية فى باكستان : هى :

١- " المؤتمر التعليمى " الذى انعقد فى (٢٧/نوفمبر/عام ١٩٤٧م) .

٢- اللجنة التعليمية الاهلية ،لعام (١٩٥٩م) فى عهد حكومة محمد ايوب خان .

٣- " لجنة نور خان التعليمية " لعام (١٩٦٩م - والمخطط التعليمى الاهلى لعام ١٩٧٠م) - فى عهد (جنرال محمد يحيى خان) .

٤- المخطط التعليمى الاهلى لعام (١٩٧٢م) فى عهد حكومة (بوتو) .

٥- المخطط التعليمى الاهلى لعام (١٩٧٨ - ١٩٨٠م) فى عهد حكومة ضياء الحق " (١) .

وفيما يلى أذكر شيئا من التفصيل عن ذلك :

١) " المؤتمر التعليمى لعموم باكستان لعام (١٩٤٧م) :

انعقد الاجتماع الأول للمؤتمر التعليمى لعموم باكستان فى (٢٧/نوفمبر/١٩٤٧م) فى كراتشى ، تحت رئاسة وزير التعليم المركزى " فضل الحق" - وكان من أهم نتائج المؤتمر ما يلى :

أولا - أ : أكد وزير التعليم المركزى أن يسير التعليم فى باكستان على الخطوط الاسلامية التى شرع لنا الشرع الشريف .

ب: لابد وأن يخطط للتعليم فى دولة باكستان الفتية فى ضوء القواعد الاسلامية ، ووفق مقتضيات العصر - وذلك لأن الاسلام كان هو السبب الوحيد لقيام هذه الدولة .

---

(١) علم التعليم - ايس ايم شاهد ، ص ٢٧٥

ج : أن يهدف التعليم الى غرس المفاهيم والتعاليم الاسلامية في مختلف مجالات الحياة ، من اجتماعية واقتصادية وجمهورية .

د : وعلاوة على ذلك ، كان من اهم اهداف التعليم في هذه المخططات التعليمية - تأمين الحاجيات الاقتصادية للافراد وجعلهم أعضاء صالحين للمجتمع ، واعدادهم بمواهب ومؤهلات تمكنهم من العيش الرغيد في المجتمع الباكستاني وغرس المعاني الروحية الدينية فيهم ، وغرس المفاهيم الاساسية للجمهورية ومتطلباتها في اذهانهم ، وتعليمهم العلوم الاجتماعية العامة - ثم بعد ما ذكر " فضل الحق" هذه المقاصد والاهداف للتعليم قال : " وهذا ما يهدف اليه نظامنا التعليمي في باكستان " (١)

ثانيا - وكان من نتائج هذا المؤتمر التعليمي ايضا ،بأن أعلن وزير التعليم :

أ : الاهتمام بتعليم الكبار ، وتعليم البنات - وتمت الموافقة على اقتراح انشاء كلية الطب للبنات .

ب : شكلت لجنة الشورى التعليمية الاساسية لانجاح سياسة التعليم في الدولة .

ج : شكلت اللجنة التعليمية التعاونية بين الجامعات .

د : تقرر جعل اللغة الاهلية المتداولة (اردو) هي اللغة الرسمية في مجالات التعليم .

هـ: تمت الموافقة على جعل التعليم الابتدائي مجانا .

و : وكذلك تمت الموافقة على اقتراح تأسيس مجلس التعليم الصناعي في باكستان .

---

(١) نفس المرجع - ص ٣٥٣

- ثم أعلنت الحكومة بأن هذه هى الخطوط الاساسية للتعليم فى دولتنا الاسلامية (١) ولكن : لم تتمكن الحكومة لظروف قاسية سياسية وادارية فى اعوامها المبكرة هذه أن تولى الاهتمام البالغ لتطبيق وتنفيذ هذه المخططات التعليمية - وخاصة بعد موت القائدين : محمد على جناح ولياقت على خان " - وهذا أنتج صرف النظر عن اصلاح التعليم نحو اسلاميته فى باكستان " (٢) .

٢) اللجنة التعليمية الاهلية لعام (١٩٥٩م) :

شكلت هذه اللجنة فى (٣٠/ديسمبر/١٩٥٨م) ، تحت ادارة السيد (ايس ايم شريف) سكرتير التعليم المركزى لباكستان آنذاك . وافتتح الرئيس (محمد ايوب خان) هذه اللجنة فى (٥/يناير/١٩٥٩م) ورفعت اللجنة تقاريرها فى هذا المجال فى (٢٦/اغسطس/١٩٥٩م) (٣) وفيما يلى عرض لاهم مجالات التعليم التى اهتمت بها اللجنة التعليمية هذه اهتماما بالغا وهى :

- التعليم العالى ، والتعليم المهنى والفنى والتعليم التكنولوجى ، ومرحلة التعليم الثانوى ومرحلة التعليم الابتدائى ، وتعليم البنات ، وتعليم الكبار (والتعليم الجسدى والتدريب الرياضى) . " والتعليم المذهبى " والتربية العسكرية فى المعاهد التعليمية ، تعليم الفنون اللطيفة . (استخدام الوسائل السمعية والبصرية) - ودور التعليم فى بناء الحياة الكريمة وتعليم المعوقين - ضرورة الاسوة الحسنة فى الاساتذة والمدرسين

---

(١) للتفصيل راجع : علم التعليم - ص ٢٨٤ .
(٢) نفس المرجع : ص ٣٥٣ ، ٣٥٤
(٣) أيضا - ص ٢٨٥ .

وضع الشروط على توظيف الاساتذة وتربية الاساتذة وتهيئة الفرص لهم للحصول على التعليم العالى بجانب خدماتهم التدريسية ، ووسائل التعليم ونظام رصد وانفاق المال فى سبيل التعليم وتحسين نظام الامتحانات.(١)

- كانت هذه هى النقاط المهمة التى أوصت اللجنة بالاهتمام بها ورفعت التقارير عنها الى الحكومة الباكستانية آنذاك - وقد اكتفيت بالاشارة اليها بايجاز .

والآن أعرض أهم المقاصد والأهداف التى استهدفتها الحكومة من وراء التعديلات الاصلاحية فى مختلف مجالات التعليم ومراحله :

يقول (ايس ايم شاهد) فى ذلك مايلى :

" مقاصد التعليم الابتدائى " هى :

" تعميم ونشر التعليم ، وجعل أبناء الشعب قادرين على الكتابة والدراسة وتربية الطلبة فى جميع جوانب الحياة ، وتعريفهم بالاشياء الاساسية وتأهيلهم بقدرات تمكنهم من النجاح فى مجال العمل والمهن وخلق روح حب الوطن فيهم ،وغرس الصدق وحب العمل فيهم ،وترغيبهم فى النشاط الرياضى " .

" أهداف التعليم فى المرحلة الثانوية " هى :

" بناء شخصية الافراد وجعل الافراد مواطنين صالحين ، وتأهيل المواطنين بقدرات ومواهب صالحة فى ميدان العمل ،وغرس حب الوطن فى أذهان الطلبة "

---

(١) أيضا - ص ٣٥٤ ، ٣٥٥

- أما أهداف التعليم العالي : أى المراحل مابعد الثانوية - فهى :

نبوغ عموم الطلبة فى التعليم ورسوخهم فيه ، وخلق وايجاد المواهب والاستعدادات التخصصية النابغة فى الطلبة وتوجيه الطلاب الى اعتناق الصحيح النافع من الآراء والافكار والميول الخاصة فى شتى جوانب الحياة ، وتزويد الطلاب بالقدرات العلمية فى المواد التى يتخصصون فيها ،وخلق روح البحث والتحقيق فى طلبة التعليم العالى ، وازدياد جو التعاون المشترك (١) - أما بالنسبة للمواد الدينية فى المناهج التعليمية ، فقد أعلنت اللجنة بأنه تقرر تدريس مادة القرآن الكريم وتلاوته نظرا فى الحصة الاولى فى المدارس، ولكن بشرط ان لا يمتحن الطلبة فيها ، كما قدمت اللجنة الاقتراح بجعل مادة (الاسلاميات) فى مرحلتى الابتدائية والمتوسطة مادة اجبارية ، بحيث تصير هذه المادة فى المرحلة الثانوية اختيارية .

- وهذا كل ما كان من خط المواد الاسلامية فى جميع المناهج التعليمية لمختلف مراحل التعليم ، ولذلك لم تثر دراسة هذه المواد الدينية شيئا فى مجال التعليم الاسلامى لأن المواد الاسلامية فى مناهج التعليم لعام (١٩٥٩م) كان معظمها اختيارية ، وزاد الطين بلة اعلان الحكومة عن عدم الامتحان فيها - وهذا انتج عدم مبالاة الطلبة بجانب عدم مبالاة المدرسين نحو هاتين المادتين ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

---

(١) ايضا ص ٣٥٥، ٣٥٦ ، وراجع للتفصيل (حكومت اورسياست) من (ص ١٠٥ الى ١٠٩) لمحمد مجاهد فاروق ومعاونيه - ط : نيوبكس بيلس - لاهور - باكستان .

٣) لجنة نورخان التعليمية لعام (١٩٦٩م) ومخطط التعليم الاهلى لعام (١٩٧٠م) :

تولى (محمد يحيى خان) زمام الحكم فى باكستان فى يوم (٢٥/مارس/١٩٦٩م) وأعلن تطبيق الاحكام العرفية بعد توليه زمام الحكم مباشرة ،وانه - بجانب اهتمامه واصلاحاته فى شعب الحياة الاخرى - قد اهتم بالاصلاح فى مجال التعليم ايضا - فأمر بتشكيل لجنة تعليمية تحت رئاسة (نورخان) ، وذلك لتتمكن الحكومة من جعل التعليم أصلح وأنفع للشعب والحكومة معا .

وفيما يلى أعرض أهم ما تضمنته تقارير اللجنة التعليمية هذه من مزايا وهى :

" المحافظة على التقاليد الاسلامية وغرس روح الوحدة القومية فى افراد الامة الباكستانية ، ونشر التعليم ومحو الامية ، تطلع الحكومة الى دعم الاقتصاد الوطنى من وراء توسيع نطاق التعليم حيث يكلف الطلبة بدفع المصروفات الشهرية الى الادارات المدرسية او ادارات الكليات والجامعات وجعل التعليم الى الصف الثامن ابتدائيا - التربية العسكرية ، تربية الطلبة والطالبات الذين يلغوا من العمر الى ما فوق الثامنة عشرة فن التدريس ، زيادة الرواتب الشهرية للاساتذة لكى يؤدوا افضل خدمة فى مجال التدريس ، تشكيل مجالس مختلفة لتحسين نظام الادارات فى المعاهد التعليمية ، العمل على اصلاح المعاهد التعليمية الخاصة ،جعل اللغة المتداولة (اردو) لغة رسمية ، جعل مادة الاسلاميات فى المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية والكليات اجبارية .

وادخال التعديلات الاصلاحية فى مناهج التعليم ،والكتب المدرسية ونظام الامتحانات، الاهتمام بالتعليم المهنى والعلوم ،ومشاريع تعليم وتربية الاساتذة ووضع برامج متعددة فى الكليات التدريبية والهيئات

الفنية لتعليمهم النظر فى مناهج التعليم فى المدارس الدينية ، بناء مهاجـــع وساكن للطلبة الى جانب تسهيلات اخرى للطلبة لكى يتمكنوا من الحصول على الشهادات العالية . (١)

- وبعد هذا العرض السريع لأهم مزايا التقارير التى رفعتها "لجنة نورخـــــان التعليمية" والتى عمل بها وطبقت بنودها فى مجالات التعليم المختلفـــــة يمكننا أن نستخلص بأن الحكومة استهدفت من وراء هذه الخطة التعليمية مايلى :

١- المحافظة على الآداب والتقاليد الاسلامية .
٢- غرس روح الوحدة بين الشعب الباكستانـــى .
٣- نشر التعليم ومحو الاميـــة .
٤- تربية الطلاب بواسطة التعليم تربية مهنية .
٥- تأهيلهم بمؤهلات كافية لاداء الوظائف الادارية والتدريسية .
٦- تنمية القوى العملية فى الافراد بواسطة التعليم وخلق قدرات كسب المعيشة فيهم .
٧- دعم الاقتصاد الوطنى بتوسيع التعليم ، رفع مستوى الحياة للافراد .

أما بالنسبة للمواد الاسلامية فى المناهج التعليمية فى المخطط التعليمى لعام (١٩٦٩ - ١٩٧٠م) : فقد تقرر جعل مادة - الاسلاميات - اجبارية فـى بعض المراحل التعليمية ، كما تقرر كونها اختيارية فى البعض الآخر ، مـــع ادخال هذه المادة فى ضمن المواد الدراسية الأخرى التى يمتحن فيهـــــا الطلاب، واستهدفت الحكومة من وراء ذلك ان تنتشر مفاهيم الاسلام وتعاليم الدين الضرورية بين جميع الطلبة - كما تقرر أيضا عد مادة القرآن الكريم من المواد التى يمتحن الطلبة فيها - ولكن للاسف - فان هذه المخططـــات التعليمية لم تثمر شيئا أبدا اذ لم تتمكن هذه الحكومة من ان تستكمل تنفيذهـا

---

(١) علم التعليم تلخيص - ص ٢٩٦ الى ٣٠١

فى مجال التعليم ، وذلك لان حكومة (أغا محمد يحيى خان) لم يقدر لها أن تبقى مسئولية على زمام الحكم فى باكستان الا لمدة قصيرة استغرقت سنتين وبضعة أشهر فقط ، ثم خلفتها حكومة (ذو الفقار على بوتو) وقد أحدثت التعديلات الجديدة فى المخططات التعليمية (١) .

٤) المخطط التعليمى لعام (١٩٧٢م) :

تولى (ذو الفقار على بوتو) زمام الحكم فى باكستان فى شهر ديسمبر عام ١٩٧١م ، واهتم بالاصلاحات فى شعب الحياة المختلفة وفق نظرياته ومن بينها التعليم فنصب (عبد الحفيظ بيرزاده) وزيرا للتعليم ، وشكلت الحكومة اللجنة التعليمية تحت رئاسة وزير التعليم لكى تحدث اللجنة التعديلات الضرورية فى المخطط التعليمى السابق من جديد . وقد درست اللجنة جميع جوانب التعليم ، وأخذت القرارات المتعددة للاصلاح فيها وفق أفكار الحكومة ورجالاتها ، ووفق مقتضيات العصر ، ومتطلبات الاعضاء ، ثم رفعت التقارير الى الحكومة فى حدود شهرين فقط ، حيث أعلنت الحكومة فى يوم ١٥ مارس ١٩٧٢م تطبيق المخطط التعليمى الجديد .

وفيما يلى عرضا لاهم المقاصد والنتائج للمخطط التعليمى لعام (١٩٧٢م) وهى :

" عملت الحكومة على نشر التعليم وتعميمه حتى المرحلة الثانوية ، جعلت المعاهد التعليمية الخاصة تحت حيز الادارة التعليمية الحكومية ، فذهبت (١٧٥) - خمس وسبعون ومائة كلية خاصة تحت حيز الادارة المركزية للتعليم - كما استولت على (١٤٢٨) ثمان وعشرين وأربعمائة وألف مدرسة ابتدائية وثانوية خاصة ايضا - تضمنت التقارير اقتراح انشاء خمس مجالس جديدة للتعليم ، كما تضمنت اقتراح تأسيس الجامعات الجديدة فى كل من "ملتان" وسيدا" ، وسكهر"

---

(١) ايضا ص ٢٩٥ ، ٢٩٩ - وراجع كتاب (حكومت اورسياست) - ص ١٦٢

وكذلك تضمنت أيضا اقتراح ترقيـة الكليات الثلاث - كلية الزراعـــــة (تندوجان) وكلية الهندسة (اين اى دى بكرانتشى) ، وكلية الهندسة بـ(جام شورو) - الى درجة جامعات فنية .

من نتائج ذلك ايضا ، انشاء كلية العلوم، والكلية المهنية فـــى الجامعة الاسلامية ببهاولبور ، وانشاء كلية الطب فى جامعة بلوجستان (كوئته) ، وأن تشتمل جامعة اسلام آباد على مراحل ما قبل المرحلـــة الشهادة العالية - الليسانس - ويكون التعليم فيها متعلقا بالتكنولوجيا وعلوم الذرة ، يحق لحكومة مقاطعة الحدود الشمالية أن تجعل كليـــة الهندسة وكلية الزراعة ببشاور جامعة ، اذا ما اقتضت الحاجة .

وكذلك كانت هناك تعديلات اصلاحية حسن زعمهم كثيرة فى مجالات التعليم مثل تعليم البنات ، وتعليم الكبار ، وفى مجال وضع المناهـــج الدراسية لمختلف مراحل التعليم بأن تكون هادفة الى غرس مقاصـــد القومية الباكستانية والمعانى الاساسية للجمهورية ، ولتعمير أذهـــان الشعب الباكستانى حسب الافكار التى تعتنقها الحكومة فى مجـــالات الحياة المختلفة . . وفى مجال انشاء مراكز جديدة للتعليم والتحقيـق ، واصلاح المكتبات ، وانشاء الجديد منها فى الجامعات والكليات، وفـــى مجال الامتحانات- وهلم جرا .

أما بالنسبة للمواد الدينية فى المناهج التعليمية ، فقد قررت الحكومـــة ما يلى :

- تكون مادة - الاسلاميات - اجبارية للطلبة المسلمين حتى المرحلـــة الثانويـــة .

- يكون الهدف من تدريس المادة الدينية - الاسلاميات - أن يتحلى الطلاب بتقاليد وعادات اسلامية (١) .
- تكلف اذاعة باكستان - راديو وتلفزيون - بتلاوة القرآن الكريم ونشر ترجمة الآيات المتلوة أكثر مما كانت الاذاعة تهتم به قبل ذلك .
- تظل المدارس الدينية والمعاهد التعليمية التابعة للمؤسسات المذهبية تهتم بالتعليم الدينى حسب المتبع لديها .

وهاتان النقطتان الاخيرتان ليستا داخلتين فى المواد الدراسية فى المناهج التعليمية، الا اننى ذكرتهما من قبيل خدمة الحكومة الدينية .

وبعد هذا كله يمكننا أن نقول : بأن حكومة (بوتو) رغم أنها أحرزت التقدم الباهر والنهضة العلمية فى مختلف مجالات التعليم، فانها ايضا لم تهتم كثيرا بتدريس المواد الدينية الاسلامية من بين المواد الدراسية الاخرى فى المناهج المختلفة .

٥) <u>المخطط التعليمى الأهلى لعام (١٩٧٨م)</u> :

تولى (الجنرال محمد ضياء الحق) زمام الحكم فى باكستان بعد انقلاب عسكرى جاء به فى يوم (٥/يوليو/١٩٧٧م) ، ثم بعد استقالة الرئيس الباكستانى (جوهدرى فضل الهى) عين ضياء الحق نفسه رئيسا جديدا لباكستان أيضا .

---

(١) راجع علم التعليم : م ص ٣٠٥ الى ٣١٧

وأقدم الرئيس الباكستانى (محمد ضياء الحق) على اصلاح شعب الحياة المختلفة، ومن بينها مجال التعليم أيضا ، وفى هذا الصدد أمـــر بانعقاد المؤتمر التعليمى فى (٤/اكتوبر/١٩٧٧م) فى اسلام آبـــاد تحت رئاسة وزير التعليم الباكستانى " محمد على خان هوتى " فدرس المؤتمر جميع جوانب التعليم من جديد ، وأحدث فيها تعديلات متعـــــددة اصلاحية ، ورفعت التقارير فى هذا الصدد الى الحكومة الباكستانيـــة فأعلن بعد ذلك وزير التعليم المذكور المخطط التعليمى الاهلى الجديد فى مؤتمر صحفى عقده فى اسلام آباد فى (١٢/اكتوبر/١٩٧٨م) .

ومن أهم مزايا المخطط التعليمى لعام (١٩٧٨م) ما يلى :

نشر وتوسيع التعليم الابتدائى ، بالاعلان عن فتح (٥٠٠٠) مدرسة فى مختلف الاحياء ، وسميت بمدارس الاحياء ، اعلان بفتح ألف مدرسة مهنية فى مختلف الاحياء والبوادى ، تنظيم المناهج التعليمية والشئون الادارية للمرحلة الثانوية من جديد ، وذلك ليتمكن المتعلمون فى هذه المرحلـــة التعليمية من الرقى الحضارى ومن معرفة الانجازات الحديثة ، التوسع فى مجال تعليم العلوم والتوسع فى التعليم الفنى التكنولوجى ولتنظيم لأموره المختلفة ، تعيين الزى المعين للطلبة والطالبات فى مختلف مراحـــل التعليم ، الاهتمام بالتدريب الرياضى الجسدى ، تمكين الاساتذة والمدرسين من النهضة العلمية باعطائهم الفرص للحصول على التعلـــيم العالى بجانب عملهم التدريسى ، تنظيم قواعد واساليب الامتحانات من جديد ، تزويد الطلبة بمعلومات مفيدة عن نواحى الحياة الاسلامية لكى يتمكنوا من الاشتراك فى المسابقات العلمية ، تحسين النظم الاداريـــة فى جميع مراحل التعليم ، التنظيم لمناهج التعليم فى الكليات من جديد

تأمين الكليات بالحاجيات الاساسية التى يتطلبها العصر الحديث، استحكام نظام المالية والازدياد فيها فى جميع الجامعات ، الاهتمام بضرورة التحقيق فى مراحل التعليم العالى ، الاهتمام باصلاح عمل التدريس نفسه ، الذى هو الركن الفعال فى مجال التعليم ، رفع مستوى التعليم العام ، العمل لرفاهية الطلاب ، انشاء المجلس التعليمى الأهلى بصفة دائمة ، لكى يزود هذا المجلس والحكومة باقتراحات وآراء فى مجال اصلاح التعليم اكثر فأكثر .

- أما حظ التعليم الدينى والاهتمام بالمواد الاسلامية فى مختلف المناهج فى ضوء المخطط التعليمى لعام (١٩٧٨)م فهو :

١- اعتراف الحكومة بأهمية المدارس الدينية والمعاهد الاسلامية حيث قررت منح الطلاب المتعلمين فيها التسهيلات والمكافآت مثل طلاب المدارس الحكومية الأخرى ، وقررت ايضا بأنها ستجدد مناهج التعليم فيها ويكلف بذلك العلماء والمعنيون بها بجانب مشورات المجلس الاسلامى الاهلى ، وذلك لكى يتمكن الطلبة من الحصول على التعليم العالى فى الكليات والجامعات الحكومية .

٢- جعل مادة (الاسلاميات) اجبارية فى جميع المعاهد التعليمية بدءا من المرحلة الابتدائية حتى مراحل التعليم العالى ، سواء فى ذلك كليات العلوم الحديثة المتعددة كلها .

٣- الاهتمام البالغ بتدريس اللغة العربية حيث اعلنت الحكومة اقامة ثلاثين مراكزا فى مختلف انحاء البلاد لتدريس اللغة العربية، والتى تعمل تحت ادارة " جامعة" العلامة محمد اقبال - المفتوحة .

٤- اقامة كلية الشريعة التخصصية فى جامعة "اسلام آباد" .

٥- تدوين المواد الدراسية في المناهج التعليمية لمختلف مراحل التعليم وفق التعاليم الاسلامية من جديد ، وحذف ما يخالفها منها .

٦- فتح المدارس المسجدية في جميع انحاء البلاد انطلاقا من فكـــــرة أن المسجد هو المدرسة والجامعة الأولى لتعليم أبناء المسلمين العلـــوم الاسلامية وتدريسهم اياها ، وقررت الحكومة فتح (٥٠٠٠) مسجديـة مع بداية العمل .

ملاحظة :

يمكننا أن نعرف من بين التعديلات التي أحدثتها حكومة ضياء الحق في مجال التعليم والأهداف التي قصدتها هذه الحكومة والنتائج الـــــتي ترتبت على تنفيذها في مجال التعليم في المجتمع ما يلي :

- ان هذه الحكومة قد اهتمت اكثر من الحكومات السابقة باسلامية التعلـــيم لأن هذه الحكومة حاولت صبغ التعليم بالصبغة الاسلامية ، واستهدفت من وراء تطبيق المخططات التعليمية هذه الى غرس المفاهيم الاسلامية في نفوس الطلبة ، وسعت أن يبنى نظام التعليم على الأسس والمبادىء التي ترشـــد أبناء المسلمين الى ممارسة الحياة في مختلف جوانبها وفقا لتعاليم القـرآن الكريم والسنة الشريفة . هذا ما نستطيع أن نعرفه من بين الحقائق المذكورة سابقا .

تعقيـــب :

وتعقيبا على ما ذكر نقول :

- ان الحكومات الباكستانية قد أحدثت التعديلات الكثيرة في مجال التعليم .
- استهدفت مخططات الحكومات التعليمية الى مقاصد ايجابية نحو نهضة التعليم في البلاد وذلك حسب نظرياتهن وأفكارهم نحو جوانب الحياة المختلفـــة .

- ان جميع من تولى زمام الحكم فى باكستان كان يؤمن بتقسيم التعليم الى دينى ومدنى حكومى ، ولذلك اهتمت جميعها باصلاح وانجاح التعليم المدنى فقط.

- أما التعليم الدينى فلم تهتم أية حكومة اهتماما لائقا وكافيا - الا بعض الخطوات التى خطتها حكومة ضياء الحق ، ولكننا رغم ذلك لا نستطيع أن نحكم باسلامية التعليم فى زمنه ايضا .

وهذا كما عبر عنه الاستاذ المودودى - رحمه الله - بقوله :

" انه لا يكون هذا العمل كله الا بمثابة الترقيع فى ثوب مناهج التعليم ، وهذا لا يقرب به الاسلام ، ولا تؤمن به نظرته الى التعليم ابدا - وقال - ان هذا الترقيع لا يجدى نفعا نحو اسلامية التعليم ابدا لأن أرباب الحكم فى باكستان لا يهدفون فى الحقيقة الا الى الحفاظ على نظام التعليم المدنى الموروث من الانجليز المستعمرين لشبه القارة الهندية ، وان كل ما عملوه نحو تعليم الدين واحكامه فى هذه المعاهد العلمية فقد زادوا مادة - الدينيات ، الاسلاميات فى مناهج التعليم بمختلف مراحله ، ومن الحقائق الثابتة المؤكدة ان هذا الترقيع لا ينتج الا فسادا خلقيا وذهنيا وفكريا ، لأن الجود السائد فى جميع هذه المعاهد وفى مختلف مظاهر الحياة المدرسية لا زال علمانيا . . "(١)

أما نظام التعليم فى المدارس الدينية فقد سبق الحديث عنه فى الفصل الثالث من الباب الأول ، والفصل الثالث من الباب الثالث .

وان كل ما أريد أن أسجله ههنا فى هذا الصدد هو ما قال به الاستاذ المودودى - رحمه الله - عن فساد المناهج التعليمية المتبعة فى

---

(١) راجع : تعليمات للمودودى - ص ٣٨-٣٩ ١

المدارس الدينية وهو :

" ان الناس قد يزعمون بأن موضع الفساد في المدارس الدينية هو مناهجها البالية القديمة حيث لا تشتمل على المواد الحديثة والعلوم العصرية من جهة وحيث انها تهتم ببعض المواد اكثر من الاهتمام بالبعض الآخر، ويقول رحمه الله - فبناء على ذلك تنحصر مساعي الاصلاح (في مجال التعليم) الديني في المدارس الدينية في حدود ادخال بعض المواد العصرية في المناهج المتبعة فيها ، أو اخراج بعض المواد غير الضرورية منها ، ويقول - انه لا يترتب على تلك التعديلات في المناهج الدراسية النتائج المرجوة الاسلامية التي ينبغي أن تستهدف اليها المدارس الدينية والتي تتكفل بتخريج العلماء الذين يستحقون قيادة الشعب واخراجه من التخلف الى النهضة والفلاح والنجاح . (١)

ويقول : " بل ان كل مايمكن ان يترتب على هذا العمل هو: ان يرتقي الدارسون والمتخرجون فيها الى مراتب المقتدين الافاضل بعد ما كانوا مقتدين سذج " (٢)

ولذلك أريد أن أختم هذا الفصل بذكر بعض ما قاله الاستاذ المودودي رحمه الله عن اسلامية التعليم - أي : قيام التعليم بجميع أنواعه وفي جميع المراحل والمجالات والمناهج على الاسس الاسلامية - حتى تتحقق الأهداف التي اسست دولة باكستان الاسلامية لأجلها - فيقول الاستاذ رحمه الله : " ان كنتم تريدون اسلامية التعليم وتهدفون الى نظام التعليم الاسلامي ، فانه لا تجدي الترقيعات المتعددة والمتجددة يوما فيوما على ثوب مناهج التعليم العامة ، بل ان ذلك يتطلب نهضة انقلابية جديدة . وانه صار من الضروري في الحقيقة - ان نلغي النظامين العقيمين للتعليم ، واللذين راجت سوقهما

---

(١) أيضا : ص ٦٦، ٦٧

(٢) تعليمات - ص ٧٣

فى مجال التعليم فى باكستان حتى يومنا هذا ، فيلغى نظام التعليم الدينى المذهبى القديم ، كما يلزم الغاء نظام التعليم المدنى الحكومى الذى تم ترتبيبه وتشكيله وتنفيذه تحت ادارة الانجليز المستعمرين لشبه القارة الهندية . ولذلك : فان ما تقتضيه الحاجة هو : ترتيب نظام جديد للتعليم، يكون نقيا من النقائص الموجود فى النظم التعليمية المعمول بها الآن ، والذى يكفل لنا تحقيق الاهداف التى نرجوها كمسلمين اولا ، وكأفراد احرار لامة حرة ثانيا كمتطلعين الى نهضة اسلامية تعليمية فى باكستان " . (١)

ثم يقترح الاستاذ المشروع التعليمى الذى يمكن ان ينفذ فى مجال التعليم فى باكستان .

واكمالا للفائدة : أذكر للقارىء بعض جوانب هذا المشروع باختصار شديد - يكتب الاستاذ نحو تعيين الهدف من وراء التعليم ، ويقول :

" لابد لنا ان نضع نصب أعيننا هدف صبغ التعليم بالصبغة الاسلامية وكذلك علينا ان نضع نصب أعيننا ايضا عند وضع النظام التعليمى الاسلامى انه لا يقسم التعليم الى دينى ومدنى ، لأن هذا التقسيم للتعليم تقسيم نصرانى وهندوكى ، بل من الضرورى ان نخطط لجميع انواع التعليم فى جميع مجالاته من وجهة نظر اسلامية - وايضا يجب علينا ان نهتم بالتطبيق العملى اكثر من تدريس المود العلمية .

ثم يقدم الاستاذ رحمه الله صورة هذا المشروع التطبيقية وطريقة تنفيذها وفق المبادىء والأسس الاسلامية فى مختلف مراحل التعليم :

---

(١) تعليمات - ص ٥٨

١- المرحلة الابتدائيـــة :

يجب أن تدرس فى هذه المرحلة جميع المواد التى تقـــرر تدريسها فيها ، كما يجب أيضا ان يستفاد من جميع التجارب العلميـــة التى اجريت فى تعليم المرحلة الابتدائية - ولكن هناك اربع اشياء لابـــد من امتزاجها فى جميع المواد الدراسيـــة :

أولا : لابد من افادة التلميذ بأن الارض كلها لله ، وهو خالقها مبدعها والمدبر لشئونها والحاكم فيها ، والمالك لجميع الموجودات فيهـــا وان الانسان خليفة الله فى الارض ، يسئل عما يعمل ومسئول عـــن الامانة التى حملها عند الله .

ثانيا : لابد من غرس التقاليد الاخلاقية والتصورات السلوكية الاسلاميـــة فى اذهان الطلبة ، وذلك بواسطة صبغ الدروس التى تحتويهـــا المقررات المنهجية بصبغة هذه الصفات الحميدة .

ثالثا : تعريف طلبة المرحلة الابتدائية بتوحيد الله والاصول الاساسيـــة فى الدين .

رابعا : تعليم الطلبة المسائل الفقهية التى لابد لابن عشر سنـــين أن يتعرف عليها ، مثل : احكام الطهارة ، ومسائل الوضـــوء والصلاة والصوم ، ومعرفة الحدود الابتدائية للحلال والحـــرام وآداب اللباس وحقوق الجوار والاقرباء والوالدين ، ومعرفـــة لتقاليد الحياة الاجتماعية . (١)

---

(١) نفس المرجع : ملخص ص ١٤٦-١٤٩

٢= المرحلة الثانويـــة :

يقول الاستاذ رحمه الله -" ان من الأمور المهمة فى هـــــذه المرحلة لاسلامية التعليم هى :

أولا : تدريس اللغة العربية كمادة اجبارية لطلاب هذه المرحلة ، وذلك ليتمكن أبناء المسلمين من معرفة روح الاسلام والاصول الثابتـــة عنها ، لأن مصادر التعاليم الاسلامية الاصيلة كلها باللغـــــة العربية .

ثانيا : لابد أن يهتم بتدريس القرآن الكريم كمادة اجبارية فى هـــذه المرحلة التعليمية ، وياحبذا لو تمكن الاساتذة من تدريـــس الطلاب اللغة العربية بواسطة القرآن الكريم .

ثالثا : أن يكون التوحيد كمادة دراسية اجبارية فى منهج التعليم .

رابعا : ويجب أن يوضح الاستاذ جوانب الاخلاق فى الاسلام أكثر فأكثر وأن يدرس الطلبة العلوم الاجتماعية بالتفصيل ولابد من الاهتمام البالغ بجانب السيرة النبوية الشريفة ،وسيرة الخلفاء الراشدين ثم التاريخ الاسلامى المجيد .

ويلزم كذلك أن تهتم المدرسة بالتربية العملية وفق تعاليـــــم الاسلام داخل جدران المدرسة ، حيث تعود ضرورة الاهتمام بتربية التلاميذ العملية خارج المدرسة الى آبائهم وأوليـــــاء أمورهم .(١)

---

(١) نفس المرجع - ملخص من ص ١٥٠-١٥٥

٣- المرحلة العالية : التعليم العالى :

يقول الاستاذ رحمه الله : " أقترح أن يكون هناك منهجا للتعليم فى هذه المرحلة ، وهما - المنهج الخاص ،والمنهج العام .

أما منهج التعليم العام فنقصد بذلك أن يكلف جميع الطلبة والطالبات بدراسة مقررات هذا المنهج سواء فى ذلك طلاب العلوم الاسلامية وطلاب العلوم العصرية المتعددة الضرورية .

وأما المنهج الخاص ، فيدرس للطلبة وفق المادة التى اختار الطالب أن يدرسها - ويشمل المنهج العام على ثلاثة أشياء :

الأول : تدريس القرآن الكريم بصفة أن ترسخ اللغة العربية فى الطلبة حتى يتمكنوا من فهم القرآن الكريم بدون احتياج الى مترجم الى اللغة المحلية المتداولة .

الثانى : تدريس مجموعة من الاحاديث الشريفة التى تتعلق بأصول الدين وبتعاليم الاسلام الاخلاقية ، ومجموعة من الاحاديث الشريفة المتعلقة بسيرة سيد البشر "محمد صلى الله عليه وسلم " .

الثالث: تدريس مادة (الاسلاميات) بأن تحتوى على الاسس الاعتقادية فى الاسلام ، وأمور العبادات والاخلاق والاجتماع والثقافة الاسلامية والاقتصاد الاسلامى والسياسة الاسلامية ،وحتى قضايا الحرب والسلم أيضا (١) .

٤- المرحلة التخصصية :

يقول الاستاذ رحمه الله : " لابد أن يهتم فى جمهورية باكستان الاسلامية بدراسة جميع العلوم العصرية بكل دقة وجد واتقان ولكن بعد صبغها بصبغة اسلامية ،وذلك بتدريس مواد المنهج العام لطلاب جميع هذه العلوم .

---

(١) أيضا - ملخص من ص ١٥٥ الى ص ١٥٩ .

ويلزم أيضا أن نعمل على انشاء جامعات تخصصية للعلوم الدينية ،فتكون هناك كلية القرآن الكريم ، وكلية الحديث الشريف وكلية اللغة العربية ، وكلية أصول الدين وكلية الاديان ، أما كلية الشريعة فانها بمشيئة الله تعالى تهتم بتدريس الفقه وأصوله وعلومه ، لأن دستور باكستان سوف يصير يوما ما اسلاميا ان شاء الله تعالى (١) .

وبعد ذكر الصور التطبيقية للتعليم الاسلامى فى جميع المراحل المختلفة ، يقول الاستاذ المودودى رحمه الله تعالى :

" ان هناك اقتراحات، أقدمها الى الحضرات السادة لتكتمل بها الفائدة فى هذا المجال :

أولا : اذا أردنا اسلامية التعليم يلزم أن يتولى زمام أمور التعليم فى باكستان أولئك الذين يتميزون بالافكار الاسلامية الناضجة نحو التعليم .

ثانيا : لابد أن يتم اختيار الاساتذة والمدرسين المتصفين بالصفات الحميدة مثل حسن السيرة والاسوة الحسنة فى الحياة العملية وفى الجانب الاخلاقى والدينى - وذلك بجانب نبوغهم فى العلم ورسوخهم فيه .

ثالثا : لابد وأن يهتم بتغيير جو المعاهد التعليمية العلمانية الى جو يوافق أصول الاسلام وروحه ، فلنعمل لنبذ فكرة الاختلاط بين الجنسين فى مجال التعليم ،ولمحو المظاهر العلمانية من الحياة ، ولطرح الثقافة الغربية من أذهاننا لان نظام التعليم لا يمكن ان يكون اسلاميا أبدا مادام وجد هناك اختلاط بين الجنسين ، ومادام أن وجدت هناك مظاهر علمانية فى الحياة وسيطرة الثقافة الغربية على الاذهان" (٢)

---

(١) ايضا - ص ١٥٩ - ١٦٢ .
(٢) تعليمات : ص

وهكذا يمكن لنا أن نجعل التعليم فى باكستان قائما على الأسس والمبادىء الاسلامية وبالتالى يمكن أن تتحقق الاهداف التى وجدت لأجلها جمهورية باكستان الاسلامية .

كما يمكن ايضا ان نهدف من وراء التعليم والتربية الى مقاصد نبيلة وهى :

١- بث العقائد الصحيحة فى نفوس الطلاب ، وتطهير قلوبهم من الاوهام الشائعة والبدع الباطلة .

٢- تعريفهم بالاحكام الشرعية التى تصحح عباداتهم ومعاملاتهم .

٣- غرس الفضائل والاخلاق الحميدة والعادات الصالحة فى نفوسهم .

٤- اقتدائهم بالشخصيات الاسلامية التى كانت مثلا عاليا فى حميد الصفات فى جميع مجالات الحياة .

٥- تأهيل الشعب المسلم بقدرات تمكنه من الحياة الكريمة تحت ظل الحكومة الاسلامية (١) .

ولأن التعليم الاسلامى اذاعم المجتمع واستخدمت الجامعات الباكستانية التى يبلغ عددها الى (١٧) جامعة لهذا الغرض لانتشرت المفاهيم الاسلامية بين جيل المسلمين الجديد ، واعتنقها الشعب الباكستانى . . . . . فنكون قد خطونا خطوة حاسمة نحو اسلامية الحكومة ان شاء الله تعالى . والله المستعان .

---

(١) راجع : الموجه الفنى - ص ٣٤٠، ٣٤١ .

الفصل الثاني :

" الاعلام وصبغه بجميع وسائله بالصبغة الاسلاميـــــة "

من المعروف : ان الاعلام بمختلف وسائله وأنواعه يلعب دورا بارزا وخطيرا فى توجيه أفراد المجتمعات، شبابا كانوا أم شيبا أو ولدانا ، رجالا كانوا أم نسوة ولتكييف نظرتهم الى الحياة مما ينعكس على سلوكهم وحياتهم العملية . . .

وما ذلك الا لأن وسائل الاعلام تتمتع بقدر كبير من التشويق المؤثر على جميع الطبقات الشرية ، والالمام البالغ من قبل مختلف الفئات ، حيـــث تخاطب كلا منهم حسب فهمها ورغباتها وطموحها .

فهناك اعلام موجه الى الاطفال ، وهناك اعلام موجه الى الشبـــاب والى الشيوخ والى النساء ، مما يشغل جزءا لا يستهان به من أوقات أجهـــزة الاعلام فى صورة البرامج التى يشتاق اليها كل هؤلاء الطوائف من المجتمـــع والتى يكون لها تأثير فعال فى تكييف نظرتهم الى الحياة الدينية والاجتماعيـــة والسلوكية والسياسية والاقتصادية ، وجميع جوانبها البشرية .

ومن المعروف : أن علمانية الاعلام بجميع وسائله صارت عملا مخططا مدروسا من قبل أعداء الاسلام والمسلمين - اليهود والنصارى والشيوعيـــين والصهيونيين - الذين يستهدفون الى الاساءة للمجتمع الاسلامى كله ، وبالتالى السيطرة على دول المسلمين وأوطانهم وأراضيهم ان تيسر لهم ذلك ، والا فيستهدفون السيطرة على قلوبهم وأذهانهم وأفكارهم لكى تسهل لهم قيادتهـــم نحو الهلاك والدمار والخراب - ولا حول ولا قوة الا بالله - .

ولهذا فقد صار من الضرورى صبغ الاعلام بجميع أنواعه بالصبغة الاسلامية ، لأن استغلال الاعداء لاجهزة الاعلام لافساد عقائد المسلمين والتشويش لاذهانهم والتحريف فى أفكارهم يستدعى مواجهة قوية مخططة من جانب المسلمين لتصحيح مسار الاعلام فى بلادهم الاسلامية ،وجعله اعلاما يتفق مع القيم الدينية ، والمبادىء الاسلامية ، ولا يتعارض معها فى أى جانب من جوانبه أبدا .

وذلك لكى يعود للاسلام مجده وللمسلمين كرامتهم وعزتهم ومنعتهم بمشيئة الله تعالى .

حقيقة الاعلام :

الاعلام ملازم للانسان فى مراحل حياته المختلفة ،وهو مقوم من مقومات هذه الحياة ، فلا تقوم حياة بدون اعلام ، لأن هذا الأمر يتعارض مع فطرة الانسان التى فطره الله عليها ، لأن الاعلام هو اتصال بين الناس بطريقة وبأخرى ، وهذا الاتصال بينهم قديم قدم الانسان نفسه " فالانسان اجتماعى بطبعه "(١) لا يألف الحياة الا فى جماعة ، وتبدأ هذه الجماعة باختياره زوجا له " والانسان قصاص بطبعه " (٢) لأنه يألف معرفة أخبار غيره ، ويسعى الى الحصول على هذه الأخبار ، ولا يضيق بسماعها ، ثم يقص هذه الأخبار وينقلها الى غيره ، فهو بفطرته يشتغل بالاعلام . . . وهذه صفات توجد فى كل انسان لا يشذ عنها كائن حى - ومن هنا يصح القول : " ان الاعلام مقوم أساسى من مقومات حياة الانسان ، فلا يمكن أن يعيش بدونه " (٣) .

---

(١) كما يعرفه علماء الاجتماع بأنه (حيوان اجتماعى) .
(٢) قال بذلك الدكتور عبد المنعم حسنين - فى محاضراته التى القاها عام ١٤٠٣هـ
(٣) أيضا .

وسائل الاعلام قديما وحديثا :

تختلف طرق الاعلام ووسائله وأساليبه مع مرور الزمن وباختلاف العصور وقد تتنوع المكتشفات والمخترعات العلمية .

فكان وسيلة الاعلام فى العهود الغابرة ، الاتصال فيما بينهم وهذا " الاتصال بين الناس قديم قدم الانسان نفسه - لأن الانسان كما عرفه علماء الاجتماع - حيوان اجتماعى - والاتصال كان ولا يزال يجرى بين الفرد والآخر ،والفرد والجماعة ، والجماعة الأخرى بهدف التعارف والتفاهم وقضاء المصالح - " (١) .

ويقول الدكتور عبد المنعم حسنين (٢) : " . . . فقديما كانت وسائل الاعلام عبارة عن الخطابة والشعر والرسل والرسائل والكتب المختلفة الى جانب الاتصال الشخصى الفردى أو الجماعى والنوادى والأسواق ، فكانت سوق " عكاظ " على سبيل المثال - منتدى اعلاميا على نطاق واسع لأنها كانت ملتقى لعديد من القبائل ، فكانت سوقا اعلامية رائجة الى جانب أنها سوق تجارية رائجة كذلك .

وظلت وسائل الاعلام تتجدد وتتنوع مع مرور الزمن واختلاف العصور حتى بلغت فى العصر الحديث درجة كبيرة من التقدم والتطور نتيجة ماحدث فى العالم من التقدم العلمى والتكنولوجى .

---

(١) وسائل الاعلام وأثرها فى وحدة الأمة ، لمحمد موفق الغلايينى ،ص ٩٥

(٢) من محاضراته - التى سبق ذكرها .

" وقد حدث أول تطور كبير فى هذه الوسائل قبل حوالى خمسمائة سنة باكتشاف الطباعة على يد (جوتنبرغ) الالمانى ، وفى بداية هذا القرن العشرين - ظهرت وسائل جديدة هامة : مثل التصوير والمذياع والرأى والقمر الصناعى ، فاتسع مدى الاتصال كما وكيفا ، وأصبح العالم - كما شبهه بعض الاعلاميين - قرية صغيرة . . " (١) .

فاذن : وسائل الاعلام تشمل كلا من : الاتصال الفردى والخطابة والمحاضرة والندوة والمذياع والشريط المسموع بالكاسيت ، والخيالة - السينما - والرآى - التليفزيون والمسرح والكتاب والمجلة والصحيفة " (٢) .

وان مثل الاتصال الفردى أو الجماعى والخطابة والنوادى والرسائل يعد من وسائل الاعلام منذ قديم الزمان ، وقد استفادت هذه الوسائل القديمة من التقدم العلمى والتكنولوجى فتغيرت صورتها بدرجة كبيرة لاكتشاف المخترعات الحديثة . . .

أما السينما والتليفزيون والمذياع ، فانها من الوسائل الاعلامية التى وجدت واخترعت حديثا ، كما أن الصحافة والطباعة قد تطورت تطورا كبيرا وصارت من الوسائل الاعلامية التى لها تأثير ونفوذ بالغ فى المجتمعات ، وكذلك فان اوربا تابعت فن المسرح حتى صارت المسرحيات فى عصر نهضتها احدى الوسائل الاعلام السمعية والبصرية المؤثرة .

---

(١) هو (مارشال ماك بوهان) فى كتابه (كيف نفهم وسائل الاعلام) نقلا عن وسائل الاعلام وأثرها فى وحدة الامة - ص ٩٥ .

(٢) وسائل الاعلام وأثرها فى وحدة الأمة - للغلاييني - ص ٩٦ .

وفيما يلى بيان موجز بوسائل الاعلام بحسب أسبقيتها فى الزمن - وأقول :

١- وسائل الاعلام المقروءة :

تعتبر هذه الوسائل وخاصة الكتاب من أقدم وسائل الاعلام لأن الانسان " استخدم الكتابة منذ عرفها لتحقيق شتى الأغراض الاعلامية من نقل للمعارف والاخبار، وبيان للفنون والآداب ، وترويح عن النفس "(١) ثم تطور الأمر بظهور الكتاب ، فالصحيفة ، ثم المجلة ، وكذلك تطور فن الطباعة نفسه ، فبعد أن كان الكتاب يكتب فى أشهر أو فى سنوات أحيانا على حسب ضخامته ، وتكتب منه نسخة واحدة أو نسختان ، أدى فن الطباعة الى نشر الآلاف من النسخ من الكتاب الواحد فى ساعات محدودة يقول محمد موفق الغلاييني فى هذا الصدد ما نصه :(٢)

" ولكن . . . ما أن حل الثلث الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى حتى دخلت هذه الوسائل مرحلة جديدة وهامة ، وذلك باختراع الطباعة المعدنية المنفصلة على يد " يوحنا جوتنبرج " عام (١٤٣٦م) فى أوروبا ثم تطورت الطباعة بعد ذلك تطورا كبيرا ، فبعد عام (١٩٠٠م) تم اختراع المطبعة البخارية ، ثم المطبعة الكهربائية . . . . "

وها نحن الآن نعيش فى عصر الطباعة الالكترونية التى يتم صف الحروف فيها بالضغط على أذرار مثبتة على آلة الكترونية تشبه الآلة الكاتبة . وبذلك اختصر كثير من الجهد الذى كان يبذل فى هذه العلمية بالاضافة الى دقة الطباعة وجمالها .

---

(١) وسائل الاعلام وأثرها فى وحدة الأمة - للغلاييني - ص ١٥٥ .

(٢) أيضا : ص ١٥٥ ، ١٥٦ نقلا من = الأسس العلمية لنظريات الاعلام د . جيهان ، ص ٣٦٦ .

السينمـــا :

تعرف السينما بأنها " دار لعرض الافلام والصور المتحركة ،أو فن انتاج الافلام والصور المتحركة "(١) .

فالتعريف الأول باعتبار المكان ، أما الثانى فباعتبار الكم والحقيقة(٢).

أما بالنسبة لنشأة السينما وتطورها فان تاريخ يرتبط باختراع التصويرالفوتوغرافى الذى تم عام (١٨٢٢م) عندما نجح "جوزيف نسفور" من فرنسا بانتاج صـــورة دائمة (٣) .

وفى عام (١٨٢٤م) اكتشف عالم الطبيعيات "بيتر ماك روجت" ظاهرة بقـاء أثر الصورة "(٤) أى امكانية استمرار الرؤية بالنسبة للأشياء المتحركة ، ثـــم تمكن "اديسون" من اختراع آلة للتصوير المتحرك ، وفى عام (١٨٨٩م) صور أول فيلم متحرك قصير ..."(٥) . وعرض أول فيلم سينمائى عام (١٨٩٥م) فى "قبو" - الجران كافيه - أو - المقهى الكبير - فى "باريس" وكان صامتـــا واستغرق عرضه أربع دقائق .."(٦) .

ومن ثم "ظهرت فى "فرنسا" - "وانجلترا" ، والمانيا وامريكا" أنواع من آلات عرض الصور المتحركة ، وما أن أقبل عام (١٩٠٠م) حتى انتشـــرت السينما فى أجزاء كثيرة من العالم المتحضر ، وهى تتطور منذ ذلك التـــاريخ

---

(١) المعجم العربى الحديث - لاروس - لخليل الجر - ص ٦٨٩

(٢) وسائل الاعلام للغلاييني - ص ١٢٦

(٣) أيضا - ص ١٢٨ - ١٢٩

(٤) راجع : وسائل التعليم والاعلام - ص ١٧٨

(٥) أيضا : ص ٧ - ٨

(٦) وسائل الاعلام للغلاييني : ص ١٢٩

من حيث الآلات ، والخامات المستخدمة فى التصوير ، وتحميض الافلام وطبعها وتكبيرها وأجهزة عرضها ،ومن حيث الأسلوب فى التعبير وقواعده ..."(١)

أما الفيلم الناطق فقد عرض" عام (١٩٢٨م) وبذلك اكتسبت السينما بعدا جديدا اذ أصبح بالامكان انتاج أفلام ذات عمق فكرى وفنى ملحوظ ....."(٢)

وبذلك بدأت السينما تتطور ، وتعالج الاحداث والمشكلات الواقعية الاجتماعية بعد ما كان طابعها العام ترفيهيا يعتمد على الفكاهة والمناظر الجنسية مستهدفا الى ارضاء الاذواق الهابطة للجماهير .." (٣)

ومن ثم أخذت السينما تنتشر فى العالم كله بما فيها الدول الاسلامية .

المذيـــاع :

توصف اذاعة "راديو" بأنها : "النشر المنظم" أو الاذاعة للاقناع والاعلام والتثقيف وغيرها لاستقبالها فى آن واحد بواسطة جمهور متناثر يتكون من افراد او جماعات باجهزة استقبال مناسبة" (٤) .

ويعتبر المذياع أسبق من التلفزيون من حيث الظهور لأنها :" بدأت قصة المذياع باكتشاف الموجات الكهرومانجنيتسية عام (١٨٧٢م) على يد : "جيمس كلارك ماكسويل" و "هيزيس هرتز" ، وفى عام (١٨٩٦م) أصبح الاتصال اللاسلكى حقيقة واقعة ، وذلك بتأسيس شركة "ماركونى" البريطانية

---

(١) وسائل التعليم والاعلام ص ١٨٠

(٢) الغلاييني : ص ١٢٩ ، نقلا عن : الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية د / أحمد بدر ، ص ٨٦

(٣) وسائل الاعلام للغلاييني : ص ١٢٩ ، بتصرف .

(٤) الغلاييني : ص ١٤٦ نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية ،ط: ١٩٦٥ جـ ٤ ، ص ٢٤٥ .

وفى عام (١٩٠٦م) سمع أول صوت انسانى عبر الموجات اللاسلكية ، وبعد ذلك تطورت معرفة هذه الامواج من طويلة الى متوسطة الى قصيرة الى أقصر وأقصر "[1]

وقد بدأت أول محطة غير رسمية ارسالها فى عام (١٩٢٠م) على يد الدكتور الامريكى " فرانك كونراد " المهندس فى شركة "وستنجهاوس" ، وأذيع فيها نتائج الانتخابات الأمريكية . . . "[2] .

أما أول برنامج لمحطة الاذاعة البريطانية فكان فى عام (١٩٢٢م) ثم تبعتها " فرنسا " و " المانيا " - وفى حوالى عام (١٩٢٤م) أصبح فى كل دولة من دول العالم المتقدم محطة (راديو) وما أن جاء عام (١٩٢٥م) حتى غدا فى العالم نحو ستمائة محطة اذاعة[3] .

ثم بدأت محطات الاذاعة تنشأ حتى شملت كل دولة من دول العالم المختلفة فى وقت قصير .

التلفزيون :

وهو جهاز نقل الصورة والأصوات بواسطة الامواج الكهربائية[4]

أما بداية ظهوره وتطوره ، فكما يلى :

" لقد بدأت التجارب على الرآى - التلفزيون " تجرى فى امريكا فى عشرينات هذا القرن ، أما التقدم العلمى الذى سبقها ومهد لها فانه يعود

---

(١) الغلاييني ص ١٤٦ نقلا عن : الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية د/أحمد بدر : ص ٨٦

(٢) الغلاييني : ص ١٤٦ نقلا عن وسائل الاتصال ، نشأتها وتطورها ص ٢٣٧ ، تأليف خليل صابات .

(٣) أيضا : ص ٢٣٨

(٤) انظر مادة (التليفزيون) فى (الصحاح فى اللغة والعلوم) .

الى حوالى قرن من الزمن ، وجاءت نقطة التحول عام (١٩٢٣م) باختراع جهاز تصوير تلفزيونى ، اسمه " الايكونوسكوب " على يد الدكتور " فلاديمير زوديكين " [١] - وفى عام (١٩٢٦م) استطاع العالم البريطانى (جون ل- بيرد) تصميم أول جهاز تلفزيونى ميكانيكى ، وقد تتابعت التجارب الى أن استطاعت (بريطانيا) ارسال بث تلفزيونى منتظم ، وذلك عام (١٩٣٦م) ، وتبعتها (امريكا) بعد ذلك بثلاث سنوات ، [٢] - ثم صار فى عام (١٩٥٠م) عدد الدول التى لديها ارسال تلفزيونى خمس دول ، ثم زادت بعد عشر سنوات من ذلك التاريخ الى خمسين دولة ، بينما كان عدد اجهزة الاستقبال الشغالة فى عام (١٩٥٠م) اربعة ملايين ونصف مليون جهاز فى جميع بلاد العالم ، وزاد عدد هذه الاجهزة الى (٨٥) مليون جهاز فى عام (١٩٦٠م) وان عدد الاجهزة الشغالة فى العالم الآن - على وجه التقريب يزيد على (١٢٠) مليون جهاز [٣] .

وهكذا أخذ التلفاز ينتشر فى العالم ويحتل فى وسائل الاعلام مركزا مهما وفعالا ومؤثرا .

وبهذا انتهى العرض السريع لبداية وسائل الاعلام ونشأتها وتطورها وانتشارها فى العالم ومن أراد التوسع فى الموضوع فليراجع الى الكتب الاصلية التى تتكلم فيه .

---

(١) الغلاييني : ص ١٣٦ ، نقلا عن : وسائل الاتصال ، نشأتها وتطورها ، ص ٢٨٣

(٢) وسائل الاعلام للغلاييني : ص ١٣٦ .

(٣) وسائل التعليم والاعلام : ص ٩

الاعلام فى باكستان :

تكثر فى باكستان وسائل الاعلام من صحيفة وكتاب ومجلة وكذلك السينما والمذياع والمسرح أيضا : وهذا بجانب الوسائل الشفهية للاعلام. " فتكثر فى أنحاء البلاد - باكستان - الصحف ودور النشر التى تخرج اعدادا كثيرة من الكتب بلغات متعددة ، ففى باكستان من الصحف اليومية (٦٢) صحيفة تصدر باللغة الاردية ، وبجانبها (١٢) صحيفة تصدر بالانجليزية و(١٠) صحف تصدر بلغات اقليمية ، وهناك (٢٣٠) صحيفة اسبوعية و(١٦) صحيفة نصف شهرية فضلا عن منشورات دورية أخرى يبلغ عددها (١٢٢٢) .

" وفى باكستان مليون مذياع ،و (١٥٠،٠٠٠) جهاز تلفزيونى . . (١)

وان أقدم صحيفة اردية لباكستان هى (نوائى وقت) . وقد بدأ نشرها قبل قيام باكستان ،أما أول صحيفة نشرت بعد قيام باكستان ، هى : (امروز - اليوم) بدأ نشرها فى شهر مارس عام ١٩٤٨م (٢) .

أما أقدم محطة اذاعة لباكستان فهى محطتان ، احداهما فى لاهور والثانية فى بشاور وان أول محطة اذاعة اقامتها حكومة باكستان هى محطة اذاعة كراتشى ، وذلك فى يوم (١٤/اغسطس/ ١٩٤٨م) .

---

(١) راجع : البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة - ص ٢٥٨، ٢٥٩

(٢) انظر : آئينة باكستان : (مرآة باكستان) ترتيب زاهد حسين انجم ص ٢١

وقد بدأت اذاعة باكستان العالمية فى (٢١/ابريل/ ١٩٧٣م) ، وهى تذيع برامجها عبر الموجات القصيرة لدول العالم المختلفة ويبلغ عددها (٦٥) خمسا وستين دولة ، وذلك بسبع عشر لغة - وتوجد محطات الاذاعة فى باكستان فى كل من : اسلام آباد ، وراولبندى ، ولاهور ، وملتان ، وبهاد لغور وحيدر آباد ، وكويته ، وكراتشى ، وتربت ، وبشاور ، وكلكت ، وسكردو ، ودير اسماعيل خان ، وخيربور ، وخضدار ، وفيصل آباد .....(١)

التلفاز :

اقيمت محطات التلفزيون فى باكستان لاهداف متعددة منها :

١- التقارب بين افراد الشعب الباكستان الموزعين فى مقاطعات متعددة .

٢- تعريفهم بالمعارف والعلوم الحديثة فى جو تفريحى وترفيهى .

٣- رفع مستوى حياة الشعب كله .

وقد افتتح الرئيس محمد ايوب خان فى (٢٦/نوفمبر/ ١٩٦٤م) فى لاهور ، أول محطة للتلفزيون الباكستانى . لتبث برامجها لتحقيق المقاصد القومية ثم اقيمت محطات اخرى تلفزيونية فى مختلف بلاد باكستان ، وتوجد الآن فى كل من (كراتشى ، ولاهور ، واسلام آباد ، وراولبندى ، وكويته ، وبشاور ..(٢)

أما السينما :

فانها منتشرة فى جميع البلاد الباكستانية الكبيرة منها والصغيرة فالبلاد الكبيرة يوجد فيها دار للسينما أو اثنتان ، بحيث لا تخلو بلدة من

---

(١) نفس المرجع : ص ١٢٢ - ١٢٤

(٢) ايضا : ص ٩٨ - ٩٩

البلاد من وجود دار للسينما فيها .

ومن المعروف بأن وسائل الاعلام هذه كلها تلعب دورا بارزا وهاما جدا فى توجيه الشعب وتكييف نظرته نحو الحياة ، مما تنعكس آثارها ونتائجها فى سلوكه وأخلاقه ومعتقداته وأفكاره .

وذلك لأن وسائل الاعلام تدور رحاها حول محور الرأى العام الذى يقتنع به العامة - " وهذا الرأى الذى يقتنع به العامة فى مجتمع من المجتمعات ليس من الضرورى أن يكون نابعا من العامة أنفسهم ، فقد يوجده الاعلام بترويجه لشىء من الاشياء أو بأمر من الأمور حتى يقتنع الناس به فيصبح اقتناعهم رأيا عاما " (١) . والمأساة أن العلمانيون والقوى المعادية للاسلام والمسلمين من اليهود والنصارى والشيوعيين قد استخدموا وسائل الاعلام - قديمها وحديثها - للدعوة الى مبادئهم وأفكارهم ونظرياتهم ، واستهدفوا من وراء السيطرة على الاعلام العالمى علمانية الاعلام فى جميع الدول بما فيها الدول الاسلامية ، واختار للوصول الى هذا الهدف طريقة تشويه الحقائق الاسلامية ونشر وبث الافكار العلمانية الالحادية . واننا نرى بأم اعيننا فى هذه الايام بأن الاعلام اصبح موجها الى الاطفال والشيوخ والنساء والشباب .

" فهناك اعلام للاطفال يشغل جزءا لا يستهان به من اوقات اجهزة الاعلام فى صورة قصص ومسلسلات واحاديث والعاب رياضية موجهة للاطفال فى السن التى يسهل التأثير عليهم فيها .

---

(١) مستفاد من : محاضرات الدكتور عبد المنعم حسنين .

ويحاول الاعلام العلمانى عن طريق القصص والالعاب والمسلسلات وما شابهها ان يتوجه الطفل توجيها تربويا معينا ، وتضع فى عقله الغض أفكارا معينة ، فينشأو ونظرته علمانية الى الحياة بعد ذلك .

كما توجد للشيوخ المسنين برامج خاصة فى اجهزة الاعلام ، وهكذا وهناك اعلام موجه للمرأة ، ويشغل كذلك جزءا مهما من أوقات اجهزة الاعلام ويحاول العلمانيون من وراء ذلك ان يوجهوا المرأة الى السلوك الذى يتفق مع العلمانية ، حيث يزين لها التبرج والاختلاط والتمرد على المبادىء القويمة عن طريق القصص او المسلسلات او الافلام او النوادى لان المرأة بمثابة ركن هام فى بناء وترقية المجتمعات اذا أحسن تربيتها ونشأتها ، والا فتصبح المرأة معول هدم وأداة هلاك ودمار للمجتمعات . وكذلك توجد هناك برامج فى الاعلام بالنسبة للشباب ، خاصة الذين منهم فى سن المراهقة ، اذ يسهل التأثير عليهم وتوجيههم الوجهة التى يريدها العلمانيون ، ومن هنا نقول بأن انواع الاعلام ووسائله من الصحافة والمطبوعات المختلفة ومن الاذاعة المسموعة والمرئية ، كالمذياع والتلفاز والفيديو والاشرطة والمسرحية والسينما ومن النوادى الرياضية والادبية والسياحية وما شابهها تلعب دورا فعالا ومؤثرا فى صلاح المجتمعات والشعوب ، أو فسادها ودمارها ، وذلك حسب حسن أو قبح الاستخدام لجميع هذه الوسائل للاعلام .

ويستحسن أن أذكر ههنا للقارىء على سبيل المثال لا الحصر - ما نشرته اذاعة لاهور بباكستان فى اذاعتها العالمية من البرامج اليومية فى شهر مايو عام (١٩٨٤م) .

وذلك لنقيس عليه برامج اذاعة باكستا كلها ، كما يصير بامكاننا أن نقيس عليه البرامج التى يذيعها باقى محطات الاذاعة فى باكستان فى ارسالها الويومية وأقول :

" بدأت ارسالیات الاذاعة العالمية لباكستان فى الساعة السابعة والربع - وفيما يلى عرض للبرامج المذاعة : (١)

الفترة الصباحية

الساعة	البرامج
٧ - ١٥	تلاوة القرآن الكريم ،وترجمة الآيات المتلوة .
٧ - ٢١	الحمد لله ، ومدح الرسول - فى الشعر - .
٧ - ٢٥	القرآن الكريم وحياتنا .
٧ - ٣٥	استعراض للبرامج المتبقية .
٧ - ٣٦	الموسيقى
٧ - ٥٠	الاناشيد القومية - ماعدا يوم الخميس والجمعة .
٧ - ٥٥	الاناشيد القومية يوم الخميس والجمعة ايضا .
٨ - ٠٠	الاخبار اليومية .
٨ - ٣	التعقيب على الاخبار
٨ - ٨	قوانين الجمارك ،وبرنامج ما تحبونها من الاغانى وبرنامج البنك الاهلى .
٨ - ١٣	الموسيقى ، الاغانى .
٨ - ١٨	برامج - وصل خطابكم ،ايضا : المتاحف الباكستانية
٨ - ٢٣	الحديث النبوى ،على صاحبه الصلاة والسلام .
٨ - ٣٠	النهاية .

---

(١) راجع : الكتيب الذى نشرته اذاعة باكستان ،بأمر من مدير الاذاعة العام ، صبيح محسن .

الفـــترة الثانيـــة

الساعـــة	البرنامج
١٢ - ٤٥	التلاوة المباركة ، وترجمة الآيات المتلوة - ١٠ دقائق
١٢ - ٥٥	الحمد لله - والمدح للرسول صلى الله عليه وسلم ٥ دقائق .
١ - ٠٠	الأخبـــار .
١ - ٠٥	القرآن الكريم وحياتنا .
١ - ١٥	صباح الخير ، ويشتمل البرنامج على افادة المعلومات العامة بجانب الاغانى (٤٠) دقيقة .
١ - ٥٥	برنامج (الضياء) - كلمات توجيهية وخطب دينيـــة ٥ دقائق .
٢ - ٠٠	الاخبار
٢ - ١٠	تعقيب على الاخبار
٢ - ١٥	المباحثات حول الموضوعات العامة ، والمعلومـــات عن العلوم والاغانى .
٢ - ٣٠	النهاية .

الفترة المسائيـــة

٤ - ٤٥	التلاوة المباركة وترجمة الآيات المتلوة - ٥ دقائق .
٤ - ٥٠	الحمد لله - ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم فى الاشعار - ٥ دقائق .
٤ - ٥٥	الضياء - (٥) دقائق .
٥ - ٠٠	الاخبار .
٥ - ١٠	التعقيب على الاخبار
٥ - ١٥	السبت = محافلكم وكلامكم - الاحد : الاغانى التى تحبونها وتطلبون اذاعتها - الاثنين : الاغانـــى الثلاثاء : الاغانى ، الاربعاء والخميس ، الاغانـــى الجمعة - السماع - محفل القوالى .
٥ - ٣٠	السبت = تلقين شاه ، الاحد = وصل خطابكـــم ، الاثنين الأول = المجلة الادبية ، الاثنين الثانـــى والرابع = الاغانى التى تحبونها وتطلبون اذاعتهـــا الاثنين الثالث = المشاعرة ، الثلاثاء = العزم القوى الخميس = برنامج عن العلوم ، الجمعة = برنامـــج حى على الفلاح .

تابع - الفترة الثانية

الساعة	البرنامج
٤٠ ٤٠ - ٥	الثلاثاء والاربعاء = الاغانى
	الجمعة = الحديث النبوى
٤٥ - ٥	السبت = الرياضة
	الاحد ومابعدها = الاناشيد الوطنية
	الخميس والجمعة = كلام الشاعر محمد اقبال
٥٠ - ٥	الاحد ومابعدها = المتاحف الباكستانية
	الجمعة = ذوق جميل للمذاكرة
٥٥ - ٥	النشيد القومى .
٠٠ - ٦	الاخبار
١٣ - ٦	قوانين الجمارك .
١٨ - ٦	دينا الاطفال
٢٥ - ٦	البرنامج القومى
٣٠ - ٦	السبت والاثنين والاربعاء والجمعة : "برنامج البيت" وفى باقى الايام : الاغانى .
٥٤ - ٦	فلاح الدين والدينا ، برنامج : تلاوة الآيات وترجمتها
٠٠ - ٧	النهاية .

انتهى عرض برامج الاذاعة الباكستانية العالمية

يمكن للقارىء أن يعرف مدى التزام الاذاعة الباكستانية بالقيم والأسس الدينة من عدمه ،بعد أن يعرف نسبة المواد الدينية المذاعة من المواد الأخرى ، مثل الاغاني والفكاهات والمسلسلات وما شابهها ، ولأجل معرفة هذه النسبة سردت برامج الاذاعة الباكستانية لشهر واحد التي تذاع لمدة .

وبالقاء نظرة سريعة على هذه البرامج ينكشف جليا بأن حظ البرامج الدينية منها ينحصر فيما يلي :

١- تلاوة آي من الذكر الحكيم ،وترجمتها مع بداية كل فترة اذاعية .

٢- اذاعة الاشعار في الحمد لله تعالى ،وفي المدح للرسول صلى الله عليه وسلم ، أما الاشعار في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فتكون نابعة من العقائد البدعية في أغلب الاحيان .

٣- البرامج الأخرى : مثل الضياء وبرنامج : القرآن الكريم وحياتنا ، وبرنامج " حي على الفلاح " يوم الجمعة فقط ، وبرنامج " فلاح الدارين " وذلك يكون كسك الختام لفترات الاذاعة كلها .

وترى أن هذه البرامج لا تستغرق الوقت الا خمس دقائق أو عشر ،كما سبق وبذلك عرفنا مدى اهتمام وسيلة هامة وفعالة من وسائل الاعلام بنشر المبادىء والتعاليم الاسلامية ، وانه حقا لمن المبكى المحزن لنا كمسلمين ، ولا حول ولا قوة الا بالله . أما الوسائل الأخرى للاعلام فانها مثل اختها (المذياع) لا تفيد الشعب فائدة مرجوة نحو الدين وتعليم احكامه واوامره ونحو غرس الفكرة الاسلامية فيه - فالتلفاز ليس الا وسيلة للترفيه والنزهة الذهنية ، بل انه وسيلة لبث الروح المعادي للاسلام ، أما دور السينما ،فانها أكبر مفسدة في باكستان وأعظم وسيلة في افساد النفسيات المسلمة والاخلاق الاسلامية في الشعب ، وان نتائج الافلام السينمائية لتؤدي الى تفشي الجرائم في المجتمع .

وكذلك الحال فى الصحف والمجلات والكتب حيث يخدم البعض القليل منها الدين ، وأما الكثير منها فانها لا تبالى به أبدا ، وانما جل وظيفتها وأكبر همها موزعيها ومؤلفيها ومخرجيها هو كسب الرزق وجمع المال وخدمة الافكار السائدة المنحرفة عن الفكرة الاسلامية الصحيحة ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

فما الواجب الآن ؟

صدرت قرارات المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة الذى انعقد فى صفر عام ١٣٩٦هـ بالمدينة المنورة - الجامعة الاسلامية - جاء فيها :

" ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التى تردى اليها اعلامنا ولا يزال يتردى ، فبدلا من أن يكون منارة اشعاع ومنبر دعوة الى الخير ، صار صوت افساد وسوط عذاب وسكت القادة ، فأقروا بسكوتهم ، أو أجازوا ذلك فشجعوا وحموا ، وخفت صوت الدعاة وسط ضجيج الاعلام الفاسد ، ولم يعد الأمر يحتمل الشكوت . . . . . "(١).

ولذلك أقول : بأنه لابد للمسلمين اليوم عندما بدأت النهضة الاسلامية مرة أخرى أن يخططوا للاعلام الاسلامى الذى يتفق مع مبادىء الاسلام ويحقق متطلباته ، ولا يتعارض مع تعاليمه ويلزم على الاعلام الباكستانى ايضا ان يبنى اسسه وقواعده على مبادىء وأسس الاسلام وتعاليم الدين الحنيف ، وهذا التغيير الاسلامى فى وسائل الاعلام يتطلب عدة أمور منها :

أولا : " ان الاعلام مرفق هام من مرافق الدولة الاسلامية ، لا ينبغى العبث به أو استخدامه لاثارة الشهوات ، وتحريك الرغبات الدنيا بين الشباب والناشئة ، بل من المفروض ان ترقى اهتمامات الناس وان يسمو الاعلام بعقولهم وعواطفهم . "(٢)

---

(١) توصيات المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة (١٣٩٧-١٩٧٧) بالجامعة الاسلامية ص ١٥

(٢) مجلة الجامعة الاسلامية ص ٢٦٧ العدد الخاص (٦١) السنة (١٤٠٤هـ) دور الاعلام فى التضامن الاسلامى - د/ ابراهيم امام .

ثانيا : ايجاد الحافز على التغيير : يقول محمد موفق الغلاييني في ذلك[1] :

" وذلك باقناع الجمهور بضرورة التغيير ، ولا يتم هذا الا باستيعاب جميع عناصر الحياة النفسية للانسان ، فيعمل على تحريك العقل لتتكون لدى الفرد مجموعات من القيم والموازين التي يقيس بها الأمور وتحرك مشاعر الانسان وعواطفه مثل بث الحمية للدين - وبدلا من الدعاية للحضارة الغربية والتحدث عنها باكبار وتقدير يجب - ذكر مآثر الجيل الاسلامي الأول ، ومآثر الحضارة الاسلامية والامجاد التاريخية لتنشأ الرغبات والطموحات ، وتوجه العناية لحواس الانسان فتحرك كلها لاعطاء فاعلية اكبر ،لأن الحواس هي النوافذ التي يطل بها المرء على العالم من حوله " .

ثالثا : أن يكون هناك تخطيط لاعلام الاسلامي فتنوع موجه الى مختلف المستويات ، والقدرات العقلية ،والقطاعات في الأمة الاسلامية ، فيكون هناك اعلام لاطفال المسلمين ، كما يكون هناك اعلام خاصة بالمرأة المسلمة ، وبالشباب المسلمين ، وكذلك ما يقال لعامة الناس غير ما يقال ويخصص للفئة المثقفة [2] .

(أ) أما ضرورة الاعلام للاطفال فهي : لأن الاطفال بمثابة البذرة التي ينبت منها المجتمع ويلزم ان يكون هذا الاعلام شاملا فتكون هناك مجلات للاطفال الى جانب القصص التي توحي بأفكار اسلامية معينة ، ومبادئ دينية يحرص الاعلام على غرسها

---

(١) وسائل الاعلام للغلاييني ،ص ١٠٢ نقلاعن : علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية ص ٦٧ .

(٢) للتوسع راجع : وسائل الاعلام - للغلاييني - ص ١٠٣

فى نفوس الاطفال بطريقة تلقائية .

وكذلك يجب أن توجد فى أجهزة الاعلام الأخرى برامج خاصة موجهة للاطفال فى الاذاعة والتلفاز والمسرحية والسينما ، يعنى بها المشرفون على تربية الاطفال ويعدونها بالطريقة التى تحقق الاهداف الاسلامية .

ب) ومثل هذا ينبغى ان يوجد هناك اعلام موجه الى المرأة وهى الركن الاساسى والضرورى فى بناء المجتمع المسلم الفاضل :

وعلى هذا الاساس ينبغى على الاعلام الاسلامى ان يهتم بالمـــرأة وباعدادها اعدادا صحيحا حتى تستطيع ان تنهض بدورها فى المجتمع كأم صالحة أو كزوجة صالحة أو كبنت صالحة أو كأخت صالحة - ويجب على المشتغلين بالدعوة الاسلامية ان يضعوا خططا مدروسة حكيمـــة لتوجيه المرأة فى مختلف الميادين للحياة ،فتهتم أجهزة الاعـــلام المختلفة من كتب وصحائف ومجلات بهذا الأمر ، كأن تخصص الصحف او الاجزاء من الصحف - فضلا عن الكتب والمجلات لتكون حافلـــة بتوجيه اسلامى فى الخلق والسلوك وفى الازياء وتربية الاطفال ومعاملة الازواج وشئون الحياة المختلفة بحيث تكون اداة تثقيف وبناء لا أداة هدم لقيم الدين الاسلامى الحنيف .

وما يقال عن المطبوعات يقال عن سائر وسائل الاعلام الاخرى كالمسرح والسينما الى جانب الاذاعة والتلفاز والفيديو . . . وما قد يستجـد من وسائل الاعلام وادواته الاخرى التى تتغير وتتجدد نتيجة للتقدم العلمى التكنولوجى الذى يغمر عالمنا الحديث .

ج) ويلزم على الاعلام ان يهتم بالشباب الى جانب اهتمامه بالاطفال والمرأة لان الشباب هم عصب الحياة وقلبها ، ومرحلة الشباب - المراهقـــة منها والنضوج - هى أهم مراحل حياة الانسان التى تتكون فيهـــا شخصيته وتتحدد فيها وجهته ونظرته الى الحياة على حسب ما عنده

من طموح وما فيه من ميول ورغبات .

" وان مستقبل الانسانية رهن بطموح الشباب الى المثل العليا " (١)

" ان الشباب كان دائما ولا يزال " فى قديم التاريخ وحديثه الشريان النابض فى الحياة والحركة الموجهة والقيادة الحازمة ، كما انه ومايزال اقبل للحق وأعون عليه " (٢) .

وان مرحلة الشباب هى : " حال نفسية مصاحبة تمر بالانسانيـــة وتتميز بالحيوية وترتبط بالقدرة على التعلم ،ومرونة العلاقـــات الانسانية وتحمل المسئولية " (٣) .

ويقول الدكتور البهى : " ... شبابكم هو الحلقة الوسطى فى حياتكم الانسانية ، وفيه يتقرر مصيركم ويتحدد اتجاهكم من قوة وضعـــف ونجاح فى الدنيا أو هزيمة فيها " (٤) .

" والشباب عنصر قوة متدفقة ، وطاقة نشاط فياضة ،وشحنة من الحياة المتوثبة ، والشباب أعز رصيد فى ميزانية الأمة " (٥) . وكل هـــذه الآراء تدل على خطورة مرحلة الشباب .

ونحن نرى بأن أجهزة الاعلام المختلفة فى الدول المعادية للاسلام والمسلمين تركز جل اهتمامها على الشباب وتحاول أن تغزوهم غزوا فكريا تحقق لها غرس الآراء المختلفة فى عقول الشباب لكى يسهل

---

(١) الشباب دوره ومشكلاته - ص ٣٠ ،نقلاعن : طريق الشباب فى الاسلام ص ٣ .

(٢) أيضا : ص ٣١ ، نقلا عن : منبر الاسلام ،العدد (٥) ،السنة (٢٨) عام (١٩٨٠م) ، ص ٤٤ .

(٣) أيضا : ص ٣٢ ، نقلا عن : العمل مع جماعة الشباب : ص ٧

(٤) الاسلام فى حياة المسلم : د . محمد البهى : ص ٤٣٧

(٥) الشباب دوره ومشكلاته ص ٤١ ، نقلاعن : حماية الشباب ،ص ٦٨

لهم الوصول الى اهدافهم وغاياتهم المنكرة - لا سمح الله . فأكثر أنواع الاعلام من الصحافة والمطبوعات المختلفة الاخرى ، والاذاعة المسموعة والمرئية وما يتعلق بها كالتلفاز والفيديو والاشرطة ، ومن المسرحية والسينما ، ومن النوادى الرياضية والادبية والسياحية فان الشباب يظفر بالنصيب الاوفر من التوجيه العلمانى من جميع هذه الوسائل للاعلام العلمانى .

ومن هنا يجب على المسلمين والدول الاسلامية بما فيها باكستان ان يخططوا للاعلام الاسلامى بمختلف وسائله لتوجيه الشباب وتربيتهم تربية صحيحة وغرس الفضائل والقيم الدينية النبيلة فيهم . وهذا أمر يحتاج الى تخطيط سليم وجهود متتالية ومراحل مختلفة لتنفيذ هذا التخطيط السليم - ولذلك يلزم حسن التخطيط وحسن تنفيذه كذلك فى اكثر الخطط الصحيحة التى تفشل ولا تحقق اهدافها وغاياتها ، لان تنفيذها لا يكون صحيحا .... (١) .

د) المثقفون : " يجب ان تطرح عليهم قضايا الصراع الفكرى والاتجاهات المعادية للاسلام وكيفية التصدى لها ليتولوا - بواسطة اجهزة الاعلام عملية التوجيه الفكرى لافراد الامة .. (٢) .

رابعا : يلزم فى مجال عملية التغيير الاسلامى ايضا ان يخاطب جميع فئات الجمهور - الشعب - حسب قدراتها الى جانب اختيار وسيلة اعلامية مناسبة لها .

---

(١) محاضرات الدكتور عبد المنعم حسنين .

(٢) وسائل الاعلام - للغلاييني ، ص ١٠٣

" فالوسائل السمعية البصرية مثل الرآى والخيالة تستقطب الجمهرة الكبيرة من صغار السن وذوى الثقافة المحدودة ، وكذلك الأمر بالنسبة للمذياع - أما الوسائل المطبوعة مثل الكتاب والصحيفة فانها تستأثر باهتمام المثقفين (١) ، ولذلك يستحسن اختيار وسيلة مناسبة لكل فئة من فئات الشعب .

خامسا : يقول الغلاييني في هذا الصدد (٢) :

لابد من " استقبال الاستجابات - أى - ردود الافعال لدى الجمهور المستقبل للرسالة الاعلامية لمعرفة مدى تأثير وسائل الاعلام على الاقناع والتغيير بحيث تستخدم هذه المعرفة كمقياس لتحديد التقدم الذى أحرزته وسائل الاعلام في حال وجوده (٣) ، وتحديد النقاط السلبية التى حالت دون أداء الرسالة الاعلامية لمهمتها ليتمكن المسئولون عن الاعلام من معالجتها ، وبذلك تكتمل العملية الاعلامية"

سادسا : والشيء الأخير والهام في ذلك هو تكوين رجل الاعلام وتثقيفه بالثقافة الاسلامية الكافية .

وبعد تسجيل هذه الأمور الستة التى يلزم على المسلمين عامة والاعلاميين خاصة الاهتمام بها - أقول :

---

(١) أيضا - ص ١٠٣

(٢) أيضا - ص ١٠٣

(٣) الغلاييني - ص ١٠٣ نقلا عن : الاعلام الاسلامى والعلاقات الانسانية ص ٣٨١ وما بعدها .

ان فكرة عدم التمكن من ايجاد اعلام اسلامى فى بلاد المسلمين بما فيها باكستان فكرة خاطئة ، لأن ايجاد اعلام اسلامى أمر يمكن تحقيقه والوصول الى هدف سامى مثل هذا الهدف ،ولكن ذلك يتطلب حسن التخطيط له ، وحسن التنفيذ كذلك " .

ويقول الدكتور عبد المنعم حسنين : (١)

" وليس هناك افضل من تنفيذ عكس الخطط والاساليب التى اتبعها أعداء الاسلام والمسلمين من المستعمرين والصليبين والمستشرقين والملحدين حين نشروا صبغة العلمانية فى الاعلام فى بلاد المسلمين ، ونجحوا الى حد كبير فى علمنتها . . . "

وبعد هذا - أنادى حكومة باكستان ورجال الاعلام فيها : بأن يسعوا لجعل الاعلام الاسلامى فى هذه البلاد الاسلامية التى ليس هناك هدف من وراء نشأتها واستقلالها الا تطبيق النظام الاسلامى فيها .

وسوف ترى الأيام بمشيئة الله تعالى - باكستان دولة اسلامية خالصة ينفذ فيها التشريع الاسلامى وينتشر فيها التعليم الاسلامى ويقوم هناك اعلام اسلامى - ان شاء الله تعالى - وهذا ما يتلهف اليه اكبادنا وتفكر فيه أذهاننا ، وتهدف اليه أمتنا ، ونرفع لأجله امام الرب تعالى أيدينا- والله ولى التوفيق وهو المستعان وعليه التكلان .

---

(١) فى محاضراته التى القاها فى عام (١٤٠٣هـ) .

الفصل الثالث :

" استبدال التشريع الاسلامي بالقانون الوضعي والاسراع فيه "

قال تبارك وتعالى في بيان أن الحكم كله لله ، لأنه خالق الخلق وأعلم بمصالحهم ، وأعرف بشئونهم ، وله مقاليد السموات والأرض ، وبيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير ، حيث أنزل في محكم كتابه قوله " ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين " (١) .

وقال جل شأنه " فالحكم لله العلي الكبير " (٢) .

وقال جلت قدرته : " والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب (٣) .

وقال تعالى : " ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٤) .

وقال سبحانه : ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون " (٥) .

هذه الآيات المباركة تدل على أن الحكم لله تعالى ، وانه حق لله سبحانه لا شريك فيه أحد ، وليس يحق لأحد أن يتعقب حكمه بنقض ولا تغيير ابدا ويقول الشيخ عطية محمد سالم (٦) : " .. فان امتثال الحكم طاعة ، والطاعة

---

(١) الأنعام - آية رقم (٥٧)

(٢) غافر - (١٢)

(٣) الرعد - (٤١)

(٤) يوسف - (٤٠)

(٥) يوسف - (٦٧)

(٦) مجلة الجامعة الاسلامية (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) - العدد الثاني ، السنة السادسة - مقال بموضوع وجوب الحكم بما أنزل الله " .

والطاعة هى عين العبادة ، والعبادة لا تكون الا لله وحده ، وقد جمع الحكم والعبادة معا لله وحده فى قوله :

" ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه " (١) .

فكما لا تجوز عبادة غير الله لا يجوز الحكم الا لله " . ولذلك قال الله تعالى مخاطبا النبى الأمى عليه الصلاة والسلام :

" فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق " (٢) .

وخاطبه عليه الصلاة والسلام بقوله : " وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك " (٣) .

ويقول الله تبارك وتعالى مخاطبا المؤمنين : " فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا " (٤) .

وقال تعالى : " وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله " (٥)

فاذن : الحكم الى شرع الله وما أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم واجب ومن صفات المؤمنين ، حيث شرط الله سبحانه الايمان بالله واليوم الآخر بضرورة التحكيم الى الله والرسول - لأن التحاكم الى غير شرع الله فهو تحاكم الى الطاغوت فيقول تعالى : " ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا " (٦) .

وقد نفى الله سبحانه وتعالى صفة الايمان عن الناس مالم يتحاكموا الى الله ورسوله والشرع الاسلامى الصحيح . وقال : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " (٧) .

---

(١) يوسف (٤٠)
(٢) المائدة (٤٨)
(٣) المائدة (٤٩)
(٤) النساء (٥٩)
(٥) الشورى (١٠)
(٦) النساء (٦٠)
(٧) النساء (٦٥)

" وهذا النفى كما رأينا مؤكد بتكرار اداة النفى ، وبالقسم، ثم لم يكتف تعالى وتقدس منهم بمجرد التحكيم للرسول صلى الله عليه وسلم حتى يضيفوا الى ذلك عدم وجود شئ من الحرج فى نفوسهم، بقوله جل شأنه " ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت" .. ولم يكتف تعالى ايضا هنا بهذين الامرين ، حتى يضموا اليهما التسليم ، وهو : كمال الانقياد لحكمه صلى الله عليه وسلم وتسليمه أتم تسليم " (١) .

ولذلك السبب لا يحق للمسلمين الاعراض عما أنزل الله ،والتحاكم لغير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ابدا لأن الحكم بخلاف ما أنزل الله على قلب نبيه الامين جور وظلم وضلال وكفر وفسوق .. ولهذا قال تعالى " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون "(٢) - " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " (٣) ، " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون " (٤) .

ان الآيات المذكورة كلها تدل دلالة واضحة على وجوب الحكم بما أنزله الله تعالى فى كتابه ، ووجوب التحاكم الى الله ورسوله ، وعلى أن ذلك من مقتضيات الايمان بالله واليوم الآخر ... ولذلك لا يسع المسلمين فى أى زمان وأى مكان الا وأن يحكموا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى جميع القضايا التى تعترضهم فى مختلف جوانب الحياة البشرية كلها .

---

(١) تحكيم القوانين : ص ٥

(٢) سورة المائدة : الآية (٤٤) .

(٣) " " " (٤٥)

(٤) " " " (٤٧)

وهكذا تماما كان من الواجب على من تولوا زمام الحكم فى باكستان أن يوجهوا طاقاتهم نحو اقامة النظام الاسلامى فيها .. وكان عليهم أن يستبدلوا التشريع الاسلامى بالدستور الوضعى المعمول به فى هذه البلاد منذ زمن استعمار الانجليز لها ، وكان عليهم أن يهتموا بالتطبيق العملى للافكار التى أدت الى ايجاد باكستان منذ اليوم الأول لاستقلالها .

ولكن لم تبذل محاولات جدية فى دساتير باكستان الثلاثة (١٩٥٦، ١٩٦٢، ١٩٧٣م) لتطبيق الاسلام ، وانما اقتصرت على منح الدولة صفة اسلامية فقط ، مع ادخال (مطالب - قرار المقاصد) فى مقدمة الدساتير - اللهم الا ما كان من عملية تحويل نظام الدولة نسبيا الى نظام يتماشى مع الاسلام فى عهد ضياء الحق - ولكن لا زال أمامنا شوط كبير لابد أن نجتازه لتحقيق اقامة الدولة الاسلامية المثالية (١) .

وقد صرح (مؤسس باكستان - محمد على جناح) بأن باكستان دولة اسلامية ، ولابد أن يقام فيها النظام الاسلامى ، فقال فى خطاب له فى (سبى دربار ، بتاريخ ١٤/فبراير / ١٩٤٨م) :

" اننى أؤمن أن تحررنا يكمن فى اتباعنا سنة أعظم من بلغنا القوانين الالهية محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلينا أن نضع أسس الديموقراطية على أسس التعاليم والمبادىء الاسلامية الحقيقية ، فقد علمنا الله سبحانه وتعالى أن الشورى هى مبدأ اتخاذ القرارات فى الأمور التى تخص الدولة " (٢) .

---

(١) باكستان نداء اسلام : للاستاذ مسعود الحسن - ص ٤

(٢) نفس المرجع ص ٥٣

وقال : في خطاب له أذيع في (فبراير / عام ١٩٤٧م) :

" ستقوم الجمعية التأسيسة بصياغة دستور باكستان ،وما أعرف ماذا سيكون الشكل النهائي لهذا الدستور ، ولكني متأكد أنه سيكون دستورا ديموقراطيا يجسد التعاليم الاسلامية والمبادئ الاسلامية ، ان هذه المبادئ قابلة للتطبيق اليوم كما كانت قبل (١٣٠٠) عاما من قبل ، ان الاسلام وتعاليمه علمنا الديموقراطية ، علمنا الاسلام المساواة بين الناس، واقرارا لعدل وتكافؤ الفرص لكل فرد ،نحن ورثة هذه التقاليد العظيمة ، ونحن نعي جميعا مسئوليتنا باعتبارنا واضعي دستور باكستان في المستقبل " (١) .

وقال أيضا عند افتتاح البنك المركزي الباكستاني في (يوليو /عام ١٩٤٨م) :

" يجب علينا أن نقرر مصيرنا بأنفسنا ، وأن نقدم للعالم نظاما اقتصاديا مبنيا على مبادئ الاسلام الحقيقية الخاصة بمساواة الناس والعدل الاجتماعي ،وهكذا سنؤدي مهمتنا كمسلمين بمنح الانسانية رسالة الاسلام ،وهي الرسالة الوحيدة التي بوسعها انقاذ الانسانية وضمان رفاهية وسعادة وازدهار بني الانسان" (٢)

ان هذه التصريحات تبين أن السيد محمد علي جناح رحمه الله كان يريد اقامة النظام السياسي والاقتصادي في هذه البلاد على المبادئ والأسس الاسلامية . ولكن ذلك كله ذهب هباء اذ تولى زمام الحكم بعده اولئك الذين كانوا يهدفون الى اقامة الدولة العلمانية باسم (باكستان) ،ولا حول ولا قوة الا بالله .

---

(١) نفس المرجع - ص ٥٣

(٢) أيضا - ص ٥٤

ويستحسن أن أوجز مسيرة الدساتير الثلاثة التى وضعتها الهيئات التأسيسية الباكستانية لوضع الدستور لباكستان ، فى مختلف الأوقات : وأقول ،

- حاول العلمانيون المتفرنجون أن يبقوا على قانون : الهند لعام (١٩٣٥م) بعد ادخال بعض التعديلات فيه ، كدستور معمول به فى باكستان .

ولكن العلماء والدعاة والشعب المسلم الذين لم تندمل جروحهم ، ولم تجف دموعهم بعد ، قد ثاروا فى وجه هذا الطغيان العظيم والاعتداء الأثيم وهبوا يطالبون بتطبيق الشرع الاسلامى فى باكستان ، الهدف الذى أقيمت هذه الدولة لأجله .

وكانت النتيجة أن صدر " قرار المقاصد " (١) الذى طولب فيه وضع دستور لباكستان على القواعد الاسلامية الاساسية لكى يكون هذا الدستور اسلاميا ويقوم على مبادىء الاسلام " وبعد تبنى قرار المقاصد فى (١٢/مارس/١٩٤٩م) شكلت اللجنة التأسيسية لباكستان لجنة المبادىء لتقدم الاقتراحات الخاصة بشأن الدستور على ان يتماشى ذلك مع الخطوط العامة العريضة للقرار الموضوعى - قرار المقاصد - .

وعينت لجنة المبادىء الاساسية هيئة من الخبراء فى القانون الاسلامى للمساعدة فى صياغة القوانين الاسلامية فى الدستور ، وعرفت هذه الهيئة بـ (مجلس التعليمات الاسلامية) ، وقدمت اللجنة تقريرا مؤقتا فى عام (١٩٥٠م) ، وتضمن - هذا التقرير تبنى قانون الهند لعام (١٩٣٥م) بعد ادخال بعض التغييرات فيه ، وأرادت اللجنة أن تجعل القانون الموضوعى - قرار المقاصد - مقدمة للدستور ، وكانت التوصيات الوحيدة للجنة حول القوانين الاسلامية فى الدستور هى : أن على المسلمين دراسة القرآن الكريم .

---

(١) راجع للتفصيل : الفصل الخامس من الباب الأول من هذا البحث .

- وبذلك - خيب هذا التقرير الآمال وأثار التناقضات حول الاسلام . . .
فسحبت الحكومة هذا التقرير المؤقت وطلبت من الشعب رفع الاقتراحات اليها بهذا الشأن .

- واستجابة لهذا عقد العلماء مؤتمرا لهم فى يناير عام (١٩٥١م) ،وقدموا بعده وثيقة تتكون من اثنين وعشرين مبدأ لاقامة الدولة الاسلامية ثم قدمت لجنة المبادىء الاساسية تقريرها فى (ديسمبر/ عام ١٩٥٢م) وأوصت أن يكون اسم الدولة (جمهورية باكستان الاسلامية) ، كما - حذرت - من تشريع أى قانون يخالف التعاليم والمبادىء الاسلامية .
أما النقاط الـ (٢٢) التى دفعها علماء الدين فقد ضمت الى المبادىء التوجيهية لسياسة الدولة " (١) .

- وهكذا اعتبرت توصيات العلماء وتوجيهاتهم وقراراتهم ،كمقدمة للدساتير التى وضعت فى أوقات مختلفة فقط ، حيث لم تتحقق الاهداف الاسلامية السامية فى استبدال التشريع الاسلامى بالقوانين الموجودة المعمول بها فى باكستان - لاسباب كثيرة وكثيرة - ولا حول ولا قوة الا بالله .
وقبل أن أتناول ذكر الدساتير الثلاثة بشىء من التفصيل أود أن أوضح للقارىء بعض أفكار العلمانيين والمتفرنجين فى باكستان الذين يعترضون طريق تطبيق النظام الاسلامى فيها .

---

(١) باكستان نداء اسلام : ص ٥٥ - ٥٦

" لمحة مع أولئك الذين يهدفون الى اقامة دولة باكستان على أسس علمانية ملحدة "

وفيما يلى أوجز بعض مواقف العلمانيين المتغرنجين نحو علمانية هذه الدولة :

أولا : أثار العلمانيون سواء كانوا من ولاة الحكم أو كانوا أعضاء فى مختلف المجالس التشريعية التى شكلت فى أوقات مختلفة لصياغة الدستور فى باكستان ، تساؤلات عديدة ، منها مثلا :

- "ماذا ستكون نوعية الدستور ، وعلى أى هيئة يوضع هذا الدستور وهل يمكن وضعه مبنيا على التعاليم الاسلامية" [1] ـ الاستفهام للاستنكار ـ .
- " ان القرآن الكريم لم يشتمل على مبادىء دستورية " [2] .
- " وان القرآن لم يضع دستورا مفصلا لحكم البلاد " [3] .
- " . . انه لم يسبق لاحد ان حدد المبادىء الاساسية فى الدستور الاسلامى ".
- " وان العلماء لا يهدفون من وراء مطالبة الدستور الاسلامى الى الوصول الى تولى مقاليد الحكم فى باكستان ـ كما يقول الجميع منهم ـ فقال احدهم " . . فالسبيل الى الدستور الاسلامى ـ اذن ـ هو أن نسلم مقاليد البلاد الى علماء الدين . . وهذا ماكان علماء الدين يريدونه تماما . . " [4] .

---

(١) مطالعة باكستان ـ لعبد القادر خان ـ ص ١٧٧ ومابعدها ـ (بالاردية)

(٢) أبو الأعلى المودودى ـ لعبد الرحمان عبد ـ ص ٢٥٥ ، نقلا عن : الاستاذ المودودى ومنهجه فى الدعوة بتصرف ـ ص ٦٩

(٣) أصدقاء لا سادة ، للرئيس محمد ايوب خان ـ ص ٣١٠ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٣١٧

- " ان الاسلام يشتمل على اثنتين وسبعين فرقة ، ولا يمكن اتحـــاد علماء جميع الفرق على مبادئ ثابتة لدستور الدولة ،وعلى هذا فلا يصح المطالبة بتدوين الدستور الاسلامى " (١) .

- " ان المطالبة بدستور اسلامى هى مطالبة غامضة " (٢) .

- " ان كنتم تريدون اسلامية الدستور فمن سيقرر مخالفة القوانـــين للتعاليم الاسلامية . العلماء أم المحامون والقضاة " (٣) .

- " ان الهدف من وراء استقلال باكستان (كوطن قومى) هو اقامـة دولة علمانيـة . . . " (٤)

ثانيا : وقد بلغ ببعضهم القحة حدا مزريا ، فلم يتحرج فى مطالبة الحكومـة بقيام دولة علمانية ، ويقمع الاسلاميين وقطع دابرهم واستئصال شأفتهم كما فعل جمال عبد الناصر فى مصر ، ألا وهو (زيد ، اى ،سلـيرى) أحد الصحفيين المشهورين فى باكستان . . . (٥) .

فقال (سليرى) : ان أهمية وافادية اسم الاسلام لم تعد باقية بعد انشاء باكستان وانما كان احتياج ذلك فى حين كان المسلمون فـى حاجة ماسة الى وحدتهم وجمعهم تحت راية واحدة ليطالبوا بحق تقرير المصير لانفسهم باقامة وطن قومى فقط . (٦) .

---

(١) (٢٨) عاما للجماعة الاسلامية (بالاردية) لأحمد عباس ،ص ٩ - نقلا عن الاستاذ المودودى ومنهجه - ص ٦٨ .
(٢) ، (٣) : باكستان نداء اسلام - ص ٥٦ ، ٥٧
(٤) نفس المرجع ، ص ٧
(٥) راجع باكستان مين أئيل كى تدوين اور جمهوريت كا مسئلة (تدويـــن الدستور فى باكستان وقضية الجمهورية) - ص ٥٦
(٦) نفس المرجع : ص ٥٥ ، ٦٠

وانه يستدل على تلك الدعوى بعدة أدلة ، أوجزها فيما يلي :

١- ان تصور الاسلام نحو القومية الاسلامية أى : ان المسلمين اخوة وهم بمثابة - أمة واحدة - تصور خاطئ ، وان أصول وقواعد الاسلام فى حكم البلاد ولاية الامور فيها ليست مجدية أبدا ، لأن علم السياسيات الجديدة لا يقر الا بالقومية الجغرافية فقط ، وان احياء أى تصور نحو قومية غير القومية الجغرافية فى باكستان ليعرض باكستان الى خطر أوهى وأمر مثل التقسيم والنزاع والتفريق بين الحكومة والبلاد .

٢- ان محاولات تطبيق النظام الاسلامى فى هذه البلاد تنتج - بلاشك - الاختلاف والافتراق بين المذاهب الاسلامية ، حيث تحمى المناقشات والمناظرات بين الشيعة وأهل السنة ، ويدعى كل منهم أحقية مذهبه وهذا بجانب استفادة الاحزاب السياسية من هذه المناحرات بين أصحاب المذاهب ، وهذا لا يكون أقل خطرا من الاختلافات المستوجبة للتقسيم الاقليمى القومى .

٣- هناك أحزاب سياسية وأخرى اسلامية بدعوى تطبيق الشريعة الاسلامية فى البلاد ، وهذا يؤدى ايضا الى الفوضى والاضطراب للأحوال ، كما يؤدى الى اختلافات زائدة فى باكستان . وان الاحزاب الاسلامية لا بد وأن تفتى بتكفير المعارضين لها ، ثم تتبادل العملية من جهة أخرى مثلها ، وهذا ما لا يسمح به أبدا .

٤- ان هذا الأمر يؤدى الى اقلاق الاقليات غير المسلمة فى باكستان ، حيث لا يمكن لهم عند ذلك ان يشعروا بوجود وسيادة جو ملائم لهم فى البلاد

وهذا ينتج عدم التعاون منهم مع الحكومات ، الشيء الذى يعترض طريق استقرار الامور واستحكام الدولة وقوتها .

٥- يقول أخيرا : بأن الهدف من استقلال البلاد كان اقامة دولة علمانية على أسس الجمهورية - والديموقراطية - وهذا هو الذى صرح به القائد الاعظم - محمد على جناح -" (١) .

هذه كانت بعض الأدلة التى كان يستدل بها (زيد اى سليرى) - ويكتبها وينشرها على عامة الشعب - وكان العلمانيون المتفرنجون كلهم يؤمنون بذلك ويسعون لتحقيق مآربهم وأهدافهم فى باكستان مستدلين بها .

وعجب لأمر (زيد اى سليرى وأمثاله) بأنهم يعلنون بأحقية الاسلام واحتياج المسلمين الى تعاليمه السامية ، ويقرون ايضا بأن وجود باكستان كانت ثمرة مجهودات المسلمين من جانب ويطالبون بقيام نظم غيراسلامية فيها من جانب آخر - أى تخبط هذا ؟

ولقد رأينا (ذو الفقار على بوتو) وزير اعظم الباكستان - ديسمبر/ ٥ يوليو/ ١٩٧٧م) كان يهدف الى اقامة دولة شيوعية اشتراكية بحتة . (٢) .

أكتفى فى بيان أفكار العلمانيين بهذا القدر ، ولقد ذكرت ذلك الغرض أن نكون على معرفة بأفكارهم وآرائهم نحو الاسلام وتعاليمه ونحو تطبيق النظام الاسلامى فى باكستان .

---

(١) ذكر الموصوف فى هذه الادلة فى افتتاحية جريدة (تايمز أف كراتشى) - الصادرة فى (٢٤/اكتوبر/١٩٥٨م) - ونقلها عنها (خورشيد أحمد) فى كتابه المذكور سابقا - راجع : من ص ٦٠ الى ص ٦٢

(٢) راجع : الفصل الرابع من الباب الثالث .

" الدساتير "

١- " وضع أول دستور لباكستان فى عام (١٩٥٦م) ،ثم ألغى هذا الدستور فى عام (١٩٥٨م) عندما فرضت الاحكام العسكرية .

٢- ثم وضع دستور جديد - للمرة الثانية - فى عام (١٩٦٢م) ، ولكنه ألغى هذا الدستور عام (١٩٦٩م) عندما فرضت الاحكام العسكرية مرة أخرى فى البلاد .

(١)

٣- ووضع دستور ثالث عام (١٩٧٣م) فى عهد حكومة (ذوالفقار على بوتو) .

دستور باكستان الأول : لعام (١٩٥٦م) وتفصيل ذلك :

اللجنة الدستورية الأولى لباكستان (١٩٤٧م - ١٩٥٤م)

شكلت اللجنة التأسيسية الأولى لصياغة الدستور لباكستان ، تحت رئاسة مولوى تميز الدين وذلك بعد قيام باكستان مباشرة .

وكان عدد أعضائها فى البداية تسعة وستين (٦٩) عضوا ، ثم أضيف نواب آخرون من مختلف الاقاليم بعد ما انتخبتهم المجالس المقننة الاقليمية المختلفة حتى بلغ عددهم الى تسعة وسبعين (٧٩) عضوا ، فقد انتخب من شرقى البنغال (٤٤) شخصا ، ومن البنجاب (٢٢) شخصا ،ومن مقاطعة السند (٥) أشخاص ، ومن مقاطعة الحدود الشمالية (٣) ثلاثة أشخاص ، ومن مقاطعة (بلوجستان) شخص واحد ، ومن رجال امارة بلوجستان شخص واحد ،ومن بهاولفور شخص واحد ايضا ،ومن " خيربور " شخص واحد ،

---

(١) حكومت اورسياست : ص ٦٧ - نقلاعن : كورنمنت اينڈ بولتيكس ان باكستان لشتاق أحمد .

ومن شمال غرب امارات مقاطعة (سرحد) شخص واحد أيضا " وصار المجموع تسعة وسبعين عضوا (١) .

أما تقسيم هؤلاء حسب اختصاصاتهم ومجالاتهم العملية فهو كالتالى :

- خبراء القانون (٣١) .
- واصحاب رؤوس الاموال الكبيرة - أى : الرأسماليون (٢٧) .
- والتجار (٩) .
- ومن رجال الاعمال والاشغال الاخرى (١٢) عضوا (٢) .

وقد فشلت هذه اللجنة فى وضع القانون للبلاد فى المدة المحددة لها ، وذلك لاسباب متعددة وقد الغى جميع ما أصدرته هذه اللجنة من قرارات وأوامر فى مختلف الاوقات ، المتعلقة بمختلف جوانب التشريع والدستور حيث أعلن بذلك الحاكم العام الباكستانى - الجنرال غلام محمد ١٩٥١-١٩٥٥م فى عام (١٩٥٤م) .

اللجنة الدستورية الثانية (١٩٥٥م - ١٩٥٨م)

طالب قاضى القضاة للمحكمة الاتحادية الباكستانية من الحاكم العام لباكستان ان يصدر أمرا بتشكيل لجنة ثانية لوضع الدستور - وامتثالا لأمر الحاكم العام شكلت اللجنة الثانية لوضع الدستور فى (يوليو/١٩٥٥م) ، فلعبت اللجنة دورها فى هذا المجال وبالتالى وضعت لباكستان الدستور الأول فى

---

(١) حكومت اورسياست : ص ٦٧ : نقلا عن : كورنمنت اينڈ بولتيكس ان باكستان لمشتاق احمد .

(٢) نفس المرجع : ص ٦٨ : نقلا من نفس المصدر .

عام (١٩٥٦م) ، ورفعت مسودة هذا الدستور الى البرلمان فى (٨/يناير/ ١٩٥٦م) . وأعلن البرلمان صلاحية هذا الدستور فى (٢٩/فبراير/١٩٥٦م) فى عهد حكومة (سكندر ميرزا - اكتوبر ١٩٥٥م - اكتوبر ١٩٥٨م) ، وتم تنفيذه فى (٢٣/مارس/١٩٥٦م) ، ولذلك يذكر هذا الدستور بدستور عام (١٩٥٦) ، وتقرر فيه تسمية باكستان بـ(جمهورية - باكستان الاسلامية) وتقرر أيضا بأن يدعى الحاكم العام بعد هذا اليوم بالرئيس الباكستانى وبذلك كان الحاكم الأخير هو (اسكندر ميرزا) كما كان هو الرئيس الأول لباكستان أيضا .

ملاحظة هامة :

لم يكن دستور باكستان لعام (١٩٥٦) اسلاميا ، بل كان يشتمل على بنود اسلامية ، ما أعطته الصفة الاسلامية ، كما أدخل (قرار المقاصد) فى مقدمة الدستور ، أما بالنسبة للبنود الاسلامية فى هذا الدستور ، فقد سبق ذكرها (١) - لا فائدة من اعادتها ههنا .

---

(١) راجع : حكومت اورسياست - الحكومة والسياسة ملخص من ص٧٩ الى ٨٤

دستور باكستان الثانى لعام (١٩٦٢م) :

عم البلاد الفوضى والاضطراب السياسى ،ولعب الرأسماليون بالحكومة وحاول كل واحد من أبرز زعماء الرابطة الاسلامية أن يستولى على زمام الحكم فى باكستان - الدولة الفتية - وشغلهم التطلع الى مقاليد الحكم والى اشباع أهوائهم عن ادارة البلاد وتقرير مصير الشعب المسلم بالحسنى والافضلية حتى جاء انقلاب عسكرى فى (اكتوبر ١٩٥٨م) بقيادة الجنرال محمد ايوب خان - اكتوبر ١٩٥٨م - مارس ١٩٦٩م) ، ثم انتخب بعد ذلك رئيسا لجمهورية باكستان الاسلامية فى ١٧ فبراير ١٩٦٠م - وماكان منه الا أن ألغى القانون البرلمانى لعام (١٩٥٦م) ، وفرض الاحكام العرفية فى باكستان ، ثم حقق الانجازات المهمة فى المجالات المختلفة فى البلاد - فقد عمل الاصلاحات الضرورية فى مجال التعليم والقانون ، وفى مجال المالية - الخزانة - الباكستانية وأحرز النجاح فى الاصلاحات المشكورة فى مجال الزراعة والاسكان والرفاهية العامة ، وكذلك حاولت حكومته ايضا اقامة نظام سياسى على مبادىء وأسس ومتطلبات الجمهورية - الديموقراطية - كما وضعت حكومته الدستور الثانى لباكستان ايضا .

فشكلت حكومة " محمد ايوب خان " لجنة دستورية فى (١٧ فبراير ١٩٦٠م - اليوم الذى انتخب فيه كأول رئيس لجمهورية باكستان الاسلامية - تشتمل على عشرة أعضاء ونواب منتخبين من مختلف بلاد الدولة ، وذلك تحت رئاسة القاضى (شهاب الدين) (١) وكانت الحكومة تهدف من وراء ذلك الى أهداف عديدة .

---

(١) حكومت اورسياست ، ص ١١٧ ، ١١٨ وما قبلها .

يقول " محمد ايوب خان " فى هذا الصدد :

" أما صلاحيات هذه اللجنة فكانت كما يلى " :

١- البحث فى أسباب فشل الحكم النيابى فى باكستان مما أدى الى الغاء الدستور فى عام (١٩٥٦م) ، ثم البحث فى الوسائل للحيلولة دون تكرار ذلك .

٢- تقديم اقتراحات لسن دستور ، بعد أن نأخذ بعين الاعتبار رغبة الشعب والمستوى العام فيما يتعلق بالتعليم وبالنضج السياسى ، ومدى النضج القومى فى الوقت الراهن . والحاجة الى استمرار النمو ، وتأثير التقلبات الدستورية والادارية فى الأشهر الأخيرة .

٣- أن تتضمن الاقتراحات توصيات عن افضل الطرق لتحقيق ما يلى :

أ - ديموقراطية ، توافق تبدل الاحوال ، وتكون قائمة على المبادىء الاسلامية فى العدل والمساواة والتسامح .

ب- تدعيم الوحدة القومية .

جـ- نظام للحكم راسخ ثابت .

وقد جمعت اللجنة الآراء والمقترحات والتوصيات القيمة فى هذا الصدد ورفعت تقاريرها الى الرئيس فى (٦/مارس/١٩٦١م) .

ثم وضعت لجنة مجلس الرئيس الخطط الدستورية فى ضوء التقارير التى رفعتها لجنة (شهاب الدين) وبذلك تم وضع الدستور فى (١ يونيو ١٩٦٢م) وأعلن تنفيذه فى باكستان [(١)] - وظل معمولا به حتى الغاء الجنرال محمد يحيى خان الذى فوض (محمد ايوب خان) اليه مقاليد الحكم فى (٢٥/مارس/١٩٦٩م) [(٢)] .

أما البنود الاسلامية فى دستور عام (١٩٦٢م) فقد سبق ذكرها فى هذا البحث [(٣)] .

---

(١) حكومت اوسياست : ص ١٢٦

(٢) نفس المرجع : ص ١٦٢

(٣) الفصل الرابع من الباب الاول فى هذا البحث

الدستور الباكستانى لعام (١٩٧٣م) :

وضع الدستور الباكستانى لعام (١٩٧٣) فى عهد حكومة (ذو الفقار على بوتو) الوزير الاعظم الباكستان .

وكان ذلك أول دستور وضع على أسس الجمهورية ومتطلبات الوحدة القومية فى باكستان لأن دستور عام (١٩٥٦م) قد وضعه أناس غير منتخبين من الشعب وانما انتخبتهم الحكومة بنفسها ، أولا ، ثم لم تستفد من اقتراحات العلماء والدعاة والشعب الباكستانى ثانيا ، وكل ما فعلت بقراراتهم الاسلامية أن أدخلتها فى مقدمة الدستور أو ضمتها الى المبادىء التوجيهية لسياسة الدولة (١) .

أما دستور عام (١٩٦٢م) الذى وضع فى عهد الجنرال (محمد ايوب خان) قد وضع تحت وطأة الدكتاتورية الشخصية ، ولتحقيق آراء وأفكار الاشخاص المعينين . ولهذا فهما ليسا مناسبين لجمهورية باكستان الاسلامية .

أما بالنسبة لدستور عام (١٩٧٣م) فقد أعلن (ذو الفقار على بوتو) بكل عزم وحزم فى (١٤/ابريل/ ١٩٧٢م) بأن الدستور الجديد سيراعى متطلبات وأهداف باكستان ، وحسب النظرية القومية المسلمة .

---

(١) باكستان نداء الاسلام ، ص ٥٦

ثم شكلت اللجنة الدستورية المشتملة على خمس وعشرين عضوا لتضع دستورا جديدا لباكستان واشترك فيها ممثلو الاحزاب السياسية والاسلامية المخالفة لحزب الحكومة - ليساعدوا أعضاء اللجنة فى وضع الدستور .

وقد بدأت اللجنة عملها فى (١/يوليو / ١٩٧٢م) ، وتمكنت من اعداد مسودة للدستور فى (٢٠/ديسمبر/ ١٩٧٢م) ، تحت رئاسة وزير القانون آنذاك (عبد الحفيظ بيرزاده) ، ورفعت هذه المسودة الدستورية الى البرلمان الاهلى للتوقيع عليها - وقد أعلن البرلمان صلاحية هذا الدستور فى (١٠/ابريل/ ١٩٧٣م) ، ثم وقع عليه وزير أعظم لباكستان (ذو الفقار على بوتو) فى (١٣/ابريل/ ١٩٧٣م) .

وأعلن تنفيذه فى باكستان فى يوم (١٤/اغسطس/ ١٩٧٣م) .

وقد قوبل هذا الدستور باستحسان وقبول من طبقات الشعب ، كما رضى عنه ممثلو الاحزاب السياسية والاسلامية ايضا [١] رغم ان هذا الدستور ايضا لم يكن دستورا اسلاميا - ولا يزال يعمل بهذا الدستور فى باكستان حتى يومنا هذا [١] - اللهم الا بعض الاصلاحات الاسلامية التى أجراها (ضياء الحق) والخطوات التى خطاها نحو تحويل القوانين الحالية الى القوانين الاسلامية .

---

(١) نفس المرجع : ص ١٩٨ ، ١٩٩

دعوة ضياء الحق الى تطبيق النظام الاسلامى :

تولى ضياء الحق زمام الحكم فى باكستان فى (٥/يوليو/١٩٧٧م) .

وقد أحدث الرئيس " محمد ضياء الحق " تعديلات اسلامية مشكورة فى دستور عام (١٩٧٣م) ، أنقل للقارئ ما كتبه الاستاذ مسعود الحسن - فى هذا الصدد : (١)

" وبعد أن باشر السلطة ، قام الفريق أول " محمد ضياء الحق " بخطوات فعالة لادخال النظام الاسلامى فى باكستان ، أما هذه الخطوات فهى :

١- التوصل الى سياسة تعليم اسلامية كخطوة اولى ، وأعيد النظر فى الكتب المنهجية للمدارس والكليات لضمان مسايرتها للايديولوجية الوطنية الاسلامية .

٢- أعيد النظر فى برامج الراديو التلفاز بهدف التأكيد على الهوية الوطنية الباكستانية .

٣- أسست محاكم الشريعة فى المحاكم العليا لتقرر فيما اذا كانت القوانين الحالية مسايرة للاسلام أو مخالفة له .

٤- أقيمت لجنة قانون دائمة لتقديم مقترحات حول توفير خدمات قضائية سريعة وغير غالية للشعب .

٥- تأسيس جامعة اسلامية لتدريس الشريعة الاسلامية فى اسلام آباد .

---

(١) باكستان نداء اسلام - ص ٥٩ - ٦٠

٦- ادخال جبى الزكاة والعشر لضمان رفاهية المسلمين استنادا الى تعاليم الاسلام .

٧- ادخال خطة لابدال التعامل بالربا فى مؤسسة الاستثمار الوطنية ومؤسسة تمويل البيوت التى تقوم على المساهمة بالتساوى .

٨- ادخال قانون (الحدود) الاسلامية فى ١٠/فبراير/١٩٧٩م - (١٢/ ربيع الأول/ ١٣٩٩هـ) ، وهو القانون الذى حول القوانين الجنائية الى قوانين تتماشى مع تعاليم الاسلام .

٩- ادخال قانون العقوبة بالجلد لعام (١٩٧٩م) لضمان ادخال هذه العقوبة استنادا لتعاليم الاسلام .

١٠- ادخال قانون القذف (اقامة الحد) لعام (١٩٧٩م) بهدف ادخال عقوبة القذف (الاتهام الباطل بالزنا) استنادا الى تعاليم الاسلام .

١١- ادخال قانون جريمة (الزنا) - اقامة الحدود - لعام (١٩٧٩م) بهدف ادخال عقوبة الزنا استنادا الى تعاليم الاسلام .

١٢- قانون الجرائم ضد الممتلكات (اقامة الحدود) لادخال عقوبة مثل هذه الجرائم استنادا لتعاليم الاسلام .

١٣- قانون العقوبات الجنائية (المعدل) لعام (١٩٧٩م) ، ليعدل القوانين الجنائية استنادا الى تعاليم الاسلام .

١٤- اعداد قانون للشرطة بهدف اعادة تنظيم الشرطة على الاسس الاسلامية .

ويمضي الاستاذ مسعود الحسن ويقول :

" وقال الفريق أول محمد ضياء الحق - في خطاب ألقاه على الأمة في (١٢ ربيع الأول عام ١٣٩٩هـ) - الموافق (١٠/فبراير/١٩٧٩م) :

" ان باكستان تأسست لتنظيم حياتنا على أسس الاسلام ،وان القرار الموضوعي وقائمة علماء الدين البالغة اثنتين وعشرين نقطة ، ودساتير(١٩٥٦- ١٩٦٢م ١٩٧٣م) جاءت لضمان ادخال النظام الاسلامي في البلاد ، لقد تأخرنا في السير نحو أفكارنا بالنظر لظروف وعوائق خاصة . . . (١) ، وباستطاعتنا أن نعرف مما سبق بأنه قد بدأ العمل بتطبيق الشرع الاسلامي في باكستان وقد استوفينا الكلام في بيان خطوات ضياء الحق الفعالة نحو ادخال النظام الاسلامي في باكستان (٢) ، ومع ذلك كله لا نستطيع أن نصرح بأن الدستور الباكستاني مبني على الأسس والقواعد والمبادئ التي حددها لنا الشرع الشريف، ويدعونا اليها الكتاب الكريم والسنة الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام .

- واذا كنا نريد اقامة النظام الاسلامي في باكستان فيلزم علينا أن نستبدل التشريع الاسلامي بالقانون الوضعي بأسره ، وفي جميع جوانب الحياة البشرية كلها- لأن العقل السليم يؤمن بأحقية نظام الاسلام وكماله وشموله وصلاحيته ،وأن القوانين الوضعية من نتاج أفكار ومجهودات الافراد وهي تخضع لمراداتهم ونظرياتهم ، تلائم أهواءهم وشهواتهم ، وكذلك يؤمن العقل السليم بأن جميع ما يوجه من اعتراضات الى الاسلام وتعاليمه فهي اما ناشئة من جهل بتعاليم الاسلام أو قلة معرفتهم عنها ، واما يكون دافعها هو الكبرياء والحقد والمعاندة

---

(١) باكستان نداء اسلام - ص ٦٠

(٢) يرجع في هذا البحث - ص الفصل الخامس ، الباب الأول.

المقوتة للاسلام وأهله [١] . ويؤمن بأن أرباب القوانين الوضعية " ليسوا أرحم بالناس من خالقهم والعالم بما ينفعهم أو يضرهم ، ولا أرأف بهم من الرؤوف الرحيم ، ولا أحرص على تحقيق مصالحهم ممن أنزل شرائعه منذ بدأ الخليقة حتى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتحقيق مصالح الناس ودفع الضر عنهم " [٢] .

- ولذلك أقول : انه لا بد لاقامة نظام اسلامى ، وتحقيق مطالب وأهداف اسلامية فى جميع جوانب الحياة المختلفة ، ولا بد من استبدال التشريع الاسلامى بالقانون الوضعى ، ولا بد من ارساء أسس القضاء الاسلامى فى تدوين الدستور . " لأن القضاء - واقامة الشرع الاسلامى فى البلاد - أمر لازم لقيام الأمم ولسعادتها ، وحياتها حياة طيبة ، ولنصرة المظلوم ، وقمع الظالم ، وقطع الخصومات ، وأداء الحقوق الى مستحقيها ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وللضرب على أيدى العابثين وأهل الفساد ، كى يسود النظام فى المجتمع فيأمن كل فرد فيه على نفسه وماله ، وعلى عرضه وحريته ، ومن ثم يزيد الانتاج فتنهض البلدان ، ويتحقق العمران ، ويتفرغ الناس لما يصلحهم دنيا ودينا ، فان الظلم من شيم النفوس ، ولو أنصف الناس استراح قضاتهم . . . . " [٣] .

وبذلك نصل الى معرفة حقيقة ثابتة ، ألا وهى : حاجة الأمم الى تطبيق الشرع الاسلامى فى البلاد . . . والله المستعان .

---

(١) تحكيم القوانين : لمحمد بن ابراهيم آل الشيخ - ص ٩ بتصرف .
(٢) أثر تطبيق الحدود فى المجتمع ، للدكتور حسن على الشاذلى - ص ٧
(٣) نظام القضاء فى الاسلام - ص ٩

الخـاتـمة

النتائج التى انتهى اليهـاهـذا البحث : وهى كالـتـالى

*اولا : لابد للدعوة الاسـلامية أن تبقى سائرة ماضية الى يـوم القيامة ،
حتى يظهر الاسلام وتعود سياد ته في الار ض؟ قال تبارك وتعالى :
هـوالذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشـركون ، (١)

ثـانيا : اهملت الأمة الاسلامية فى جـانب الدعو ة الاسلامية،
وغيرت ما بنفسها غير الله ما بها يقول تعالى : ان الله لايغيرما بقوم
حتى يغير وا ما بانفسهم (٢)
وقد امست هذه الامة فى واقع من التخلف والتفرق والوهن والضعف لا تحسدعليه ،
بل يرثى لحالها، فاستوهنها اعداء الاسلام والمسلمين فتسلطواعليها واستعمروا
بلادها واراضيها واختاروا لاذلالها وتحقيرها وتوهين قواها اساليب و طرقا متعددة .

ثالثا : ان جمهورية باكستان الاسلامية دولة حصل عليها المسلمون باسم الاسلام
تقوم على اسس و ثيقة منبثقة عن كلمة التوحيد ـ لااله الا الله
محمد رسول الله ، و لكن لم يتحقق ذلك لمسلمى باكستان لاسباب
عديدة ومقنوعة .

رابعا : نشط العلماء و الدعاة المخلصون لخدمة الدعوة الاسلامية ، و شمروا
عن ساعـد الجد فى مجال نشر المبادئ الاسلامية بين ابناء المسلمين
فى باكستان ، و اختاروا لتحقيق هذا الهدف النبيل اساليب
مناهج متعددة من تنظيم حركات و جمعيـات اسلامية و اصلاحية
و اجتماعية و دينية و تأسيس مدارس عربية اسلامية ، صارت بمثابة
مصا در للدعوة الاسلامية فى باكستان

خامسا قضت سنة الله تعالى ان يكون الحق فى صراع ابدى مع الباطل
قال تعالى : " يريدون ليطفئوا نورالله بأفواههم والله متم
نوره و لو كره الكافرون " (٣)

---

(١): التوبـة (٣٣) . (٢): الرعد: (١١) .
(٣): الصف (٨) .

فدعاة الالحاد و الضلالة و اصحاب التيارات الهدامة و المذاهب المادية قد انتشروا فى العالم الاسلامى كله ، و غيروا طريق الحياة البشرية تغييرا ماديا و نفسيا و اجتماعيا ،وهم يدعون المسلمين الى عبارة الطواغيب و الملحدة بعد ان انقذهم الله هنها . قال تعالى :" ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء " (١)
و قال أيضا " ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم " (٢)

سادسا : و هكذا لا يزال الاعداء من العلمانيين و المسيحيين و المستشرقين و اليهود و اصحاب الافكار المادية الاقتصادية يعلمون بهدف اذلال المسلمين و تحقيرهم، للاساءة إلى الاسلام بمحو حقيقة و تغيير مفاهيمه ، و تلفيق تعاليمه ، و تحريف معانيه و تشويه افكار و تدنيس احكامه .... بآرائهم الخبيثة المنكرة و كتاباتهم الضالة المضللة عن الاسلام، و باغراء المسلمين بالمال و الجنس، و بتجنيد طوائف منتسبة الى الاسلام لخدمة اهوائهم و تحقيق اغراضهم .. و بوسائل اخرى كثيرة و ما ذلك الا بهدف ان يضعف المسلمون و تتزلزل عقيدتهم و تتزحزح فكرتهم الاسلامية و يموت فيهم الروح الاسلامى المنبثق من انوار هدى الكتاب و السنة الصحيحة ، و تاريخهم المجيد ، وتراثهم الحضارى الخالد ، و بالتالى يتم تحقيق اهداف الاعداء المعاندين لاسلام و المسلمين - لا سمح الله .

سابعا - ان الدعوة الاسلامية فى باكستان لتعانى من المشاكل الخاجية معاناة شديدة كما انها تواجه مشاكل داخلية اخرى كثيرة ، و التى تعرقل سيرها و توجد أمام نجاحها وتقدمها موانع و حواجز .

ثامنا - ان التغلب على هذه الحواجز و المشاكل ليس بأمر سهل ميسور بل ان ذلك يتطلب من المسلمين إعدادا اكثر من

---

(١) : النساء (٨٩) .

(٢) : البقرة (١٠٩) .

اعداد القوى المعادية و التيارات الهدامة ، و يحتاج الى مجهودات اكثر من مجهوداتهم و مساعيهم كما انه يوجب التنسيق و التنظيم و اختيار الوسائل و الاساليب فى تسير شئون الدعوة الاسلامية ، ادق من تنظيمهم و وسائلهم.

و الا لم تثمر مجهودات الدعاة و العلماء و جميع مصادر الدعوة الاسلامية الثمرة المرجوة .

تاسعا - يجب على العلماء و الدعاة و المفكرين الاسلاميين الباكستانيين و على الحكومة الباكستانية ان يخططوا لاصلاح جميع ما يكفل نجاح الدعوة الاسلامية فيها ، وعليهم بالتالى :

ا- ان يعملوا على صبغ التعليم بالصبغة الاسلامية فى جميع المراحل و المؤسسات لأن التعليم هو الذى يوجه الابناء والطلاب ، إما الى خير و رشد إن كان اسلاميا ، و إما الى غى و ظلال إذا لم يكن كذلك .

ب- و ان يعملوا على صبغ الاعلام بجميع وسائله بالصبغة الاسلامية ، لأنه يخاطب الجمهور من الناس بجميع اصنافهم من : اطفال و شباب و شيوخ و من رجال و نساء ....

ج - وعليهم ايضا : ان لا يماطلوا فى استبدال التشريع الاسلامى بالقانون الوضعى ابداء لان شرع خالق البشر العالم بما فيه من البشر "الا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير"(١) و ان القوانين الوضعية التى يضعها اناس لا يؤمنون بشرع الله العليم الخبير لا تكون الا خاضعة لأهوائهم الشخصية و اغراضهم و افكارهم الذاتية .

عاشرا - يجب على الدعاة فى باكستان ان يواصلوا جهودهم و مساعيهم فى حقل الدعوة الحقة ، و نشر المبادى الاسلامية فى باكستان و عليهم ان يدعو الناس الى الرجوع الى طريق السلف الصالح ، لان هذه الأمة لن تصلح آخرها الا بما صلح به أولها ، و عليهم ان لا يخافوا فى الله لومة لائم ، ولا عدوان جبار ، و لا طغيان اعداء لأنه مهما بلغت معارضة الكفرة الفجرة

---

(١) الملك : (١٤) .

فقد وعدالله/ بالنصر و الغلبة للمؤمنين (المؤمنين) فقال عز و جل و لاتهنوا و لا تحزنوا و انتم الاعلون ان كنتم مؤمنين (١)

و قال أيضا فى كتابه " و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم لهم المنصورون . و ان جندنا لهم الغالبون "" (٢)

و تلك عشرة كاملة .

و أخيرا اقول :

ان الحمد لله وحده على عظيم فضله و كرمه و عميم الائه و نعمه التى لا تعد ولا تحصى و اشكره على توفيقه اياى بانجاز هذا العمل المتواضع . و أسأل الله جل وعلا أن يسر شدنا الى سواء السبيل و يهدينا الصراط المستقيم و يدلنا جميعا الى سبيل الهدى و الصواب و الرشاد ، و ان يرينا الحق حقا و يرزقنا اتباعه ، و الباطل باطلا و يرزقنا اجتنابه ، و يغفرلنا و لجميع المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات الاحياء منهم و الأموات ،انه سبحانه الرحمن الرحيم سميع النجوى و مجيب الدعوات ، آمين

" سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين "٠ (٣)

---

(١) آل عمران (١٣٩) .

(٢)

(٣) الصافات (١٨٠- ١٨١ -١٨٢) .

قائمة المراجع

(الالف)

١ــ أبو الاعلى المودودى فكره ودعوته : تأليف أسعد كيلانى ، ترجمة د رسمير عبد الحميد ابراهيم ، الصادر شركة الفيصل بلاهور ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٨م مكتبة المطبعة العلمية بلاهور .

٢ــ أثر تطبيق الحدود فى المجتمع : من منشورات ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،بالرياض ،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣ــ أثر المدينة الاسلامية فى الحضارة الغربية : تأليف د رمختار القاضى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، لجنة التعريف بالاسلام .

٤ــ أجنحة المكر الثلاثة وضوافيها : تأليف عبد الرحمن حسن حنكبه الميدانى ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، دار القلم دمشق ، بيروت .

٥ــ الادارة الاسلامية فى عز العرب : تأليف محمد كرد على ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٣٤م.

٦ــ الأديان ــ دراسة تاريخية مقارنة : تأليف رشدى عليان وسعدون ساهوك ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ، الناشر : جامعة بغداد .

٧ــ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : تأليف الشيخ عبد القادر شيبة الحمد ، من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

٨ــ أديان الهند الكبرى : تأليف د / أحمد شلبى ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٦م ، مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة .

٩ــ الأربعين حديثا النبوية : تاليف الامام محمد أبى الفتح دقيق العيد المالكى الشافعى المتوفى سنة ٧٠٢هـ .

١٠ــ ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول : تأليف الامام محمد بن على الشوكانى (ت : ١٢٥٥هـ) الطبعة الأولى ، مطبعة الحلبى وأولاده بمصر .

١١ــ أساليب الغزو الفكرى : تأليف د / محمد على جريشة ، ومحمد شريف الزيبق ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ، دار الاعتصام .

١٢ــ الأستاذ المودودى ومنهجه فى التفسير: اعداد الطالب اليف الدين الترابى رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية (الماجستير) فى جامعة أم القرى.

١٣ــ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى: تأليف د / محمود حمدى زقزوق سلسلة كتاب الامة ، رجب ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة ، قطر.

١٤ــ الاستشراق والمستشرقون : تأليف الدكتور مصطفى السباعى ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ، المكتب الاسلامى ، بيروت .

١٥ــ الاسلام بين العلماء والحكام : تأليف عبد العزيز البدرى ، من منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

١٦ــ الاسلام فى حياة المسلم : تأليف محمد البهى ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م الناشر: مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .

١٧ــ الاسلام فى مواجهة التحديات : تاليف عطية صقر ، مطبعة السلام الحديثة .

١٨ــ الاسلام فى مواجهة التحديات المعاصرة : تاليف الأستاذ المودودى (١٩٠٣ــ ١٩٧٩م) تعريب خليل احمد الحامدى ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٨هـ ، والقلم ، الكويت .

١٩ــ الاسلام فى وجه الزحف الأحمر: تاليف محمد الغزالى ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت .

٢٠ــ الاسلام والقوى المضادة : تاليف الدكتور نجيب الكيلانى ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٠هـ مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢١ــ الاسلام والمدينة الحديثة : تاليف الاستاذ المودودى ، تعريب خليل احمد الحامدى ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٩هـ دار الانصار ، القاهرة .

٢٢ــ الاشتراكية والاسلام : تاليف المفتى محمد شفيع ، من منشورات جمعية علماء الاسلام مطبعة الجنة ، داكا .

٢٣ــ الاشتراكية فى المجتمع الاسلامى بين النظرية و التطبيق : تاليف البهى الخولى ، مكتبة وهبة .

٢٤ــ أصدقاء لا سادة : تاليف الرئيس الباكستانى السابق ، محمد ايوب خان ، تعريب الدكتور عمر فروخ ، الناشر: مكتبة لبنان ، ١٩٦٨م ، بيروت .

٢٥ــ الاعتصام : تاليف الامام ابراهيم بن موسى الشاطبى ، الطبعة الاولى ، ١٣٣٢هـ مطبعة المنار ، بمصر .

٢٦ــ اعلام الموقعين : تاليف الامام ابن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١هـ تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة .

٢٧ــ اعلام واصحاب اقلام : تاليف انور الجندى ، دار النهضة ، بمصر للطبع والنشر .

٢٨ــ أفيون الشعوب : تاليف عباس محمود العقاد ، من منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .

٢٩ــ اقتضاء الصراط المستقيم : تاليف شيخ الاسلام ابن تيمية (٦٦١ــ ٧٢٨هـ) الطبعة الثانية ، تحقيق حامد الفقى ، مكتبة السنة المحمدية .

٣٠ــ الامام ابو الاعلى المودودى حياته ودعوته وجهاده : تاليف خليل احمد الحامدى ، مطبعة المكتبة العلمية ، لاهور ــ باكستان .

٣١ــ الامام أبو الاعلى المودودى ومنهجه فى الدعــوة : اعداد منظور الحق الحقانى ، رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالميــة ، فى معهد الدعوة التابع لجامعة الامام بالرياض بالعام الجامعى ١٤٠٥ــ١٤٠١هـ.

٣٢ــ أهم الفرق الاسلامية : تاليف محمد الطاهر النيفر ، من منشورات الشركة التونسية ، للتوزيع ١٩٧٤م .

(الباء)

٣٣ــ باكستان ماضيها وحاضرها : تاليف الدكتور احسان حقى ، دار النفائس .

٣٤ــ باكستان ونداء الاسلام : تاليف الاستاذ مسعود الحسن ، مطابع خورشيد المحدودة اسلام آباد ، باكستان .

٣٥ــ البحر المحيط : تاليف محمد بن يوسف المعروف بابن حيان الاندلسى (٦٥٤ــ٧٤٥ او ٧٥٤هـ) الطبعة الاولى ، ١٣٢٧هـ .

٣٦ــ البداية والنهاية : تاليف الحافظ ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨م ، مكتبة المعارف بيروت .

٣٧ــ بروتوكولات حكماء صهيون : محمد خليفــة التونسى ، الطبعة الرابعة ، دار الكتب العربى ، بيروت ــ لبنان .

٣٨ــ البريلوية : تاليف احسان الهى ظهير ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٣هـ ، ادارة ترجمة السنة ، لاهور .

٣٩ــ بطل السنند : تاليف محمد عبد الغنى حسن ، الناشر ــ دار المعارف ، لبنان .

٣٩ــ البلدان الاسلاميــة والاقليات المسلمــة فى العالم المعاصر ، لمجموعة من العلماء اعدت هذه الرسالة الجغرافية بمناسبة المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول ، ١٣٩٩هـ ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بالرياض .

٤٠ــ البيانات ــ للاستاذ المودودى ، ذخائر الفكر الاسلامــى .

(التاء)

٤١ــ تاج العروس : تاليف العلامة المرتضى محمد بن محمد الزبيدى (١١٤٥ــ١٢٠٥هـ)

٤٢ــ تاريخ الامــم والملوك : تاليف الامام محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ــ٣١٠هـ) الطبعة الثانية ، دار المعارف ، بمصر .

٤٣ــ تاريخ الدعــوة الاسلامية فى الهند : تاليف مسعود الندوى .

٤٤ــ تاريخ الدعوة الاسلاميــة من الامس الى اليوم : تاليف آدم عبد الله الالورى ، مــن منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ــ لبنان .

٤٥ــ تاريخ المذاهب الاسلامية : تاليف محمد ابى زهرة ، دار الفكر العربى .

٤٦ــ تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ، : تاليف الدكتور احمد محمود الساداتى ، مكتبة الآداب ، ومطبعتها .

٤٧ــ تاريخ الهند الحديث : تاليف عادل غنيم ، وعبد الرحيم ،مكتبة الجانجى بمصر ٠
٤٨ــ التبشير والاستعمار فى البلاد العربية : تاليف الدكتور مصطفى خالدى والدكتور عمر فروخ ، ١٩٨٢م٠ من منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ــ بيروت ٠
٤٩ــ تحكيم القوانين : للعلامة محمد بن ابراهيم آل الشيخ ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ ، من منشورات مركز شئون الدعوة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ٠
٥٠ــ تذكرة دعاة الاسلام : تاليف الاستاذ المودودى ، مؤسسة الرسالة ٠
٥١ــ تعريف الجماعة الاسلامية فى بنغلاديش : من منشورات دار العربية للجماعة الاسلامية فى بنغلاديش ٠
٥٢ــ التعليم و مستقبل المجتمعات الاسلامية فى التخطيط الاسرائيلى : تاليف ماجد عرسان اللكيلانى ،الطبعة الثانية عشر ، ١٤٠٥هـ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع٠
٥٣ــ تفسير الخازن :تاليف علاء الدين على بن محمد البغدادى المتوفى ٧٢٥هـ الطبعة الثانية ، ١٣٧٥هـ ، مكتبة مصطفى الالبانى ،بمصر ٠
٥٤ــ تفسير القران العظيم : للحافظ ابن كثير (٧٠٠ــ ٧٧٤هـ) تحقيق الدكتور محمد ابراهيم البناء وزميله ،دار الشعب بالقاهرة ٠
٥٥ــ التفسير الكبير : للامام الفخر الرازى (٥٤٤ــ ٦٠٦) الطبعة الاولى ، المطبعة البهيــة المصرية ، ١٣٥٧هـ٠
٥٦ــ التنبيه على الاسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين : تاليف الفقيه ابى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المتوفى ٥٢١هـ ، تحقيق احمد حسن كحيل وزميله الطبعة الاولى ، ١٣٩٨هـ ، دار الاعتصام ٠
٥٧ــ توجيه النظر الى اصول الاثلر : تاليف طاهر بن صالح الجزائرى ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ٠
٥٨ــ توصيات المؤتمــر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة المنعقد فى ١٣٩٧هـ مطبعة المدنى بجدة ٠

(الثاء)

٥٩ــ الثقافة الاسلامية فى الهند : تاليف عبد الحى الحسنى ، دمشق ، ١٤٠٣٠

(الجيم)

٦٠ــ جامعة ابى بكر الاسلامية ، الناشر : جامعة ابى بكر الاسلامية ،كراتشى ،باكستان٠
٦١ــ جامعة تعليم الاسلام تأسيسها ،مناهجها ، اساليب التدريس فيها : الناشر :جامعة تعليم الاسلام ، مامون كانجن ، فيصل آباد ، باكستان ٠

٦٢ــ جامعة لاهور الاسلامية تعارف و نظام و مناهج ــ المكتبة العلمية ،لاهور٠
٦٣ــ الجماعات الاسلامية فى ضوء الكتاب و السنة : تاليف سليم الهلالى ،زياد الدبيج ، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ٠
٦٤ــ جند الله ثقافة و اخلاقا : تاليف سعيد حوى

(الحاء)

٦٥ــ حركات و مذاهب فى ميزان الاسلام : تاليف فتحى يكن ،الطبعة العاشرة، ١٤٠٣هـ مؤسسة الرسالة ،٠
٦٦ــ حركة تحديد النسل : تاليف الاستاذ المودودى ، مؤسسة الرسالة ،بيروت٠
٦٧ــ الحقائق الخفيــة : تاليف محمد حسن الاعظمى ، الهيئــة المصرية العامة للتاليف و النشر ٠
٦٨ــ حقائق عن باكستان : تاليف محمد حسن الاعظمى ، الناشر : الدار القومية للطباعــة و النشر، القاهرة٠
٦٩ــ حقيقــة التبشير بين الماضى و الحاضر : تاليف احمد عبد الوهاب ،الطبعة الاولى ، ١٤٠١هـ ، دار غريب للطباعة ٠
٧٠ــ حكم الاسلام فى الاشتراكية : تاليف عبد العزيز البدرى ،الطبعة الخامسة ،المكتبة العلمية ، بالمدينة المنورة٠
٧١ــ الحلف الدنس : تاليف محمد حامد ، ترجمة مــأ ــصفا ، مجلس شئون المسلمين فى العالم ، اسلام آباد ٠
٧٢ــ

(الخاء)

٧٢ــ الخطاب الاول الى القاديانية : تاليف عبد الرحيم أشرف ، مطبعة المكتبة العلمية لاهور ٠ باكستان ٠
٧٣ــ خطة الحكومة الاسلامية : من منشورات الجمعية ، مطبعة المدينة داكا ٠
٧٤ــ الخطوط العريضة للاسس التى عليها دين الشيعة الامامية الاثنى عشرية : تاليف السيد محب الدين الخطيب ٠

(الدال)

٧٥ــ الدراسات العربية و الاسلامية فى الجامعات البريطانية : تاليف رودى بارت ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة، ١٩٦٧م٠
٧١ــ دراسات فى الحديث النبوى و تاريخ تدوينه : تاليف الدكتور محمد مصطفى الاعظمى من منشورات جامعة الرياض ،السعودية ٠
٧٧ــ دستور الجماعة الاسلامية بباكستان ،تعريب خليل احمد الحامدى ،دار العروبــة ، المنصورة بلاهور ١٩٨٢م٠
٧٨ــ الديانات القديمة : للامام ابى زهرة، الناشر : دار الفكر العربى ٠

٧٩ــ الدين : محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(الراء)

٨٠ــ الرأسمالية الأمريكية :تاليف مسيموسلقدورى ، تقديم الدكتور عمر، الناشر: مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٨١ــ الربا ــ تاليف الاستاذ المودودى ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ .

٨٢ــ رجال السند والهند : تاليف القاضى ابى المعالى أطهر المباركبورى ، الناشر : دار الأنصار .

٨٣ــ الرسالة : تاليف الامام محمد بن ادريس الشافعى ، (١٥٠ــ ٢٠٤هـ) تحقيق محمد سيد كيلانى ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٨هـ، شركة مصطفى الحلبى بمصر.

(السين)

٨٤ــ سقوط العلمانية : تاليف أنور الجندى، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م دار الكتاب اللبنانى .

٨٥ــ سنن ابن ماجه : تاليف الحافظ ابى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ، (٢٠٧ــ ٢٧٥هـ) تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٦ــ سنن ابى داود : تاليف سليمان بن الاشعث السجستانى ، (٢٠٢ــ٢٧٥هـ) دار احياء التراث العربى ، .

٨٧ــ سنن الترمذى : تاليف الحافظ محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ــ ٢٧٩هـ) شركة مصطفى الالبانى بمصر.

٨٨ــ سنن الدارمى : تاليف الامام ابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، المتوفى سنة ٢٥٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.

٨٩ــ السنة فى مواجهة الاباطيل : تاليف محمد طاهر حكيم ، سلسلة دعوة الحق. السنة الثانية، ١٤٠٢هـ ربيع الاول ، العدد (١٢) .

٩٠ــ السنة قبل التدوين : تاليف محمد عجاج الخطيب، الطبعة الاولى ، ١٣٨٣هـ المكتب الاسلامى ، بيروت .

٩١ــ السنة و مكانتها فى التشريع الاسلامى : تاليف الدكتور مصطفى السباعى ، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ، المكتب الاسلامى ، بيروت .

الشين)

٩٢ــ شبهات حول الاسلام : تاليف محمد قطب ، الاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية، ١٣٩٨هـ.

٩٣ــ الشيعة وأهل البيت : تاليف احسان الهى ظهير.

٩٤ــ الشيعة والتشيع تاليف احسان الهى ظهير، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ادارة ترجمان السنة، لاهور.

٩٥ــ الشيوعية : تاليف احمد عبد الغفور عطار، الطبعة الاولى، ١٤٠٠هـ، دار ألمانكلس.

(الصاد)

٩٦ــ الصحاح فى اللغة والعلوم : تجديد الصحاح للعلامة الجوهرى، اعداد وتصنيف نديم مرعشلى وأسامة مرعشلى، دار الحضارة العربية، بيروت.

٩٧ــ صحيح البخارى : تاليف الحافظ محمد بن اسماعيل البخارى (١٩٤ــ٢٥٦هـ) مطبعة دار احياء الكتب العربية.

٩٧ــ صحيح الامام ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، الطبعة الاولى، دار احياء الكتب العربية.

٩٨ ــ الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية فى الاقطار الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ، دار الندوة للتوزيع، لبنان.

٩٩ــ صفوة التفاسير : تاليف محمد على الصابونى، الطبعة الاولى، ١٤٠١هـ.

١٠٠ــ الصواعق المحرقة : تاليف المحدث احمد بن حجر الهيتمى (٨٩٩ــ٩٧٤هـ) تعليق الوهاب، عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، ١٣٨٥هـ.

(الطاء)

١٠١ــ الطريق الى جماعة المسلمين : تاليف حسين بن محسن بن على جابر، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

١٠٢ــ الطريق الى السعادة والقيادة.

(العين)

١٠٣ــ العقد الثمين : تاليف القاضى ابو المعالى اطهر المباركبورى، الناشر: ابناء مولوى محمد بن غلام رسول، بومئى، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

١٠٤ــ العقيدة والشريعة فى الاسلام: جولد تسهير، ترجمة محمد يوسف موسى وزميله دار الكتاب المصرى، القاهرة، ١٩٤٦م.

(الغين)

١٠٥ــ الغارة على العالم الاسلامى : تاليف شاتلية نقلها الى العربية محب الدين الخطيب، مكتبة اسامة بن زيد ،بيروت ٠

(الفاء)

١٠٦ــ فتح البارى : تاليف الحافظ ابن حجر العسقلانى (٧٧٣ــ٨٥٢هـ) الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ٠

١٠٧ــ فتوح البلدان : تاليف الامام ابى الحسن البلاذرى المتوفى سنة ٢٧٩هـ، بتحقيق وتعليق رضوان محمد رضوان ، المكتبة النجدية الكبرى بمصر ، مطبعة السعادة بمصر ٠ ١٩٥٩م٠

١٠٨ــ الفصل فى الملل والاهواء والنحل : تاليف الامام ابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦هـ، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ ،دار المعرفة، بيروت ــ لبنان٠

١٠٩ــ الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار : تاليف الدكتور محمد البهى دار الفكر ، بيروت ٠الطبعة السادسة، ١٩٧٣م٠

١١٠ــ فى تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل او مرذولة: تاليف ابى الريحان محمد بن احمد البيرونى ، المتوفى سنة ٤٤٠هـ٠

(القاف)

١١١ــ القاديانية : تاليف احسان الهى ظهير الناشر : ادارة ترجمة السنة الطبعة السادسة عشر، ١٤٠٤هـ٠

١١٢ــ القاديانية (رسالة) تاليف ابى الحسن على الندوى ، ادارة البحوث العلمية والافتاء٠

١١٣ــ القادياني والقاديانية : تاليف ابى الحسن على الندوى ،الطبعة الخامسة، ١٤٠٢هـ٠

١١٤ــ القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتاثيره : تاليف بلاشير نقله الى العربية رضا سعادة، ١٩٧٤م ،دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ٠

١١٥ــ قصة الحضارة : تاليف ول ديورانت ــ الشرق الاقصى الصين وحياة اليونان ترجمة محمد بدران ، الناشر : لجنة التاليف والترجمة والنشر الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية ٠

١١٦ــ قواعد التحديث: تاليف جمال الدين القاسمى ،دار الكتب العلمية ،الطبعة الاولى ، ١٣٩٩هـ، بيروت ــ لبنان٠

١١٧ــ

(الكاف)

١١٧ــ كفاح المسلمين فى تحرير الهند : تاليف عبد المنعم النمر، مكتبة وهبة٠

١١٨ــ الكفاية فى علم الرواية : تاليف الخطيب البغدادى المتوفى ٤٦٣هـ، دار الكتاب العلمية، بيروت ــ لبنان.

(اللام)

١١٩ــ لسان العرب : تاليف جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى (٦٣٠ــ٧١١) الناشر : دار صادر ، بيروت.

(الميم)

١٢٠ــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : تاليف ابى الحسن على الندوى ، الاتحاد الاسلامى العالمى للمنظمات الطلابية، ١٤٠١هـ، السالمية، الكويت.

١٢١ــ ماذا يعنى انتمائى للاسلام : تاليف فتحى يكن ،١٣٩٨هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.

١٢٢ــ مأساة الكشمير المسلمة : تاليف الدكتور احسان حقى ، الدار السعودية، للنشر والتوزيع.

١٢٣ــ ماهى القاديانية : تاليف الاستاذ المودودى، ١٤٠١هـ/١٩٨١.

١٢٤ــ مايقال عن الاسلام : تاليف عباس محمود العقاد ، من منشورات المكتبة العصرية،

١٢٥ــ بيروت ، صيدا.

١٢٥ــ محاضرات فى النظم الاسلامية : تاليف الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى ،الطبعة الاولى ، ١٤٠٢هـ، دار الطباعة المحمدية بالازهر. القاهرة.

١٢٦ــ مختار الصحاح : تاليف محمد بن ابى الرازى المتوفى سنة ٦٦٦هـ، الناشر: دار الكتاب العربى ، بيروت ــ لبنان.

١٢٧ــ مختصر تفسير ابن كثير : تاليف محمد على الصابونى ، الطبعة الثامنة، دار القرآن الكريم ، ١٤٠٢هـ، بيروت.

١٢٨ــ المدخل الى دعوة الاخوان المسلمين : تاليف سعيد حوى ، الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ، جميعة عمال المطابع التعاونية، عمان.

١٢٩ــ مرشد الدعاة : تاليف محمد الشيخ محمد نمر الخطيب، الطبعة الاولى ، ١٤٠١هـ دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان.

١٣٠ــ مسار الدعوة : تاليف الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى ، مطبعة حسان بمصر.

١٣١ــ المستدرك : تاليف الامام ابى عبد الله محمد بن احمد المعروف بالحاكم ،دار الكتب العلمية.

١٣٢ــ المستشرقون : تاليف نجيب العقيقى ، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.

١٣٣ــ المسلمون فى الهند : لابى الحسن على الندوى ، مكتبة دار الفتح ،دمشق.

١٣٤ــ مسند احمد بن حنبل : الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، المكتب الاسلامى ، بيروت.

١٣٥ــ المصطلحات الاربعة فى القرآن : تاليف الاستاذ المودودى ،دار القلم ،الكويت.
١٣٦ــ المعجم العربى الحديث (لاروس) تاليف الدكتور خليل الجر، الناشر : مكتبة لا روس، باريس.
١٣٧ــ المعرفة والتاريخ : تاليف ابى يوسف يعقوب بن سفيان البسوى المتوفى سنة ٢٧٧هـ ، تحقيق الدكتور اكرم ضياء العمرى ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٣٩٤.
١٣٨ــ المغنى مع شرح الكبير : الكمتبة السلفية ، بالمدينة المنورة ومكتية الموئد بالطائف.
١٣٩ــ المفردات فى الغريب القرآن : تاليف الحسين بن محمد الراغب الاصفهانى ، المتوفى ٥٠٢هـ، تحقيق محمد سيد الكيلانى ، دار المعرفة ،بيروت ــ لبنان.
١٤٠ــ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين : تاليف ابى الحسن على بن اسماعيل الاشعرى المتوفى سنة ٣٣٠هـ،تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ،الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ، .
١٤١ــ مقدمة فى اسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم : تاليف محمد العبده وطارق عبد الحكيم، دار الارقام للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ.
١٤٢ــ الملل والنحل : تاليف ابى الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ، (٤٧٩ــ ٥٤٨هـ) دار المعرفة ، بيروت ــ لبنان.
١٤٣ــ مناهج واساليب فى التربية والتعليم: تاليف الياس ديقب ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت.
١٤٤ــ المنطق: تاليف محمد احمد الراشد ، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ــ لبنان.
١٤٥ــ من المسئول عن ضياع الاسلام : تاليف ابى بكر جابر الجزائرى ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، مكتبة الكليات الازهرية.
١٤٦ــ منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية : تاليف شيخ الاسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان.
١٤٧ــ مؤتمر النجف :الذى انتهى بخضوع مجتهدى الشيعة لامامة ابى بكر وعمر مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد المؤتمر السيد عبد الله بن الحسين السويدى العباسى ، ١١٠٤هـ، الطبعة الرابعة، ١٣٩٣هـ، المطبعة السلفية بمصر.
١٤٨ــ الموجه الفنى لمدرسى اللغة العربية : تاليف عبد العليم ابراهيم ،دار المعارف القاهرة.
١٤٩ــ المورد : تاليف المنير البعلبكى ،الطبعة الرابعة عشر ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان.

(النون)

١٥٠ــ نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر : عبد الحى الحسنى ،الطبعة الاولى ، الدكن ،الهند ٠

١٥١ــ نشأة باكستان : تاليف شريف الدين بير زاده ، نقله الى العربية ، عادل صلاحى ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٩م ، الدار السعودية للنشر و التوزيع٠

١٥٢ــ نظام القضاء فى الاسلام : تاليف جمال صادق المرصاوى ،من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الاسلامى المنعقد فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض فى عام ١٣٩٦هـ٠

١٥٣ــ نظرة عابرة على الجماعة الاسلامية : تاليف خليل احمد الحامدى ، من مطبوعات الجماعة الاسلامية ، لاهور ــ باكستان ٠

١٥٤ــ النهضة السلفية فى شبه القارة الهندية الباكستانية : تاليف محمد اسماعيل السلفى الجامعة السلفية بفيصل آباد ، باكستان ٠

١٥٥ــ نيل الأوطار : تاليف محمد بن على الشوكانى ، مطبعة مصطفى الالبانى الحلبى الطبعة الاخيرة ٠

(الواو)

١٥٦ ــ واقع المسلمين و سبيل النهوض بهم : موجر تاريخ جديد الدين و احياؤه : تاليف الاستاذ المودودى ، ١٤٠٢هـ ،مؤسسة الرسالة٠

١٥٧ــ الوحدة الاسلامية : تاليف محمد ابو زهرة ، دار الرائد العربى ،بيروت لبنان٠

١٥٨ــ وفاق المدارس العربية : الناشر المكتب الرئيسى لوفاق المدارسى العربية جامعة قاسم العلوم ، ملتان ، باكستان ٠

١٥٩ــ

(الهاء)

١٥٩ــ الهند عقائدها و اساطيرها : تاليف عبد الرحمن حمدى ،سلسلة (اقرأ) الصادر فى فبراير ،١٩٧٨م ،الناشر : دار المعارف ، القاهرة٠

(الياء)

١٦٠ــ اليهود وراء كل جريمة : تاليف وليم كاو ــ شرح و تعليق خير الله الطفاح ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٤٠٢هـ٠

(المراجع باللغة الاردية)

١٦١ــ اختلاف امت كا اعية و اساة اختلاف الامة : فيض عالم ،الطبعة الثانية ، فاروقى كتب جانه ، ملتان ، باكستان ٠

١٦٢ــ اسلام نشأة ثانية كرنى كا كام : (العمل نحو نشأة الاسلام الثانية ٠)

١٦٣ــ دراسرار احمد : الناشر : مجلس خدام القرآن ، لاهور ،مطبعة جديدة ٠

١٦٤ــ اسلامی جمهوريت : تاليف رئيس احمد جعفری ، ادارة ثقافة اسلامية ٠ لاهور ، سنة ١٩٦٨م ٠

١٦٥ــ اسلامی سوشلزم اور باكستان : ذوالفقار علی بهٹو ،ترتيب بليغ الديـن جاويد ، لاهور، باكستان ٠

١٦٦ــ اقبال اور سوسلزم : و / ايس ، ايـس ، رحمان ، ادارة ثقافة اسلاميـة ، لاهور ،باكستان ٠

١٦٧ــ آئينـه باكستان (مرآة باكستان) ترتيب زاهد حسين انجم ،مكتبة القريش،لاهور ٠

١٦٨ــ اهل اور سياست ؛ باكستان ٠

١٦٩ــ اهل حديث كا مذهب (مذهب اهل الحديث) لمولانا ثناء الله امرتسری ، اهل حديث اكاديمی ، لاهور ؛ ١٩٧٥م ٠

~~سهلی~~

(الباء)

١٧٠ــ باكستان كا المية ، اسباب اور حل : (مأساة باكستان ،اسبابها وحلها : تاليف محمد موسى بوتو، ١٩٨٢م ، المطبعة الاسحاقية ،كراتشی ٠

١٧١ــ باكستان كا فكری بحران : (الانحلال الفكری فی باكستان) تاليف اعجاز فاروقـی ، سنك ميل ،پبليكيشنز، لاهور ، ١٩٨٥م٠

١٧٢ــ باكستان مين آئين كی تدوين اور جمهوريت كا مسئله (تدوين القانون الباكستانی و قضية الجمهورية ،) تاليف پروفيسر خورشيد احمد ، مكتبة معاوية ،كراتشی ٠

١٧٣ــ باكستان مين مسيحـيت (المسيحية فی باكستان) تاليف نادر رضا الصديقی ،مسلم اكاديمی ، لاهور، ١٣٩٩هـ٠

١٧٤ــ باكستان ناگزير تها (لابد مـن باكستان) تاليف السيد حسن رياض،شعبة التصنيف والتاليف والترجمة ،بجامعة كراتشی ، ١٩٨٢م ٠

(التاء)

١٧٥ــ تاريخ اهل حديث : تاليف محمد ابراهيم مير السيالكوتی ، الناشر:اسلامـی پبلكشنك كمپنی ، لاهور ، مطبعة نظامی پريس، ١٩٥٣م٠

١٧٦ــ تحريك ازادی هند اور المسلمون (حركة استقلال الهند والمسلمون) الاسلامی پبليكيسنز ،لاهور ٠

١٧٧ــ تحريك اسلامی اور اسكی مخالفين (الحركة الاسلامية ومخالفوها) ترتيب محمد يعقوب طاهر ، مكتبة محمدية ، كوجرانون ٠

١٧٨ــ تعليمات : تاليف الاستاذ المودودی اسلامك پبليكيسنز لميتيد ، لاهور ، ١٩٧٠م٠

(الحاء)

١٧٩ــ حجيت حديث : تاليف محمد اسماعيل السلفى ، اسلامك پبليكيشك هاوس،لاهور٠
١٤٠١هـــ ١٩٨١م٠
١٩٠ــ حكومت اور سياست : تاليف محمد مجاهد فاروق و زميله ، نيو نيك بيلس لاهور٠
١٩١ــ

(الدال)

١٩١ ــ داود الغزنوى : ترتيب السيد ابى بكر الغزنوى ، لاهور باكستان٠
١٩٢ــ دعوت اسلامى اور اسكى مطالبات : تاليف الاستاذ المودودى ، اسلامك پبليكيشنز لميتيد ، الطبعة التاسعة ، ١٩٧٢م ، مطبعة جيلانى ، لاهور ٠

(السين)

١٩٣ــ سنت كى آئينى حيثيت :(مكانة السنة الدستورية) للا ستاذ المودودى ،اسلامك پبليكيشنز لميتيد ، باكستان ، ١٩٨٢م٠

(الصاد)

١٩٤ــ صداقت مسلك اهل الحديث : عبد الرحمن المحترم ،ادارة اشاعة السنة المحمدية ، فيصل آباد ٠

(العين)

١٩٥ــ علم التعليم : ايس ايم شاهد ، مجيد بك دبو فيصل آباد ، باكستان٠

(الكاف)

١٩٦ــ كليات اقبال : (اردو) جواب شكوه ،شيخ غلام على ايند سنز ، باكستان٠

(الميم)

١٩٧ــ مسلمون كا روشن مستقبل : تاليف السيد طفيل احمد عليك ، حماد الكتبى ، لاهور ، مطبعة بدروشيد ، لاهور ٠
١٩٨ــ مشروع فيصل آباد : الناشر : جميعة الدعوة والاصلاح ، المطبعة العلمية ،لاهور٠
١٩٩ــ مطالعة باكستان : تاليف عبد القادر خان ، پنجاب پبلشنك كارپوريشن٠ مطبعة قوهى پريس، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢م٠
٢٠٠ــ موج كوثر : تاليف الشيخ محمد اكرام ،ادارة ثقافت اسلامية ، الطبعة الحادية عشر ، ١٩٨٢م٠

(النون)

٢٠١ــ نقوش ابى الوفاء : تاليف شيخ الاسلام ثناء الله امرتسرى ، ادارة ترجمة السنة ، لاهور ، ١٩٦٩م٠

(الهاء)

٢٠٢ــ هدايات النصائح : تاليف الاستاذ المودودى ، الطبعة الثامنة عشر ، ١٩٧٩م ، اسلامك پبليكيشنز ،لاهور٠

٢٥٣ــ هندوستان کی بہلی اسلامی تحریك (الحركة الاسلامية الاولى فى الهند)
تاليف مسعود الندوى ، ادارة مطبوعات سيلمانى ، لاهور ، ١٩٧٩م.

(المجلات والدوريات)

١ــ مجلة " البلاغ"
٢ــ مجلة الجامعة الاسلامية ، العدد الثانى ، السنة السادسة ، ١٣٩٢هـ.
٣ــ مجلة الجامعة الاسلامية ،العدد الثانى ،السنة العاشرة ، رمضان ، ١٣٩٧هـ
٤ــ مجلة الجامعة الاسلامية ، العدد الاول ، السنة الحادية عشر عام ١٣٩٧هـ.
٥ــ مجلة الجامعة الاسلامية ، العدد الاول ، السنة الثانية عشر ، عام ١٤٠٠هـ.
٦ــ مجلة الجامعة الاسلامية ، العدد (٥٩) السنة الخامسة عشر ، ١٤٠٣هـ.
٧ــ مجلة الجامعة الاسلامية ، السنة السادسة عشر ، العدد (٦١) ١٤٠٤هـ.
٨ــ رسالة المسجد : العدد الخامس، ربيع الاول ، ١٤٠٢هـ.

========
=====
==

" فهرس الآيات القرآنية "

ان الدين	آل عمران (١٩)	ص أ .
شرع لكم من الدين ...	الشورى (١٣)	ص أ .
اناعرضنا الأمانة ...	الاحزاب (٣٢)	ص أ .
ومن أحسن قولا	فصلت (٣٣)	ص ، ب ، ٣١، ٣٣، ٢٦١ .
ولقد سبقت كلمتنا ...	الصافات (١٧١، ١٧٣) ص : ب ، ٥٨٦	.
ان الله لايغير	الرعد (١١) ص : ب ، ٣٨٥، ٣٩١، ٥٨٣ .	
ذلك بأن الله	الانفال (٥٣) ص : ب ، ٣٨٥	.
ظهر الفساد فى البر ..	الروم (٤١) ص ج	
واعتصموا بحبل الله ..	آل عمران (١٠٣) ص ج ٥١، ٢٤٧، ٢٧٠ .	
هوالذى أرسل	التوبة (٣٣) ، ص د ، ٥٠٩، ٥٨٣ .	
ان الملوك اذا	النمل (٣٤) ص ١٩ .	
ولتكن منكم أمة	آل عمران (١٠٤، ١٠٥) ص ٣١، ٦٤، ٢٦١ .	
كنتم خير أمة	آل عمران (١١٠) ص ٣١، ٢٦١ .	
ان الذين يكتمون	البقرة (١٥٩) ص ٣٣ .	
واذأخذ الله	آل عمران (١٨٧) ص ٣٣ .	
ومن أصدق	النساء (٨٧) ص ٤٠ .	
فبمارحمة من الله ...	آل عمران (١٥٩) ، ص ٦٤ .	
يا ايها الذين آمنوا ..	الجمعة (٩، ١٠) ص ٦٧ .	
اناسنلقى	المزمل (٥) ص ٨١ .	
قال لوأن لى هـ	هود (٨٠) ص ٨١ .	

ولولارهطك	هود (٩١) ص ٨١ .
أن اقيموا الدين	الشورى (١٣) ص ٨٧ .
ان الحكم الابلله	يوسف (٤٠) ص ٨٧، ٣١٦ .
يوم يفرالمرء	عبس (٣٤، ٣٦) ص ٩٥ .
وماكان المؤمنون ...	التوبة (١٢٢) ص ١٠٧ .
اليوم أكملت لكم دينكم	المائدة (٣) ص ١٠٧ .
ولاتنس نصيبك	القصص (٧٧) ص ١١٦ .
اقرأباسم ربك	العلق (١ـ ٥) ص ١١٨ .
انمايخشى الله	الفاطر (٢٨) ص ١١٨ .
أمن هوقانت	الزمر (٩) ص ١١٨ .
والذين يكنزون	التوبة (٣٤، ٣٥) ص ١٦٥ .
تلك حدود الله	البقرة (١٧٨) ص ١٧٨ .
تلك حدود الله	البقرة (٢٢٩) ص ١٧٨ .
ومن يتعد	الطلاق (١) ص ١٧٩ .
انما المؤمنون اخوة ..	الحجرات (١٠) ص ١٧٢، ٢٤٧ .
فلن تجد	فاطر (٤٣) ص ١٩٨ .
يانار كوني	الانبياء (٦٩) ص ١٩٩ .
ادع الى سبيل ربك ...	النحل (١٢٥) ص ٢٠٠ .
ان الله عنده	لقمان (٣٤) ص ٢١٠ .
ماكان محمد	الاحزاب ص ٢٢٢ .
سنة من قد أرسلنا ...	الاسراء (٧٧) ص ٢٢٦ .
سنة الله التى	الفتح (٢٣) ص ٢٢٦ .
كما فعل بأشياعهم ...	سبأ (٥٤) ص ٢٣٢ .

وان من شيعته	الصافات (٨٣) ص ٢٣٤ .
فاستغاثه الذى	
وجعلناله نورا	الانعام (١٢٢) ص ٢٣٧ .
فسيرى الله	التوبة (١٠٥) ص ٢٣٧ .
قل هذه سبيلى	يوسف (١٠٨) ص ٢٤٣ .
وفى السماء رزقكم..	الذاريات (٢٢) ص ٢٤٥ .
ومن يتق الله	الطلاق (٣) ص ٢٤٥ .
قالت هو	آل عمران (٣٨) ص ٢٤٥ .
وكأين من	العنكبوت (٦٠) ص ٢٤٥ .
ولاتكونواكالذين ...	آل عمران (١٠٥) ص ٢٤٧ .
واذاقيل لهم	البقرة (٩١) ص ٢٥١ .
فاستقم كما أمرت ...	الشورى (١٥) ص ٢٥٨ .
فاستقم كما أمرت ...	هود (١١٢) ص ٢٥٨ .
فاصبر كماصبر	الاحقاب (٣٥) ص ٢٥٨ .
واصبر عليها	لقمان (١٧) ص ٢٥٨ .
وان تصبروا	آل عمران (١٧) ص ٢٥٨ .
ولمن صبر	الشورى (٤٣) ص ٢٥٨ .
كتب الله	المجادلة (٢١) ص ٢٥٩ .
فان حزب الله	المائدة (٥٦) ص ٢٥٩ .
يايها الذين آمنوا ..	الصف (٣،٢) ص ٢٦٣ ، ٣٠٣ .
الذين ان مكناهم ..	الحج (٤١) ص ٢٧٠ ، ٢٩٢ .
كيف وان يظهروا ...	التوبة (٨) ص ٣١٥ .
ان الحكم الالله ...	يوسف (٤٠ ، ٦٧) ص ٣١٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ .

ألاله الحكم	الانعام (٦٢) ص ٣١٦ .
ان الحكم الالله	الانعام (٥٧) ص ٣١٦، ٥٦١ .
واذقال ربك	القرة (٣٠) ص ٣١٦ .
وهوالذى	الانعام (١٦٥) ص ٣١٦ .
فلاوربك	النساء (٦٥) ص ٣١٦، ٥٦٢ .
ألم ترالى	النساء (٦٠) ص ٣١٧ .
ومن لم يحكم	المائدة (٤٤، ٤٥، ٤٧) ص ٣١٧، ٥٦٣ .
وأن احكم بينهم	المائدة (٤٩، ٥٠) ص ٣١٧، ٥٦٣ .
افتؤمنون ببعض الكتاب	البقرة (٨٥) ص ٣٢٩، ٥١١ .
ان الذين ارتدوا	محمد (٢٥، ٢٦) ص ٣٢٩ .
وانه لماقام	الجن (٥) ص ٣٣٦ .
يريدون ليطفئوا	الصف (٨) ص ٣٣٦، ٥٨٣ .
فبشرهم بعذاب	آل عمران (٢١) ص ٤٠٠ .
يازكريا انا	مريم (٧) ص ٤٠٠ .
قبشرهم بعذاب	البقرة (٢٥) ص ٤٠٠ .
ولقدآتيناك	الحجر (٨٧) ص ٤٣٧ .
ان الدين عندالله الاسلام .	
ماأفاءالله	الحشر (٧) ص ٤٦٠ .
ياايهاالذين	البقرة (٢٧٨) ص ٤٦١ .
وسخرلكم	الجاثية (١٣) ص ٤٦٦ .
وهوالذى خلق	البقرة (٢٩) ص ٤٦٧ .
وكذلك جعلناكم	البقرة (١٤٣) ص ٤٨٥ .

انما أموالكم	التغابن (١٥) ص ٤٨٥، ٤٨٦ .
المال والبنون	الكهف (٤٦) ص ٤٨٦، .
قل من حرم	الاعراف (٣٢) ص ٤٨٦ .
وأما بنعمة	الضحى (١١) ص ٤٨٦ .
وتحبون المال	الفجر (٢٠) ص ٤٨٦ .
زين للناس	آل عمران (١٤) ص ٤٨٦ .
وهو الذي جعل	الملك (١٥) ص ٤٨٧ .
ولله ملك	المائدة (١٢٠) ص ٤٨٨ .
فأنفقوا مما	الحديد (٧) ص ٤٨٨ .
انا نحن نزلنا	الحجر (٩) ص ٥٠٩ .
يا ايها الذين آمنوا .	البقرة (٢٠٨) ص ٥١١ .
ولينصرن الله	الحج (٤٠) ص ٥١١ .
فالحكم لله	غافر (١٢) ص ٥٦١ .
والله يحكم	الرعد (٤١) ص ٥٦١ .
فاحكم بينهم	المائدة (٤٨) ص ٥٦٢ .
فان تنازعتم في ...	النساء (٥٩-٦٠) ص ٥٦٢ .
وما اختلفتم	الشورى (١٠) ص ٥٦٢ .
ودوا لو تكفرون	النساء (٨٩) ص ٥٨٤ .
ودكثير من	البقرة (١٠٩) ص ٥٨٤ .
ألا يعلم	الملك (١٤) ص ٥٤٥ .
ولا تهنوا	آل عمران (١٣٩) ص ٥٨٦ .
وسبحان ربك	الصافات (١٨٠، ١٨١، ١٨٢) ص ٥٨٦ .

" فهرس الاحاديث الشريفة "

من رأى منكم منكرا	الصحيح لمسلم ص ٣١ .
لئن يهدى الله	الصحيح للبخارى ص ٣١ .
ان مثل العلماء	مسند أحمد ص ٣٢ .
وان العالم ليستغفر له	ابوداود ص ٣٢ .
فضل العالم	سنن الترمذى ص ٣٣ .
تركت فيكم امرين	سنن الترمذى ص ٤١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ .
لماكان يوم بدر	مسلم ، مسند أحمد ص ، ٨١ .
من يرد الله به	البخارى ص ١١٨ .
اذامات الانسان	مسلم ، ص ١١٨ .
ومن سلك طريقا	ابن ماجة ، ص ١١٩ .
نظر الله امرءا	ابن ماجة ، ص ١١٩ .
أن اعرابيا اتى النبى	البخارى ، ص ١٦٥ .
لما توفي رسول	البخارى ز ، ص ١٦٥ .
فيما سقت السماء	البخارى ص ١٦٧ .
بايعونى على أن	نيل الاوطار ، ص ١٧٨ .
ماجاء أحد	البخارى ، ص ١٩٨ .
الحكمة ضالة المؤمن	سنن الترمذى ، ص ٢٠٣ .
الدين النصيحة	مسلم ، ص ٢٠٣ .
من أحدث في	البخارى ، ص ٢٠٦ .
ان شر الأمور	فتح البارى ، ص ٢١٩ .
وأما الذى يدعيه	فتح البارى ، ص ٢١٩ .

لاتقوم الساعة	سنن ابوداود ، ابن ماجة ، ص ٢١٩ .
لم يبق من النبوة	البخارى ، ص ٢٢٢ .
اربع من سنن المرسلين	سنن الترمذى ، مسند آحمد ، ص ٢٢٦ .
عليكم بسنتى	سنن الدارمي ، ص ٢٢٨ .
ان اللہ يرضى	مسند أحمد ، ص ٢٤٧ .
أوصيكم بأصحابى	مسند أحمد ز سنن الترمذى ص ٢٤٨ .
ان العلماء	سنن الترمذى ، ص ٣٠٤ .
لن يفلح قوم	البخارى ، ص ٣٩٣ .
لاضرر ولاضرارا	سنن ابن ماجة ، ص ٤٦١ .
ومن أضر بأخيه	الأربعين حديث النبوية ص ٤٦١ .
يملاء الأرض عدلا	مسند أحمد ص ٥٠٩ .
لايبقى على	

(فهـــرس المـــوضـــوعات)

الموضوع :	الصفحـة
المقـــدمة :	(أ)
التمهيـــد :	١
الباب الأول : الخطوط الرئيسية للدعوة الاسلامية فى باكستان	٣٠
الفصل الأول : العلماء والدعوة الاسلامية فى باكستان	٣١
الفصل الثانى : فى الحركات الاسلامية فى باكستان وخدمتها للدعوة الاسلامية	٦٩
الفصل الثالث : المدارس الدينية ـ المجدية ـ ودورها فى خدمة الدعوة الاسلامية	١٠٧
الفصل الرابع: التعريف ببعض المدارس الدينية فى باكستان	١٢٨
الفصل الخامس : موقف الحكومة الباكستانية من الدعوة الاسلامية	
الباب الثانى : " المشاكل الداخلية التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى باكستـــان ".	
الفصل الأول: وجود طوائف ضالة ومتحرفة فى باكستان	
الفصل الثانى : دعوة العلماء والمشاكل	
الفصل الثالث : المشاكل والحركات الاسلامية	٢٦٩
الفصل الرابع : المشاكل والمدارس الدينية	٢٩٧
الفصل الخامس : الحكومة الباكستانية ومشاكل الدعوة الاسلامية	٣١٤
الباب الثالث : "المشاكل الخارجية ـ التى تواجهها الدعوة الاسلامية فى باكستان " .	٣٣٥
الفصل الأول : فيه بيان الأوجه التى تتفق وتتحد فيها الحركات الهدامة والمعادية للاسلام والمسلمين	٣٤٠
الفصل الثاني : العلمانية وآثارها فى باكستان	٣٥٨
الفصل الثالث : التبشير فى باكستان	٤٠٠
الفصل الرابع : الاستشراق وآثاره فى باكستان	٤٢٦
الفصل الخامس : الأفكار الاقتصادية الحديثة وآثارها فى باكستان	٤٥٥

الموضـــوع :	الصفحـــة
الباب الربع :"طريقة النجاح فى الدعوة الاسلامية ـ درايـة واقتراح"	٥٠٩
الفصـــل الأول : التعليم وضرورة الاصلاح فى جميع جوانبه	٥١٢
الفصل الثاني : الاعلام ، صبغ جميع وسائلـه بالصبغة الاسلامية	٥٣٨
الفصل الثالث : استبدال التشريع الاسلامي بالقانون الوضعى ـــ فى باكستان .	٥٦١
الخاتمـــة : النتائج التى انتهى اليها هذا البحث .	٥٨٣
المراجـــع والمصـــادر :	(٥٨٧)
فهرس الآيات والأحاديث الشريفة :	٦٠١
الفهـــرس العام :	٦٠٨